

حكومة إقليم كوردستان
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة السليمانية – سكول اللغات
قسم اللغة العربية

سورة سبأ - دراسة لُغَويّة

رسالة تقدّم بها

محمد نجم الدين طه

إلى مجلس سكول اللغات في جامعة السليمانية

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها

إشراف

أ.م. د.هيوا عبدالله كريم

١٤٣٦ هـ   ٢٧١٥ ك   ٢٠١٥ م

توصية المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرّسالة الموسومة بـ(سورة سبأ – دراسة لغويّة)، التي قدّمها الطالب (محمد نجم الدين طه) قد جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية بسكول اللغات - جامعة السليمانية، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها (اللغة) .



التوقيع:

اسم المشرف: أ.م.د. هيوا عبدالله كريم

التأريخ: ٢٤/ ٥/٢٠١٥

إقرار رئيس قسم اللغة العربية

بناءً على التّوصية التي تقدّم بها المشرف، أرشّح هذه الرّسالة للمناقشة.

التوقيع:

أ.م.د. هيرش محمد أمين

التأريخ: ٢٤/ ٥/٢٠١٥

إقرار أعضاء لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد بأننا قد اطّلعنا على هذه الرّسالة الموسومة بـ (سورة سبأ – دراسة لغويّة)، و ناقشنا الطالب (محمد نجم الدين طه) في محتوياتها و في ما له علاقة بها ، و نعتقد أنّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية بتقدير (   )

التوقيع:
الاسم: أ.م .د. طه صالح أمين آغا
(رئيس اللجنة)
التأريخ: ٢٧/٧/ ٢٠١٥

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. عدنان أمين محمد
(عضو)
التأريخ: ٢٧/٧/ ٢٠١٥

التوقيع:
الاسم: د.دانا أحمد مصطفى
(عضو)
التأريخ: ١٠ /٨ / ٢٠١٥

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. هيوا عبدالله كريم
(عضو و مشرف)
التأريخ: ٢٧/٧/ ٢٠١٥

صادق مجلس سكول اللغات بجامعة السليمانية على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع:
الاسم:
رئيس سكول اللغات بجامعة السليمانية
التأريخ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ
بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾

سبأ: ١٥

إهـداء

إلى أبي في دار البقاء مع الدّعاء له

بالرّحمة و الغفران

إلى أمّي نبع الحياة التي أمّدتني بدعواتها

إلى زوجتى شـــريكة العمر

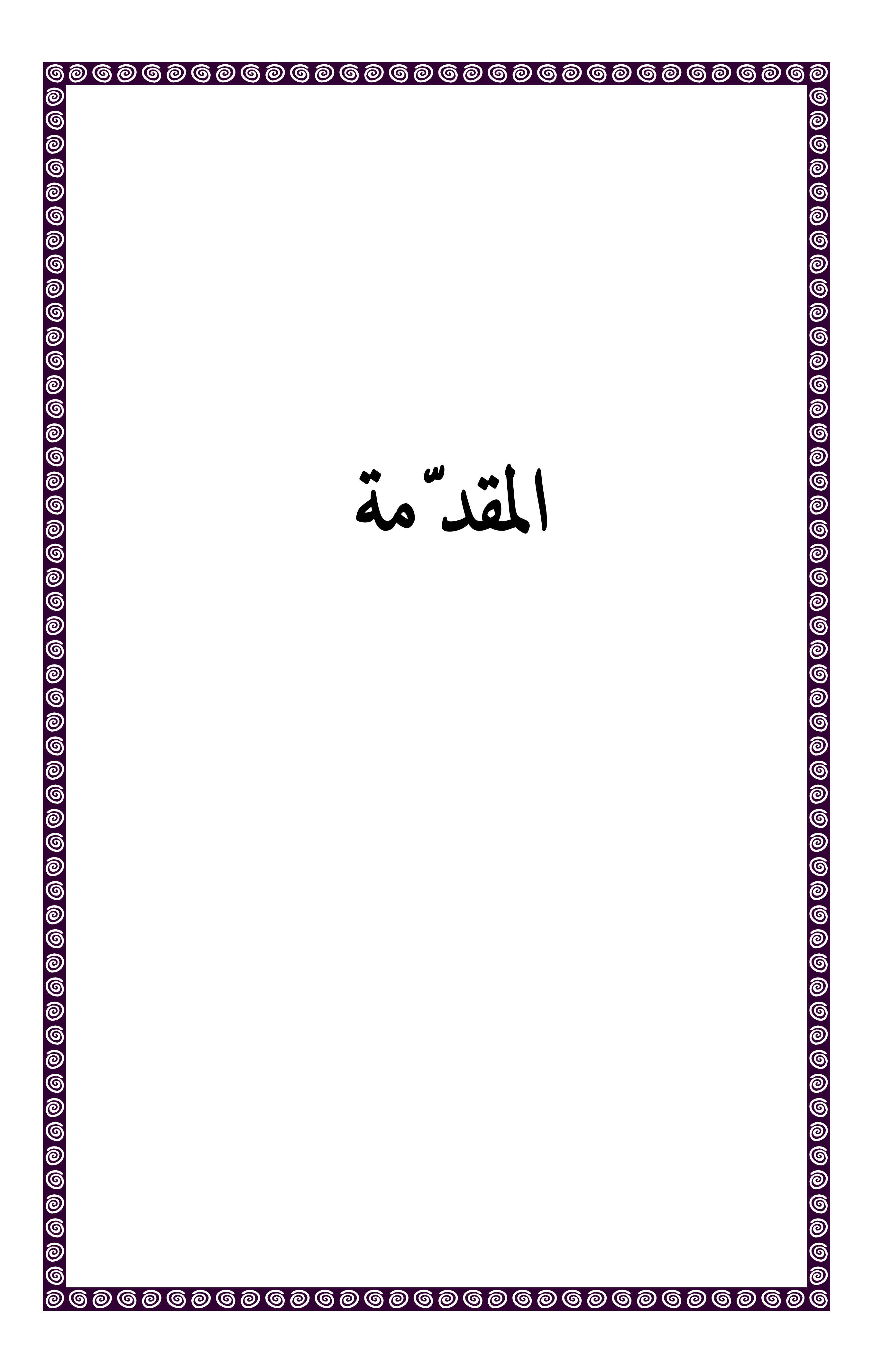
المحتويات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا
يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ
جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾
أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ
كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى
مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ
يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ
وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا
قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ
كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم
بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ
إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا
لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ
مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ
أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلۡ مَن
يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا
تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ
ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَۖ كَلَّاۚ بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا
كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ
يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ
أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ
أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ
ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ
مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ
يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ
﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا
يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ
عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ
مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ

وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ
فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا
بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿٤٧﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ
ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ
﴿٥٠﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن
مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ
مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبِۭ ﴿٥٤﴾



المقدّمة

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين حمداً يوافي نِعَمه، ويُكافِئُ مزيده، حمداً لا انقطاع له و لا نفاد ، و الصلاة و السلام على خير الخلق، و خاتم الرُسُل سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين. أمّا بعدُ:

فإنّ القرآن الكريم هو كتاب الله المُعجِز الذي جمع بين دفتيه قمة التعابير العربية صوتياً و صرفياً و نحوياً و دلالياً ، وقد تقبّلته العرب على اختلاف لهجاتها و قبائلها و مواطنها ، و نظر الباحثون من كلّ جيل في القرآن و تراكيبه و أساليبه، فأبرزوا لنا من عجائب أسرار هذه اللغة و سمّوها في أصواتها و صِيغها و تراكيبها ، و مع ذلك لا يزال فيه من عجائب اللغة الكثير، الذي تتطلّب من الباحثين الغور في أعماقه ، و الكشف عن دُرَره. و لقد كانت أُمنيتي أن يتّصل بحثي بكتاب الله تعالى ، استروح في ظلاله و اسخرج من دُرَرِه ، فكنتُ دائم النّظر فيما يصلح أن يكون عنواناً للبحث ، فانعقد الرجاء لتحقيق تلك الأمنية بدراسة سورة من القرآن . و بعض السّور من القرآن الكريم قد حظيتْ بالدّراسة من جوانب عدّة ، في حين أنّ بعض السّور لم تحظَ بالإهتمام اللازم من حيث الدراسة، بل إنّ بعض السّور لم يكن لها نصيبٌ من هذه الدراسات ، و (سورة سبأ) من تلك السُّور التي لم تحظ بالدراسة الكافية كما حظي بها بعض السّور في الدراسات اللغوية . لذا رأيتُ أن تكون دراستي في هذه السّورة ، فاستقرّ العنوان على (**سورة سبأ – دراسة لغويّة**) ، و مشكوراً تقبلّ (الدكتور هيوا عبدالله كريم) الإشراف على هذه الرسالة.

وأقصد بالدراسة اللغوية دراسة المستوى الصوتي و الصرفي و النحوي (التركيـبي) و الدَّلالي (للمفردات أو التراكيب). و الدراسات اللغوية التي أجريت في السوّر بعضُها درست جميع المستويات ، في حين اكتفى بعضٌ منها بدراسة مستوىً واحد كالصرفي فقط أو النحوي فقط أو مستويَين كالجانب (الصوتي والصرفي) ، أو (الصرفي و النحوي) أو (النحوي الدلالي). ومنهجي في الدراسة هو دراسة جميع المستويات للسورة الصوتي و الصرفي و النحوي (التركيـبي) و الدلالي (مكتفياً بذكر الظواهر اللغوية في السّورة) أمّا دلالات المفردات فقد ذكرتها في الفصلين الأوّلين. وفيما يتعلّق بمعاني التراكيب التي ترتبط بالمعاني الوظيفية البيانية داخل الجملة – والتي تدخل تحت ما يعرف بـ(علم البيان)– فلم أتطرق إليها لوجود دراسة سابقة عليها بعنوان (سورة سبأ في ضوء علم المعاني) .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أرْسِمَ خطةً قائمةً على أربعة فصول تسبقها مقدّمة و تمهيد و تتلوها نتائج البحث حيث تتضمّن الخاتمة أهّم النتائج التّي توصّلتُ إليها. ففي التّمهيد أشرتُ إلى وجه تسمية السّورة، وترتيبها في النزول، و موضوعاتها، و ذكرتُ نبذة عن (قوم سبأ) ، و ماورد من سبب النزول .

الفصل الأوّل مخصّص للمستوى الصوتي، و هو مكوّن من مبحثين: المبحث الأول: جَرس الأصوات و الظواهر الصوتية في السّورة ، تناولتُ فيه جَرْس الأصوات، و مناسبة الصوت للمعنى ، و الظواهر الصوتية في السّورة . و المبحث الثاني: مخصّص: للمقطع، و الفاصلة .

أمّا الفصل الثاني فعرضتُ فيه المستوى الصرفي ، و يتألّف من أربعة مباحث:

المبحث الأول: تناولتُ فيه **المصادر** (القياسية و السّماعية) للفعل الثلاثي والثلاثي المزيد، و المصدر الميمي.

و خصّصتُ المبحث الثاني لــلأفعال، حيث تنــاولتُ فيه الأفـعال المجـردة الواردة في السّورة، و أبوابها .

و كذلك الأفعال المزيدة بحرف واحد أو المزيدة بحرفين أو بثلاثة أحرف في السّورة .

أمّا المبحث الثالث: فذكرتُ فيه المشتقات: وهي عبارة عن: اسم الفاعل، و صيغ المبالغة، و الصفة المشبهة، و اسم المفعول، و اسم الزمان و المكان، و اسم التفضيل، و اسم الآلة .

و المبحث الرابع : يختصّ بالجموع و بيّنتُ فيه ما ورد منها في السّورة من جمع السالم (جمع المذكر السالم و جمع المؤنث السالم)، و جمع التكسير (من جمع القلّة و الكثرة ، و جمع الجمع، و صِيَغ منتهى الجموع) .

وفي الفصل الثالث: درستُ المستوى النحوي، و في المبحث الأوّل درستُ الجملة الخبرية و أنماطها و بدأتُ بالجملة الاسمية التي شملت المبتدأ و الخبر، و الحروف الناسخة لهما. ثمّ تناولتُ الجملة الفعلية، التي ركنها فعل ماضٍ ثمّ الفعل المضارع. أمّا الجملة الشرطية فدرستُها منفردة في مطلبٍ في الجملة الخبرية لكثرة ورودها في السّورة ، وخصّصتُ المطلب الأخير لعوارض التركيب و عالجتُ فيه: (التقديم والتأخير) و (الحذف) . و المبحث الثاني: يختصّ بالجُمَل الإنشائية الطّلبية من الأمر و الاستفهام و النداء ، ثمّ غير الطلبية و هي جملة القسم .

ثمّ جاء دور معالجة الظواهر اللغوية فخصّصتُ لها الفصل الرابع، و الظواهر اللغوية الموجودة في السّورة هي: المشترك اللفظي، و التّضاد، و المعرَّب ، و الغريب .

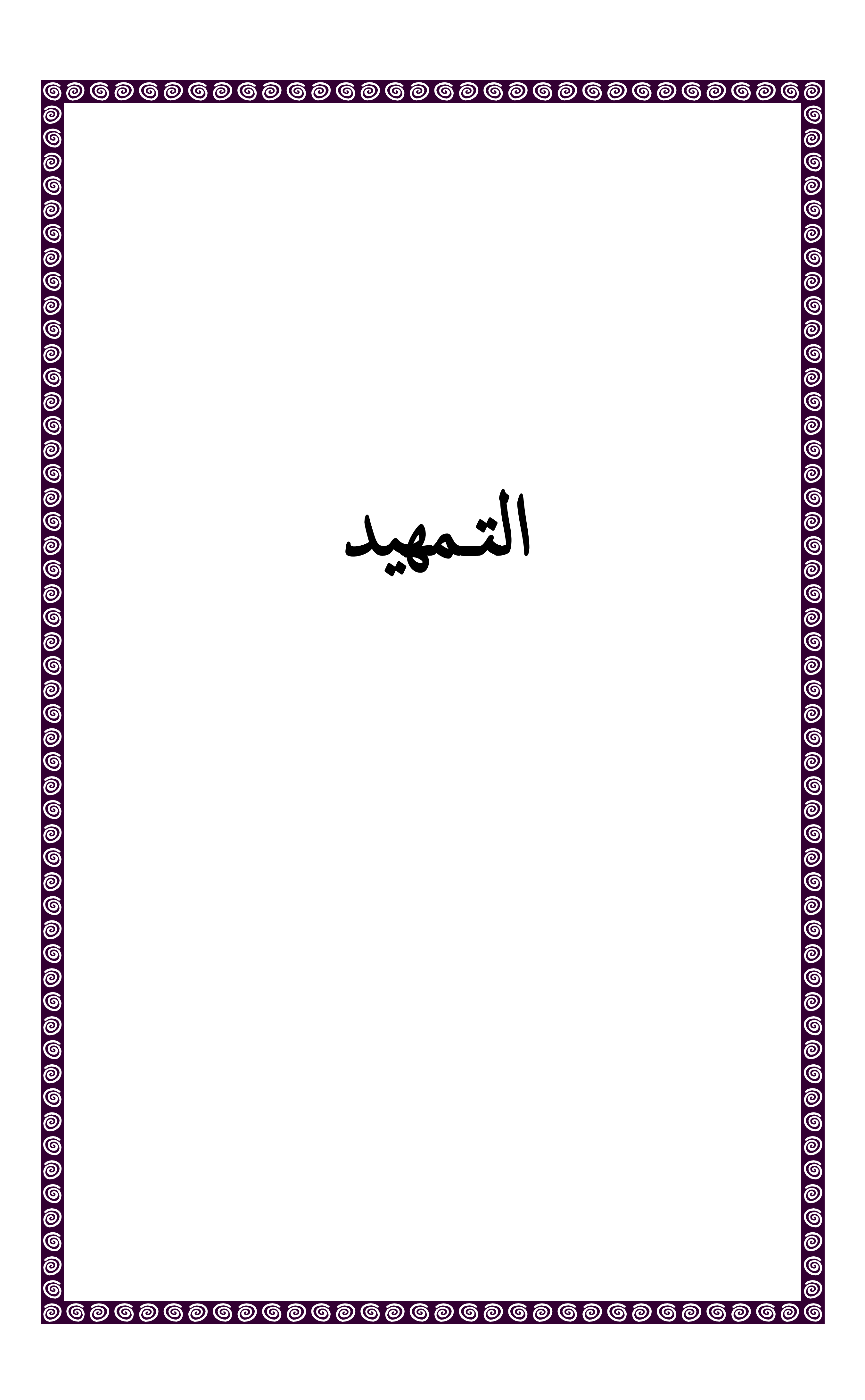
و اختتمتُ دراستي بذكر النتائج التي توصّلتُ إليها من خلال دراستي لهذه السّورة .

وفيما يخصّ المصادر، فقد اعتمدتُ على المصادر اللغوية أولاً و على التفاسير ثانياً . من المصادر التي اعتمدتُ عليها: العين للخليل(ت١٧٥هـ)، و الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، و المقتضب للمبرّد(٢٨٥)، و دقائق التصريف لأبي القاسم المؤدب(ت٣٣٨ هـ)، و الخصائص لابن جنّي(ت٣٩٢هـ) ، و الممتع في التصريف لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، و شرح شافية ابن الحاجب للرضيّ(ت ٦٨٦ هـ) ، ومن الكتب الصوتية التي اعتمدتُ عليها: دراسة الصوت اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر و الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس، و غيرهما راجعتُ كُتُب إعراب القرآن و معانيه و غريب القرآن ، وكان من أهمّها : معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ) ، و معاني القرآن للأخفش (ت٢١٥هـ)، و معاني القرآن و إعرابه للزجّاج (ت٣١١ هـ)، و معاني القرآن للنّحاس(ت٣٣٨ هـ)، و مشكل إعراب القرآن للمكّي (ت٤٣٧هـ)، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري(ت٥٧٧ هـ)، و التبيان في إعراب القرآن للعكبري (ت٦١٦هـ). إضافةً إلى عدد من التّفاسير منها: جامع البيان للطبري (ت٣١٠هـ)، و تفسير الكشّاف للزمخشري(ت٥٣٨ هـ)، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(ت ٦٧١ هـ)، و تفسير البحر المحيط، لأبي حيان (ت٧٤٥ هـ)، و تفسير أبي السعود (ت٩٨٢ هـ) ، و غيرها من التفاسير .

و في الختام أذكر أنّني بذلتُ من الوقتُ و الجُهدِ الكثير ، لكي تخرج هذه الرّسالة على الشكل المطلوب ، و لا أدّعيّ أنّها بلغت الكمال ، فالكمال لله وحده ، فإن وُفّقتُ إلى الصّواب فمن الله ، فله الحمدُ و له الشكر على ذلك ، و إن حدث زلل أو هَفوة فيها فمن عندي ، و أرجو من الأساتذة المناقشين بعلمهم الوفير و معرفتهم الجمّة إرشادي إلى تحديد مواطن الخلل و الهفوات، لكي أقوم بتصحيحها لتخرج الرّسالة على أتّم وجه .

و أكرّر شكري للأستاذ المشرف الذي كان لي خير عونٍ، ومنحني من وقته و جهده الكثير، وكذلك أمدّني بكثير من المصادر. كما أشكر كلّ من ساعدني في كتابةِ هذا البحث بأيّ شكل من الأشكال ، من إرشادِي إلى فكرة أو مصدر أو غيرهما . وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين .

الباحث



التمهيد

التمهيد

١/ اسم السورة:

أسماء السور كلّها ثابتة بالتوقيف و واردة في الأحاديث والآثار[١]. و سورة (سبأ) سمّيت بهذا الاسم، لأن الله ذكر فيها (قصة سبأ)، وهم ملوك اليمن، وقد كان أهلها في نعمة ورخاء و هناء، وكانت مساكنُهم حدائقَ وجناتٍ، فلما كفروا النعمة دمرهم الله بالسّيل العرم وجعلهم عبرة لمن يعتبر[٢].

٢/ سورة سبأ مكية:

سورة سبأ مكية بالإجماع إلاّ آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (سبأ: ٦)[٣]. فقد اختُلفَ فيها فقال ابن عبّاس: مكيّة ، والمراد بـ(أُوتوا العلم) أصحاب النبيﷺ، وقال مقاتل: مدنيّة ، و المراد به المؤمنون الذين أسلموا بالمدينة كعبدالله بن سلام و غيره، و قيل: المراد به أمّة محمدﷺ كائناً من كان[٤].

٣/ عدد آياتها:

عدد آياتها أربع و خمسون (٥٤) آية على رأي الجمهور، أو خمس و خمسون(٥٥) آية على رأي أهل الشام، وكلماتها: ثمان مائة و ثمانون كلمة (٨٨٠) [٥]. و الأصوات الموجودة في السورة –عدا الصوائت القصار– هي ثلاثة آلاف و ستمائة و تسعة و عشرين صوتاً (٣٦٢٩) بحسب إحصائنا لأصوات السورة .

٤/ ترتيبها في النزول:

هي السورة التاسعة و الخمسون(٥٩) في عداد السّور، و رقمها في ترتيب المصحف الرابعة و الثلاثون (٣٤)، نزلت بعد سورة (لقمان) و قبل سورة (الزمر)[٦] .

٥/ موضوعاتها:

أ/ سورة سبأ مكية ، و السّور المكيّة تهتم عموماً بموضوع العقيدة الإسلامية، و تتناول أصول الدين ، من إثبات الوحدانية ، و النّبوة و ، و البعث و النشور[٧].

ب/ تبدأ السورة الكريمة بتمجيد الله جلّ و علا ، الذي أبـدع الخلق ، و أحكم شؤون العالم ، و دبّر الكون بحكمته، فهو الخالق المبدع الحكيم ، الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرّة في السّموات و لا في الأرض ، و هذا من أعظم البراهين على وحدانية ربّ العالمين [٨].

---

(١) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ١١٩ .

(٢) يُنظر: تأريخ الطبري:٤٨٩/١ ، و صفوة التفاسير:٥٤٣/٢ .

(٣) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٤٥ .

(٤) يُنظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٤٥١ ، و الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٣٠ .

(٥) يُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:٣٨٢/١، والإتقان في علوم القرآن: ١٤٩، و التحريرو التنوير: ١٣٤/٢٢.

(٦) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٦٤ .

(٧) يُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣٨٢/١، و صفوة التفاسير:٥٤٣/٢ .

(٨) يُنظر: صفوة التفاسير:٥٤٣/٢ .

ج/تحدّثت السّورة عن إثبات أمر قيام السّاعة ، وذكر إنكار المشركين للآخرة، وتكذيبهم بالبعث بعد الموت، فأمر الرّسول ﷺ أن يُقسم بربّه العظيم على وقوع الـمَعاد ، بعد فناء الأجساد[١].

د/ بيّنتِ السّورة معجزات (داود) و ابنه (سليمان) عليهما السلام ، وما سخّره الله لهما من أنواع النّعم ، غير متبطرين ولا مستكبرين ، كتسخير الطّير و الجبال لتسبّح مع (داود)، و تسخير الريح لـ(سليمان)، وكذلك من هذه القوى تسخير (الجنّ) له ، وقد كان بعض المشركين يعبدون (الجنّ) ، و يستفتونهم في أمر الغيب. وهم لا يعلمون الغيب . ذكر ذلك إظهاراً لفضل الله عليهما في ذلك العطاء الواسع[٢].

هـ/ذِكرُ (قصة سبأ) وما كانوا فيه من نعيم، و جحودهم لتلك النعم ، و وسنذكر نبذة عنهم ، تجيء قصة بَطر النعمة في مقابل قصة شكر (داود) و (سليمان) ، فقوم (سبأ) جُعلوا أحاديث و عبَر، وذلك لأنهم سلكوا طريق الضلال [٣] .

و/ وردت في السورة عدة مشاهد للقيامة، وما فيها من تأنيب للمكذبين بها، و صُوَرُ العذاب الذي كانوا يكذبون به، أو يشكون في وقوعه، و ذكر مشاهد القيامة، و حوارٌ بين المستكبرين و المستضعفين[٤] .

ز/ تناولت السورة بعض شبهات المشركين ، حول رسالة خاتم الأنبياء و المرسلين ، ففنّدتها بالحجة الدامغة و البرهان الساطع ، كما أقامت الأدلّة و البراهين على وجود الله ووحدانيته . و دعت المشركين إلى الإيمان بالله الواحد القهّار ، الذي بيده تدبير أمور الخلق أجمعين[٥] .

باختصار فموضوعات السورة الرئيسة هي: **العقيدة**، وعلى رأسها توحيد الله سبحانه وتعالى، ونفي الشرك عنه، و إثبات أنّ **الشفاعة** لا تكون إلاّ بإذنه. و يكون **الجزاء** يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح فقط، و لا اعتبار بكثرة الأولاد و لا الأموال . و تركز السورة على قضية البعث والحساب وعلى علم الله تعالى و إحاطته بجميع الخلق . و يعرض سبحانه في السورة مشهداً من مشاهد يوم القيامة للذين يشكّـون فـي وقـوعها أو يكذّبون بها.

وتتحدث السورة عن جمال الكون، وأسراره، ومؤثراته، التي تؤثر في القلب وتجدده في كل مرة ، و يذكر الصراع الدائم بين أهل الحق الذين يشكرون الله تعالى على نعمه، وأهل الباطل الذين يجحدون بنِعم الله، ويستكبرون عليه . و يوضّح موقف المؤمنين، والمكذبين من قضيتي الوحي والرسالة [٦] .

نبذة عن قوم (سبأ):

(سَبَأْ) بفتح أوله وثانيه وهمز آخره و قصره، أرض باليمن مدينتها (مأرب) بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام فمن لم يصرف فلأنه اسم مدينة، ومن صرفه فلأنه اسم البلد وسميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل (ولد سبإ بن يشجب) [٧]. فقد ذكرت المصادر التاريخية أنّ اسم (سبأ) جاءت من اسم جدّهم (سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)[٨]. وكان اسم (سبأ) عامراً ، و إنما سمي سبأ لأنه أول من سبى السبـي[٩].

---

(١) يُنظر: صفوة التفاسير:٥٤٣/٢ ، و حدائق الروح و الريحان : ٣٣٢/٢٣ .
(٢) يُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣٨٢/١، و في ظلال القرآن: ٢٨٩٠/٥ ، و التحرير و التنوير: ١٣٤/٢٢ .
(٣) يُنظر: المصدر نفسُه: ١٣٤/٢٢– ١٣٥ .
(٤) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٨٨٨/٥ .
(٥) يُنظر: صفوة التفاسير:٥٤٣/٢ .
(٦) يُنظر: التحرير والتنوير : ٢٢ / ١٣٤، الرسول النذير ، دراسة تحليلية للآية (٤٦) من سورة سبأ: ٢٩ .
(٧) يُنظر: معجم البلدان: ١٨١/٣ .
(٨) يُنظر: تأريخ الطبري: ٢١١/١ ، و النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٤١٢ .
(٩) يُنظر: معجم البلدان: ١٨١/٣ .

يعدّ مجتمع سبأ واحداً من أكبر أربع حضارات عاشت في جنوبي شبه الجزيرة العربية (اليمن)، و مملكة سبأ من أقدم ممالك اليمنية العربية، و جاء ذكرها في التوراة، و في بعض النقوش التي خلّفها الملك سرجون ملك آشور (٧٢٠-٧٠٥ ق.م)[١]. و يُعتقد أنّ هؤلاء القوم قد أسّسوا مجتمعهم ما بين (١٠٠٠- ٧٥٠ ق.م) ، و انهارت حضارتهم حوالي (٥٥٠ ب.م)[٢].

و مَلِكَتهم المذكورة في القرآن الكريم والتوراة، التي عاصرت الملك سليمان عليه السلام، كانت تعيش وقومها في جنوب شبه الجزيرة العربية في عاصمتها (مأرب)، يتبيّن لنا ذلك بمقارنة الأدلّة القرآنية مع الأدلّة النقشية و الأثرية ، و وجود أقوى الأدلة وهو (سدّ العَرِم)، و آثار السدّ باقية إلى يومنا هذا في (مأرب) بجنوب شبه الجزيرة العربية ، و عُثر على اسمه مسجلاً على جدران السدّ بالخط المسند، وهو الاسم نفسه الذي ذكره القرآن، وهذا هو الدليل نفسه الذي ربطته النقوش و الآثار المكتشفة بحضارة سبأ في جنوب شبه الجزيرة العربية[٣] . و يعدّ (سدّ مأرب) الذي كان أحد أهم معالم هذه الحضارة ، دليلاً واضحاً على المستوى الفني المتقدّم الذي وصل إليه هؤلاء القوم ، ومع هذا التقدّم الفني العمراني كان لهم جيشٌ قويّ ، ضمن استمرار حضارتهم فترة طويلة[٤] .

ذكر سبحانه و تعالى في القرآن (قوم سبأ) و ملِكَتِهم في سورتي: (النمل:٢٠- ٢٤) ، و (سبأ: ١٥ - ١٩) في (سورة النمل) ذكر سبحانه وتعالى قصة ملكتهم التي راسلها سليمان (عليه السلام). و ملكتهم هي (بلقيس) ابنة (اليشرح) كانت وقومها يعبدون الشمس، و سرعان ما أتاها كتاب سليمان (عليه السلام) فأتت هي وقومها مسلمين، و القصة مذكورة في (سورة النمل) ، والموثوق به أنّ ملكتهم كانت معاصرة للنبـي سليمان (عليه السلام) في أوائل القرن العاشر قبل الميلاد، و يقال: بأنها بنت سدّ مأرب[٥].

و في (سورة سبأ) ذكر سبحانه و تعالى قصة سيل العرم الجارف، و الظاهر أنّ السيل هو نتيجةٌ لهدم سدٍ من أعظمِ السدود كان يُخزن فيها ماء السيول، و الظاهر أنّه (سدّ مأرب) ، و الدليل على وجود رسولٍ و دعوةٍ في حياة قوم (سبأ) يدعوهم لتوحيد الله هو قوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ ﴾ (سبأ: ١٦) يقتضي الإعراض سبق دعوة رسولٍ أو نبـيّ ، إذاً فقوم (سبأ) أعرضوا عن الاستجابة لدعوة التوحيد بالعودة إلى عبادة الشمس، بعد أن أقلعوا عنها في زمن (سليمان) و ملكتهم (بلقيس). فلعلّ (بلقيس) كانت حوّلتهم من عبادة الشمس إلى عبادة الله، فقد كانت الأمم تتبع أديان ملوكهم ، وقد قيل: إنّ بلقيس لم تعمر بعد زيارة سليمان إلاّ بضع سنين[٦].

---

(١) يُنظر: الموسوعة العربية العالمية: ٩٦/١ .

(٢) يُنظر: الأمم البائدة : ١١٧ .

(٣) يُنظر: تحديد موطن مملكة سبأ: ٢٤١ .

(٤) يُنظر: الأمم البائدة : ١١٥ .

(٥) يُنظر: تأريخ الطبري:٤٨٩/١، و الكامل في التأريخ: ١٧٦/١، و تحديد موطن مملكة سبأ: ٢٢٧ .

(٦) يُنظر: تفسير التحرير و التنوير: ١٦٥/٢٢ و ١٦٨، و تحديد موطن مملكة سبأ: ٢٢٧ ، و الرسول النذير ، دراسة تحليلية للآية (٤٦) من سورة سبأ: ٢٩ .

سبب النزول:

– ذكر أبو حيّان سبب نزول آية ﴿...بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ...﴾ **(سبأ:٣). وهو أنّه: حينما نزل قوله تعالى:** ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ **(الأحزاب: ٧٣)، قال (أبو سفيان) لكفار مكة: إن محمدا يتوعّدنا بالعذاب بعد أن نموت ، ويخوّفنا بالبعث . والّلات و العزّى لا تأتينا الساعة أبداً، ولا نُبعَث. فقال الله: قل (يا محمد):** ﴿... بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ...﴾ **(سبأ:٣). و بقية السورة تهديدٌ للكفار وتخويف لهم[(١)].**

– روى ابن المنذر و ابن أبي حاتم أنّه كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام و بقي الآخر، فلما بُعِث النبـي (ﷺ) كتب إلى صاحبه يسأله ما عَمل؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أَحدٌ من قريش إلا رَذالة الناسِ ، و مساكينهم. فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال : دُلّني عليه، وكان يقرأ بعض الكتب فأتى النبـي (ﷺ) فقال : إلام تدعو ؟ فقال إلى كذا وكذا فقال : أشهد أنك رسول الله. فقال : وما علمك بذلك؟ . قال إنه لم يبعث نبـي إلا اتبعه رذالة القوم ومساكينهم. فنزلت الآية: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ **(سبأ: ٣٤) فأرسل إليه النبـي (ﷺ): إن الله قد أنزل تصديق ما قلتَ[(٢)].**

---

(١) يُنظر: البحر المحيط: ٢٤٧/٧ .

(٢) يُنظر: أسباب النزول: ٢١٥ .

الفصل الأول
المستوى الصوتي

المبحث الأول: جرس الأصوات و الظواهر الصوتية

المبحث الثاني: المقطع ، و الفاصلة

المبحث الأول:
جرس الأصوات و الظواهر الصوتية

المطلب الأول :
جرس الأصوات

الجَرْس، لغةً: "الصوت الخفيّ، يُقال: ما سمعتُ له جَرْساً ، أي ما سمعت له حساً و لا جِرْساً كسَّروا واتبعوا اللّفظ للّفظ. و سمعتُ جَرْسَ الطّير، إذا سمعت صوت مناقيرها على شيءٍ تأكله"[١]. وقال الجوهري(ت٣٩٣هـ): "الجَرْسُ و الجِرْسُ: الصوت الخفي و يُقال سمعت جَرْسَ الطير، إذا سمعت صوت مناقيرها على شيءٍ تأكله"[٢]. هذا في اللغة، وقد ورد في الحديث سُئِل رسول الله ﷺ ، عن كيفية نزول الوحي، فقال رسول الله ﷺ: "أحياناً يأتيني الوحي في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليَّ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال"[٣] .

يقول تمام حسان "إنّ الذبذبة الّتِي تحدث في الأوتار الصوتية ليست كلّ شيء فيما يتعلّق بإنتاج الحسّ ، وكلّ ما ينتج عن هذه الذبذبة هو ما إصطلحنا على تسميته (الجرس)" [٤]، إذن في الإصطلاح نقصد بالجرس الصوت و النغم، أي إنّ الألفاظ أصوات ذات جرس[٥]. فإذا اقتربت بأذنك قليلاً لتسمع جمال الصوت القرآني، طرقت سمعك جواهر حروفه خارجة مخارجها الصحيحة. فاجأتك منه لذةٌ في نظم تلك الحروف و رصفها و ترتيب أوضاعها فيما بينها : فهذا الصوت يصفر و ذاك يهمس و ثالث يجهر و آخر ينزلق عليه النَّفَس و آخر يحتبس عنده النَّفَس . فترى الجمال اللغوي ماثلاً أمامك في مجموعة مختلفة مؤتلفة، لا تنافر فيما بينها [٦].

عناية القرآن بالجرس الصوتي و الإيقاع، نابعة من تأثير الأصوات في المعنى و الدلالة، وهناك نوع من الدلالة تستمد من طبيعة الأصوات، وفلاسفة اليونان هم الأوائل الذين بحثوا في الربط بين اللفظ و المعنى، و ربطوا بينهما ربطاً وثيقاً[٧]. و علماء العربية بعضهم ربطوا بين اللفظ و مدلوله، فمن الموضوعات التي تناولتها كتب فقه اللغة العربية : مناسبة أصوات اللغة العربية لمعانيها ، فأصوات العربية منها: القوي، و المتوسط ، و الضعيف ، و القوّة و الضعف تكون في الصوت بحسب ما يجتمع فيه من الصفات القوية أو الضعيفة ، فقد كان ابن جني (ت٣٩٢ هـ) هو أوّل من تكلّم في العلاقة بين الصوت و دلالتها في كتابيه: (الخصائص)، و (سرّ صناعة الإعراب) ، ففي كتابه الخصائص عقد بابين في عشرين صفحة[٨] ، حاول فيها كشف تلك الصلة الخفية بين الألفاظ و دلالاتها، و طبقاً لهذا فإنّ الصوت يلقي بظلاله على المعنى قوة و ضعفاً ، فكلّما اشتدّ و غلظ جرسه

---

(١) جمهرة اللغة: ١/٤٥٦.

(٢) الصّحاح: ٣/٩١٢ .

(٣) الجمع بين الصحيحين: ٤/٩٢ .

(٤) مناهج البحث في اللغة: ٦٢ .

(٥) يُنظر: بنية التشكيل الصوتي لأسلوب الوعيد: ٤٠.

(٦) يُنظر: النبأ العظيم: ١٠٣ –١٠٤ .

(٧) يُنظر: دلالة الألفاظ: ٤٧–٤٩ .

(٨) يُنظر: الخصائص: ٢/ ١٤٥–١٦٨ .

قوي المعنى المقترن به ، و كذا إذا ما لان و ضعف و رقّ[١]. ويمكننا أن نستنتج مما عرضه في كتابه (الخصائص) أنّ: ثمة علاقة بين صوت الحرف و مخرجه و بين ما يدلّ عليه من معنى . وكذلك نستنتج أن كلّ صوت في اللفظة قد يعبّر عن جزء من المعنى الذي تعبّر عنه اللفظة بأصواتها جميعاً[٢]. ومن ثمّ مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) و تجلّى ذلك بشكل واضح في كتابه (الرعاية في التجويد)، ومن ثمّ أبو عمرو الداني (ت٤٤٤ هـ) [٣].

هذه العلاقة بين اللفظ و مدلوله هي التي يسمّيها علم اللغة الحديث (الدلالة الصوتية) ، و ممن يذهب الى ذلك من علماء اللغة الغربيين (همبلت) و (جسبرسن) وسمى الأخير هذه الظاهرة (رمزية الألفاظ) [٤]، فقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى وجود "نوع من الدلالة تستمد من طبيعة الأصوات ، وهي التي نطلق عليها اسم الدلالة الصوتية"[٥]، فهو يرى ارتباط الألفاظ بالدلالات في بعض الحالات النفسية كالكلمات التي تعبر عن الغضب أو النفور أو الكره ، كما قد ترتبط بحجم الأشياء و أبعادها ، فقد لوحظ أن (الكسرة) وما يتفرع عنها من (ياء المد) ترمز في كثيرٍ من اللغات الى صغر الحجم أو قرب المسافة . ففي العربية مثلاً نجد أن الياء علامة التصغير . ويذهب الى أن زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى ، فحين نقارن بين (كسر) و (كسّر) نرى أن التضعيف في الصيغة الثانية زاد في دلالتها [٦].

نذكر هنا صفات الحروف المختلفة و علاقة هذه الصفات ببناء الكلمة و تأثيرها في معناها، و على معنى الآية و السّورة، فنتناولها مستأنساً بأقوال العلماء، على مستوى الأصوات المنفردة ثمّ الكلمة المفردة ، قال ابن جني :"ومن ذلك أنّهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل ، فقالوا: كسَّر، و قطّع و فتَّح و غلّق. وذلك أنهم لـمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل"[٧].

فوجود الأصوات القوية في المفردة يضفي قوة على الكلمة و يؤثر في معناها ، و الصفات التي إن توافرت في الحرف منحته قوة، هي:(الشدة، الجهر ، الإطباق، الانحراف، التكرير،التفشي، الاستعلاء ، الاصمات، الصفير)[٨]. قال مكّي: "والشدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوّة في الحرف، لأن كل واحدة من هذه الصفات تدلّ على القوّة في الحرف، فإذا اجتمعت اثنتان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي في غاية القوة"[٩] .

و الأصوات الضعيفة كذلك تؤثر في المفردة و دلالتها، و الصفات الضعيفة إن توافرت في الحرف جعلته ضعيفاً. وهي: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، اللين [١٠] . قال مكيّ (ت ٤٣٧ هـ): " والهمس

---

(١) يُنظر: الجرس الصوتي في السور المكيّة: ٣١٧ .

(٢) يُنظر: دراسات قرآنية في جزء عمّ: ١٥٣ .

(٣) يُنظر: الجرس الصوتي في السور المكيّة: ٣١٧ .

(٤) يُنظر: الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن: ٣٣٧ .

(٥) دلالة الألفاظ: ٣٥ .

(٦) يُنظر: المصدر نفسه : ٥٣ .

(٧) الخصائص : ١٥٥/٢ .

(٨) يُنظر: الجرس الصوتي في السور المكيّة: ٣٢٧ .

(٩) الرعاية: ١١٧ و ١١٨، و يُنظر: التمهيد في علم التجويد : ٩٨ .

(١٠) يُنظر: الإعجاز البياني في الصوت القرآني: ١٨ ، و الجرس الصوتي في السور المكيّة: ٣٢٧ .

والرخاوة والخفاء من علامات ضعف الحرف"[١] . و قال ابن الجزري (ت٨٣٣ هـ): " فإذا كانت أحدى الصفات الضعيفة في حرف كان فيه ضعف، وإذا اجتمعت فيه كان ذلك أضعف له" [٢].

جدير بنا أن ندرس القيم الصوتية في السّورة و تأثيرها في المعنى على مستوى الحرف و الكلمة في السّورة ، و من خلال بعض الظواهر الصوتية في الفونيمات التركيبية:

أ- جرس الجهر و الهمس

قسّم العلماءُ الأصواتَ تبعاً للأثر السمعي على قسمين يسمّى **القسم الأول** : **الأصوات المجهورة** ، وسمّي بذلك لعلو درجة الصوت و يوضّح هذا الكلام، انقباض فتحة المزمار و انبساطها عملية يقوم بها المرء أثناء حديثه ، دون أن يشعر بها في معظم الأحيان. وحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار و لكنّها تسمح بمرور النفس خلالها ، ومع مرور الهواء يهتزّ الوتران الصوتيان اهتزازاً منظّماً ، والأصوات التي تخرج بهذه الطريقة تسمّى (أصواتاً مجهورة) [٣].

عرّف سيبويه (ت١٨٠ هـ) **الصوت المجهور** بأنّه: " حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[٤]. أمّا المحدثون فقد عرّفوا الصوت المجهور بأنّه: ذلك الصوت الذي تصحبه ذبذبة الوترين الصوتيين[٥]. و ينشأ هذا الاهتزاز عن تماس الوترين الصوتيين و ابتعادهما بشكل متكرر والأصوات المجهورة هي: (ب ، د ، ض ، ج ، ذ ، ز ، ظ ، ع ، غ ، م ، ن ، ل ، ر ، و ، ي) يُضاف الى ذلك جميع الصوائت (أصوات العلة)[٦] . و الصائت القصير (الفتحة و صوت الألف) أكثر الصوائت جهراً في اللغة العربية، و يليهما الصائتان القصيران (الضمة و الكسرة) أقلّ الصوائت جهراً، ولكنّها أكثر جهراً من الصوامت ، وصوت (الرّاء) أكثر الصوامت جهراً، ثمّ الأصوات الأنفية (النون و الميم) أقلّ من الراء جهراً ، وأقلّ الأصوات الصامتة جهراً هي(د، ذ، ب) فهي اقرب إلى الهمس [٧].

و القسم الثاني: (**الصوت المهموس**) يكون الصوت مهموساً حين تكون فتحة المزمار في حالة انفتاح و لا يتلاقى الوتران الصوتيان و لا يهتزان[٨] ، قال سيبويه: "حرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[٩] . و عند المحدثين ذلك الصوت الذي لا تصحبه ذبذبة الوترين الصوتيين، و الأصوات المهموسة هي: (هـ، ح ، خ ، ق، ك ، ش ، ت ، س ، ص ، ط ، ف ، ث ، ء) و يجمعها في اللفظ قولك: (ستَشحَثُك خَصَفَة) أو (فَحَثّه شَخصٌ سَكَت) مع الطاء والقاف و الهمزة[١٠].

---

(١) الرعاية : ١١٨ .

(٢) التمهيد في علم التجويد : ٩٩ .

(٣) يُنظر : الأصوات اللغوية (أنيس): ٢٢ .

(٤) الكتاب : ٤/٤٣٤ .

(٥) يُنظر : الأصوات اللغوية (أنيس) : ٢٢ . و المدخل الى علم أصوات العربية: ١٠٢ –١٠٣ .

(٦) يُنظر : الأصوات اللغوية (الخولي) : ٣٩ ، و أسرار الحروف: ٩٠.

(٧) يُنظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب : ٦٢ .

(٨) يُنظر : الأصوات اللغوية (الخولي) : ٣٩ .

(٩) الكتاب : ٤/٤٣٤ .

(١٠) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ١ /٦٠ ، و سر الفصاحة: ٣٠ ، و الأصوات اللغوية (الخولي): ٣٩ ،و علم الأصوات: ٢٨٥-٢٨٧ .

صوت الطاء و القاف مهموسان عند المحدثين[١]، و هناك اختلاف في صوت الهمزة، لأنّ مخرجها هو موضع صدور نغمة الجهر، فهي تنطق بانطباق الوترين الصوتيين ثمّ بانفراجهما بعد ضغط الهواء لحظة من الوقت، فقال قسم من الباحثين كـ(د.رمضان عبدالتواب) و (د.تمام حسان) بأنّها صوت مهموس[٢]، لعدم تذبذب الوترين الصوتيين معها، ونحن اعتمدنا هذا القول في بحثنا. قال آخرون كـ(د.إبراهيم أنيس) و (د.كمال بشر) و(د.أحمد مختار عمر) هي صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس[٣] ، نظراً إلى اختلاف وضع الوترين وضعاً يخالف وضعية الجهر و الهمس ، فهي تمثل حالة ثالثة ، أمّا (الطاء و القاف) ، فهما مهموسان عند المحدثين، وربّما كانا مجهورين في قسم من أقسام العربية القديمة، فسمعها العلماء العرب و ذهبوا الى القول بجهرهما[٤] . و الجهر صفة قوّةٍ و شدّة و علُوّ [٥]، و كذلك "الجهر ملمحٌ يُكسب الصوت ظهوراً في النّطق ، و وضوحاً في السّمع ، بخلاف الهمس، فهو ملمحٌ يُكسب الصوت خفاءً في النّطق، وخمولاً في السّمع، فيكون الجهر بذلك أقوى من الهمس"[٦].

قد عُني القرآن بالجرس و الإيقاع كعنايته بالمعنى وهو لذلك يتخيّر الألفاظ تخيراً يقوم على أساس من تحقيق الموسيقى المتسقة مع جوّ الآية و جوّ السياق ، بل جوّ السّورة كلّها في كثير من الأحيان[٧] ، يتناسب غالباً الجرس الذي تتّسم موسيقاه بالقوة و الشدّة مع المعنى الذي يراد تصويره و بيانه و نجد ذلك في مواضع كثيرة من القرآن منها مــواضع العذاب و الوعيد . فـجرس الأصوات المجهورة ذات قيمة تعبيرية واضحة في تصوير الحركات و الأصوات العنيفة [٨] . أمّا جـرس الهمس ففي مواقف اللين ، ومثل هذا منثور في آيات الـقـرآن[٩]. و بعد إحصاء الأصوات في السّورة تبيّن لنا أن الأصوات الواردة في السّورة هي كالآتي:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات المهموسة	٩٣٠	٪٢٥,٦٣
الأصوات المجهورة	٢٦٩٩	٪٧٤,٣٧

الأصوات المهموسة ٪٢٥,٦٣
الأصوات المجهورة ٪٧٤,٣٧

يظهر لنا من خلال الجدول أنّ ما يُقارب ثلاثةَ أَرباعِ الأصوات الواردة في هذه السّورة هي أصوات مجهورة، وهي تتناسب مع الجو العام للسورة المكيّة التي تركّز على العقيدة بالله و توحيده ، و التركيز الأكبر في

---

(١) يُنظر: علم الأصوات: ٢٥٠ و ٢٧٦ .
(٢) يُنظر: المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي: ٥٦ ، و مناهج البحث في اللغة: ٩٧ .
(٣) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس) : ٨٧ ، و علم الأصوات: ١٧٥ ، و دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٤ .
(٤) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ١٠٣ ، و في البحث الصوتي عند العرب: ٤٤–٤٥ ، و الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: ١٢٥ ، و جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية: ١٥٠ .
(٥) يُنظر: دراسة صوتية للنص القرآني سورة (ق) نموذجاً: ٢٨٨ .
(٦) التحليل الصوتي للنّص: ١٤– ١٥ .
(٧) يُنظر: الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن: ٣٤٦
(٨) يُنظر: بنية التشكيل الصوتي لأسلوب الوعيد: ٤٣ .
(٩) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية :٣٣ .

هذه السّورة هو على قضية البعث و النشور و إحاطة علم الله و شموله و دقته [١]، و بعد ذكر سليمان الشاكر لنعم الله، ذكر قوم سبأ و جحودهم لنعم الله عليهم ، مما أدّى إلى غضب الله عليهم و تغيير رخاء العيش بالشدّة لهم و ذكر ما حلّ بهم من بلاء و جعلهم أحاديث تذكر في النّاس [٢] . وهذه الموضوعات كلّها تتناسب معها الجهر و الوضوح في البيان .

أعلى نسبة التفاوت بين الأصوات المهموسة و المجهورة في السّورة في قوله تعالى:﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾(سبأ:٤٢).عدد الأصوات كالآتي:

في آية ٤٢	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات المهموسة	١٢	١٥,٥٨٪
الأصوات المجهورة	٦٥	٨٤,٤٢٪

الأصوات المجهورة ٨٤,٤٢٪

فالأصوات المجهورة في مثل هذه الآية التي تَذكُر القيامة و أهوالها و توعّد الظالمينَ بعذاب النّار الذي كانوا يكذّبونه ، تُوحي بمعنى الكلمة من خلال جرس أصواته ، و نحن ندرك بلا مشقّة هذا الجرس الشديد الذي يحكي صورة العذاب الذي يُنصبُّ على الطغاة [٣].

وجه الله تبارك و تعالى في الآية القول إلى الكفار بالتأنيب والتبكيت ، بعد أن غيّر سياق الآيات من الحكاية والوصف في الآيات السابقة لهذه الآية إلى الخطاب والمواجهة ، فلا يملك أحد في القيامة شيئاً حتّى الملائكة المعبودون من قبلهم، لا يملكون للناس شيئا. ولا هؤلاء الذين كفروا يملك بعضهم لبعض شيئا. والنار التي كذب بها الظالمون ، وكانوا يقولون: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ ها هم أولاء يرونها واقعا لا شك فيه، فتركز الآية على قضية البعث والحساب و الجزاء[٤] .

ب- جرس الشدة و الرخاوة و التوسط

الأصوات الشديدة التي يسمّيها المحدثون بـ(الانفجارية) تتكون من اجتماع أمرين:

١/حبس النَفَس الخارج من الرئتين حبساً تامّاً في موضع ما من آلة النّطق، فيضغط الهواء خلف ذلك الموضع.

٢/ إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالاً سريعاً ، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً [٥].

وقد عرّفه سيبويه بأنّه: " هو الذي يمنع الصّوت أن يجري فيه"[٦]، ويقول ابن جني(ت٣٩٢ هـ): " ومعنى الشديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، ألا ترى أنك لو قلت: الحقّ، والشَطّ، ثم رُمْتَ مدّ صوتك في القاف والطاء، لكان ذلك ممتنعاً"[٧] . الأصوات الشديدة ثمانية أحرف وهي: (الهمزة ، ق ، ك ، ج ،

---

(١) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٨٨٨/٥.

(٢) ينظر: المراغي: ٧٠/٨ .

(٣) يُنظر: الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن: ٣٤٧ .

(٤) يُنظر: في ظلال القرآن : ٥٧٣٤-٥٧٣٥ .

(٥) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ١١٠

(٦) الكتاب: ٤٣٤/٤ .

(٧) سر صناعة الإعراب: ٦١/١ .

ط ، د ، ت ، ب) ، و تجمعها عبارة: (أَجَدْتَ طَبَقَكَ) . **و هناك أصوات بين الشدة (الانفجارية) و الرخوة (الاحتكاكية)** وهي ثمانية أيضا وهي : (الألف ، ع ، ي ، ل ، ن ، ر، م ، و) ، و يجمعها في اللفظ : (لَمْ يَروِّعْنا) [١] ، و تميّز هذه المجموعة من الأصوات وجودَ عائق في طريق النَّفَس عند النطق بها ، إلاّ أنّ النَّفَس لا ينحصر في مخرجها انحصاره في الأصوات الشديدة ، إنّما يجد له منفذاً يجري فيه كجريانه في الأصوات الرخوة[٢].

الأصوات الرخوة (الإحتكاكية) ، و هي ما سوى الحروف المذكورة في الشديدة و المتوسطة ، قال ابن جني (ت٣٩٢ هـ) : "والرخو هو الذي يجري فيه الصوت ألا ترى أنك تقول: المسّ والرشّ والشحّ، ونحو ذلك، فتمد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء"[٣] . وهذه الأصوات عند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنّما يكتفي بان يكون مجراه عند المخرج ضيّقاً جدّاً ، و يترتّبُ على ضيق المجرى أنّ النفس أثناء مروره بمخرج الصوت يخرج نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى [٤] .

وردت الأصوات الشديدة و المتوسطة و الرخوة في هذه السّورة كالآتي:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات الشديدة	٨٠٠	٢٢,٠٤٪
الأصوات المتوسطة	٢٢٦٨	٦٢,٥٠٪
الأصوات الرخوة	٥٦١	١٥,٤٦٪

الأصوات الرخوة ١٥,٤٦٪
الأصوات الشديدة ٢٢,٠٤٪
الأصوات المتوسطة ٦٢,٥٠٪

والنص القرآني يحقق معادلة نصية دلالية مفادها أنّ توظيف اللفظ المناسب يكون بالصوت المناسب لهذا اللفظ. فكل لفظ في القرآن الكريم اختير مكانه وموضعه من الآية أو العبارة أو الجملة بصورة محددة بحيث إن غيره لا يسد مسدّه بداهة. فقد اختار القرآن اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدة وجوه، و بـمختلف الدلالات ، إلا أن استنباط ذلك صوتياً يوحي باستقلالية الكلمة المختارة لدلالة أعمق ، وإشارة أدقّ ، بحيث يتعذر استبدال ذلك بغيره ، إذ لا يؤدي غيره المراد الواعي منه ، وذلك مَعْلَمٌ من معالم الإعجاز البياني في القرآن[٥].

فقد وظّف القرآن الكريم طبيعة الأصوات لتجسيم المواقف، و من يقرأ الآيات القرآنية يتوصّل إلى هذه النتيجة ، فالمواقف في القرآن هي التي تحدّد طبيعة الحروف و الحركات ، فالأصوات الشديدة و الأصوات الرخوة تجسّمان المعاني المطلوبة ، وقد جسّم الصوت الفكرة بصورة فعّالة معبّرة عن الانسجام بين الشكل و المضمون[٦]. فجرس الإطباق و جرس الشدّة يستعملهما القرآن في مواقف التهديد و الوعيد[٧].

---

(١) يُنظر: سر صناعة الإعراب : ٦١/١ ، و سر الفصاحة: ٣٠ ، و التمهيد في علم التجويد: ٩٨ .

(٢) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ١١٥ .

(٣) سر صناعة الإعراب: ٦١/١ .

(٤) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس) : ٢٧ ، و أسرار الحروف: ٩١ .

(٥) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٥٨-٥٩ .

(٦) يُنظر: الإنتاج الدلالي في ضوء تفسير خصائص الصوت القرآني: ١١ .

(٧) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية : ٣٣ .

إنّ معرفة جرس الرخاوة لها تأثير واضح في حلاوة النغمة الى جانب بيان دقة المعنى، و إنّنا نحسّ بهذا التأثير إذا كانت الآية في التبشير ، فإنّ ألفاظها تتضافر في نغم هادئ، و إذا كانت في إنذار أو وصف عذاب فإنّ نغماتها تكون قويّة وشديدة [١]. القرآن يستعمل الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الناعم و السلس الموحي ، في المواضع التي يشيع فيها جو من الحياة الهانئة الجميلة[٢] .

أغلب الأصوات في السّورة هي أصوات متوسطة ، لا هي بالشديدة و لاهي بالرخوة ، ولكن لو قارننا الأصوات الشديدة بالرخوة في الآيات لرأينا ترجيح الكفّة في بعض الآيات لصالح الأصوات الرخوة ، فمثلاً في آية (١٢) التي تذكر نعم الله على نبـي الله سليمان في قوله تعالى:﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (سبأ:١٢). عدد الأصوات في الآية مبينة في الجدول الآتي :

في آية ١٢	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات الشديدة	١٣	١٢,٣٨٪
الأصوات المتوسطة	٦٨	٦٤,٧٦٪
الأصوات الرخوة	٢٤	٢٢,٨٦٪

الأصوات الشديدة ١٢,٣٨٪
الأصوات الرخوة ٢٢,٨٦٪
الأصوات المتوسطة ٦٤,٧٦٪

ذكر الله سبحانه ما تفضل به على سليمان – عليه السلام– من تسخير الريح ، فتجرى من الغداة إلى منتصف النهار مسيرة شهر ، ومن منتصف النهار إلى الليل مسيرة شهر ، وإذابة النحاس له على نحو ما كان لداود من إلانة الحديد، "قال ابن عباس: سخر الله الجن لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به"[٣]، وتسخير الجن له بين يديه يعملون له شتى المصنوعات من قصور شامخات، وصور من نحاس وجفان كبيرة كالأحواض ، وقدور لا تتحرك لعظمها. وكلّ هذه النّعم أغدقها على سليمان لأنّه أناب إلى ربه ، وجال بفكره في ملكوت السموات والأرض ، وكان من المؤمنين المخبتين الذين هم على ربهم يتوكلون [٤].

فموضوع الآية هو ذكر نعم الله و فضله على سليمان ، وفي مثل هذه المواضيع التي يشيع فيها جو من الرخاء و النعم و الحياة الهانئة الجميلة فقد يستعمل القرآن الكريم الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الناعم الرخي و السلس الموحي[٥]. و الأصوات الشديدة الواردة في الآية جاءت في نهاية الآية عند تهديد الجن ، فكان الجرس الصوتي الذي تحمله اللفظة سبباً من أسباب اختيار النص القرآني لها من بين مرادفاتها[٦].

---

(١) يُنظر: بنية التشكيل الصوتي لأسلوب الوعيد: ٤٧ .
(٢) يُنظر: الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن: ٣٣٥ .
(٣) معالم التنزيل: ٢٩٣/٤ .
(٤) يُنظر: المراغي: ٦٥/٨ .
(٥) يُنظر: الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن: ٣٣٥ .
(٦) يُنظر: دلالة الجرس و الإيقاع في المفردة القرآنية: ٢١٧ .

ج- جرس التفخيم و الترقيق:

التفخيم: ارتفاع مؤخّر اللسان تجاه أقصى الحنك اللين ، فيحدث تغيير في التجويف الفموي ، محدثاً رنيناً مسموعاً، مع رجوع اللسان الى الخلف بصورة أسرع مما يحدث أثناء النّطق بالأصوات المرقّقة ويُسمّى بـ(الإطباق) . وعند المحدثين الإطباق صفة من صفات هذه الأصوات : (ص ، ض ، ط ، ظ – فهذه مفخمة بطبيعتها– ، ر ، ل ، ق)، أمّا في الـتـرقيق فلا يتخذ اللسان هذا الشكل المقعّر، ويُسمّى بـ(الانفتاح) ، فعند علماء العربية القدامى فالأربعة الأولى مطبقة فقط ، وبقية الحروف كلّها منفتحة[1]. "فالإطباق يقابله الانفتاح، كما أنّ التفخيم يقابله الترقيق. و المصطلحان الأولان يشيران إلى العملية الفسيولوجية عند النطق، أمّا الآخران فيشيران إلى الأثر السمعي الناتج من هذا النطق"[2].

والحروف فيما يتعلّق بالتفخيم و بالترقيق على أربعة أقسام:

١-منها ما هو مفخّم مطلقاً، وهي حروف الإطباق و بقية حروف الاستعلاء على الصواب.

٢-ومرقق مطلقاً، وهو سائر الحروف ، إلاّ الراء و اللام .

٣-اللام ، أصله الترقيق وقد يفخم .

٤-الراء ، أصله التفخيم ، وقد يرقق [3].

هناك حالتان للراء يجوز فيهما التفخيمُ و الترقيقُ:

أ/إذا كانت الراء ساكنة و قبلها كسرٌ أصلي، و بعدها حرف إستعلاء مكسور، مثل (فِرْق) في قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (الشعراء: ٦٣) ونلفت إلى أنّ الترقيق أولى فيها لوجود الكسرة قبل الرّاء.

ب/ إذا سكنت الراء في آخر الكلمة، و كان قبلها حرف استعلاء ساكن بعدَ حرف مكسور، مثل:(القِطْر) في قوله تعالى:﴿لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ﴾(سبأ: ١٢) ، و التفخيم هنا أولى لوجود حرف الاستعلاء (الطاء) قبلها[4].

قال سيبويه عن الأصوات : "ومنها المطبقة و المنفتحة، فأمّا المطبقة فالصّاد و الضّاد و الطاءُ و الظاءُ . و المُنفتحة: كلّ ما سوى ذلك من الحروف ، لأنّك لا تُطبق لشيءٍ منهنّ لسانك ، ترفعه الى الحنك الأعلى"[5]. ويقول ابن جني في الإطباق: " الإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً ، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس من موضعها شيء"[6] . فكما قلنا عند علماء الأصوات المحدثين الإطباق صفة هذه الأصوات : (ص ، ض ، ط ، ظ – فهذه مفخمة بطبيعتها– ، ر ، ل ، ق) و اعتمدنا على هذا الرأي.

---

(١) يُنظر: علم الأصوات: ٣٩٤ و ٤٠٣، و دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٥ ، و في البحث الصوتي عند العرب: ٥٥ ، و الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية:١٤٣ .

(٢) علم الأصوات: ٣٩٩ .

(٣) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ٢٢١ .

(٤) يُنظر: علم التجويد دراسة صوتية ميسّرة: ١٣٤–١٣٧ ، و الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم : ١٢٩ .

(٥) الكتاب : ٤٣٦/٤ .

(٦) سر صناعة الإعراب: ٦١/١ .

وردت الأصوات المفخمة و المرققة في هذه السّورة، كما يأتي:

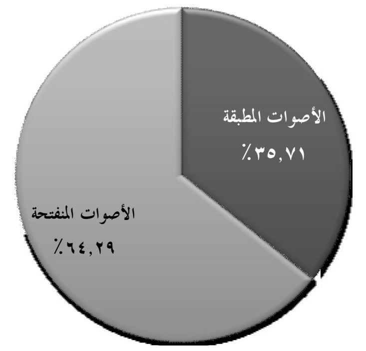
	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات المفخمة	**٧٦٩**	**٢١,١٩٪**
الأصوات المرققة	**٢٨٦٠**	**٧٨,٨١٪**

نرى كثرة الأصوات المرققة في السّورة فيما يتعلّق بالأصوات المطبقة ، تتلاءم في القرآن الأصوات مع مدلول المفردات و موضوع الآية ، قال الرماني (ت٣٨٦ هـ) في تلاؤم الحروف معاً : "المتلائم في الطبقة العليا القرآن كلّه ، و ذلك بيّنٌ لمن تأمّله . و الفرق بينه و بين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق المتنافر و المتلائم في الطبقة الوسطى . و بعض الناس أشدّ إحساساً بذلك و فطنة له من بعض "[١].

و لنبيّن مدى تلاؤم جرس الأصوات مع مدلولها في آية، فأعلى ورود للأصوات المفخمة هو في قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾(سبأ : ٤٨) . فعدد الأصوات في الآية مبينة في الجدول الآتي :

في آية ٤٨	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات المفخمة	**١٠**	**٣٥,٧١٪**
الأصوات المرققة	**١٨**	**٦٤,٢٩٪**



أغلب كلمات الآية فيها صوت مفخم (قُل ، ربّي ، يقذف ، بالحقّ ، علاّم) وجود الأصوات المفخمة (القاف و اللام و الراء) مع تضعيف بعضها مثل القاف و اللام في الآية ، ومجيء القاف – أكثر من مرّة – و هي من أصوات القلقلة، الـمجهورة عند القدماء و شديدة الوقع في أذن السّامع ، يبرز وقعها بشدّة[٢] ، و هي "صوت لهوي وقفة انفجارية "[٣] وكذلك تكرار اللام له تأثيره الخاص في جرس الآية ، فاللام صوت جانبـي (انحرافي) ، ذلقي، مجهور[٤]. فأصوات الإطباق و الشدّة يستعملها القرآن في مواقف التهديد و الوعيد [٥]. وهكذا باستعمال أصوات مطبقة يشتد إيقاع الآية و تقصر خطاه ، يأمر الله رسوله أن يقول: هذا الذي جئتكم به هو الحق القوي الذي يقذف به اللّه. فمن ذا يقف للحق الذي يقذف به اللّه؟ إنه تعبير مصور مجسم متحرك. وكأنما الحق قذيفة تصدع وتخرق وتنفذ ولا يقف لها أحد في طريق. يقذف بها اللّه العلاّم الغيوب فهو يقذف بها

---

(١) النّكت في إعجاز القرآن: ٩٥ .

(٢) يُنظر: دراسة صوتية للنص القرآني سورة (ق) نموذجاً: ٢٨٧ .

(٣) علم الأصوات: ٣٨٥ .

(٤) يُنظر: في صوتيات العربية: ١٢٨ .

(٥) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية: ٣٣ .

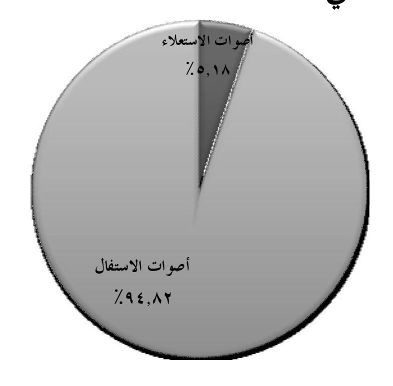
عن علم، ويوجهها على علم، ولا يخفى عليه هدف، و لا تغيب عنه غاية، ولا يقف للحق الذي يقذف به معترض ولا سد يعوق. فالطريق أمامه مكشوف ليس فيه مستور! [١] .

د- الاستعلاء و الاستفال :

الاستعلاء و الاستفال من صفات الأصوات المميّزة عرفهما البحث الصوتي عند العرب، وقد أثبتهما المحدثون من علماء الأصوات . الاستعلاء : ارتفاع مؤخرة اللسان صوب الحنك الأعلى. و الأصوات التي يتم معها ارتفاع مؤخرة اللسان سمّيت بالأصوات (المستعلية) وهي أصوات: (خ ،غ ، ق ، ص ، ض ،ط ، ظ) [٢]، أمّا الأصوات التي لا تحتاج إلى ارتفاع مؤخرة اللسان صوب الحنك الأعلى فهي الأصوات (الـمُستفِلة أو الـمُنخفضة) وهي بقية الأصوات [٣] . و الحروف المستفلة ، " سميّت مستفلة لأنّ اللسان يستفل بها إلى قاع الفم عند النّطق بها على هيئة مخارجها"[٤] . على الرغم من استخدام مصطلح الاستفال و المستفلة مقابلاً لمصطلح الاستعلاء و المستعلية، فإنَّ صفة الاستعلاء تظلّ أدخل في الصّفات المحسّنة، خاصّة فيما يتعلّق بالأصوات الثلاثة: الغين و الخاء والقاف[٥].

فالاستفال من صفات الأصوات الضعيفة ، و كثرة الأصوات الضعيفة في هذه السّورة يضفي ليونة على الكلمات و يؤثر في معناها . فالأصوات الضعيفة تؤثر في المفردة و دلالتها، و الصفات الضعيفة إن توافرت في الحرف جعلته ضعيفاً. وهي: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، اللين [٦] ، كما أنّ الاستعلاء يعطي قوة للكلمات ، قال مكّي بن أبي طالب(ت ٤٣٧ هـ): " والشدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوّة في الحرف، لأن كل واحدة من هذه الصفات تدلّ على القوّة في الحرف"[٧] . وورود أصوات الاستعلاء و الاستفال في هذه السّورة هي كالآتي:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
أصوات **الاستعلاء**	١٨٨	٥,١٨٪
أصوات **الاستفال**	٣٤٤١	٩٤,٨٢٪



كما ظهر في الإحصاء أنّ الكثرة الغالبة للأصوات في هذه السّورة هي أصوات الانخفاض ، وهذه هي "طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، و أثرها طبيعي في كلّ نفس ، فهي تشبه في القرآن الكريم أن تكون صوت

(١) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٩١٥/٥ .
(٢) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ٦٢/١ .
(٣) يُنظر: سر الفصاحة: ٣١ ، و في البحث الصوتي عند العرب: ٥٧ .
(٤) التمهيد في علم التجويد : ١٠٠ .
(٥) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ١٣٦، أسرار الحروف: ٩٢ .
(٦) يُنظر: الإعجاز البياني في الصوت القرآني: ١٨ .
(٧) الرعاية: ١١٧– ١١٨ ، و التمهيد في علم التجويد : ٩٨.

إعجازه الذي يخاطب به كلّ نفس تفهمه ، و كلّ نفسٍ لا تفهمه ، ثمّ لا يجد النفوس على حالٍ إلاّ الإقرار و الاستجابة ... فيه أثر يتعدّى أهل هذه اللغة العربية إلى أهل اللغات الأخرى ... فتألّقت كلمـــاته مـن حـروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر ، لكان ذلك خللاً بيّناً أو ضعفاً ظاهراً في نسق الوزن و جرس النغمة، وفي حسّ السّمع وذوق اللسان "[١].

فمثلاً في قصة سبأ كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾ (سبأ :١٥) . إحصاء الأصوات في الآية كما يأتي:

في آية ١٥	عدد الأصوات	النسبة المئوية
أصوات **الاستعلاء**	٤	٤,٩٤%
أصوات **الاستفال**	٧٧	٩٥,٠٦%

تذكر الآية حال قوم (سبأ)و وفرة نعم الله عليهم، فقد ارتقوا في سلم الحضارة حتى تحكموا في مياه الأمطار الغزيرة ، فأقاموا خزانا طبيعيا يتألف جانباه من جبلين ، وخزنوا الماء بكميات عظيمة وراء السد ، وتحكموا فيها وفق حاجتهم. فكان لهم من هذا مورد مائي عظيم. وقد عرف باسم : (سد مأرب). وهذه الجنان عن اليمين والشمال رمز الخصب و الوفرة والرخاء والمتاع الجميل ، ومن ثم كانت آية تذكر بالمنعم الوهاب. وقد أمروا أن يستمتعوا برزق اللّه شاكرين :﴿كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥ﴾ و ذكروا بالنعمة . نعمة البلد الطيب وفوقها نعمة الغفران على القصور من الشكر والتجاوز عن السيئات. ﴿بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾ سماحة في الأرض بالنعمة والرخاء. وسماحة في السماء بالعفو والغفران. فماذا يقعدهم عن الحمد والشكران؟![٢].

وجود الأصوات المستفلة في كلمات الآية تتناسب مع معنى الآية و موضوعها[٣] ، و كيف كان حياتهم في رفاهية ، ينعمون في هناءٍ ، ورزقهم كان وفيراً ، في بلدة طيبة، هذا مع وجود سماحة في السماء بالعفو والغفران من قبل ربّ غفور ، إضافة إلى ذلك تكاد الآية تخلو من الأصوات المستعلية فتحسّ أن الجو العام هو جو اللين و عدم التشدد . ولو أحصينا الأصوات و نظرنا الى نسبة ورود الأصوات المستعلية و المستفلة، لرأينا أنه لم يرد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴾ (سبأ: ٥) و قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾(سبأ: ٢٨) ، صوت من أصوات الاستعلاء، بل الآيتان تتألّفان من أصوات الاستفال فقط.

---

(١) إعجاز القرآن و البلاغة النبوية : ١٥٠ .

(٢) يُنظر: في ظلال القرآن : ٢٩٠٠- ٢٩٠١ .

(٣) يُنظر: الإعجاز البياني في الصوت القرآني: ٢١ .

هـ- الذلاقة و الاصمات:

سمّيت هذه الحروف بالذلاقة لسرعة النطق بها وخروجها من ذَلق (طرف اللسان) اللسان ، وهي أخفّ الحروف على اللسان و أحسنها انشراحاً ، وأكثرها امتزاجاً بغيرها ، و هي ستة أحرف : ثلاثة تخرج من الشّفة، وهي (ف ، ب ، م) و ثلاثة تخرج من أسلة اللسان الى مقدّم الغار الأعلى وهي: (ر ، ن ، ل)و يجمعها قولك: (فرّ من لُب) أو (مُر بنَفلٍ)(١) . قال الخليل (ت ١٧٥ هـ): "إعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة وهي : (ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م) ، وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً، لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان ، والشفتين، وهما مَدْرجَتا هذه الأحرف الستة ، منها ثلاثة ذليقة: (ر ، ل ، ن) تخرج من ذلق اللسان من (طرف غار الفم) ، وثلاثة شفوية : (ف ، ب ، م) مخرجها من بين الشفتين خاصة، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة"(٢) .

أمّا الاصماتُ فهي ثقلٌ يعتري الحرف بخروجه من غير ذَلَق اللسان أو الشّفة ، و سميّت بذلك لامتناع إنفراد هذه الحروف إنفراداً في بناء الاسم الرباعي و الخماسي المجرّدين حرف أو أكثر من الحروف المذلَقَة ، لتعادل خفّة المذلق ثقلَ الـمُصمَت ، فإن لم تجد ذلك فهي دخيلة في كلام العرب. وحروف الاصمات ثلاثة و عشرون ، وهي ما سوى حروف الإذلاق (٣)، قال ابن جني (ت٣٩٢ هـ) في حروف المذلقة: "فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من بعض هذه الأحرف الستة ، فاقض بأنه دخيل في كلام العرب ، وليس منه . ولذلك سمّيت الحروف غير هذه الستة: (مُصمَتة) ، أي صُمِتَ عنها أن تُبنى منها كلمة رباعيّة أو خماسيّة معرّاة من حروف الذّلاقة"(٤) . قال الدكتور إبراهيم أنيس: "ويبدو أنّ ابن جني (ت٣٩٢ هـ) لاحظ كثرة شيوع هذه الأصوات في اللغة العربية، بحيث لا تكاد تخلو منها كلمة رباعية أو خماسية في أصولها ، وضع لها هذه التّسمية ، و اعتبر غيرها من الحروف المصمتة"(٥). نسبة ورود أصوات الذلاقة في السّورة كثيرة تظهر من هذا الجدول:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
أصوات الذلاقة	١٥٢١	٤١,٩١٪
أصوات الاصمات	٢١٠٨	٥٨,٠٩٪

في آيات السّورة كلّه تتقارب ورود الأصوات الذلقية من أصوات المصمتة ، وفي عدد قليل من الآيات في السّورة تقل ورود الأصوات الذلقية لتصل الى أكثر من ربع الأصوات الواردة في الآية ، وهذه الأصوات تسهّل عملية نطق الكلمات ، و يتناسب مع موضوع الآية ، الذي حكاه الله عن الكفار و هو استهزاءهم بـمجيء البعث و العذاب، لأنّهم في ريب منه(٦) ، وذلك في آية (٢٩) ، في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن

---

(١) يُنظر: الرعاية: ١٣٦، و سر الفصاحة: ٣١، و في البحث الصوتي عند العرب: ٥٢-٥٣ ، و شذى العرف: ١٣٥ .

(٢) العين: ١/٥١ .

(٣) يُنظر: فونولوجيا القرآن: ٢١٣ ، و أسرار الحروف: ٩٢-٩٣ .

(٤) سر صناعة الإعراب: ١/٦٥ .

(٥) الأصوات اللغوية (أنيس): ١٠٥ .

(٦) يُنظر: معجم الأعلام و الموضوعات في القرآن الكريم: ٣/١٣٧٩ .

﴿ كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فعدد الأصوات هي كما يأتي:

في آية ٢٩	عدد الأصوات	النسبة المئوية
أصوات الذلاقة	٨	٪٢٧,٥٩
أصوات الاصمات	٢١	٪٧٢,٤١

أصوات الذلاقة ٪٢٧,٥٩
أصوات الاصمات ٪٧٢,٤١

فكل كلمة في الآية فيها صوت ذلقي ، وهذا يسهّل النطق بالآية و يتناسب مع موقف الكفّار المستهزئين بالبعث ، فقد "حكى الله مقالة الكفّار في الاستهزاء بالبعث ، و استعجالهم على سبيل التكذيب ، و لم يُجابوا بتعيين الزمان. إذ ذاك مما انفرد تعالى بعلمه .... و يجوز أن يكون سؤالهم عمّا وُعدوا به من العذاب في الدّنيا و استعجلوا به استهزاءً منهم" [١].

و/ الصوامت و الصوائت و أشباه الصوائت:

تتألّف الأصوات العربية من الصوامت و الصوائت، والصامت هو الصوت اللغوي الذي يحدث نتيجة احتكاك في مكان ما من جهاز النطق وهو الحرف الصحيح في العربية، و الصائت بخلافه[٢] ، ذكر الخليل (ت١٧٥ هـ) أنّ الأصوات العربية تتألف من تسعة وعشرين صوتاً، و هو يستعمل (الحرف) ويعني به ما نعني به اليوم من (الصوت)[٣] ، و هو كالآتي: "ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ق، ك ، ج ، ش ،ض ، ص ، س ، ز ، ط ، د ، ت ، ظ ، ث ، ذ ، ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، و ، ا ، ي ، الهمزة"[٤]. ثمّ جاء بعده سيبويه، فأعاد الهمزة الى موضعها في أصوات الحلق وهي كالآتي: (الهمزة ، الألف، هـ ،ع ، ح ، غ ، خ ، ك ، ق ، ض، ج ، ش ، ي ، ل ، ر ، ن ، ط ، د ، ت ، ص ، ز ، س ، ظ ، ذ ، ث ، ف ، ب ، م ، و)[٥] ، كما نرى أنّ سيبويه عدّ الألف ضمن هذه الأصوات أيضاً، وظلّ هذا متداولاً عند من تلاه من لغويي العرب كابن دريد مثلاً حتّى أعادها المتأخرون منهم الى مكانها بين الأصوات[٦].

فالأصوات عموماً تنقسم على قسمين : إمّا صامت أو صائت، فقد لاحظ العلماء أن الهواء ينطلق حرّاً طليقاً دون عوائق أو حوائل حين النّطق بالصوائت ، فحين النطق بهذه الأصوات يـمتد الصوت و يستطيل حتّى ينفد النفس به . و في المقابل لاحظ العلماء أنّ الهواء يصادف عقبات من انسداد تام أو جزئي في مجراه ، ابتداءً من الحنجرة إلى الشّفتين حين النّطق بالصوامت، و لذلك عرّفوا الصّوت الصامت(الساكن) بأنّه: "صوت كلام

(١) البحر المحيط: ٧/٢٦٩.
(٢) يُنظر: الأصوات اللغوية (الخولي): ٤٠، واللغة: ٤٧، و أثر الإستبدال الصوتي في التعبير القرآني: ٢٧٣.
(٣) يُنظر: العين: ١/١١ ، و فقه اللغة في الكتب العربية: ١٣٠ .
(٤) العين: ١/٤٨ .
(٥) يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣١ .
(٦) يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٢٦ ، و في صوتيات العربية : ٧٧ .

أنتج بسدّ أو إعاقة مجرى الهواء في أحد المخارج بجهاز النّطق ، أعلى المزمار"[١] . و هذا التعريف ينطبق في مجمله على الصوامت ، غير أنّه لا يتضمّن كلاً من صوتي الهمزة و الهاء اللذين يعدّان من الصوامت في العربية . فإعاقة الهواء التامّة في الهمزة و الجزئية في الهاء تكون في فتحة المزمار . أمّا الصوائت فستة و هي: الصوائت القصار (الفتحة و الضمة و الكسرة) و أصوات المدّ و هي الحركات الطوال (الألف) و (الواو الذي قبله ضمة) و (الياء الذي قبله كسرة) ، و تسمّى بـ(العلل) أو (أصوات اللين) أو (الأصوات الطليقة) . و بقية الحروف غير هذه هي الصوامت ، و تسمّى بـ(الأصوات الساكنة) أو (الصحاح) أو (الأصوات الحبيسة)[٢].

هناك أصوات لا يمكن تصنيفها في أيّ فئة من الفئتين ، و هي تدعى بأنصاف الصوائت أو أنصاف الصوامت أو الانزلاقيات . و يوجد منها في العربية اثنان هما الواو/w/ ، و الياء/j/ كما في (وَلد و يَلِد). وهذان الصوتان قريبا الشبه بالصوائت من حيث موضع النّطق ، و بالصوامت من حيث ضيق ممر الهواء المزفور[٣].

الصوائت و الصوامت و أشباه الصوائت في هذه السّورة هي كالآتي ، باستثناء الصوائت القصيرة، التي سنذكره في جدول منفصل:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الصوامت	٢٧٤٠	٧٥,٥٠٪
الصوائت الطويلة	٥٦٨	١٥,٦٥٪
أشباه الصوائت	٣٢١	٨,٨٥٪
كل الأصوات (عدا الصوائت القصيرة)	٣٦٢٩	١٠٠٪

مخارج الصوائت (المصوّتات) هي كالآتي : مخرج الفتحة و الألف **الغار و الطبق اللين مع وسط اللسان** و ذلك عن طريق إراحة اللسان في قاع الفم ، مع ارتفاع طفيف جداً لوسطه، أمّا مخارج المصوتات الأخرى: فالضمة و واو المدّ/u/ و نصف العلة (الواو شبه الصائت/w/) فمخارجها: الطبق اللين مع مؤخر اللسان أي هي من الأصوات الطبقيّة ، ومخرج الكسرة و ياء المدّ/i/ و نصف العلة (الياء شبه الصائت /j/) فمخارجها هي الغار مع مقدم اللسان فهي من الأصوات الغاريّة [٤] .

ذكر علماء الأصوات صفات هذه الأصوات فالألف صوت هاوٍ ، فقد عدّ الخليل (ت ١٧٥ هـ) هذا الصوت هوائياً و جوفيّاً لخروجه من الجوف ، فلا يقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ، و إنّما سمّى العرب الألف هاوياً ، لكونه أعلى مراتب الانطلاق في اللين [٥]. وقال سيبويه عن الصوت الهاوي: " الهاوي حرفٌ اتّسع لهواء الصّوت مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الياء و الواو ، لأنّك قد تضمّ شفتيك في الواو

---

(١) الدراسات الصوتية بين القدماء و المحدثين: ٥١ .

(٢) يُنظر: الدراسات الصوتية بين القدماء و المحدثين: ٥١–٥٣ و في صوتيات العربية: ٦٤ . و الأصوات اللغوية (أنيس): ٣٠ .

(٣) يُنظر: علم الأصوات العام: ١٣٨ .

(٤) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٧–٣١٨ ، و المدخل الى علم أصوات العربية: ٨٦.

(٥) يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٦٠–٦١ .

وترفع في الياء لسانك قبل الحنك وهي الألف ، وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتّساع مـخرجها، و أخفاهنّ و أوسعهنّ مخرجاً: الألف ثمّ الياء ثمّ الواو"[١] . فأحرف المدّ (الألف و الواو والياء) خارجة من الصّدر و منتهية إلى هواء الفم [٢]، لذا أطلق على حروف المدّ و اللين أحياناً مصطلح الهوائية لأنهنّ نسبن الى الهواء ، لأنّ كلّ واحدة منهنّ تهوي عند اللفظ بها في الفم ، فعمدة خروجها في هواء الفم[٣] .

شاع في الدرس الصوتي القديم استخدام مصطلح حروف المدّ و اللين للدلالة على الأحرف الثلاثة : الألف و الواو و الياء ، و سيبويه استخدم هذين المصطلحين، و وصف الواو و الياء باللّيِّنَة ، لأنّ مخرجهما يتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيرهما، و قد وجد الباحثون القدامى صعوبة في وصف أصوات المدّ، و السبب في ذلك خلوّ هذه الأصوات من ظاهرة الاحتكاك التي يمكن أن تكون وسيلة جيّدة لتبيّن مواضع أحداث الأصوات اللغوية ، و بعض اللغويين العرب قد أشاروا الى شيءٍ من هذه الصعوبة ، ومن هؤلاء الخليل (ت١٧٥ هـ)، و ابن سينا(ت ٤٢٧هـ)، و الشريف الرضي(ت ٦٨٦ هـ) [٤]، إذن فالأصوات اللّيّنة هي أصوات: الألف و الواو و الياء ، و زاد بعضهم الهاء و النون الساكنة ، و اللين هنا إشارة الى السهولة و أنّها لانت في المخرج[٥]. فالألف و الواو و الياء تسمّى مداً إذا سكنت و كان ما قبلها محرّكة من جنسها ، و الألف لا تكون إلاّ مداً ؛ لأنّ ما قبلَها لا يكون إلاّ مفتوحاً، و أمّا الواو فتمدّ إذا كان ما قبلها مضموماً وهي ساكنة ، و الياء فتمدّ إذا كان ما قبلها مكسوراً وهي ساكنة . و في نحو : بَيْت و لَوْن ، فإنّ الواو و الياء ليّنتان[٦].

والواو شبه الصائت /w/ لهوي ، مجهور، مدوّر، فعند النّطق بالواو في مثل : وَلَد، حَوْض ، يكون اللسان تقريباً في موضع نطق الضّمة /u/، أي إنّ الجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النّطق به قريباً من الحنك اللين. إلاّ أنّ الفجوة بين اللسان و الحنك في حال نطق نصف الصائت هذا تكون أضيق منها في حال النّطق بالضّمة . فيسمع للواو نوع من الحفيف يجعلها أشبه بالأصوات الاحتكاكية . أضف إلى ذلك أنّ إنتاج الصائت الضّمة/u/ يمتد زمناً أطول من شبه الصائت/w/ . أمّا الياء شبه الصائت/j/ حنكي ، مجهور، منفرج ، عند النّطق بالياء في مثل: يَترُك ، بَيْت، يكون اللسـان تـقـريباً في مـوضـع نـطق الكسرة/i/ ، أي إنّ الجزء الأمامي من اللسان يكون قريباً من الحنك الصّلب . إلاّ أنّ الفجوة بين اللسان و الحنك حين النّطق بنصف الصائت هذا تكون أضيق منها في حال النّطق بالصائت الكسرة/i/ . فيسمع للياء نوع من الاحتكاك الضعيف يجعلها أقرب إلى الأصوات الاحتكاكية. أضف إلى ذلك أنّ الفارق بين الصائت الكسرة/i/ و شبه الصائت الياء/j/ يكمن كذلك في المدّة التي تكون أطول لدى إنتاج الصائت الكسرة/i/ [٧].

---

(١) الكتاب : ٤٣٥-٤٣٦ .

(٢) يُنظر: أسرار الحروف : ٨٥ .

(٣) يُنظر: معجم الصوتيات: ٢١٠ .

(٤) يُنظر: التمهيد في علم التجويد: ١٠٢، و في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٦٣ ، و المدخل الى علم أصوات العربية: ١٣٧ .

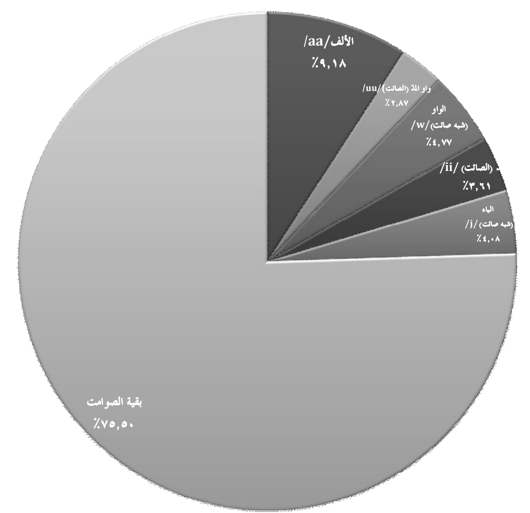
(٥) يُنظر: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٧٨ .

(٦) يُنظر: معجم الصوتيات: ١٥٦ .

(٧) يُنظر: علم الأصوات العام: ١٣٨ – ١٣٩ ، و علم الأصوات: ٣٦٩ .

سنذكر في الجدول المبيّن أدناه الأصوات الواردة في السّورة من: الألف/aa/ ، و واو المدّ الصائت/uu/، و الواو شبه صائت/w/، و ياء المدّ الصائت/ii/، و الياء شبه صائت/j/:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الألف/aa/	٣٣٣	٩,١٨٪
واو المدّ (الصائت)/uu/	١٠٤	٢,٨٧٪
الواو شبه صائت/w/	١٧٣	٤,٧٧٪
ياء المدّ (الصائت)/ii/	١٣١	٣,٦١٪
الياء شبه صائت /j/	١٤٨	٤,٠٨٪
بقية الأصوات الصامتة	٢٧٤٠	٧٥,٥٠٪



فكما يظهر في الجدول نرى أنّ ربع الأصوات الواردة في السّورة هي الأصوات الصائتة و شبه الصائتة ، وهذا يؤثر في الوضوح السمعي للسورة، إضافة إلى أنّ تلك الأصوات أصوات مجهورة [١]. فقد اكتسبت السّورة الوضوح السمعي من وفرة الأصوات اللغوية العالية الوضوح فيها، التي تتمتّع بملامح قويّة في الأذن كالصوائت الطويلة بامتدادها النطقي و الصوائت القصيرة[٢]، و مع كثرة الصوائت أثّرت في الوضوح السمعي للسورة كثرة الصوامت الرنّانة في السّورة وهي: اللام و الراء و النون و الميم و العين[٣].

أصوات المدّ و أشباه الصوائت في هذه السّورة كثيرة ، بحيث بلغت ربع كلّ أصوات السّورة ، و تعبّر هذه الأصوات عن الأنين و التألّم ، وذلك في ذكر أهوال يوم القيامة و عاقبة منكريه ، وذكر عاقبة قوم سبأ الجاحدين لنعمة الله عليهم، فكلّ أصوات الكلمات تتلوّن بتلوّن الأغراض الدلالية، فإذا كنّا في موضع وصفٍ مثلاً تكثر الكلمات الخفيفة و الأصوات المعبّرة عن ذلك ، و إذا كنّا في موضع ذكرى و تألّم تكثر أصوات المدّ المعبّرة عن الأنين و التألّم كما في هذه السّورة [٤] .

بقي لنا في الصوائت أن نذكر الصوائت القصيرة (الفتحة/a/ ، الضمة/u/ ، الكسرة/i/) ما يسمّى بالحركات، و دورها في الكلام ، لأنّه لولا الحركات لما كان هنـاك كلام ، فلا يمكن للفم أن يفتح ناطقاً دونها ، فهي بمكانة المفاصل العظمية في الجسد ، التي لولاها ، لّما تحرّك بشر ، إذن فالحركة أمّ الكلام التي ليس سوى صوامت منظمة دالّةٍ ، تنطلق بها. و يعود سبب نيل الحركات هذه المرتبة العليا بين الأصوات ، إلى ما تتمتّع به من ملامح في النّطق و السّمع ، فهي أصوات مجهورة ، لا يعترض الهواءَ في أثناء النّطق بها أيّ عائقٍ ، فيمرُّ حرّاً طليقاً . وهي أوضح الأصوات اللغوية في السّمع نتيجةً للخاصيتين السابقتين [٥]. فقد ذكرنا مخارجها و صفاتها في أصوات (الألف و الواو و الياء) ، و بقي لنا أن نحصي الصوائت القصيرة الواقعة في السّورة و هي كما يأتي:

---

(١) يُنظر : الأصوات اللغوية (الخولي) : ٣٩ .

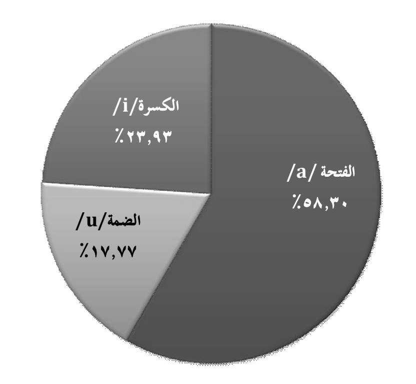
(٢) يُنظر: التحليل الصوتي للنّص: ١٦٠ ، و النظام الصوتي التوليدي في السور المكيّة القصار: ١١٨ .

(٣) يُنظر: الخصائص النطقية و الفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية: ١٤ .

(٤) يُنظر: علم الدلالة دراسة و تطبيق : ٨٣ .

(٥) يُنظر: التحليل الصوتي للنّص: ٢٦ .

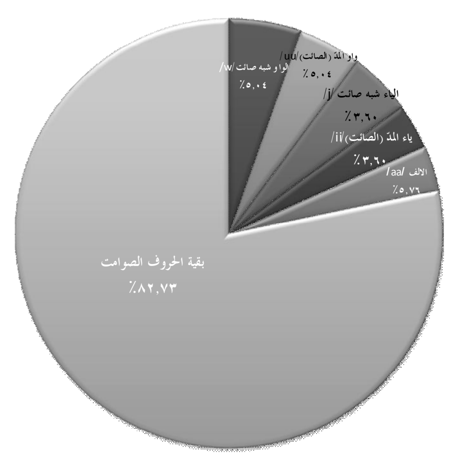
الصوائت القصيرة	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الفتحة/a/	١٣٠٠	٪٥٨,٣٠
الضمة/u/	٤١١	٪١٧,٧٧
الكسرة/i/	٥٥٢	٪٢٣,٩٣
العدد الكليّ	٢٢٦٣	٪١٠٠



فالملاحظ في الجدول أنّ أكثر من نصف الحركات في السّورة (فتحة) ، و تأخذ الكسرة المساحة الأكثر بعد الفتحة . و تأتي الضمة في نسبة أقلّ منهما .

وردت الصوائت الطويلة و شبه الصوائت في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ (سبأ: ٣١). فعددها و نسبتها في الآية مبيّنة في الجدول الآتي:

	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الألف/aa/	٨	٪٥,٧٦
واو المدّ (الصائت)/uu/	٧	٪٥,٠٤
الواو شبه صائت/w/	٧	٪٥,٠٤
ياء المدّ (الصائت)/ii/	٥	٪٣,٦٠
الياء شبه صائت /j/	٥	٪٣,٦٠
بقية الأصوات الصامتة	١٠٧	٪٨٢,٧٣



وردت صوت الألف ثماني مراتٍ، و صوت الواو أربع عشرة مرّة، سبع منها صائتة و سبع شبه صائتة ، و صوت الياء عشر مرات، خمس منها صائتة و خمس منها شبه صائتة، و اختار سبحانه الألفاظ اختياراً يقوم على أساس تناسق أجراس الأصوات مع مدلولها و سياق الآيات وأحياناً مع السّورة كلّها[١] ، فلكلّ هذه الأصوات تأثير واضح في الآية و موحية بدلالة كلماتها ، فالأسلوب القرآني كان دقيقاً في اختيار الألفاظ بحيث لا يمكن استبدال لفظ مكان لفظ، وهذا الاختيار لا ينهض بالدلالة فحسب ، بل حتّى في الإطار الصوتي للفظ الذي يكوّنه مع الأصوات الأخرى داخل الآية[٢] ، فأصوات المدّ من أكثر الأصوات تأثيراً في المسار الإيقاعي ، لكونها تمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر من الصوامت على إحداث تأثيرات نفسية أشبه بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي، و تبدو فاعلية أصوات المدّ فيما تحدثه من تنوع في الإيقاع بين الانخفاض و الارتفاع [٣]. فمثلاً يظهر

---

(١) يُنظر: دلالة الجرس والايقاع في المفردة القرآنية: ٢١٤.

(٢) يُنظر: سورة النحل دراسة صوتية : ١٤٥ .

(٣) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني:٢٩٨ .

تأثير الألف و صوت الواو هذا جلياً في كلمات الآية : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ ﴾ فانتقاء القرآن للمفردة من بين مترادفاتها مقصودة و له تأثيره الخاص، فاستبدال كلمة بدل (موقوفون) لا يفي بالغرض المقصود، فوجود صوتين للواو مجهورين أولهما شبه صائت و الثاني صائت و بينهما القاف ، من أصوات القلقلة مجهور ، يعطي قوة للكلمة توحي بدلالة قوة وقف الظالمين في مكانهم "فلو تراهم يا محمد! موقوفين يتلاومون يحاور بعضهم بعضاً ، يقول الذين استضعفوا في الدنيا للذين كانوا يستكبرون عليهم في الدنيا : لولا أنتم لكنّا مؤمنين"[(١)].

المطلب الثاني:
القيمة الدلالية للصوت

تتألف الكلمة من الأصوات التي هي شكل الكلمة ، و للكلمة معنىً ودلالة ، فتتمتّع الكلمة بثنائية الشكل و المضمون، ويوجد تلاؤم بين الطرفين ، و تنطلق الأحكام من خلال جوّ المفردة في خضم المفردات ، و هي تُصافح حاسّة السّمع قبل أن تطرق باب المشاعر ، أي ترجمتها في سجّل الوعي، ذلك لأنّها صوتٌ أولاً لها جرسها، و معنىً في الدّرجة الثانية [(٢)].

أحياناً يكون اللفظ حكاية لمعناها و (الحكاية) نقصد به ما عرفه اللغويون العرب باسم حكاية الصوت للمعنى، أو نقصد به محاكاة الصوت للمعنى. بحيث يوحي جرس أصواتها بمعناها الذي رصد لها في المعجم ، فيلتقي الجرس و العرف عندئذٍ على مصادفة و محض اتّفاق ، و لكن انتقاء اللفظ بقصد استعماله يكون عن تعمدٍ و حسن اختيار. أو نقصد بالحكاية أمراً لم يُعرف باسم الحكاية ، و إن كان اختيار الكلمات يقع فيه لجرسها و إن كان هذا الجرس لا يتّفق مع المعنى المعجمي و يعرف هذا النوع من الكلمات في عرف اللغويين بالألفاظ السلسة و في عرف النّقاد بالكلمات الشعرية و كلتا الطائفتين تصف هذا النوع بأنّه (حسن الجرس) و إن كان لا يحكي شيئاً بعينه ، ونحن هنا نقصد بالحكاية هذين المعنيين المرتبطين بعلم الأصوات[(٣)]. إنّ "الاهتمام بجمال صوت الكلمة – أي صورتها الأولى – قديم قدم الأدب ، و لطالما جنح النّقاد و دارسوا الإعجاز القرآني إلى استحباب ألفاظ لمجرّد حلاوة نغمها ، و ذلك دونما توهّم ، يربط بين الصّوت و المعنى" [(٤)].

تمثيل الأصوات لمعانيها أو حكاية الصوت للمعنى هو ما يُسمَّى في علم اللغة الحديث بالقيمة الدلالية للصوت. وقد أدرك اللغويون القدماء هذه المسألة وفصلوا القول فيها [(٥)]. فابن جني (ت٣٩٢ هـ) يقول:" أما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها ، فيعدلونها بها ويحتذون عليها ، و هذا

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٩٢٨/٩.

(٢) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية : ٣١ .

(٣) يُنظر: البيان في روائع القرآن : ٣٨٥-٣٨٦ ، و الصوت اللغوي في القرآن : ٧١ .

(٤) جماليات المفردة القرآنية : ٣١ .

(٥) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٥٤.

أكثر مما نقدره ، وأضعاف ما نستشعره . فمن ذلك قولهم : (خَضَمَ ، وقَضَمَ) ، فالخضم لأكل الرَّطِب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلب اليابس نحو : (قضمت الدابة شعيرها) و نحو ذلك. فاختاروا (الخاء) لرخاوتها للرطب، و(القاف) لصلابتها لليابس ، حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث "(١) . و مما يمكن استخلاصه من هذا الرأي في المحاكاة الصوتية أنّ:

١- الأصوات مهما كان ترتيبها تشترك في معنى واحد، و ما شذ عن ذلك يُردّ إليه بلطف التأويل .

٢- إتّحاد الأصوات أو تقاربها في الكلمات يُوحي بتقاربها في المعاني .

٣- زيادة الصّوت إلى الأصول تأتي لزيادة المعنى و تكرار الصوت يؤذِن بتكرار المعنى و تقويته .

٤- الفونيم يُستدلّ به على جزءٍ من الدّلالة التي تعبّر عنها اللفظة بأصواتها جميعاً .

٥- ترتيب الأصوات في الألفاظ يحاكي ترتيب الأحداث التي تعبّر عنها تلك الألفاظ (٢).

القرآن الكريم ينتقي الكلمات، فتمتاز عن سائر مرادفاتها اللغوية بتطابق أتّم مع المعنى المراد ، فمهما استبدلت بها غيرها ، لم يسدّ مسدّها و لم يُغْنِ غَناءها ، و لم يُؤدِّ الصورة التي تؤدّيها (٣). يقول الرافعي: "و من أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن و إحكام نظمه ، أنّك تحسب ألفاظه هي التي تنقاد لمعانيه . ثمّ تتعرّف ذلك و تتغلغل فيه فتنتهي إلى أنّ معانيه منقادة لألفاظه، ثمّ تحسب العكس و تتعرّفه متثبّتاً فتصير منه إلى عكس ما حسبت و ما إن تزال متردّداً على منازعة الجهتين كلتيهما ، حتّى تردّه إلى الله "(٤). نستطيع القول بأنّ المفردة القرآنية تجاوزت حدودها المعجمية ، و أحياناً تجاوزت إيحاءاتها المعهودة ، و اعتمدت التأثير الحسّي ، و حافظت على تلازم الشكل و المضمون (٥). ونحن لا ندّعي مساندة الشكل للمضمون في مفردات القرآن إلى درجة المحاكاة التي لم تحظ برضى الكثيرين من اللغويين، بل نرى في القرآن مناسبة تامّة بين الشّكل و المضمون(٦).

إنّ الدكتور عبده الراجحي ذكر أمثلة لتعبير الأصوات عن معانيها ، مثل: (بحث) فالباء لغلظتها تشبه بصوتها خفقة الكفّ على الأرض ، ومثل (شدّ الحبل) فالشين فيه تفشّي تشبه بالصّوت الأول انجذاب الحبل(٧) . وبعدها يقول: "فإن أنت رأيت شيئاً من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه ، و لا يتابعك على ما أوردناه ، فأحد أمرين: إمّا أن تكون لم تنعم النّظر فيه فيعقد بك فكرك عنه، أو لأنّ لهذه اللغة أصولاً و أوائل قد تخفى عنّا و تقصر أسبابها دوننا"(٨) .

فهناك طائفة من الألفاظ في السّورة تمثّل معاني أصواتها ، والصوت يتجلى فيه ذات اللفظ ، بحيث يستخرج الصوت من الكلمة ، وتؤخذ الكلمة منه ، وهذا من باب مصاقبة الألفاظ للمعاني بما يشاكل أصواتها ، فتكون أصوات الحروف على سمت الأحداث التي يراد التعبير عنها (٩).

---

(١) الخصائص: ٢ / ١٥٧ .

(٢) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٧٥ .

(٣) يُنظر: كمال اللغة القرآنية: ٢٠٥ .

(٤) إعجاز القرآن و البلاغة النبوية: ٣٦ .

(٥) يًنظر: جماليات المفردة القرآنية : ٣٤ .

(٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٣ .

(٧) يُنظر: فقه اللغة في الكتب العربية :٢٨٥ .

(٨) المصدر نفسه: ٢٨٦ .

(٩) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٥٦.

فمن تلك الكلمات الواردة في السّورة:

١/ (رِجْز)، في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾ (سبأ: ٥). "من رجز: "من سيءِ العذاب و أليم : مؤلم"[١]. اشتملت أصوات كلمة (رجز) على جرسٍ شديد الوقع، فكان ذلك مؤازرة لمعناها، فالراء صوت مجهور ذو تكرار استمراري، يتراوح بين الشدّة و الرخاوة، غير أنّ اجتماعه مع شدّة الجهر في الجيم، ذات الوقفة الاحتكاكية ، وهي من حروف القلقلة وهي: (قطب جدّ)، و السّمات المشتركة لهذه الأصوات هو كونها (شديدة مجهورة) ، أو ما يقابله في التعبير الحديث (وقفات إنفجارية)(مجهورة)[٢]، ثمّ بعد الجيم يأتي صوت الصفير المستمر في الزاي، أدّى الى إحداث ضرب من النغم الصوتي يتميّز بشدّة وقعه على الأسماع ، و هذا تناسب مع التهديد و الوعيد الذي انضوى عليه النص[٣] . فانتهاء الكلمة بصوت من أصوات الصفير الواضحة ، و صدى الصوت مع الأزيز المصاحبة له ، جعل لها وقعاً متميّزاً مابين الأصوات الصوامت ، و كان ذلك نتيجة التصاقها في مخرج الصّوت ، و اصطكاكها في جهاز السّمع ، و وقعها الحاصل ما بين هذا الالتصاق وذلك الاصطكاك، هذه الأصوات ذات الجرس الصارخ هي أصوات الصفير : (الزاي ، السين ، الصاد) ، يلحظ لدى استعراضها أنها تؤدّي مهمة الإعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة، وهي بذلك تعبّر عن الشدّة حيناً و عن العناية بالأمر حيناً آخر مما يشكّل نغماً صارماً في الصّوت ، و أزيزاً مشدّداً لدى السّمع ، يخلصان الى دلالة اللفظ في إرادته الاستعمالية ، و مؤدّاه عند إطلاقه في مظان المعنى[٤].

٢/ (أوّبي)، في قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَ﴾(سبأ:١٠). اجتمع صوت الهمزة، مع الواو المشدّدة تعبير عن إعادة الصوت ، فالتضعيف إعادة للصوت وهذا يتناسب مع صوت الترجيع، فالصدى الصوتي العميق للكلمة و إطلاق للأصوات من أقصى الحلق و ضمّها للشّفة ثمّ إعادة إطلاقها، فيما به يتعيّن موقع (أوّبي) بحيث لا يسدّ مسدّها غيرها من الألفاظ ، فالمراد بها ترجيع التسبيح من (آب يؤوب)، على جهة الإعجاز ، بحيث تسبّح الجبال وهو خلاف العادة، و خرق لنواميس الكون في ترديد الأصوات من قبل ما لا يصوت، ولو استبدل هذا اللفظ في غير القرآن لما أحسسنا بمثل هذه الدلالة التوظيفية ، ولانعدمت الدلالة الصوتية [٥].

وقُرِئَ (أوبي) بالتخفيف و بالتشديد . عن الحسن (أوْبي) بوصل الهمزة و سكون الواو بالتخفيف ، من (آب أي رجعَ) ، و الابتداء حينئذٍ بضم الهمزة ، و على هذا يكون معنى الآية: عودي معه بالتسبيح كلما عاد فيه . و الجمهور على قراءة: (أَوِّبي) بقطع الهمزة و تشديد الواو، من (التأويب) وهو (الترجيع) فمعناه : يسبّح هو و ترجّع هي معهُ التسبيح[٦] ، فالنظام الصوتي هو الذي يحقق المعنى الجملي ، فإن كانت (أوبي) بالتشديد ، وهي القراءة المشهورة ، فالمراد : التسبيح في ترديده وترجيعه ، وإن كانت بالتخفيف ، فتعني الرجوع والأوبة ،

---

(١) أنوار التنزيل: ٣٠٧/٢ .

(٢) يُنظر: علم الأصوات: ٣٧٨ ، و الدراسات الصوتية بين القدماء و المحدثين: ٧٩ .

(٣) يُنظر: دلالة الجرس والايقاع في المفردة القرآنية: ٢٢٠ .

(٤) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٧٩ .

(٥) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٨٨ .

(٦) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٥٥/٢ ، و إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٣٨٢/٢.

وعليه فالمراد إذن : العودة إلى التسبيح كلما عاد [١]. وكان ينوح داود –عليه السلام– على ذنبه بترجيعٍ، وتحزينٍ، وكانت الجبال تساعده على نوحه بأصدائها والطير بأصواتها[٢].

٣/ (خرَّ)، في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ (سبأ: ١٤). القرآن الكريم يستعمل من الكلمات أدقّها دلالة و أتمّها تصويراً فيما يتعلّق بنظائرها، فعندما تستنفد اللغة طاقتها و لا تزال بقية من المعنى أو الصورة شاردةً وراء حدود البلاغة، اتّسعت لها الكلمة القرآنية و شملتها عن طريق ما تتّسم به من جرس و وزن و إيقاع [٣]، اجتمعت في (خرّ) الخاء: صوت احتكاكي طبقي مهموس، و الراء: فصوتٌ تكراري لثوي مجهور [٤]. فصوت الراء صوت مكرّر ، وبالتضعيف يتكرّر حركة اللسان في الفم مرّات عدةّ ، وعند التلفظ بالكلمة فكأنّه توحي بالسقوط و ترديد الجسم الساقط على الأرض أثناء السقوط .

فتوحي مادة (خرَّ) بأن هذا اللفظ جاء متلبساً بالصوت على سمت الحدث المعبّر عنها [٥]. ومعنى (خرّ) السقوط من شاهق، فتحس بالسقوط من سماع الصوت وهذا إحساسٌ يفيض به شعور القارئ ، و أن الخرير إنما يستعمل لصوت الماء أو الريح أو الصدى محاكياً لهذا اللفظ في ترديده ، فلم يرد مجرد السقوط من (خرّ) وإنما أراد الصوت مضافاً إليه الوقوع والوَجْبَة في إحداث هذا الصوت، وكانت هذه الإضافة الدلالية صوتية سواءً أكانت في صوت الماء، أم بالوقوع و السقوط، أم بالتسبيح[٦] . وورود هذه المادة في القرآن يعطينا صُوراً تنطوي على دلالات اللّين و الطمأنينة، الثابتة بالخشوع و الإيمان ، و نذكرها تباعاً شواهد على التدّرج من التعبير عن الشدّة المؤلمة إلى اللين و السّكينة ، قال تعالى :﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ (النحل: ٢٦) و قال تعالى : ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ (سبأ: ١٤). و قال: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (ص: ٢٤). فالصّوت الذي يعني التّهاوي و السّقوط لا يُمكنُك أن تفصله عن مُصاحبه صوت الخرير الذي هو قراءةٌ طبيعية لصوت الماء، و صوت الرّيح، سواء أكانا منفصلين أم متلابسين[٧].

٤/كلمتي (أثل ، و خمط) ، في قوله تعالى : ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾(سبأ: ١٦). فمن المظاهر المهمة للدلالة الصوتية في القرآن أنّنا نسمع بعض الألفاظ التي لا نعرف الدلالة المعجمية لها ، ولكنّ تشكيلها الصوتي يوحي إلينا بأنّ هذه الألفاظ ذات دلالات تثير الاشمئزاز و النفور أو ذات دلالات تستريح لها النفس، فـ: (خمط ، و أثل) يوحي بناؤهما الصوتي بـالاشمئزاز و النفـور، ومثـل هـذه المشاعر نحسّ بها عندما نتبيّن الدلالة المعجمية للمفردتين [٨].

---

(١) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٥٩ .

(٢) يُنظر: الكشّاف: ٨٦٩ .

(٣) يُنظر: كمال اللغة القرآنية: ٢٠٥ .

(٤) يُنظر: الأصوات اللغوية (الخولي) : ٩٣ و ٩٥ .

(٥) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم : ٥٦ و فقه اللغة في الكتب العربية: ٢٧٩ .

(٦) يُنظر : مفردات ألفاظ القرآن: ٢٧٧ .

(٧) يُنظر: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم: ١٠٥ .

(٨) يُنظر: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم: ٢٦٧ .

(أثل): الانتقال من الهمزة (مخرجه الحنجرة، صوت شديد) إلى الثاء (ومخرجه الأسنان، صوت مهموس) ثمّ إلى اللام (و مخرجه اللثّة ، صوت مجهور)[١]. فالانتقال بين أصوات متباعدة المخارج و الصفات، فيه صعوبة تثير الاشمئزاز والنفور و توحي بمعنى الكلمة. (أثل) في اللغة: شجرٌ ثابت الأصل يشبه (الطرفاء) إلاّ أنّه أعظمُ منه و أكرم و أجود عوداً، وقيل: هو ثمر شجر الأراك[٢]. وفي التفاسير ورد بنفس المعنى فالأثلُ: شجر (الطرفاء)[٣].

(خمط): الخاء (مخرجه الحلق، صوت مهموس) الانتقال من الحلق إلى أبعد المخارج منه وهو الشفّة في صوت الميم ثمّ إلى الطاء (صوت أسناني لثوي وقفة انفجارية) [٤]. فعند النطق بهذه الأصوات علينا الانتقال من مخرج (الحلق) في (الخاء)، إلى مخرجٍ قريب (الشّفة) في (الميم)، وهذا الانتقال الصعوبة بيّنة فيه، ثمّ الرجوع إلى مخرج (الأسناني اللثوي) في (الطاء) تُحسّ مباشرة بصعوبة نطق الكلمة مما تثير النفور، و تكاد تدرك مرارة معنى الكلمة فور النطق بها . و(الخمط) في اللغة: ضرب من الأراك له حمل يؤكل[٥]، وقيل شجر له شوك، وقيل: الخمط في الآية شجرٌ قاتلٌ، أو سُمٌ قاتل، وقيل: الخمط: الحَمل القليل من كل شجرة أو شجر مثل السّدر، وحَملُه كالتُّوتِ ، قال ابن الأعرابي: الخمط ثمرٌ يقال له: فَسوة الضَّبُعِ، على صورة الخشخاش يُتفرك ولا يُنتفع به[٦]. في كتب الغريب و التفسير و المعاني فُسِّر بأحد المعاني المذكورة في اللغة، فقد قال الفراء: الخمط في التفسير ثمر الأراك وهو البرير[٧]، وقال الزجاج: يقال لكل نبت قد أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله[٨].

٥/ **(فُزِّع)** ، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ (سبأ:٢٣) . اجتمع صوت الفاء (الشفويّ الأسناني المهموس) مع صوت الصفير (الزاي) المشدّدة ، و يكون مصحوبة باهتياج، و ذات التردد العالي ، مع صوت (العين) الحلقية الرنينية ، فاجتماع هذه الأصوات يوحي بالفزع[٩]. وقد أعجب ابن أبي الإصبع (ت٦٥٤ هـ) بفصاحة هذه الكلمة و ذكرها في كتابين له بقوله: "فانظر إلى لفظة (فُزِّعَ) و تأمّل غرابة فصاحتها، لتعلَمَ أنّ الفكر لا يكاد يقع عليها"[١٠]. أجمع القرّاء على ضمّ فاءِ(فُزِّع) دلالة على بناء ما لم يسمّ فاعله إلاّ (ابن عامر) و (يعقوب) فقد قرأ بالفتح دلالة على بناء الفعل للفاعل والفاعل هو الله [١١]. ومعنى ذلك: يتربص ويتوقف الشافعون و المشفوع لهم كلياً فَزِعين حتّى إذا فُزِّع عن قلوبهم أي: كُشف الفزعُ عن قلوبِ الشافعين و المشفوعين لهم، بكلمة يتكلم بها ربّ العزة في الإذن بالشفاعة[١٢].

---

(١) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ٦٤، ٨٧ ، و الأصوات اللغوية (الخولي): ٣٢-٣٥ .

(٢) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٦٣ ، و لسان العرب: ٢٨/١ .

(٣) يُنظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٤٥٣ .

(٤) يُنظر: الأصوات اللغوية (الخولي): ٣٢-٣٥ ، و علم الأصوات: ٢٠٥ .

(٥) يُنظر: الصّحاح: ١١٢٥/٣ .

(٦) يُنظر: لسان العرب: ١٢٦٧/٢ .

(٧) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٥٩/٢ .

(٨) يُنظر: معاني القرآن و إعرابه:١٨٨/٤ .

(٩) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية: ٣٠١ ، و الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية : ١٥٨-١٥٩ .

(١٠) بديع القرآن : ٢٨٨ ، و تحرير التحبير: ٥٧٧ .

(١١) يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٢٩٣ ، و إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٣٨٦/٢-٣٨٧ .

(١٢) يُنظر: الكشّاف: ٨٧٣ .

٥/ (كافّة)، في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ (سبأ: ٢٨). الإغراق في مدّ الصوت و استطالته أحياناً يوحي بالمضمون في الإيقاع الصوتي، فهناك كلمات على الرّغم من قلّة صيغة هذه المركبات الصوتية في العربية ، فإنّنا نجد القرآن الكريم يستعمل أفخمها لفظاً ، و أعظمها وقعاً فتستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدّتها و قوتها ، لتستنتج من ذلك أهمية مدلولاتها و أحقيتها بالرصد و التفكير ، من تلك الألفاظ: الحاقّة ، و الطامّة ، الصاخّة ، وقد يجرّد من التعريف لتكون دالاً على العمومية ، مثل : كافّة ، فهذه الصيغة تمتاز صوتياً بتوجه الفكر نحوها في تساؤل ، و اصطكاك السمع بصداها المدويّ و أخيراً بتفاعل الوجدان معها[١]، ففي كلمة (كافّة) تأكيد الاستغراق و الغلبة ، فإرسال الرسول ليس مختصاً بزمن، ولا بفئة من الناس، و إنّما هو رحمة للعالمين ، فجاء المدّ الصوتي الاستغراقي على لفة (ما أرسلناك) متوازناً و موازياً في الشّمول و الإحاطة بالمدّ الصوتي، و التشديد البالغ الأثر في قوله: (كافّة)[٢]، دلالة الكلمة على الشمول و الكليّة المطلقة يوحي بالمضمون نفسه في الإيقاع الصوتي ، يدلّ الآية على أنّ هذا الرسول العربي الأمين ، لم يختصّ بزمن دون زمن ، ولم يبعث لطبقة خاصّة، فتخطّى برسالته حدود الزمان و المكان ، فكانت رسالته عالمية ، و إنسانيّة ، البشارة في يدٍ و النّذارة في يدٍ أخرى ، ليُنقذ العالم أجمع من خلال هاتين[٣] .

المطلب الثالث:
الظواهر الصوتية في السّورة

يُعدّ القرآن الكريم الأصل الأصيل للأصوات في اللسان العربي ، و قد حافظت هذه الأصوات على جوهرها بفضل علماء القراءات و التجويد في تطبيق و ترسيخ أحكام التلاوة الصحيحة[٤]. و لا نعرف كثيراً من الألفاظ القرآنية المتنوعة إلاّ عن طريق خصائص الأصوات و دلالاتها ، فإنّ فهم دلالة ألفاظ القرآن في ضمن سياقها لا يتمّ إلاّ بعد التعرف على أسلوب القرآن من نغم الكلام الموفي بالدلالة على الغرض ، و إنّ القرآن الكريم أولى الكلمة عناية خاصّة ، فاختارها بدقّة لتدلّ على مقاصده في كلّ سُوَرِهِ و آياته . إنّ نغمات الحروف متلائمة بعضها مع بعض في الكلمة ، و الكلمات التي يتألّف من بعضها مع بعض جمل ، و الجمل تتالّف نغمها بعضها مع بعض في القول كلّه ، فإنّ الأداة تتضافر ألفاظها في نغم هادئ إن كانت الآية في التبشير ، و تتلاءم نغماتها القوية إن كانت الآية في إنذار ، أو وصف عذاب أليم[٥].

وهكذا فإنّ النظم القرآني في جملته نظم يبدو فيه الجمال الإيقاعي ، أو حلاوة النغمة ، فنغم القرآن نغم داخلي يتخلّل الكلام كلّه ، و تنتظم جميع أجزائه و كلماته و حروفه ، مع مراعاة التناسب بين نوع النغمة و صفاتها و الفكرة أو الموضوع ، أو المشهد الذي تعبّر عنه الآيات ، فالجمال الصوتي هو أوّل شيءٍ أحسّته الأذن

---

(١) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٦٨.

(٢) يُنظر: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم: ٨٩ و ٢١٠–٢١١.

(٣) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٨ و ١٧١. ودلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم:١٢٠.

(٤) يُنظر: دراسة صوتية للنّص القرآني سورة (ق) نموذجاً: ٢٨٦ .

(٥) يُنظر: الإنتاج الدلالي في ضوء تفسير خصائص الصوت القرآني: ١–٣ .

العربية أيّام نزول القرآن، و لم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام ، فرأوا حروفه في كلماته ، وكلماته في جمله ألحاناً لغويّة رائعة ، و كأنّها لائتلافها و تناسبها قطعة واحدة [١]. بالإمكان التعرف على بعض الظواهر و النظم و العلاقات الصوتية في الآيات و السور ، نذكر هنا بعض الظواهر الصوتية في السّورة:

أولاً/ ظاهرة التكرار

نقصد بالتكرار الأثر الصوتي الملاحظ في تكرار الحرف أم للكلمة، وهو على الرّغم من أنّه إعادة لذكر الصوت أو اللفظ أو المقطع إلاّ أنه يحمل من دلالات التنوع و التّلون وفقاً للمضمون أو الجو العام، والتكرار يأتي في جزئيات النسق على ألوان و هيئات متنوعة ، تأتي متتالية حيناً و متباعدة حيناً آخر، فالتكرار في القرآن عموماً تستدعيه الحاجة ، وكلّما دعت الحاجة استلزمت التكرار على صيغة ما مناسبة [٢].

يسهم التكرار في السّورة سواء كان تكراراً للحرف أو الكلمة في تشكيل الأنغام الحسنة ، و يزيد من الإيقاع الجميل و الـمتميّز في آياتها ، ويكسبها انسجاماً موسيقياً [٣]. فضلاً عن ذلك فتقرير المعنى من فوائد التكرار فمن عادة الناس إذا اهتمّوا بشيءٍ، و ارادوا تحقيقه أن يكرِّروه ، ففي التكرار تقرير للمعاني في الأنفس ، و تثبيتها في الصدور[٤] ، ومعلوم أنّه يختلف استخدام القرآن الكريم للتكرار عن استخدام غيره له ، ويكمن هذا في جودة التوظيف للتكرار، وعدم الاستغناء عنه حيث جاء، إن التكرار في القرآن الكريم أمر واقع لا شك فيه، و هو حق لا ريب فيه، سواء ظهرت لنا الحكمة من ورائه أم لم تظهر. والتكرار في القرآن الكريم يختلف عن التكرار في كلام البشر ، فالتكرار في كلام البشر لا يسلَم عادة من القلق والاضطراب، وإذا لم يُجدهُ المتكلم به صار عيباً في الأسلوب . أما في القرآن الكريم فهو تكرار محكم ، ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني ، وإنما يقف على ذلك من تفحّصَ وأَنعمَ النظرَ في طبيعةِ النص القرآني وخصائصه[٥].

أشار بعض اللغويين إلى دلالةٍ واحدة للتكرار و هي التأكيد، و أشار آخرون إلى أكثر من دلالة، بينما ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) يكاد يرى في كلّ آية جاء فيها التكرار حكمة مغايرة للآيات الأخرى[٦]، فطريقة القرآن في التعبير ولا سيما في السور المكيّة تتوجه الى نفس الإنسان ، تُثيرها ، و تلامس قلبها ، وتهزّ مشاعرها ، و تحرّك وجدانها ، بهذا التكرار على اختلاف صوره و أساليبه كوّن القرآن بعضاً من إيقاعه الفريد ، و شكّل نغمات جديدة. أو لِنَقُل: أوجد أساليب و أوتاراً إيقاعية في قيثارة اللغة لا عهد للعرب بها[٧]. و ظاهرة التكرار من الظواهر التي تلفت النظر في القرآن . وقد تكون الظاهرة أشدّ وضوحاً في السّور المكيّة منها في المدنية ، و لكن السور المدنية كذلك لا تخلو من التكرار [٨] ، وهناك فرق بين تكرار القصص و الأمثال و الحكم التي تعرض

---

(١) يُنظر: النسق القرآني: ٩٤ .

(٢) يُنظر: المصدر نفسه:١٠٢ .

(٣) يُنظر: دراسة أسلوبية في سورة (ص): ٦٨.

(٤) يُنظر: كمال اللغة القرآنية: ١٦٩–١٧٠ .

(٥) يُنظر: ظاهرة التكرار فى القرآن الكريم: ١٨ .

(٦) يُنظر: الفاصلة في القرآن : ٢٧٨ .

(٧) يُنظر: قواعد تَشكّل النغم في موسيقى القرآن:١٤٠ .

(٨) يُنظر: دراسات قرآنية: ٢٥٣ .

بطرائق مختلفة و معناها واحد، و بين تكرار الحرف و اللفظ و الجملة لترديد مِنّة أو تحقيق نعمة ، فقد يلجأ القرآن إلى تكرار اللفظ للتأكيد على المعنى أو بصورة عامّة لأمر يتعلّق بالمعنى ، و قد أطلق عليه المصطلح الموسيقي الترجيع، الذي تدرس في ضوئه التشكيلات الإيقاعية [١]. **فالتكرار في القرآن على أنواع:**

١/ تكرار الصوت:

الأصوات في اللغة ذات وقع موسيقي يختلف من صوت إلى صوت، ومن تركيب إلى آخر، و عند نظم هذه الحروف داخل الكلمة و نظم الكلمات في تركيب لغوي معيّن تنشأ عنه قيمة تعبيرية للغرض بأكمله[٢]، يتخذ النظم القرآني أحياناً من الصوت المتكرر وسيلة لتصوير المعنى و تجسيمه، و الإيحاء بما يدلّ عليه، معتمداً في ذلك على ما تتمتّع به الأصوات من خصائص و صفات في الجرس و النغم[٣]. قد يتكرر الحرف الواحد في مفردات الآية الواحدة عدة مرّات ، فتحدث تكراراً خفياً مقصوداً ، يدركه المتدبر والمتتبع للآية ، و يرى فيه نوعاً من تكرار الحرف جميلاً و مثيراً [٤]. وهذا هو الذي لاحظه النقاد المحدثون أنّ تكرار الصوت الواحد قد يصبح لازمة موسيقية تخرج الصوت عن كونه مجرّد جرس مسموع إلى شفرة جمالية تحرّك دلالة النصّ و تكثّف ظلاله [٥].

يجب الانتباه إلى أنّ الصوت في حدّ ذاته لا يحمل قيمة دلالية إضافية فهي حكاية المعنى بمفرده ، و لكن على مستوى السياق ، و توزيع الأصوات، و تكرار أصوات معيّنة ،أو تضعيفها في كلمة مفردة في السياق يشكّل شبكة غنية بالإيحاءات الصوتية[٦]. نذكر مثلاً السين و الزاي من حروف الصفير بتكرارهما يكونان غالباً مرافقين لحالات السخرية و الاستهزاء ، أمّا النون عند تكرارها في الكلمات و ما يتبعها من حركات التنوين فتوحي بالهيجان النفسي ، لأّن الظنّ عارض نفسي باطني ، و الأولى أن يتمّ التعبير عن هذه الحالة النفسية بما يحاكيها من أصوات تعبّر عن النّفس و الضمير، و الصاد معدودة من أصوات الاستعلاء أو التفخيم ، و تفخيمها يمنحها القدرة في السياق الذي تتردد فيه على الإيحاء بمعاني العظمة و القوة و الشدّة. و لكنّ أحد الدارسين يرى أنّ صوت الصاد يعدّ من الأصوات الشعورية، التي تختص غالباً بالمعاني الإنسانية المحببة إلى النفس، و من خلال بعض العيّنات في القرآن و الشعر توصّل إلى أنّ الصاد يأتي لمعاني النّقاء و الصّفاء و الصقل، و العين هي أقصى أصوات الحلق و أدخلها فيه وكأنّ النص القرآني بترديده العين يدلّنا على وجوب انطلاق الدّعاء من أعماق النفس كي تلقى الاستجابة من الله [٧].

وبعد إحصاء الأصوات في السّورة لاحظت أن تكرار الأصوات في هذه السّورة هو على الترتيب الآتي، من الأكثر تكراراً الى الأقل :

---

(١) يُنظر: قواعد تَشكّل النغم في موسيقى القرآن: ١٣٨ –١٣٩ .

(٢) يُنظر: علم الدلالة دراسة و تطبيق : ٨٢ .

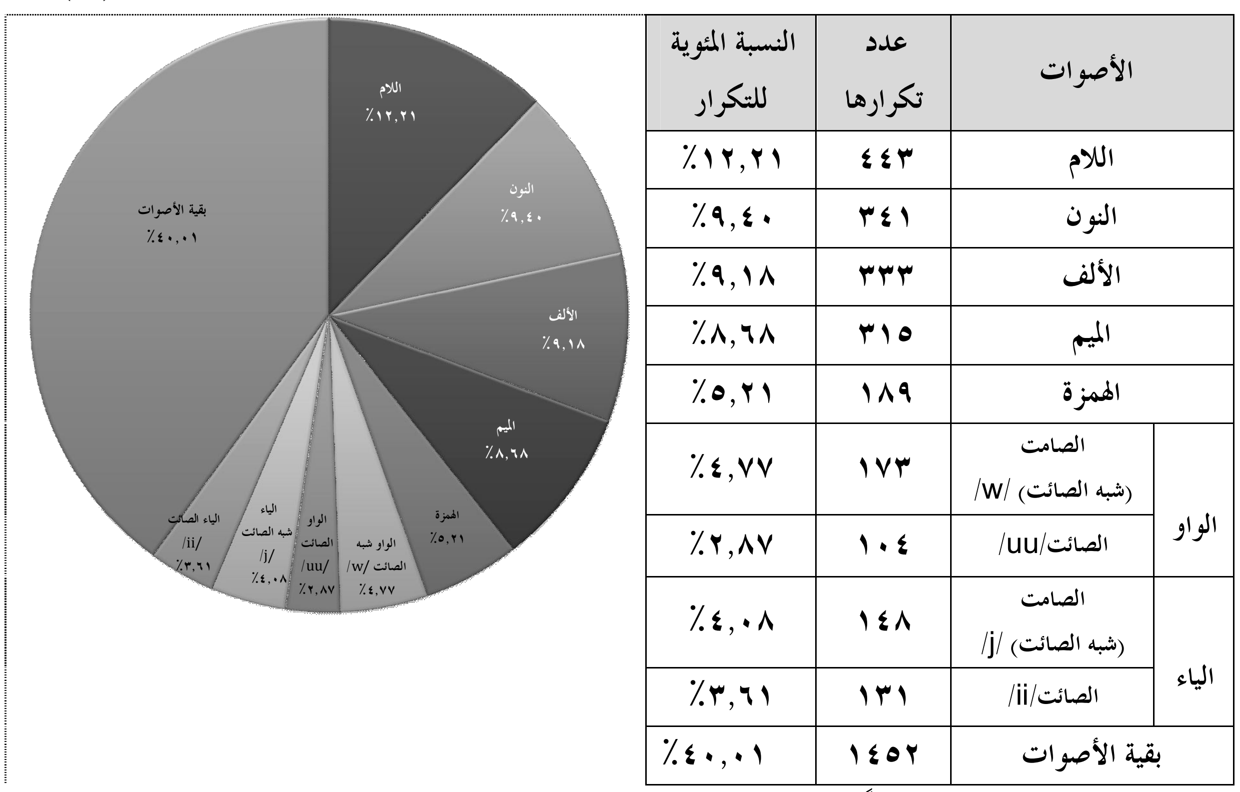
(٣) يُنظر: التنغيم في القرآن الكريم: ١٤ .

(٤) يُنظر: النسق القرآني: ١٠٢ .

(٥) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٩٠–٢٩١ .

(٦) يُنظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٧٨ .

(٧) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني : ٢٩٤–٢٩٥ .



الأصوات		عدد تكرارها	النسبة المئوية للتكرار
اللام		٤٤٣	١٢,٢١٪
النون		٣٤١	٩,٤٠٪
الألف		٣٣٣	٩,١٨٪
الميم		٣١٥	٨,٦٨٪
الهمزة		١٨٩	٥,٢١٪
الواو	الصامت (شبه الصائت) /w/	١٧٣	٤,٧٧٪
	الصائت/uu/	١٠٤	٢,٨٧٪
الياء	الصامت (شبه الصائت) /j/	١٤٨	٤,٠٨٪
	الصائت/ii/	١٣١	٣,٦١٪
بقية الأصوات		١٤٥٢	٤٠,٠١٪

نذكر أكثر الأصوات تكراراً في السّورة على الترتيب:

أ/ صوت اللام :

ورد صوت اللام: (٤٤٣) مرة في السّورة، أي بنسبة (١٢,٢١٪) من كلّ أصوات السّورة ، ومخرج اللام هو **اللثّة مع طرف اللسان** ، وهو صوت صامت ، أسناني لُثويٌ ، مجهور ، متوسط جانبـي ، يكون مرققاً و مفخماً[١]. ذكر سيبويه صفة اللام و سمّاه الصوت (الـمُنْحَرِف) وقال: "وهو حرف شديدٌ جرى فيه الصوت لإنحراف اللسان مع الصّوت، و لم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، وهو اللام"[٢]، ووصف ابن جني الصوت المنحرف وصفاً شبيها بوصف سيبويه لهذه الصفة ، فقال: "لأنّ اللسان ينحرف فيه مع الصّوت و تتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت ، فيخرج الصوت من تيك الناحيتين و مما فويقهما وهو اللام"[٣] . اللام كما ذكرنا نوعان : الـمرقّقة و المفخَّمة ، "أصله الترقيق وقد يفخم "[٤]. و للنطق باللام المرققة ، يتصل رأس اللسان باللثة و يسمح لتيار الهواء بالهروب من كلا جانبـي اللسان و ترتفع في نفس الوقت مقدمة اللسان باتجاه الحنك الصلب ، أمّا الجزء الأخير من اللسان فينخفض قليلاً، و بالطبع تكون الأوتار في حالة اهتزاز. أمّا النطق باللام المفخّمة فيتضمّن اتّصال رأس اللسان باللثة ،كما هو الحال فيما يتعلّق بالـمرققة إلاّ أن عجز اللسان يرتفع باتجاه سقف الحلق الرّخو ، و يسمح لتيّار الهواء بالخروج من كلا جانبـي اللسان . فكلا اللامين يسميان أصواتاً جانبية ، لأنّ الهواء يهرب من كلا جانبـي اللسان أو أحدهما[٥] .

(١) يُنظَر: في صوتيات العربية: ١٢٨ ، و نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: ١٠٨ ، و الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٧٨ .

(٢) الكتاب : ٤٣٥/٤.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٦٣/١ .

(٤) المدخل الى علم أصوات العربية: ٢٢١ .

(٥) يُنظر: مدخل الى الصوتيات: ٦١-٦٢ ، و المدخل الى علم أصوات العربية: ١٣٠ .

صفات صوت اللام هي: صوت جانبي (انحرافي) ، ذلقي، مجهور[١]، و المحدثون يسمّونه حرفاً جانبياً رنّاناً[٢] . اللام متوسط في مخرجه، منفتح مرقق، مجهورٌ استمراريٌّ، جمع بين صفات الجمال بجهره، والسهولة في النطق باستمراريته وترقيقه[٣]. نستطيع الحكم على مراتب الصعوبة و السهولة في الكلمة العربية من خلال وجود بعض الأصوات في الكلمة ، فمن أسهل الكلمات نطقاً تلك التي تتركب من الحروف الآتية: اللام ، و النون ، و الميم ، و الدال ، و التاء ، و الباء ، و أحرف المدّ أي الحركات الطويلة [٤].

لفظ الجلالة (الله) فقد ورد في السّورة خمس مرّات مرققة ، و ثلاث مرات مفخمة . فصوت اللام مفخم في لفظ الجلالة إذا سبقه الضمة و الفتحة و الألف و واو المدّ ، أمّا إذا سبقه كسرة أو ياءُ مدٍ فإنّ لامه تكون مرققة[٥] . قال الدكتور غانم قدوري : "يبدو لي أنّ تفخيم اللام في اسم الله تعالى نطق قديم و أنّه كان يشمل نطق اسم الله المعظّم إذا وقعت قبله كسرة أيضاً ، و لـمّا كان نطق اللام الغالب في العربية الترقيق، و أنّ الكسرة يناسبها الترقيق ، كان من المقبول صوتياً أن ترقق اللام بعد الكسرة و تحافظ على التفخيم بعد الفتحة و الضمة اللتين يناسبهما التفخيم"[٦].

ورد صوت اللام في الآية الأولى من السّورة ثلاث عشرة مرة من مجموع واحد و ستين صوتاً. قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (سبأ: ١). اللام شبيهة بأحرف المدّ ونرى أنّ مجاورته لأيّ حرف من حروف الهجاء تستسيغها الآذان و لا يتعسّر فيها النطق[٧]، ففي هذه الآية لا تكاد كلمة تخلو من صوت اللام ، إنّ هذا الصوت يوحي بمعنى الانطباع بالشيء بعد تكلّفه[٨]، فبعد التكلّف على الحمد يتعوّد المؤمن على حمد الله و يستسيغه فيكرره في الصلوات الخمس ، فقد تكرّر (لام حرف الجر) ثلاث مراتٍ، مرتين للاختصاص فالحمد مختص بالله في الدنيا و كلّ ما في السموات ملك له و (له) الثاني للحصر ؛ لأنّ الحمد محصور على الله في الجنةّ [٩]، "فجميع الحمد من جميع الخلق لله الذي هو مالك السماوات و الأرضين السبع و الذي له الحمد في الآخرة كالذي له في الدّنيا"[١٠].

ب/ صوت النون:

عدد تكراره (٣٤١) مرة في السّورة أي: (٩,٤٠٪) من أصوات السّورة، مخرج النون هو اللثّة مع طرف اللسان وأصول الأسنان العليا[١١]، ونقصد بالأنفي أنّ صوت النون يخرج مع الغنة، و هي الصوت التي تخرج من

---

(١) يُنظر: في صوتيات العربية: ١٢٨ .

(٢) يُنظر: الخصائص النطقية و الفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية: ٨٢ .

(٣) يُنظر: فونولوجيا القرآن : ٤٠ .

(٤) يُنظر: التحليل الصوتي للنّص: ٣٨

(٥) يُنظر: علم التجويد دراسة صوتية ميسّرة: ١٣٧–١٣٨ .

(٦) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤١١ .

(٧) يُنظر: موسيقى الشعر: ٢٦ .

(٨) يُنظر: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم: ١٧.

(٩) يُنظر: روح المعاني: ٢٢/ ١٠٣ ، و أنوار التنزيل: ٣٠٦/٢

(١٠) الهداية إلى بلوغ النهاية : ٩/ ٥٨٨٣ .

(١١) يُنظر: الرعاية: ١٩٣ ، و علم الأصوات العام: ١١٩ . و نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: ١٠٨ .

الأنف، ورد في كتب علماء اللغة العربية و التجويد كلمة الخيشوم أو الخياشم مكان كلمة الأنف ، قال ابن جني (ت٣٩٢ هـ): "النون حرفٌ مجهور أغنّ"[١]، و قال ابن الجزري(ت٨٣٣ هـ): "حرفا الغنّة ، وهما النون و الميم الساكنان ، سميتا بذلك لأنّ فيهما غنّة تخرج من الخياشيم عند النّطق بهما ، فهي زيادة فيهما ، ومثلهما التنوين"[٢]، وفي كتب الأصوات يعبّر عنه بالتجويف الأنفي. و أكثر الأصواتيين المحدثين يسمّون هذه الصفّة بالأنفية، و يبدو أنّ تسمية علماء العربية تستند إلى الأثر السمعي لهذه الصّفة وتسمية المحدثين تستند إلى موضع صدورها. تنشأ هذه الصّفة باعتراض التّفس في نقطة ما في فراغ الفم، مع انخفاض الحنك اللين واللهاة و السماح لهواء الزفير بالانطلاق من خلال التجويف الأنفي ، وأصوات الغنّة(الأنفية) صوتا (النون و الميم) [٣].

فالنون صوت مجهور منفتح، مستفل ، بين الشدّة و الرخاوة ، ذلقي، مرقق ، أنفي[٤]. تصاحبه غنّة شجية، تطرب لها الأذن ، و تميل إليها النفس ، و لذلك يكثر دخوله في التراكيب تطريباً و تشجية[٥] ، و النون هو الصوت المسيطر على روي الفواصل في القرآن الكريم من سورة (الفاتحة) الى سورة (الكافرون) ، وفي سورة (سبأ) جاء اثنتان و عشرون آية حرف رويها هو النون ، لأنّ النون صوت من أخفّ الأصوات على الإطلاق ، و من أغنّها ، و تميل اللغة العربية الى الخفة و الترنّم في نهاية الكلام [٦].

أعلى نسبة تكرار صوت النون نسبة إلى الأصوات الأخرى هو في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٤١) . تكرر صوت النون في الآية إحدى عشرة مرّة ما يقارب خُمس أصوات الآية. إنّ صوت النون عند تكراره في كلمات هذه الآية ، يوحي بالهيجان النفسي ، و الأولى أن يتمّ التعبير عن هذه الحالة النفسية بما يحاكيها من أصوات تعبّر عن التّفس و الضمير[٧]، فصوت النون يعبّر عن حالة الهيجان النفسية للملائكة في الدفاع عن أنفسهم في مقابلة تهمة عبادة المشركين لهم، فالله سبحانه يقول للملائكة: "أهؤلاء الكفّار كانوا يعبدونكم من دوني؟ فتبرأ منهم الملائكة، فقالوا:﴿ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾أي تنزيهاً لك وبراءةً من السّوء الذي أضافه هؤلاء إليك...لانتّخذ ولياً من دونك"[٨].

ج/ صوت الألف:

عدد تكرار هذا الصوت(**٣٣٣**) مرةً في السّورة أي (٩,١٨٪) فالألف صوت غاري، و مخرجه هو **الغار و الطبق اللين مع وسط اللسان،** و يتم في هذه المنطقة إنتاج صوتي (الألف و الفتحة) وذلك عن طريق إراحة اللسان في قاع الفم، مع ارتفاع طفيف جداً لوسطه في اتّجاه منطقتي الغار و الطبق اللين[٩].

---

(١) سر صناعة الإعراب: ٤٣٥/٢ .

(٢) التمهيد في علم التجويد: ١٠٦ .

(٣) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ١٢٧–١٢٨. و التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية: ٥١ .

(٤) يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٩١ ،و علم الأصوات العام: ٧٩ ، و الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية: ١٦٧ .

(٥) يُنظر: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٢٥.

(٦) يُنظر: من أسرار النون في القرآن الكريم: ١٥ .

(٧) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٩٤ ، و النسق القرآني: ١١٨.

(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٩٣٣/٩ .

(٩) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٥–٣١٩.

وهو صوت أجوف، هوائي ، يخرج على طول ممر الهواء وهو مجهور [١]. و الألف صوت من أصوات المدّ وقد وجد الباحثون القدامى صعوبة في وصف أصوات المدّ، و السبب في ذلك خلوّ هذه الأصوات من ظاهرة الاحتكاك التي يمكن أن تكون وسيلة جيّدة لتبيّن مواضع إحداث الأصوات اللغوية ، و بعض اللغويين العرب قد أشاروا الى شيءٍ من هذه الصعوبة ، ومن هؤلاء الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، و ابن سينا(ت ٤٢٧هـ)، والشريف الرضي (ت٦٨٦ هـ) [٢].

والألف لا تكون إلاّ حرف مدّ ، لأنّ ما قبلَها لا يكون إلاّ مفتوحاً ، وقد وصف الألف بالهاوي أيضاً، لأنّ مخرجه اتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتساع مخرج الياء و الواو ، وقد عدّ الخليل هذه الأصوات هوائية و جوفيّة لخروجها من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق[٣] ، قال مكي بن أبي طالب(ت ٤٣٧ هـ):"و إنّما سمّيت بالهوائية ، لأنّهن نسبن الهواء، لأنّ كلّ واحدة منهنّ تهوي عند اللفظ بها في الفم" [٤] .

فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (سبأ: ٤٣). هذه الآية وردت فيها صوت الألف ثمان و عشرون مرة . مايقارب خُمس كلّ أصوات الآية . تكثر الصوائت الطويلة في مقامات الحكاية و الوصف، و تحكي المدّات التي تملأ مثل هذا السياق الحوار الدائر بين الكفار حول القرآن [٥].

فقد لاحظ الباحثون أنّ أصوات المدّ – ومنها الألف – من أكثر الأصوات تأثيراً في المسار الإيقاعي ، لكونها تمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر من الصوامت على إحداث تأثيرات نفسية أشبه بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي ، ويوصف هذا التأثير بأنّه نوع من الشوق ، و تبدو فاعلية أصوات المدّ فيما تحدثه من تنوع في الإيقاع بين الانخفاض و الارتفاع ، ينجم عن طولها المقطعي المنساب مع هواء الزفير، مما يُبطئ حركة الإيقاع و يهدئ ، دون تأثير على الأصوات الصامتة المجاورة لها ، بيد أن جمالية المدود و غناها بالموسيقى و التطريز الصوتي ليس بمعزل عن الدلالة الشعورية[٦]. ﴿ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ تبدو وضوح و فاعلية صوت الألف مقترناً بوضوح الآيات، "إذا تتلى عليهم بلسان الرسول آياتنا الناطقة بحقيّة التوحيد وبطلان الشرك"[٧]. لقد قابلوا الحق الواضح البين الذي يتلوه عليهم رسول الله ﷺ بتقاليد لا تقوم على أساس واضح ، أحسوا خطورة الدعوة عليهم ، فقالوا:﴿قَالُواْ مَا هَٰذَآ ... ﴾، ولكن هذا وحده لا يكفي. فإن مجرد أنه يخالف ما كان عليه الآباء ليس مطعنا مقنعا لجميع العقول والنفوس. ومن ثم أتبعوا الادعاء الأول بادعاء آخر يمس أمانة المبلغ ، فهو كلام مؤثر يزلزل

---

(١) يُنظر: التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره: ٢٥ .

(٢) يُنظر: التمهيد في علم التجويد : ١٠٢ ، و في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية: ٦٣ ، و المدخل الى علم أصوات العربية: ١٣٧ .

(٣) يُنظر: معجم الصوتيات: ١٥٦ ، و في البحث الصوتي عند العرب: ٦٠-٦١ .

(٤) الرعاية: ١٢٦ .

(٥) يُنظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٨٠.

(٦) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٩٨ .

(٧) إرشاد العقل السليم: ٤/٤٦٤.

القلوب ، فلا يكفي أن يقولوا: إنه مفترى. فحاولوا إذن أن يعللوا وقعه القاهر في القلوب. فقالوا : إنه سحر مبين! فهي سلسلة من الاتهامات، يواجهون بها الآيات البيّنات كي يحولوا بينها وبين القلوب[١].

د/ صوت الميم :

عدد تكرار هذا الصوت (٣١٥) مرة بنسبة (٨,٦٨٪) من أصوات السّورة ، و مخرج الميم الشّفتان . ولقلّة ما يُسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطي بين الشّدة و الرخاوة[٢].

من صفات هذا الصوت أنّه : صوتٌ استمراريٌ ، أنفيٌ، مجهور[٣]. وجود صوت الميم في هذه السّورة بهذا العدد الكثير مع ملاحظة وجود غنة في صوت الميم، تؤدّي تلك الغنة دورها في الكلمات التي يوجد فيها صوت الميم، فالغنّة مثلما تستخدم للتطريب ، قد تستخدم كذلك للدلالة على الغضب، فهي علاقة دالة عليه ، هذا ما يتجسّد لنا في غالبية هذه السّورة ، فهي تتحدث عن حال الكافرين و مصيرهم[٤].

فمثلاً وجود تسع ميمات في قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ (سبأ: ٢). له تأثيره الخاص في الآية ، للميم صفة الاجتماع في المخرج حيث تنضمّ الشفتان و تجتمعان عند النّطق بها ، مع مصاحبتها لغنّةٍ مقدارها حركتان تؤدّي إلى استقرار الصوت عند النطق بها، فيأتي تكرارها معبّراً عن إحاطة علم الله بالمخلوقات[٥]. وجود هذا الكم من الميم من دواعي القوة التي تحيط بالموقف ، فهناك ربط بين قوة جهورية الميم و مدى إحاطة علم الله بجميع ما في السّموات و الأرض [٦]. بيّن جلّ و علا في الآية أنّه يعلم ما يدخل في الأرض كالماء النازل من السّماء ، فهو يعلم عدد قطرات الماء النازل من السّماء و يعلم ما يخرج من الأرض من النبات و الحبوب و المعادن و غيرها ،وما يصعد الى السّماء من الأعمال الصالحة و من أرواح المؤمنين و غيرها ، و ما ذكره الله تعالى يدلّ على إحاطة علمه بكلّ شيءٍ [٧].

هـ/ صوت الهمزة :

عدد تكراره (١٨٩) مرة في السّورة بنسبة(٥,٢١٪) من كل أصوات السّورة ، و الهمزة من الأصوات الحنجرية التي تخرج من الحنجرة(فتحة المزمار). وصفة هذا الصوت هي (الهتّ) أي: القوة و الشدّة و شبيه العصر للصّوت[٨]،قال الخليل:"الهمز صوت مهتوتٌ، في أقصى الحلق ، فإذا رُفِّه عن الهمز صار نفساً، تحوّل الى مخرج الهاء"[٩]. وقال أيضاً: "و أمّا مخرج العين و الحاء و الهاء و الخاء و الغين فالحلق ، و أمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق"[١٠]، قال سيبويه عن الهمزة: "نبرةٌ في الصدر تخرج باجتهادٍ و هي أبعد الحروف مخرجاً"[١١].

---

(١) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٩١٣/٥ .
(٢) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس) :٤٦ .
(٣) يُنظر: فونولوجيا القرآن:٤٠ ، و الخصائص النطقية و الفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية: ٢٠٩ .
(٤) يُنظر: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٢٤.
(٥) يُنظر: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ١٠٨.
(٦) يُنظر: النسق القرآني: ١٠٣ .
(٧) يُنظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٤٠٠/٦-٤٠١ .
(٨) يُنظر: معجم الصوتيات: ٢١١ و ، فونولوجيا القرآن: ١٩٩ .
(٩) العين: ٣٤٩/٣ ، و ١/ ٥١ .
(١٠) المصدر نفسه: ١ /٥٢ .
(١١) الكتاب: ٥٤٨/٣ .

قال مكي: "سميّت الهمزة الحرف الجرسي ، لأنّ الصّوت يعلو بها عند النّطق بها ، و لذلك استثقلت في الكلام ، فجاز فيها التحقيق و التخفيف ... فكأنّه الحرف الصَّوتيُّ ، أي المصوّت به عند النّطق و كلّ الحروف يصوّت بها، عند النّطق بها، لكنّ الهمزة لها مزيّة زائدة في ذلك ، فلذلك استثقل الجمع بين الهمزتين في كلمة"[١]. عـدّ علمـاء الأصـوات الأوائل وعلى رأسهم سيبويه الهمزة أولى الحروف المجهورة [٢] ، على حين ذهب بعض المحدثين كـ(د.رمضان عبدالتواب) و (د.تمام حسان) بأنّها صوت مهموس[٣]، و ذهب فريق ثالث وهم (د.إبراهيم أنيس) و (د.أحمد مختار عمر) و (د.كمال بشر) إلى أنّ صوت الهمزة هو صوت لا هو بالمجهور و لا بالمهموس[٤] . و الإكثار من الهمزة في هذه السّورة ، هذا الصامت المتميّز في الوضوح، بإثارة سمعية ، تستوجب تنشيطاً ذهنياً ، و تيقّظاً فكرياً ، تستشعر به من ثقل هذا الصوت الصامت على اللسان[٥].

ورد صوت الهمزة اثنتا عشرة مرة في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (سبأ:٩) . الهمزة في اللغة العربية من أشق الحروف و أعسرها حين النطق ، و يحسّ المرء حين النطق بها كأنّه يختنق. وقد عرف القدماء لها هذه الصفة ، وأحسّوا بها ، فشاع بينهم من أجل هذا التخلص منها بحذفها أو إبدالها [٦] . تبدأ الآية بالهمزة و توجد صوت الهمزة في كثير من كلماتها ، وهذا يتناسب مع موضوع الآية الذي هو تهديد المكذبين بالآخرة بمشهد كوني عنيف ، فخسف الأرض يقع ويشهده الناس. وسقوط قطع من السماء يقع كذلك عند سقوط الشهب وحدوث الصواعق. وهم رأوا شيئا من هذا أو سمعوا عنه. فهذه اللمسة توقظ الغافلين ، الذين يستبعدون مجيء الساعة. والعذاب أقرب إليهم لو أراد اللّه أن يأخذهم به [٧].

و/صوت الواو و الياء:

ذكرنا هذين الصوتين بنوعيهما الصامت وشبه الصائت[٨]. و موضوع تكرار هذين الصوتين مرّ علينا في تأثير تكرار صوت الألف فتكثر الصوائت الطويلة في مقامات الحكاية و الوصف و التقرير[٩]. و تكرار أصوات المدّ من أكثر الأصوات تأثيراً في المسار الإيقاعي، لأنّها تمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر من بقية الأصوات على إحداث تأثيرات نفسية أشبه بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي ، و يوصف هذا النوع من التأثير بأنّه نوع من الشّوق، و تبدو فاعلية أصوات المدّ فيما تحدثه من تنوّع في الإيقاع بين الانخفاض و الارتفاع، ينجم عن طولها المقطعي[١٠] .

---

(١) الرعاية: ١٣٣.

(٢) يُنظر: الكتاب : ٤/٤٣٤ .

(٣) يُنظر: المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي: ٥٦ ، و مناهج البحث في اللغة: ٩٧ .

(٤) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس) : ٨٧ ،و علم الأصوات: ١٧٥ ، و دراسة الصوت اللغوي : ٣٢٤ ، و فونولوجيا القرآن: ١٩٩.

(٥) يُنظر: التحليل الصوتي للنّص: ١١٩.

(٦) يُنظر: موسيقى الشعر: ٢٦.

(٧) يُنظر: في ظلال القرآن: ٥/٢٨٩٦.

(٨) يُنظر: هذا البحث : ٢٣ .

(٩) يُنظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٨٠.

(١٠) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٩٨ .

٢/ تكرار الكلمة :

إنّ القرآن الكريم يزخر بالألفاظ المكرّرة التي تأتي على وجه التأكيد فضلاً عمّا تضمّنه من نكت بلاغية كالتجسيم و التصوير و الترغيب و الترهيب ، وصفة التكرار اللفظي في القرآن وصلت حدّ الإعجاز على عكس كلام البشر الذي يؤدّي به التكرار إلى الإطناب في كثير من الأحيان [١]. وأهمّ ما يؤدّيه التكرار فيه هو تقرير المكرر، و توكيده و إظهار العناية به، فيؤدّي التكرار إلى تأكيد المعنى و إبرازها في معرض الوضوح و البيان[٢]، إذن فتكرار الكلمة يكون لداعٍ ، بحيث يفيد معنىً لا يمكن حصوله بدونه ، قد يلجأ القرآن إلى تكرار اللفظ للتأكيد على المعنى أو بصورة عامّة لأمر يتعلّق بالمعنى[٣]. لايخفى اثر صوت تكرار الكلمة في الأداء و تأثيره الدلالي في المعنى داخل النظم القرآني، و من نماذج التكرار في السّورة:

١- **(رَبّ)** ، من خصائص هذه السّورة تكرار كلمة (رَبّ)[٤]، فقد تكرّر أربع عشرة مرة في السّورة[٥]، ينتقي القرآن كلمة (رَبّ) في مكان احتياج الموقف الى الرُّبوبية ، و لا يضع غيرها من أسمائه الحسنى عزَّوجلّ ، فقد اطّرد ذكر هذه المفردة في حال الدُّعاء حيث يكون المرء في ضَعف[٦]. وورد ربّ بهذا العدد في السّورة تسبغ على السّورة جوّ العبودية و الدّعاء و الالتجاء ، ففي الدعاء تتجلّى الربوبية الذي يعدّ أبرز المواقف التي تظهر فيها عبودية الإنسان و حاجته أمام خالقه ليصلح لهم أحواله و شأنه، فقد تكرّر (الربّ) على لسان الناس في مقام الدعاء لتناسبه مع الدعاء[٧]. لا يخفى على الباحث أنّ ورود (ربّنا) الذي هو كاللازمة الموسيقية مع بداية الابتهال ، يزيد من تطويل الدّعاء[٨].

وردت كلمة (ربّنا) للدعاء في قوله تعالى :﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ (سبأ: ١٩). و ورد (ربّي) لغير الدّعاء كقوله تعالى :﴿ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ (سبأ: ٣٦) . لا يُقال الربُّ مطلقاً إلاّ لله تعالى المتكفّل بمصلحة الموجودات[٩]، والربوبية تقتضي إعطاء الرزق للعباد من غير نظر الى المؤمن و الكافر ، بل يكون وفرة الرزق و تضييقه لحكمة منه لابتلاء عباده [١٠].

٢- تكرر فعل الأمر **(قُلْ)** في السّورة خمس عشر مرةً [١١]، وكثرة ورود (قُل) لتشجيع الحوار مع تلك الأقوام لإيقاظ عقلهم و جرّهم إلى اتّباع الطريق المستقيم، "فالقرآن الكريم يستعمل ألفاظاً ذات جرس شديد مؤثر يهدف إلى تنبيه المخاطب وشدِّه، فقد استعمل صيغة الأمر (قُل) ، وفي الطلب دوما حركية تعمل على

---

(١) يُنظر: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن: ٨٣.

(٢) يُنظر: كمال اللغة القرآنية: ١٦٩-١٧٠ و إعجاز القرآن و البلاغة النبوية: ١٣٥.

(٣) يُنظر: قواعد تَشكّل النغم في موسيقى القرآن: ١٣٨ -١٣٩ .

(٤) يُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١/ ٣٨٤ .

(٥) في آيات: (٣ ، ٦ ، ١٢ ، ١٥ مرتين ، ١٩ ، ٢١، ٢٣ ،٢٦ ، ٣١، ٣٦ ، ٣٩، ٤٨، ٥٠).

(٦) يُنظر: جماليات المفردة القرآنية : ٤٤ .

(٧) يُنظر: دراسة أسلوبية في سورة (ص) : ٧٥ .

(٨) يُنظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٩٩.

(٩) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٣٦ .

(١٠) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١٩/٢٢.

(١١) ورد (قُل) في آيات: (٣، ٢٢، ٢٤ مرتين ، ٢٥ ، ٢٦، ٢٧ ، ٣٠، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٦، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠).

تنشيط الأسلوب، وبث الإثارة فيه ... لتقرع الأسماع بقول النبيﷺ دون أن يجهله أو ينكره أحد"[١]. ففي كلّ الآيات التي ورد فيها (قُل) ، عدا آية واحدة منها يكون ابتداء الآيات بصيغة الأمر(قُلْ) الذي يضفي على الآية بكاملها ايقاعا بارزا يقتضيه السياق إذ يؤدي هذا الأسلوب إلى قرع الأسماع، وغايته –كما أشرنا– إيقاظ شديد كأن هذا الفعل يوحي بأهمية ما سيأتي بعده من أحداث كما له تأثير على المتلقي[٢].

فمثلاً في قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ ﴾ (سبأ:٢٢) ، وقوله:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ... ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا ... ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ... ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ... ﴿٢٧﴾ ﴾(سبأ:٢٤ – ٢٧) . ورد في تفسير الآيات: "إنها جولة قصيرة حول قضية الشرك والتوحيد. ولكنها جولة تطوّف بالقلب البشري في مجال الوجود كله. ظاهره وخافيه. حاضره وغيبه. سمائه وأرضه. دنياه وآخرته. وتقف به مواقف مرهوبة ترجف فيها الأوصال ويغشاها الذهول من الجلال. كما تقف به أمام رزقه وكسبه ، وحسابه وجزائه. وفي زحمة التجمع والاختلاط ، وفي موقف الفصل والعزل والتميز والانفراد .. كل أولئك في إيقاعات قوية ، وفواصل متلاحقة ، وضربات كأنها المطارق : «قُلْ .. قُلْ .. قُلْ ..» كل قولة منها تدمغ بالحجة ، وتصدع بالبرهان في قوة وسلطان"[٣]. جديرٌ بنا أن نذكر أنّ في القرآن تقابلاً بين (قالوا و قل) فالله تبارك و تعالى يأمر الرسول ﷺ بأن يجيب المشركين ، فعندما: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ﴾(سبأ:٣) أمر الله رسوله بـ(قُلْ) أن يجيبهم ﴿ ...قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (سبأ:٣)، فتقابل بين عدد (قالوا) وعدد(قل) في القرآن فقد " تكرر ورود لفظ (قالوا) في القرآن الكريم (٣٣٢) مرة ، وكذلك لفظ (قُلْ) يتساوى بنفس العدد (٣٣٢) مرة في القرآن الكريم "[٤]، فكل قولٍ من المشركين يقابله جواب من الرسولﷺ.

٣– تكررت كلمة (**السّماء**) سبع مرات في السّورة ، ثلاث مرّات مفرداً و أربع مرات جمعاً [٥]، سبحانه و تعالى إذا أراد جهة السّماء أتى بصيغة الإفراد كقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(سبأ: ٩)، تفسير الآية:أنّه حيثما توجّهوا و ذهبوا ، فالسّماء مطلّة عليهم و الأرض تحتهم ، فإنّك إن نظرت عن يمينك أو عن شمالك أو من بين يديك أو من خلفكَ رأيت السّماء و الأرض ، فـلو شـاء الله لخسفهم في الأرض، بظلـمهم و قدرته تعالى علهيم[٦].

و يأتي بـ(السماء) بصيغة الجمع أي (السموات) عندما يريد العدد الدالّة على سعة العظمة و الكثرة[٧]، مثل قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾(سبأ: ١)، أي كلّ ما في السّموات و الأرض ملك لله ، محمود و مشكور و لا يزالُ على ما أبدى من الكرم و أسدى من النعم فلا يلزم ذكرُ النعمة للحمد بل يكفي ذكر العظمة ، و في كونه مالك ما في السموات و ما في الأرض عظمة كاملة [٨].

---

(١) الرسول النذير ، دراسة تحليلية للآية (٤٦) من سورة سبأ: ٣٥ .
(٢) يُنظر: المصدر نفسه : ٣٧ .
(٣) في ظلال القرآن: ٥/٢٩٠٣ .
(٤) التكرار اللفظي في القرآن : ٣٦ .
(٥) ورد مفرداً في آيات: (٢) ، ورد مرتين في آية (٩) ، وجمعاً في آيات: (١ ، ٣ ، ٢٢ ، ٢٤) .
(٦) يُنظر: مختصر تفسير ابن كثير: ٣/ ١٢٢ .
(٧) يُنظر : المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها: ٣٦ .
(٨) يُنظر: الكبير: ٩/ ١٩١ .

ثانياً/ ظاهرة المماثلة:

عرّفت المُماثلة بأنّها: التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى. أو هي تحوّل الفونيمات المتخالفة الى متماثلة إمّا جزئياً أو كليّاً[١]. الأصوات اللغوية تتأثّر فيما بينها، فالتماثل الصوتي تفاعلٌ في الأصوات المتصلة و تأثير بعضها في بعض و يتأثّر الصوت بمخرج الصوت المجاور أو بصفة الصوت المجاور أو القريب ، فيصير الصوت مثيلاً لجاره المتّصل به أو القريب منه، و الهدف منه تيسير النطق بانسجام الأصوات و ائتلافها و ذلك بأن يصبح الصوتان المتخالفان متماثلين في جنس الصّوت ، فيدخل أحدهما في الآخر في التماثل التّام و قد لا يكون التماثل تامّاً و ذلك بأن يتأثّر الصّوت بالصّوت الذي يجاوره فيصبح قريباً منه فتكون الغلبة لأحدهما على الآخر فيلحق به في المخرج أو في الصّفة كالجهر ، والهمس أو فيهما معاً . و المماثلة على نوعين: تقدّمي حين يكون التأثير من السابق على اللاحق مثل قلب تاء الافتعال دالاً بعد الزاي في نحو ازدجر، أو رجعي حين يكون التأثير من اللاحق على السابق ، مثل تحويل فاء الافتعال إذا **كانت واواً إلى تاء** ، مثل اتّعد من اوتعد[٢]. فإن طابقه سمّي بـ(التّماثل التّام) ، وإن قلب إلى صوت قريب منه أو شبيه به سمّي بـ(التماثل الناقص)[٣].

تأثُّر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض يختلف في نسبة التأثّر، فقد يكون التأثر مجرّد قلب الصّوت من الجهر إلى الهمس أو العكس ، و أقصى ما يصل إليه الصّوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصّوت المجاور ، فلا يترك له أثراً ، و فناء الصّوت في الآخر هو ما اصطلح عليه العلماء القدماء بالإدغام[٤] .

أشكال من المماثلة في السّورة:

أ/ الإدغام:

قد ذكر علماء التجويد ظاهرة المماثلة في القرآن تحت اسم الإدغام في علم التجويد . ذكر سيبويه هذه الظاهرة في باب الإدغام بقوله : إنّ "الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه"[٥] ، وقال في باب التضعيف": اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد... وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعباً عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلةٌ، كرهوه وأدغموا، لتكون رفعةً واحدة، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك"[٦].

فالإدغام كما عرّفه (ابن جني) في باب الإدغام الأصغر: " المعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطّع ونحوِه قد أخفيت الساكن الأوّل في الثاني حتى نَبَا اللسانُ عنهما نَبْوة واحدة ، وزالت الوَقْفة التي كانت تكون في الأوّل لو لم تدَّغمه في الآخر، ألا ترى أنك لو تكلّفت ترك إدغام الطاء الأولى

---

(١) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٨ .

(٢) يُنظر: شرح المفصّل: ٥/٥٥١ -٥٥٢ ، و دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٩ ، و أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ١٩١ ، و التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره: ٣٧ ، و فقه اللغة مناهله و مسائله: ١٩٥-١٩٦، فقه اللغات السامية:٧٩ -٨٠ .

(٣) يُنظر: التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره: ٣٧ .

(٤) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس):١٧٠ .

(٥) الكتاب : ٤/٤٣٧ .

(٦)الكتاب: ٤/٤١٧ .

لتجشّمت لها وقفة عليها تمتاز من شدَّة ممازجتها للثانية بها، كقولك قطْطَع وسُكْكَر وهذا إنما تحكمه المشافهةُ به . فإن أنت أزلت تلك الوُقَيفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه (وإدّغامه) فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه"[١].

يحدث الإدغام عند تجاور صوتين مثماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، فيفْنَى أحدهما في الآخر وهو ما إصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام[٢]، وقد تحدّث الصرفيون عن ظاهرة الإدغام ، و عرّفوه بأنّه : إدخال أوّل المثلين المتحرّكين في الثّاني، أي إنّهم يجعلون الإدغام الذي يجري في الجانب الصرفي من الكلمة خاصّاً بحالة تجاور صوتين متماثلين ، فإن كان تجاورهما مباشراً ، بمعنى أنّه لا توجد حركة فاصلة بينهما حدث الإدغام ويسمّى (الإدغام الصغير)، و إن كان تجاورهما غير مباشر ، لوجود حركة فاصلة بينهما جرى حذف الحركة و أدغم أوّلهما في ثانيهما وهذا يسمّى (الإدغام الكبير). ويرى الصرفيون أنّ حالة التجاور المباشر– أي في كلمة واحدة – توجب الإدغام في مثل: (مدَّ و شدَّ) و أصلهما: (مدَدَ و شَدَدَ)، فأدغمت الأولى في الثانية، و أمّا في حالة التّجاور غير المباشر– في كلمتين – فيجوز فيها الإدغام و الفكّ فيقال: (جعلَ لَك، جعَلْ لَك). وهذا الحديث للصرفيين عن الإدغام ، و هو من الناحية الصوتية يعتبر من قبيل ما يسمّى بالتضعيف ، حين يبقى الصوتان المثلان، دون حذف، فقولنا: (شدَّ) ، هو نطق لعين الفعل و لامه ، دون فاصل حركة ، ولـمّا كان الصوتان متماثلين ، فإنّ نطقهما يأتي من نقطة مخرجية واحدة ، و عملية نطقية واحدة تماماً كما تنطق في عبارة (قدْ دَام)[٣].

الإدغام على ثلاثة أنواع:

١/إدغام المتماثلين: هو أن يتّفق الصوتان مخرجاً و صفة ، كالباء في الباء .

٢/إدغام المتقاربين: هو أن يتقارب الصوتان مخرجاً ، أو صفة ، أو مخرجاً و صفة .

٣/إدغام المتجانسين: أن يتّفق الصوتان مخرجاً و يختلفا في صفة كالجهر والهمس،كالذال مع الثاء، وكالطاء مع التاء[٤]. و إدغام المتجانسين لم يرد في السّورة لذا لن نتطرق إليه، أمّا إدغام المتماثلين و المتقاربين فسنذكرهما بشيءٍ من التفصيل:

١/ إدغام المتماثلين:

إدغام المتماثلين: هو الإدغام بين صوتين متماثلين تماماً ، إذا اتّحدا في الاسم و الرسم. كالكافين و الميمين وغيرهما [٥]. فيجب الإدغام عند أهل اللغة و أهل القراءة في صوتين متماثلين إذا سكن أولهما وكان الثاني متحرّكاً ، سواء كان في كلمة واحدة في مثل: ﴿ يُدْرِككُّمُ ﴾ (النساء: ٧٨) ، أو في كلمتين ، مثل: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ﴾ (البقرة: ٦٠) إلا إذا كان الأول حرف مدّ فلا يدغم[٦]. مثال الإدغام بين **الميمين** قوله تعالى:﴿لَهُم

---

(١) الخصائص: ٢/ ١٣٩ – ١٤٠ .

(٢) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ١٧٤ .

(٣) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٥– ٢٠٦ ، و يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ١٧٤.

(٤) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ١٧٤ ، و الأصوات اللغوية (الخولي) : ٢٢٠ ، و دراسة الصوت اللغوي ٣٧٨–٣٧٩ .

(٥) يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢١٧ .

(٦) يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٥١ .

﴿ مَّغۡفِـرَةٌ ﴾ (سبأ: ٤)، و بين **النونين** في قوله:﴿ إِن نَّشَأۡ ﴾(سبأ: ٩) و بين **اللامين** قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ ﴾(سبأ: ٢٥). أمّا إذا كان الصوتان المتماثلان متحركين، كقوله: ﴿ لِنَعۡلَمَ مَن ﴾ (سبأ: ٢١)، وقوله:﴿ وَنَجۡعَلَ لَهُۥ ﴾ (سبأ: ٣٣)، و قوله:﴿ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (سبأ: ٤٥) ، فيجوز إدغام الأول في الثاني بعد تسكين الأول وهذا عن أبي عمرو و يعقوب، أمّا قراءة حفص فعدمُ الادغام[١]. و إذا كان الصوت الأول متحركاً والثاني ساكناً فلا يكون بينهما إدغام. كالتائين في قوله:﴿ تُتۡلَىٰ ﴾(سبأ: ٤٣)[٢] .

٢/إدغام المتقاربين:

وهو الإدغام بين صوتين متقاربين في المخرج و الصفة، أو متقاربين في المخرج دون الصفة، أو متقاربين في الصفة دون المخرج[٣]، قال سيبويه : " الحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإن حالها حال الحرفين اللذين هما سواءٌ، في حسن الإدغام، وفيما يزداد البيان فيه حسناً، وفيما لا يجوز فيه إلا الإخفاء وحده، وفيما يجوز فيه الإخفاء والإسكان"[٤]. يجب التأكيد على ضرورة وجود علاقة صوتية بين الصوتين المتجاورين ليتمّ التأثير ، وهذه العلاقة ترجع إلى اعتبارين أساسيين: الأول تقارب مخرج الصوتين أو إتّحادهما. الثاني:كون الصوتين من مجموعة واحدة من الصوامت أو الصوائت ، فلا يمكن أن يؤثّر صوت في آخر بعيدٍ عنه مخرجاً، كما لا يصحّ القول بأنّ صوتاً من جنس الصوامت يبدّل من صوت بجنس الصوائت [٥]. و علة الإدغام هي التخفيف فقد ذكر الفراء (ت٢٠٧هـ) أنّ علة الإدغام هو التخفيف على اللسان قال –مبيّنا سبب الإدغام–:" فما ثقل عَلَى اللسان إظهاره فأدغم، وما سهل لك فِيهِ الإظهار فأظهر ولا تدغم"[٦] . و يجدر بنا أن نذكر أنّ بعض الأصوات لا تدغم في مثلها و لا في متقاربها في المخرج و الصفة ، و ذلك مثل الهمزة لثقلها وكذلك الألف مطلقاً ، و الواو التي قبلها ضمة و الياء التي قبلها كسرة فهو أبعد للإدغام، لأنّهما حينئذٍ أشبه بالألف[٧].

و إدغام المتقاربين على ثلاث صُوَر:

أ/**الصورة الأولى:** المتقاربان في المخرج و الصفة، و يكون إدغاماً كاملاً إذا كان الإدغام بين هذه الحروف:

– **بين النون و اللام** ، فمخرج النون هو اللثّة مع طرف اللسان وأصول الأسنان العليا[٨] ، وهو صوت صامت، أسناني لُثوي، أنفي، مجهور، متوسط ، مرقق[٩]. ومخرج اللام هو اللثّة مع طرف اللسان، وهو صوت صامت، أسناني لُثويّ ، مجهور، متوسط جانبـي، يكون مرققاً و مفخماً[١٠]. مثال هذا النوع من الإدغام في السّورة قوله تعالى: ﴿أَن لَّوۡ كَانُواْ﴾ (سبأ: ١٤) .

---

(١) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٧٤ – ٢٧٥ .

(٢) يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢١٨ – ٢١٩ و ٢٤٠ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٢٠ ، و الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٥١.

(٤) الكتاب : ٤/٤٤٥ .

(٥) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢١٢.

(٦) معاني القرآن (الفراء): ٢/٣٥٤ .

(٧) يُنظر: الكتاب : ٤/٤٤٥– ٤٤٧ .

(٨) يُنظر: الرعاية: ١٩٣ و ٢٦٣ ، و هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٢٠ و ٢٣٩ ، و علم الأصوات العام: ١١٩ .

(٩) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس):٦٣، و الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٢٧– ١٢٨.

(١٠) يُنظر: في صوتيات العربية: ١٢٨ ، و نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: ١٠٨ ، والدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٧٨ .

– **بين النون و الرّاء،** ذكرنا النون أما الرّاء فمخرجه اللثّة ، وهو صوت صامت شديد ، مكرّر، و يكون مرققاً و مفخماً [١] ، وهذا الإدغام كقوله تعالى: ﴿مِن رِّزۡقِ﴾ (سبأ: ١٥).

– **بين القاف و الكاف** ، قال الخليل:" القاف والكاف لَهويتان والكاف أرفع"[٢]. فمخرج القاف اللهاة مع مؤخّر اللسان: وهو صوت لهوي ، انفجاري ، مهموس ، مرقق[٣]. ومخرج الكاف الطّبق اللين مع مؤخّر اللسان[٤]. وهو صوت طبقي، انفجاري مهموس مرقق[٥]. مثال هذا الإدغام قوله تعالى: ﴿يَرۡزُقُكُم﴾ (سبأ: ٢٤) أجاز بعض القرّاء الإدغام في مثل هذا ، وهُم السوسي عن أبي عمرو من الشاطبية ، و أبو عمرو ، و يعقوب البصريّان في أحد الوجهين عنهما فقد قرءُوا بالإدغام، أمّا قراءة حفص عن عاصم فيه هو الإظهار[٦] .

ب/ الصورة الثانية: المتقاربان في المخرج دون الصفة[٧] ، **بين الفاء و الباء،** فمخرج الفاء الشّفة مع الأسنان العليا. فهو صوت شفويّ أسناني[٨]، احتكاكي، مهموس، مرقق[٩]، و مخرج الباء الشّفتان . فهو صوتٌ شفويّ[١٠]، انفجاري ، مجهور ، مرقّق ، فموي[١١]. الفاء تدغم في صوت واحد هو الباء في مثلٍ واحدٍ في القرآن الكريم هو: قوله تعالى: ﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ (سبأ: ٩)[١٢]، ولم يُروَ الإدغام هنا إلاّ عن (الكسائي) ، في حين أن باقي القراء أظهروها[١٣]، وقد ضعّف الزمخشري قراءة الكسائي بالإدغام[١٤]. بل قال أبوحيان: "قال أبو علي: وذلك لا يجوز ، لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء ، فلا تدغم فيها ، وإن كانت الباء تدغم في الفاء ، نحو : اضرب فلانا"[١٥]. و لتبرير هذا الإدغام "يمكن أن يقال أن الفاء جهر بها أولاً ، فأصبحت ذلك الصوت الشائع في اللغات الأوروبية و الذي يرمز إليه بالرمز (V)، مثل هذا الصوت إذا ذهبت رخاوته بانحباس الهواء معه ليصبح انفجارياً ، أشبه بالباء كلّ الشبه ، و بهذا يمكن الإدغام"[١٦]. **وكذلك تدغم الدال في السين،** في نحو: قوله تعالى: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ (المؤمنون: ١١٢) و **الذال في الظاء،** كقوله تعالى:﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾ (النساء: ٦٤)[١٧].

---

(١) يُنظر: الكتاب : ٤/٤٣٥ ، وعلم الأصوات : ١٨٤، و الأصوات اللغوية (أنيس): ٦٥ .

(٢) العين: ١/٥٨ .

(٣) يُنظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٩٩ ، و علم الأصوات: ١٨٤ و ٣٨٥.

(٤) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٨. و المدخل الى علم أصوات العربية: ٨٦ .

(٥) يُنظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٨١ .

(٦) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٩٩ ، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٢٠ –٢٢١ .

(٧) يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٢٠ .

(٨) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٥. و المدخل الى علم أصوات العربية: ٨٦ .

(٩) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس):٤٧ ، و الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٧٤.

(١٠) يُنظر: المدخل الى علم أصوات العربية: ٨٦ ، و فقه اللغة (الضامن): ١٤٦ .

(١١) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس):٤٦ ، و الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٧٤.

(١٢) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ١٨٥.

(١٣) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ٢/١٢ ، و اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٢٨ .

(١٤) يُنظر: الكشاف: ٨٦٩ .

(١٥) البحر المحيط: ٧/٢٥١ .

(١٦) الأصوات اللغوية (أنيس): ١٨٥. و يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٤٩.

(١٧) يُنظر: جهد المقلّ: ١٨٧ .

وإدغام **الرّاء في اللام** ، كقوله تعالى: ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾ (نوح: ٤) . و **اللام في الرّاء** ، كقوله تعالى: ﴿ بَلۡ رَانَ ﴾ (المطففين: ١٤)[1]. و لا يوجد مثله في السّورة .

ج/الصورة الثالثة: متقاربان في الصفة دون المخرج[2] ، مثل: السين مع الشين: ﴿ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ (مريم: ٤) ، التاء مع الثاء، في نحو: ﴿بَعِدَتۡ ثَمُودُ﴾ (هود: ٩٥)[3] ، وهذه الصورة لم يرد في السّورة.

من إدغام المتقاربين ما يذكره علماء التجويد من أحكام نون الساكنة و التنوين ، فيدغمان في حروف (يرملون) ، فقد ذكروا أنّ الإدغام في هذه الأحرف على قسمين:

القسم الأول هو الإدغام الناقص ، و سمّي (ناقصاً) لوجود الغنّة في الإدغام، إذ الغنّة بقاء بعض الصوت غير مدّغم، و ذلك في (ي ، ن ، م ، و) إذا وصلت النون الساكنة مع هذه الأحرف فتدغمان مع الغنة . فإدغام النون الساكنة في الميم ، نحو: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ﴾ (سبأ: ١٣) ، وإدغام النون في النون مذكور أيضاً في إدغام المتماثلين ويكون الإدغام مع الغنّة، نحو: ﴿ مِن نَّذِيرٖ ﴾ (سبأ: ٤٤). و إدغام النون الساكنة في الواو، نحو:﴿مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ ﴾ (سبأ: ٤) ، و في الياء، نحو: ﴿لِمَن يَشَآءُ ﴾ (سبأ: ٣٦) ، و﴿كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَا ﴾ (سبأ: ٤٤) ، و تبقى غنّتهما ، و هذا مذهب جماعة من القرّاء غير حمزة ، فإنّه اختلف في ذلك. و إذا بقيت غنّتهما لم ينقلبا قلباً صحيحاً و لا أُدغما إدغاماً تامّاً ، هذا إذا وقعتا في كلمتين أمّا إذا وقعتا في كلمة واحدة فيجب الإظهار حينئذٍ نحو: بُنْيان ، قِنْوان.

القسم الثاني الإدغام الكامل بين النون الساكنة مع حرفي (ر ، ل) وهذا الإدغام بلا غنّة . مثال إدّغام النون في اللام نحو: ﴿نَذِيرٞ لَّكُم ﴾ (سبأ: ٤٦) ، وفي الراء، نحو: ﴿مِّن رِّجۡزٍ ﴾ (سبأ: ٥) فهذا الإدغام كامل التشديد بلا غنّة. أمّا إذا تجاور النون و اللام أو الراء في كلمة واحدة فلا إدغام فيه لئلا يلتبس بالمضعّف ولم يقع ذلك في القرآن[4].

في الجدول الآتي نبيّن عدد الإدغام الوارد في السورة و النسبة المئوية له – هذا عدا الإدغام الموجود في (اللام الشمسية) ، لأننا نبيّنه في جدول مستقل-:

نوع الإدغام	عدد الإدغام	النسبة المئوية
إدغام المتماثلين	٢٢	٣٠,٩٨٪
إدغام المتقاربين (الكامل)	٩	١٢,٦٨٪
إدغام المتقاربين (الناقص)	٤٠	٥٦,٣٤٪
العدد الكلّي	٧١	١٠٠٪

فكما يظهر في الجدول فقد طغى إدغام المتقاربين في السّورة على إدغام المتماثلين، و إدغام المتقاربين النوع (الناقص) منه أخذ مساحة واسعة من السورة .

---

(١) يُنظر: المصدر نفسه: ١٩٣ –١٩٤ .

(٢) يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ٢٢٠ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٢٠ ، و اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٢٧ .

(٤) يُنظر: الرعاية: ٢٦١–٢٦٣ ، و الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٦٨ ، و التجويد الميسر: ٣٩ .

اللام الشمسية:

من أنواع إدغام المتقاربين إدغام (لام التعريف) في بعض الأصوات، قال سيبويه: "و لام المعرفة تُدغمُ في ثلاثة عشر حرفاً ، لا يجوز فيها معهنَّ إلاّ الإدغام"[١]. (الألف و اللام) الذي للتعريف إذا لحق الاسم ، حدث إدغام المتقاربين بين اللام و الحرف الأول من الاسم، في بعض الحروف ، في حين يظهر اللام مع بعضٍ آخر من الحروف ، فالحروف التي تدغم فيها اللام تسمّى بـ(الحروف الشمسية)، و يظهر اللام في حروف أخرى وتسمّى بـ(الحروف القمرية)[٢]. و سبب الإدغام ، كثرة ورود لام المعرفة في الكلام من جهة، و كثرة موافقتها لهذه الأصوات ، فاللام من طرف اللسان و هذه الأصوات التي تدغم فيها أيضاً من طرف اللسان و صوتان منها يخالطان طرف اللسان وهما (الضاد و الشين)[٣]. فالتقارب الصوتي و المخرجي بين اللام و هذه الأحرف أدى إلى الإدغام ، وهو تأثير رجعي للصوت على الصوت التي قبله و يسمّى بـ(المماثلة الرجعية) ، فقد جرى الاستعمال باختفاء اللام مع ثلاثة عشر صوتاً وهي: (ت ، ث ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ن) ، و تظهر مع بقية الأصوات الخمسة عشر ، وهي: (ء ، ب ، ج ، ح ، خ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، هـ ، و ، ي)[٤]. و قد جُمعت الحروف القمرية في: (إبغ حجّك و خَف عَقيمَهُ). و تجتمع الحروف الشمسية في بيتٍ من الشعر واقعة في أوّل كلّ كلمة منها:

طِب ثمّ صِل رحماً تفُز، ضِف ذا نِعَم   دَع سوءَ ظنّ، زُر شريفاً للكرم [٥]

وتسمّية علماء التّجويد المتأخّرين الأصوات التي تدغم فيها لام التعريف بـ(الحروف الشمسية) من باب تسمية الكلّ باسم الجزء، لأنّ اللام في (الشمس) تدغم في الشين، وسُمّى الأصوات التي لا تتأثّر لام التعريف بها بـ(الحروف القمرية) ، لأنّ لام (القمر) تظهر ، و لا تدغم ، فكلّ صوت تظهر قبله لام التعريف فهو قمريّ[٦]. فصوت اللام تختفي مع (الحروف الشمسية) ، بسبب التقارب الصوتي و المخرجي، و بسبب ضعف موقع اللام و قوة موقع الأصوات التي بعدها ، فيتأثّر اللام بما بعدها في صورة المماثلة الرجعية الكليّة . أمّا مع (الحروف القمرية) فتظهر اللام نظراً للتباعد المخرجي . يوجد اختلاف بين القدماء و المحدثين في صوت اللام هل هي شمسية أم قمرية في نحو: (لوم ، ليل) إذا دخلت عليهما لام التعريف ، فالقدماء يرونه شمسية أمّا المحدثون فيرونه قمريّة ، فيقولون بأنّ اللام الشمسية تختفي في الصوت التالي بعدها اختفاءً تامّاً ، وهي في الأمثلة المذكورة موجودة بكلّ خصائصها، دون أدنى تأثّر، فهي قمرية واضحة ، لا فرق بينها وبين اللام في مثل:(الباب، اللوم، الليل إلخ)، واضح أنّ دخول اللام على الكلمة المبدوءة باللام يحدث فيه إدغام المتماثلين ، فنستطيع أن لا نذكرها مع بقية الأصوات [٧] .

---

(١) الكتاب: ٤/ ٤٥٧.

(٢) يُنظر: جهد المقلّ: ١٨٦ –١٩٨ .

(٣) يُنظر: فونولوجيا القرآن : ٩٦ .

(٤) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:٢١٢– ٢١٣.

(٥) يُنظر: الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم: ١٣١ .

(٦) يُنظر: علم التجويد، دراسة صوتية ميسّرة: ٩٥ .

(٧) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:٢١٢– ٢١٣ ، و هداية القاري إلى تجويد كلام الباري:٢٤٠.

في الجدول الآتي نذكر عدد اللام الشمسية و القمرية و النسبة المئوية لهما :

	العدد	النسبة المئوية
اللام الشمسية	٢٧	٪٢٣,٤٨
اللام القمرية	٨٨	٪٧٦,٥٢



ففي السّورة كلمات كثيرة : حدثت فيها المماثلة الرجعية بين الصوتين أي في (اللام الشمسية)، منها:

﴿ٱلتَّنَاوُشُ ، ٱلَّذِى ، ٱلرَّحِيمُ ، ٱلسَّمَآءِ ، ٱلشَّكُورُ ، ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ، وَٱلضَّلَـٰلِ ، ٱلنَّاسِ﴾. وغيرها، وقد وردت كلمات أخرى لم يحدث فيها المماثلة، أي في (اللام القمرية) منها: ﴿ٱلْأَرْضِ ، ٱلْبَـٰطِلُ ، ٱلْجِنُّ ، ٱلْحَكِيمُ ، ٱلْخَبِيرُ ، ٱلْعَلِيُّ ، ٱلْغَيْبِ ، ٱلْفَتَّـاحُ ، ٱلْقُرَى﴾ و غيرها الكثير.

ب/ إبدال صوت النون ميماً (الإقلاب):

تقلب النون إذا جاءت بعدها الباء ميماً ، وليس هناك صوت أقرب إليها من الميم، لأنّ النون والميم كلتاهما صوتان أغنّان مجهوران، فإذا وقعت النون الساكنة قبل الباء تتأثّر بها، و يتغيّر نطقها ، و لكن لا يصل ذلك التّأثّر إلى حدّ الفناء التّام في الباء ، إنّما تنقلب النون إلى صوت وسط بينها و بين الباء ، وهو الميم ، فهو من مخرج الباء ، و يشارك النون في الغنّة[1]. وقد ذكر د.أحمد مختار في ظاهرة المماثلة في أحكام النون الساكنة هذا التحويل في صوت النون، فتتحوّل النون إلى مقابلها الشّفوي (الميم) تحت تأثير صوت الباء (الشّفوية)[2].

ذكر سيبويه هذه الظاهرة بقوله: " و تقلب النون مع الباء ميماً لأنّها من موضع تعتلّ فيه النون، فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الرّاء في الموضع، فجعلوا ما هو من موضع ما وافَقَها في الصَّوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع ... و لم يجعلوا النون باءً لبعدها في المخرج، و أنّها ليست فيها غنّة ، و لكنّهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم ، وذلك قولهم: مُمْبَك، يريدون منْ بَك"[3]. فصوت النون يقلب ميماً إذا جاء بعده صوت الباء، وقد ورد الإقلاب ثلاث مرّات في السّورة ، في قوله تعالى: ﴿ جِنَّةُۢ بَلِ﴾ (سبأ: ٨) ، و قوله: ﴿مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ (سبأ: ٥٢ و ٥٣)، تبدّل النون ميماً، بلا تشديد، و الغنّة ظاهرة في نفس الحرف الأوّل، لأنّك أبدلت من حرف فيه غنّة حرفاً آخر فيه غنّة ، و هو الميم السَّاكنة . فالغنّة لازمة في المبدّل و المبدلّ منه في نَفْسه ، فلابدَّ من إظهارها في هذا على كلِّ حال . والعلة في إبدال النّون الساكنة و التّنوين ميماً ، أنّ الميم مؤاخية للباء ، لأنّها من مخرجها ، و مشاركةٌ لها في الجهر و الشدّة ، وهي أيضاً مؤاخية للنون في الغنّة و الجهر . فلمّا وقعت النون قبل الباء ، و لم يُمكِن إدغامهما لبُعد المخرجين، و لا أن تكون ظاهرة لِشبَهها بأخت الباء وهي الميم ، أبدلت منها ميماً لمواخاتها النّون و البّاء[4].

(١) يُنظر: الأصوات اللغوية (أنيس): ٧٢، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٧٥ ، وعلم التجويد، دراسة صوتية ميسّرة : ١١٨

(٢) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٨٩ .

(٣) الكتاب: ٤/٤٥٣ .

(٤) يُنظر: الرعاية: ٢٦٥– ٢٦٦ .

المبحث الثاني:
المقطع و الفاصلة

المطلب الأول:
المقطع

أ/تعريف المقطع :

المقطع لغة: مادة(قطع) ، قطعتُه قطعاً فانقطع، و مَقطَع الحقِّ، ما يفصل الحقّ من الباطل [١]، يدل على صرمٍ وإبانةِ شيءٍ من شيءٍ[٢]. و إذا أردنا تعريف المقطع اصطلاحاً فليس هناك حتّى الآن تعريف واحد متفق عليه ، فقد اختلف علماء الأصوات في اختيار تعريف مناسب له، ومع ذلك يمكن القول بشيءٍ من التّجوز ، إنّ المقطع من حيث بناؤه المثالي أو النموذجي أكبر من الصوت و أصغر من الكلمة ، وإن كانت هناك كلمات تتكوّن من مقطع واحد، مثل: (مَنْ) أو (مِنْ) [٣].

و يعدّ المقطع أحد اللبنات الأساسية التي تبنى عليها الكلمة فهو بمثابة النواة التي تستقطب من حولها مختلف الأصوات حسبما تمليه القواعد الصوتية [٤]. و يمكن للمثقّف أن يدرك المقطع و يتعرّف على حدوده في النّطق ، و إن كانت هذه الحدود تغيب على الكثيرين في الصّورة الكتابية ، و هناك في التّراث اللغوي العالمي بعض المعجمات التي تشير إلى هذه الحدود بعلامات خاصّة . ولكنّ المعجمات العربية قديمها و حديثها أغفلت هذا النهج [٥].

وفي اصطلاح علماء الأصوات هناك اتجاهان رئيسان في تعريف المقطع:

منهم من اتّجَه نحو الجانب الصوتي المحض (الفونوتيكي) (phonetic aspect) أي من ناحية النطق الفعلي ، فبحسب هذا الاتجاه عرّف المقطع تعريفات عدّة منها: "تتابع الأصوات الكلامية ، له حدٌّ أعلى أو قمة إسماع طبيعية ، تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع" [٦]، أو عُرّف بأنه" أصغر وحدة في تركيب الكلمة"[٧]. و يقول (كانتينو):" إنّ الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت ، سواء كان الغلق كاملاً أو جزئياً، هي التي تمثل المقطع"[٨].

---

(١) يُنظر: العين: ١/ ١٣٥ و ١٣٨ .

(٢) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/١٠١ .

(٣) يُنظر: علم الأصوات : ٥٠٣-٥٠٤ .

(٤) يُنظر: مدخل الى الصوتيات: ٨٣ .

(٥) يُنظر: علم الأصوات: ٥٠٤ .

(٦) دراسة الصوت اللغوي: ٢٨٤.

(٧) المصدر نفسه: ٢٨٥.

(٨) يُنظر : المدخل الى علم أصوات العربية: ١٠١ .

و منهم من اعتمد الجانب (الفونولوجي–phonolagical) للمقطع و فعرّفه بأنّه: "الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النّبر ، أو نغمة واحدة"[١]. وقد عرّفه دي سوسير بأنه: "الوحدة الأساسية التي يؤدّي الفونيم وظيفة داخلها"[٢].

وقد عرّف (د.غانم القدوري): المقطع تعريفاً جمع فيه عناصر التعريفات، مع مراعاة طبيعة المقطع في العربية، بقوله: "المقطع: مجموعة أصوات تنتج بضغطة صدرية واحدة ، تبدأ بصوت جامد يتبعه صوت ذائب (قصير أو طويل) ، و قد يأتي متبوعاً بصوت جامد أو اثنين ، و يكون الصوت الذائب فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألّف منها المقطع"[٣].

و الكلمة التي تتكوّن من مقطع واحد تسمّى (أحادية المقطع – monosyllabic word) في حين تتشكّل من أكثر من مقطع يطلق عليها (متعدّد المقاطع–Polysyllabic word) [٤].

تجدر الإشارة إلى أنّ المقاطع تتأثّر ببعض الظواهر اللغوية ، يقول الدكتور تمام حسّان: " هناك مقطع بحسب الأصل و مقطع بحسب الاستعمال و يتصّل هذا التفريق في الغالب بهمزة الوصل"[٥] . فمثلاً إذا أدغم صوت في صوت في ظاهرة المماثلة ، فإن المقاطع أحياناً تتغير، ومن أمثلة ذلك: (يتذكّرُ) عندما تصبح الكلمة (يَدّكّرُ) فتتغير نوع و عدد المقاطع فيه .

ب/خصائص المقطع في العربية:

يتميّز المقطع في اللغة العربية بمجموعة من الخواص أهمها ما يأتي :

١–المقطع في العربية يتكون من وحدتين صوتيتين (أو أكثر) إحداهما حركة ، فلا وجود لمقطع من صوت واحد، أو مقطع خالٍ من الحركة ، مثل : بَ ، با ، مِنْ وغيرها .

٢–المقطع في اللغة العربية الفصحى لا يبدأ بصوتين صامتين ، كما لا يبدأ بحركة .

٣–لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين إلا في سياقات معيّنة، كالوقف أو إهمال الإعراب، مثل: دَهْرْ، حارّ.

٤–المقطع لا يتعدّى أربع وحدات صوتية (مع حساب الحركة الطويلة وحدة واحدة) [٦].

ج/ أنواع المقاطع:

الـمقطع العربي له أنماط أساسية:

١–المقطع القصير: يتألّف من صامت + حركة قصيرة ، نحو: بَ ، بِ ، بُ ، و يرمز بـ(ص ح) .

٢– المقطع الطويل المفتوح: يتألّف من صامت + حركة طويلة ، نحو: با ، بي ، بو ، و يرمز بـ(ص ح ح).

٣– المقطع الطويل المقفل: يتألّف من صامت + حركة قصيرة + صامت ، نحو: مِنْ ، و يرمز بـ(ص ح ص).

٤–المقطع المديد المقفل بصامت: يتألّف من صامت+حركة طويلة+ صامت، نحو: باب، ويرمز بـ(ص ح ح ص).

---

(١) دراسة الصوت اللغوي: ٢٨٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٢٨٦ ، و يُنظر: علم الأصوات : ٥٠٤ .

(٣) المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٠٢ .

(٤) يُنظر: علم الأصوات : ٥٠٤ .

(٥) البيان في روائع القرآن: ٢٥٨ .

(٦) يُنظر: علم الأصوات: ٥٠٩–٥١٠ ، و التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٧٧– ٧٨

٥- المقطع المديد المقفل بصامتين (مقطع مزدوج الانغلاق): يتألّف من صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت، نحو: بَحْر ، و يرمز بـ (ص ح ص ص)[1].

٦-وهناك نوع آخر من المقطع أقلّ شيوعاً في اللغة العربية و، لا يكون إلاّ في الوقف و ، يتألّف من: صامت + حركة طويلة + صامت + صامت ، نحو: سارّ ، حارّ ، و يرمز بـ(ص ح ح ص ص)[2].

وترد الأنماط الأربعة بادئة و متوسطة و أخيرة ، و أكثر هذه الأنماط شيوعاً هو النمط الأول /ص ح/ ، و أقلّها شيوعاً النمط السادس /ص ح ح ص ص/ ، و يرد النمطان الخامس و السادس أخيريــن أو مفردين فقط ، ويجدر بنا أن نذكر أن المقطع الأول /ص ح/ يسمّى بالمقطع القصير و بقية المقاطع الخمسة مقاطع طويلة[3].
وهذه مقاطع أقصر آية في السّورة و هي آية (٤٨):

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ

ق ُ ل	إ ِ ن	ن َ	ر َ ب	ب ِـِ	ي َ ق	ذ ِ	ف ُ	ب ِ ل	ح َ ق	ق ِ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح

عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٤٨ ﴾ .

ع َ ل	ل َـَ	م ُ ل	غ ُ	ي ُـُ ب
ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص

قمت بتحديد المقاطع في آيات السّورة ، للوصول إلى إحصاء دقيق للمقاطع و أنواعها، وقد راعيتُ في الكتابة المقطعية الأمور الآتية:

- حدّدتُ أماكن الوقف حسب قراءة أربعة قرّاء مشهورين على قراءة (حفص عن عاصم) و هم: (محمد صديق المنشاوي، و عبدالباسط عبدالصمد، و أحمد العجمي، و مشاري العفاسي) بعد الاستماع إلى قراءاتهم[4]، فما وقف عليه ثلاثة منهم اعتبرته مكان الوقف في الكتابة المقطعية.

- إشباع هاء الضمير في (له) و (بِهِ) في حالة الوصل ، بحيث تصبح الحركة القصيرة طويلةً على اعتبار رمزها في الكتابة القرآنية واواً أو ياء صغيرة أمام الهاء، ويسمّيه علماء التجويد مدّ الصلة الكبرى في الواو، و مدّ الصلة الصغرى في الياء، ففي كتابته المقطعية تكتب (ل ـَ ، ه ـُـُ) ، (ب ـِ ، هـ ـِـِ).

استعنت ببرنامج (Microsoft Office Excel) في الكمبيوتر لإحصاء أنواع المقاطع في آيات السّورة، فظهر لي في الإحصاء أن المقاطع القصيرة أخذت مساحة واسعة من السّورة و، بقية المقاطع هي المقاطع الطويلة أو المديدة . أمّا المقاطع المديدة المقفلة بصامتين فنسبتها ضئيلة لا تتعدّى ٠,٣١٪ .

(١) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٠ ، و في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٢٣٨، و نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: ١١١-١١٢ ، و الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ١٤١.

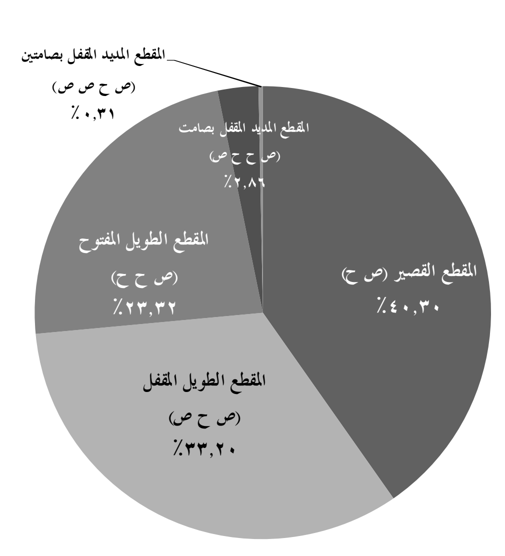
(٢) يُنظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ١٠٠ -١٠١، و التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية: ١٣٣ .

(٣) يُنظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية: ١٣٣ .

(٤) في موسوعة العلوم القرآنية الناطقة، مصحف التجويد الناطق ، سورة سبأ: ٤٢٨- ٤٣٤ .

و قد توزّعت المقاطع على الآيات الواردة في السّورة حسب الجدول الآتي :

نوع المقطع	عدد المقاطع	النسبة المئوية
المقطع القصير (ص ح)	٩٠٢	٪٤٠,٣٠
المقطع الطويل المقفل (ص ح ص)	٧٤٣	٪٣٣,٢٠
المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)	٥٢٢	٪٢٣,٣٢
المقطع المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص)	٦٤	٪٢,٨٦
المقطع المديد المقفل بصامتين (ص ح ص ص)	٧	٪٠,٣١
كل المقاطع	٢٢٣٨	٪١٠٠



إذا قارننا بين النسب المئوية لأنواع المقاطع في هذه السّورة، يتّضح لنا غلبة المقاطع القصيرة (ص ح) على أنواع المقاطع الأخرى، لعلّ شيوع المقاطع القصيرة يرجع لكونها مقاطع مفتوحة وتقوم بدور أدوات الوصل و العطف الصوتي ، و تتضافر مع بقية المقاطع الأخرى، الطويلة و المديدة، لتشكّل وحدة صوتية للكلمة و النصّ[١]. و يليها في الكثرة المقطع الطويل المقفل(ص ح ص) من حيث كثرة ورودها في السّورة، والحقيقة أنّ المقطع الطويل المقفل بخصائصه و سماته الصوتية ، عمل على تحقيق نوع من التلوين الصوتي و التآلف الموسيقي ، الذي وُظّف لخدمة المشاهد المعروضة، و إحداث التأثير في المتلقي، من خلال التنويع المقطعي و الصوتي بشكل متناوب مع المقاطع الأخرى و خاصة مع المقطع القصير (ص ح). فقد تماثل عدد المقاطع القصيرة مع الطويلة المقفلة في الآيات الآتية: (١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨، ٣٩) ، و بفارق مقطع أو مقطعين في آيات (١، ٩ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧، ٤٩). وهذا يُحدث توازناً مقطعياً في السّورة .

كثرة المقاطع المفتوحة القصيرة أو الطويلة، تجعل المقاطع تمتاز بالوضوح السمعي مقارنة بالمقاطع المغلقة، لأنّهما تنتهيان بالصوائت التي تمتاز بالوضوح السمعي ، فطبيعة تشكيل تلك المقاطع و نوعيتها في بنية الكلمات التي تشكّل الآيات تؤثر في دلالات الآيات و تتناسب معها[٢]. ففي الآيات التي فيها ذكر مشاهد القيامة أو الحساب نرى كثرة المقاطع القصيرة المفتوحة جليّاً فيها لتصوّر بخفّتها و سرعتها مشهداً من مشاهد القيامة الحافل بالحركة العنيفة ، فيناسب إيقاعه تلك الإيقاعات السريعة العنيفة ، كآيات: (١– ٩) و (٣٠– ٣٣) و (٥١– ٥٤) [٣] .

(١) يُنظر: جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية: ١٠٣ .
(٢) يُنظر: النظام الصوتي التوليدي في السور المكيّة القصار: ١٢٧ .
(٣) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٨٩١/٥ و ٢٨٩٢ و ٢٩١٤، و النظام الصوتي التوليدي في السور المكيّة القصار: ١٢٦ .

رقم الآيات	أنواع المقاطع					كل المقاطع في الآية
	القصير (ص ح)	الطويل المقفل (ص ح ص)	الطويل المفتوح (ص ح ح)	المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص)	المديد المقفل بصامتين (ص ح ص ص)	
١	١٥	١٣	٩	١	٠	٣٨
٢	٢٢	١٠	٩	١	٠	٤٢
٣	٣١	٢٣	١٩	٢	٠	٧٥
٤	١٧	٧	٦	٢	٠	٣٢
٥	١٣	٧	٩	١	٠	٣٠
٦	١٩	١٢	٧	١	٠	٣٩
٧	٢٠	١٦	٧	١	٠	٤٤
٨	١٨	١٢	٩	١	٠	٤٠
٩	٢٨	٢٧	٧	٢	١	٦٥
١٠	١٥	١٠	٨	١	٠	٣٤
١١	٩	٩	٨	١	١	٢٨
١٢	٣١	٢٢	١٢	١	٢	٦٨
١٣	٢٥	١٠	١٩	٢	٠	٥٦
١٤	٢٤	٢٦	١٤	٢	٠	٦٦
١٥	١٩	٢١	٨	٢	٠	٥٠
١٦	١٦	٢٧	٤	١	٠	٤٨
١٧	٩	٥	٦	١	٠	٢١
١٨	١٦	١٥	١٦	١	٠	٤٨
١٩	٢٣	١٨	١٧	١	٠	٥٩
٢٠	١٥	١٠	٤	١	٠	٣٠
٢١	٢٠	١٧	٩	١	١	٤٨
٢٢	١٩	٢٠	١٤	١	٠	٥٤
٢٣	٢١	١٥	١٤	١	١	٥٢
٢٤	١٤	١٢	٩	٢	٠	٣٧
٢٥	٦	٨	٦	١	٠	٢١
٢٦	١٢	١٢	٤	١	٠	٢٩
٢٧	١٠	١٠	٦	٢	٠	٢٨
٢٨	١٢	١٢	٩	١	٠	٣٤

رقم الآيات	أنواع المقاطع					كل المقاطع في الآية
	القصير (ص ح)	الطويل المقفل (ص ح ص)	الطويل المفتوح (ص ح ح)	المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص)	المديد المقفل بصامتين (ص ح ص ص)	
٢٩	٦	٥	٥	١	٠	١٧
٣٠	٨	١٠	٦	١	٠	٢٥
٣١	٣٣	٣٠	٢١	٢	٠	٨٦
٣٢	١٢	١٧	٨	١	٠	٣٨
٣٣	٣٥	٣٢	٢٤	١	٠	٩٢
٣٤	٨	١٢	١٢	١	٠	٣٣
٣٥	١٠	٨	٥	١	٠	٢٤
٣٦	١٤	١٢	٥	١	٠	٣٢
٣٧	٣١	١٧	١٦	١	٠	٦٥
٣٨	١٣	٦	٨	١	٠	٢٨
٣٩	٢٠	٢٠	٦	١	٠	٤٧
٤٠	١٦	٨	٩	١	٠	٣٤
٤١	١٣	١١	٩	١	٠	٣٤
٤٢	١٩	١٧	١١	١	٠	٤٨
٤٣	٢٥	٢٦	٣٢	١	٠	٨٤
٤٤	٨	٩	٨	١	٠	٢٦
٤٥	١٧	١٠	١٠	١	٠	٣٨
٤٦	٢٥	٢٠	١٤	١	٠	٦٠
٤٧	١٥	١٤	٤	١	٠	٣٤
٤٨	٥	٨	٢	١	٠	١٦
٤٩	٧	٥	٤	١	٠	١٧
٥٠	١٨	١١	١٠	١	٠	٤٠
٥١	١٠	٥	٥	١	٠	٢١
٥٢	١٠	٥	٨	١	٠	٢٤
٥٣	١١	٨	٤	١	٠	٢٤
٥٤	١٤	١١	٧	٢	١	٣٥
الكل	٩٠٢	٧٤٣	٥٢٢	٦٤	٧	٢٢٣٨

إذا نظرنا إلى عدد المقاطع في الآيات، فأقلّ عدد المقاطع في الآيات هو (١٦) مقطعاً في آية (٤٨) ، و أكبر نسبة المقاطع هو (٩٢) مقطعاً في آية (٣٣) ، كما هو مبيّن في الجدول الآتي :

عدد المقاطع	الآية	عدد المقاطع	الآية	عدد المقاطع	الآية
١٦	٤٨	٣٥	٥٤	٥٤	٢٢
١٧	٢٩/ ٤٩	٣٧	٢٤	٥٦	١٣
٢١	١٧ /٢٥ /٥١	٣٨	١ / ٣٢ /٤٥	٥٩	١٩
٢٤	٣٥ /٥٢ /٥٣	٣٩	٦	٦٠	٤٦
٢٥	٣٠	٤٠	٨ / ٥٠	٦٥	٩ / ٣٧
٢٦	٤٤	٤٢	٢	٦٦	١٤
٢٨	١١/ ٢٧/ ٣٨	٤٤	٧	٦٨	١٢
٢٩	٢٦	٤٧	٣٩	٧٥	٣
٣٠	٥ /٢٠	٤٨	١٦ / ١٨/ ٢١/ ٤٢	٨٤	٤٣
٣٢	٤ /٣٦	٥٠	١٥	٨٦	٣١
٣٣	٣٤	٥٢	٢٣	٩٢	٣٣
٣٤	١٠/ ٢٨ / ٤٠ / ٤١ / ٤٧				

يمكن القول بأنّ المقاطع تتوزّع في الكلمة العربية سواء أكان اسماً أم فعلاً، في مقاطع منتظمة ، تساعد على تحديد الدلالة في المنظور اللغوي. و تبدأ عدد المقاطع في الكلمة من مقطع واحد إلى خمسة مقاطع، في الكلمة الواحدة، أمّا أكبر تجمع مقطعي تكون في ثمانية مقاطع، مكوّنة من أكثر من كلمة، فأطول ما ورد في القرآن الكريم من تجمع المقاطع هو في قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ (هود: ٢٨)، حيث تحتوي على سبعة مقاطع[1].

أ ـَ	ن ـُ ل	ز ـِ	م ـُ	ك ـُ	م ـُـُ	هـ ـَـَ
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح

وقد ذكر بعض الباحثين هذه المفردة سهواً على أنّها ذات ثمانية مقاطع، وذلك بزيادة (فاء) فيها (أفَنُلزِمُكُمُوها) ، وفي القرآن لم يرد الفاء في الكلمة بل هو كما ذكرناه[2].

هناك مقاطع صوتية مغرقة في الطول و التشديد في القرآن ، على الرّغم من ندرة صيغة هذه المركبات الصوتية في اللغة العربية – حتّى إنّها لتعدّ بالأصابع – فإنّنا نجد القرآن الكريم يستعمل أفخمها لفظاً ، و أعظمها وقعاً فتستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدّتها و قوتها ، لتستنتج من ذلك أهمية مدلولاتها و أحقيتها بالرصد و التفكير[3]. فطول الكلمة و قصرها في الأصوات قد يوحي في اللغة بمعنى خاص ، لقد قرّر علماء اللغة قاعدة تقول: (زيادة المبنى يتبعها زيادة المعنى) [4].

---

(١) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٦ .

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٠٦ .

(٣) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٨، و جماليات المفردة القرآنية: ١٨١ ، و إعجاز القرآن و البلاغة النبوية: ١٥٨ .

(٤) يُنظر: الخصائص: ٣ /٢٦٦ ، و دراسات قرآنية في جزء عمّ: ١٥٨، و المهذّب في علم التصريف: ٧٦، و دلالة الألفاظ : ٥٣ .

أطول تجمع مقطي في السّورة هو: (لَتَأْتِيَنَّكُمْ) في آية: ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (سبأ: ٣)، تألفت الكلمة من ستة مقاطع[١].

ك ـُ م	ن ـَ	ي ـَ ن	ت ـِ	ت ـَ أ	ل ـَ
ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح

فهذه الكلمة بتراكيبها و ثقلها تأتي مناسبة مع شدة التأكيد على إتيان القيامة، فقد أكّد إتيان القيامة بالقسم و اللام و نون التوكيد الثقيلة ، فالمناسبة ظاهرة بين التشكيل الصوتي للكلمة و طولها ، و ما تشتمل عليه من تشديد و تراكيب الحروف،و ثقلها،و بين دلالة الكلمة [٢]. فيطلب النطق بالكلمة جهداً وهو مطلوب ليستشعر القارئ بثقل إتيان يوم القيامة فثقل التلفظ بالكلمة تجسّد دلالة الكلمة و يشعر الإحساس به[٣]. قال الآلوسي: "وَ(رَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ) تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها ، وجاء القسم بالرب للإشارة إلى أن إتيانها من شؤون الربوبية ، وأتى به مضافا إلى ضميره ﷺ ليدل على شدة القسم"[٤] .

يجب أن ننوّه أنّ طول الكلمة ربّما يكون سبباً من أسباب خروج الكلام عن الفصاحة، فمن شروط أهل البلاغة لفصاحة اللفظة المفردة أن تكون معتدلة الوزن في التأليف ، قليلة الحروف[٥] ، وذلك ليسهل النطق بها ، وتكون طيبة المجرى على اللسان ، خفيفة على السمع ، و لا جدال في أن اعتدال الكلمة في تأليف حروفها يُقرِّبها من أذن السامع ، فلا يشعر بثقل نغمها الصوتي . فهكذا الكلمات الطوال في القرآن، فلا يشعر القارئ بثقلها لاعتدال الكلمات في تأليف حروفها ، غير أن مسألة الاعتدال هذه إنما ترجع في كثير من جوانبها إلى فنية الاختيار ودقته [٦].

---

(١) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ١٦٠ .
(٢) يُنظر: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٧١-٧٢ .
(٣) يُنظر: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم: ٣٣ .
(٤) روح المعاني: ١٠٥/٢٢ .
(٥) يُنظر: سر الفصاحة : ١١٠.
(٦) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ١٥٠ .

المطلب الثاني:
الفاصلة

أ/ تعريف الفاصلة:

الفاصلة لغة : "الفَصلُ: بَون مابين الشيئين، و الفَصلُ من الجسدِ: موضع المفصل" [١] .

قال الرّماني (ت ٣٨٨ هـ): "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[٢]. وقد عرّف أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) الفاصلة بأنها:" كلمة آخر الجملة"[٣] ، وقال الراغب (ت ٥٠٢هـ): "والفواصل أواخر الآي"[٤]، أمّا الزركشي (ت٧٩٤ هـ)، فقد قال: " كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر وقرينة السجع"[٥]. واعتبار الفاصلة بأنها آخر الآية أولى من اعتبارها آخر الجملة، لأن الآية الواحدة قد تشتمل على عدّة جمل، و ليست كلّ كلمة في آخر الجملة فاصلة لها، بل الفاصلة آخر كلمة في الآية ، و بالفاصلة يباين القرآن سائر الكلام [٦]، وقد جمع باحث مجمل التعريفات في قوله: "هي نهاية الآية التي تؤثّر على المضمون بدلالاتها وعلى الإيقاع بمقاطعها ، فيتمّ لها المعنى و تستريح لها النفس"[٧]. سميت الفاصلة بهذا الاسم لأنّه ينفصل عندها الكلامان ، وقد تكون التسمية مقتبساً من قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ (فصلت:٣)[٨].

ينبغي أن تتوافر أمورٌ في تعريف الفاصلة القرآنية ، وهي ما يأتي:

١-أن ترتبط الفاصلة بالوقف التام مفهومًا ومعنىً .

٢- أن ترتبط الفاصلة بالمعنى فهي أساس في إنشاء المعاني، ولا تكون المعاني تابعة لها، و بذلك تخالف السجع.

٣-أن ترتبط الفاصلة بجرس صوتي يبعث في النفس روح الانقياد، والطاعة للمعنى المتضمّن في اللفظ القرآني، وهي خاصية كتاب الله . فهذه الأمور الثلاثة لابدّ من توافرها في تعريف الفاصلة القرآنية [٩].

أراد أصحاب الإعجاز القرآني تخصيص مصطلح الفواصل للقرآن ، لكي يبتعدوا به عن مصطلح السجع في النثر[١٠]. و كذلك مصطلح القوافي فلا يجوز تسمية نهايات الآيات قوافي إجماعاً، لأنّ الله تعالى سلب عن القرآن اسم الشعر فوجب سلب القافية عنه أيضاً ، لأنّ القافية من الشعر في الإصطلاح[١١]. و الفرق بين السّجع

---

(١) العين: ١٢٥/٧ ، و ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥٠٦/٤ .

(٢) النّكت في إعجاز القرآن: ٩٧ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن: ٦٠٩ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٣٨ .

(٥) البرهان في علوم القرآن: ٥٣/١ .

(٦) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٤٣ .

(٧) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن: ٣٢ .

(٨) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٤٣ .

(٩) يُنظر: الفاصلة القرآنية و السّجع: ١٣٨ .

(١٠) يُنظر: الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها: ٥٢٢ .

(١١) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٤٣ .

و الفاصلة من حيث تبعيّة المعاني للألفاظ في السّجع، و تبعيّة الألفاظ للمعاني في الفاصلة[١]. وهذا ما ذكره الرّماني (ت ٣٨٦ هـ) في الفرق بينهما [٢].

ب/ معرفة الفاصلة صوتياً:

من أجل تمييز الفاصلة ، ومعرفتها صوتياً ، علينا تتبّع فواصل الآيات بالدّقة و الضبط ، في تنقلها في القرآن عبر مسيرتها الإيقاعية[٣]. ذكر الجعبري (ت٧٣٢ هـ) أنّ لمعرفة الفواصل طريقان: توقيفي وقياسي:

"الأول: توقيفيٌ ... فما وقف عليه السلام عليه دائما، تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى، احتمل الوقف أن يكون لتعريفهما، أو لتعريف الوقف التام، أو للاستراحة" و الثاني: "قياسي: وهو ما أُلحِق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب، ولا محذور في ذلك ، لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل"[٤].

ج/ الوقف على الفاصلة:

قال الزركشي (ت٧٩٤هـ): "إنّ مبنى الفواصل على الوقف"[٥]، فالفاصلة تكون في آخر الآية ، ويكون الوقف عليها ، لذلك نستطيع القول إنّ الوقف أعمّ من الفاصلة ، فكلّ فاصلة وقف ، وليس كل وقف فاصلة. فيأتي الوقف في وسط الآية و عند فواصلها[٦]، فيجوز الوقف على الفواصل فيكون ساكناً ويسمّي سكون الإعجاز ، وبهذا يظهر الاتفاق في الفواصل، ويزداد الحسن في الكلام ، و يغتفر في ذلك التخالف في الإعراب[٧]. هذا عن الوقف على السكون – وهو معظم الفواصل – لكنّ الفواصل المطلقة يكون الوقف عليها طبعاً بإطلاق الحركة و مدّها نحو قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ (الإنسان: ١٥). لذا يرى بعضهم أنّ الوقف على الفواصل قد يوجد بلا سكون، و به يُعلَمُ أنّ العدول إلى السكون ، إنّما هو عند اختلاف الحركات الإعرابية في أواخر الفواصل . ولأن مبنى الفواصل على الوقف ، فقد شاع في فواصل الآيات القرآنية مقابلة المرفوع بالمجرور و بالعكس، و كذا المفتوح و المنصوب غير المنّون [٨] .

فمثال مقابلة المرفوع بالمجرور في السّورة مثلاً : ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ جاء بعده ﴿سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾.

ومثال مقابلة المجرور بالمرفوع في السّورة مثلاً: ﴿كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ فقد جاء بعده ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾، ثمّ ﴿مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾، فالفاصلة الأولى مجرورة ، تتبعها (كريمٌ) في الفاصلة الثانية وهي مرفوعة، يتبعها (أليمٌ) ولكنّ هذه الفواصل جميعها على نبرة صوتية واحدة نتيجة الوقف عندها .

وكذا مقابلة المجرور بالمفتوح في السّورة مثلاً : ﴿عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ وبعده ﴿لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ . فالفاصلة الأولى وردت مجرورة تبعها فاصلة مفتوحة .

---

(١) يُنظر: دراسة بلاغية في السجع و الفاصلة القرآنية: ٧٧ .

(٢) يُنظر: النّكت في إعجاز القرآن: ٩٧ .

(٣) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن: ١٤٨ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : ٩٨/١ .

(٥) المصدر نفسه: ٦٩/١ .

(٦) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن : ١٠٨ –١٠٩ .

(٧) يُنظر: دراسة بلاغية في السجع و الفاصلة القرآنية: ١٠٥–١٠٦.

(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٦٩/١، و الفاصلة في القرآن: ١٣٥.

د/ أنواع الفواصل:

قسّم العلماء الفاصلة تقسميات عدّة، كلّ تقسيم ينظر إلى الفاصلة من منظور محدد، فمن تلك التقسيمات:

أ/ تقسيم الفاصلة بناءً على علاقة الفاصلة مع تركيب الآية التي ختمت بها، و الفاصلة بحسب هذا التقسيم نوعان[1] :

١–قد تكون الفاصلة جزءاً من تركيب الآية مكملة لبنيتها فلا يتصوّر تمام معنى الآية إلاّ بها ،كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ (سبأ: ٣٠ – ٣١).

٢–وقد تأتي الفاصلة بعد تمام معنى الآية، فتكون تذييلاً للآية كالتعليق أو التعقيب على محتواها كالّذي نجده في قوله تعالى :﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ (وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ) ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ (هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) ﴿٢٧﴾﴾ (سبأ: ٢٦ – ٢٧)

ب/تقسيم الفاصلة باعتبار تماثل حروفها أو تقاربها أو إنفرادها، وقد قسّمه القدماء على قسمين: الفواصل المتماثلة بالحروف و الفواصل المتقاربة في الحروف[2]، و زاد بعض المحدثين قسماً آخر وهو الفواصل المنفردة ، على الرّغم من قلّة ورودها إلاّ أنّها موجودة في القرآن[3]، فبهذا الاعتبار تنقسم الفاصلة على ثلاثة أقسام:

١– الفواصل المتماثلة بالحروف: كقوله تعالى: ﴿..وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ..مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾(سبأ: ٤–٥).

٢– الفواصل المتقاربة في الحروف:كقوله تعالى:﴿ ...فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾... وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (سبأ:٣–٤) .

٣– الفاصلة المنفردة : قد تنتهي السّورة بفاصلة منفردة تكون كالمقطع الأخير كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ (الضحى: ٩ – ١١) . وهذا النوع الأخير قليل، و لا يوجد في سورة سبأ.

ج/ تقسيم الفاصلة باعتبار توافق الفواصل في الوزن أو السجع، و تنقسم على ثلاثة أقسام :

١– المتوازي : وهو اتّفاق الكلمتين في الوزن وحروف السّجع[4] ، كقوله تعالى: ﴿... قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾... فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾(سبأ: ٤٤ – ٤٥). بين (نذير) و (نكير) توازي لاتفاقهما في الوزن وحروف السّجع .

---

(١) يُنظر: البيان في روائع القرآن: ٢٧٩ –٢٨٠.

(٢) يُنظر: البرهان في علوم القرآن : ٧٢/١ –٧٣ .

(٣) يُنظر: الفاصلة في القرآن : ١٣٩، و المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها: ٥١ .

(٤) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٧٥/١ ، و معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/ ٣٩ .

٢- المطرّف : وهو أن يتّفق الكلمتان في حروف السّجع لا في الوزن[١]، كقوله تعالى : ﴿...وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ...أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (سبأ: ٣٧ – ٣٨). فالفاصلة هنا مطرّف : لاتفاق الكلمات في حروف السّجع لا في وزن الكلمات: (آمنون ، محضرون) .

٣- المتوازن: وهو أن يُراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط[٢]، كقوله تعالى : ﴿...فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ...بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ (سبأ: ٤٥– ٤٦). (نكير و شديد) متوازنان لأنّ كليهما على وزن(فَعِيْل).

تسمى الحرف الأخير من الفاصلة بالرّوي فـ"الرويّ هو الحرف الأخير من الفاصلة"[٣]، و جلّ السّور تنتهي برويّ مجهور و ذلك لقوة الصوت المجهور و وضوحه في السّمع . النون هو الصوت المسيطر على روي الفواصل في القرآن الكريم من سورة (الفاتحة) الى سورة (الكافرون)[٤] ، فقد أشار الزركشي (ت٧٩٤ هـ) أنه قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون ، وحكمته وجود التمكن من التطريب[٥]. وقد ورد حرف النون بعد حروف المدّ متواكباً في القرآن حتى عاد ذلك سراً صوتياً متجلياً في جزء كبير من فواصل آيات سُوَرِه ، والفواصل المنتهية بـ(الواو و النون) و (الياء و النون) في السّورة تصل اثنتين وعشرين فاصلة ، شأنها في ذلك شأن جملة من سور القرآن. إن ما أبداه الزركشي من كون ختم مقطع الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون ، ليس بالضرورة للتمكن من التطريب ، ولكنه يشكل ظاهرة بارزة في صيغ تعامل القرآن الكريم مع هذه الحروف مقترنة بالنون ، ومع ذلك فهو ملحظ متحقق الورود[٦] .

وربّما يكون له سبب آخر إضافة إلى ما قاله الزركشي فالنون صوت من أخفّ الأصوات على الإطلاق ، و من أغنّها ، و تميل اللغة العربية الى الخفة و الترنّم في نهاية الكلام . الوقوف على الرّوي الساكن هو المسيطر على كلّ أنواع الرّوي بسبب الميل إلى الخفة ، و السكون أخفّ الحركات. صوت النون الساكن يُزجي الهواء إلى مجرى الأنف ، للتحكم في زمن إخراج الهواء و يمنع دخول الهواء الجديد إلى الرئتين حتّى يتوقّف القارئ عند نهاية الآية المنتهية بصوت النون مضطراً بسبب نقص الهواء النقيّ الصالح للتنفس نتيجة غلق مجرى الفم بالمدّ و مجرى الأنف بالنون . و هو صوت يكثر دخوله في التراكيب تطريباً و تشجية، وقد اعتمد القرآن النون فاصلة ليجذب الأسماع قصد تدبّر آي القرآن التي لا تخلو من الترغيب و الترهيب . إذن مجموع هذه الميّزات التي تتحلّى بها النون هي التي جعلتها تفوق في عدد رويّه أعدادَ روِّي الأصوات الأخرى مجتمعةً لأنّ عدد الآيات ٦٢٣٦ و عدد روِّي النون ٣١٥٢ [٧].

---

(١) يُنظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/ ٣٩، و الفاصلة في القرآن: ١٤٩ .

(٢) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٧٦/١ ، و الجرس و الإيقاع في الفواصل القرآنية:٢٢٧.

(٣) الفاصلة في القرآن: ١٣٩.

(٤) يُنظر: من أسرار النون في القرآن الكريم : ١٥ .

(٥) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٦٨ .

(٦) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٥٢ –٥٣.

(٧) يُنظر: من أسرار النون في القرآن الكريم : ١٥ ، و نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٢٥.

فعند الوقوف على فواصل السّورة نجد نهايات مقاطعها على النحو الآتي:

١- اثنتان وعشرون آية على حرف النون (ون =١١ ، ين =١١) .

٢ - اثنتا عشرة آية على حرف الرّاء (ور = ٥ ، ير = ٧) .

٣ - تسع آيات على حرف الدّال (يد = ٩) .

٤- خمس آيات على حرف الباء (وب = ١ ، يب = ٤).

٥- أربع آيات على حرف الميم (يم = ٤).

٦- آية واحدة على حرف اللام (يل =١).

٧- آية واحدة على حرف الظاء (يظ =١) .

مجموع الفواصل في السّورة = ٥٤ .

الفواصل في السّورة توالت على النحو الآتي:

ٱلۡخَبِيرُ ﴿١﴾	ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾	مُّبِينٍ ﴿٣﴾	كَرِيمٌ ﴿٤﴾	أَلِيمٌ ﴿٥﴾	ٱلۡحَمِيدِ ﴿٦﴾	جَدِيدٍ ﴿٧﴾
ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾	مُّنِيبٍ ﴿٩﴾	ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾	بَصِيرٌ ﴿١١﴾	ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾	ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾	ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾
غَفُورٌ ﴿١٥﴾	قَلِيلٍ ﴿١٦﴾	ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾	ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾	شَكُورٍ ﴿١٩﴾	ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٠﴾	حَفِيظٌ ﴿٢١﴾
ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾	ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾	مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾	تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾	ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾	ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾	يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾
صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾	تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾	مُّؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾	مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾	يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾	كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾	بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾	ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾	مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾	ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾	يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾	مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾	تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾
مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾	نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾	نَكِيرِ ﴿٤٥﴾	شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾	شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾	ٱلۡغُيُوبِ ﴿٤٨﴾	يُعِيدُ ﴿٤٩﴾
قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾	قَرِيبٍ ﴿٥١﴾	بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾	بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾	مُّرِيبِۭ ﴿٥٤﴾		

هـ/ وظيفة الفواصل:

للفواصل القرآنية وظائف كثيرة أهمّها:

١- التأكيد على معنى الآية، بأن تقدّمت لفظ الفاصلة بعينها في أولّ الآية [١] ، أو يظهر من إشارة أو عبارة أو لفظ يناسبها و يلتئم معها أو يوحي بها، وهذا كثير في القرآن و خاصّة في السوّر المكيّة[٢]. و يسمّيه البلاغيون بـ(التصدير) وهو ما يسمّى بـ(ردّ العَجز على الصّدر)[٣]، وهكذا يتبادر إلى الذهن لفظ الفاصلة إذ تقدّمها إشارة أو لفظ يناسبها أو يوحي بها، كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ (سبأ: ١٧)[٤].

---

(١) يُنظر: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن: ٨٨.

(٢) يُنظر: الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها: ٥٥٦ .

(٣) يُنظر: الفاصلة في القرآن: ٢٨٩ .

(٤) يُنظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها: ١٢٣.

٢- قد تأتي الفاصلة بمعنى يضاف إلى معنى الآية وبلغ إلى زيادة على الحد، بعد تمام معناه، فيسمّي بـ(الإيغال)، لأنّه قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه و بلغ إلى زيادة على الحدّ [١] ،كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ **(سبأ: ٤٥) فالآية قد تجاوزت المعنى المطلوب واكتمل المعنى بقوله** ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِي﴾ **فاحتاج بعد ذلك فاصلة تناسب المعنى[٢].**

٣-تـمكين معنى الآية[٣]، مناسبة لمعنى الآية ، فبالفاصلة يتم معنى الآية ، فالفواصل المتمكنة هي التي يتقدّم لفظها أو يتخلّل لفظها ومعناها في الآية، ثمّ تأتي الفاصلة تختتم بها الآية ، بحيث لو لم تقرأ الفاصلة أو لو سقطت لاختلّ المعنى أو اضطرب فهم القارئ[٤]، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴾ **(سبأ:٢١). حيث جاءت الفاصلة مناسبة في مكانها، فالله تعالى قادر على منع إبليس عنهما عالم بما سيقع ، فالحفظ يدخل في مفهوم العلم و القدرة ، إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه و العاجز كذلك[٥].**

٤-للفاصلة وظيفة إيقاعية، فهي بمثابة القفل الإيقاعي للآية، وهي في موضع يستريح به القارئ المرتل للقرآن، وهي تماثل قوافي الشعر مع اختلافهما ، ففواصل القرآن الكريم هي خواتيم الإيقاع في الآيات و قد يتكرّر الحرف الواحد في الفواصل و قد لا يتكرّر ، و إنّما تكون الفواصل متوازنة في إيقاعها كما في ﴿جَدِيدٍ ۝٧ ٱلۡبَعِيدِ ۝٨ مُّنِيبٖ ۝٩﴾ [٦].

---

(١) يُنظر: بديع القرآن : قسم٢/٩١ ، و البرهان في علوم القرآن: ٩٦/١ . الفاصلة في القرآن: ٢٩١ .

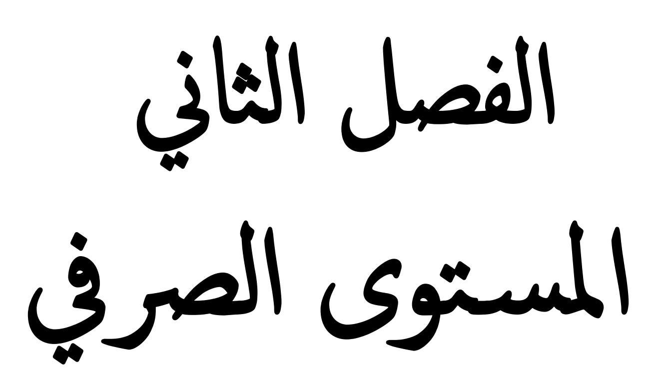
(٢) يُنظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها: ١٢٣.

(٣) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٧٩/١ ، و جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن: ٨٧.

(٤) يُنظر: الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها: ٥٥٥ .

(٥) يُنظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها: ١٢٣.

(٦) يُنظر: الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية وأنواعها ووظيفتها: ٥٥٦ .



المبحث الأول: المصادر

المبحث الثاني :الأفعال

المبحث الثالث : المشتقات

المبحث الرابع: الجموع

المبحث الأول:
المصادر

المصدر لغة: من مادة (ص د ر) : " الصَّدْرُ: أعلى مُقَدَّمِ كلِّ شيءٍ، وصَدْرُ القناةِ: أعلاها، وصَدْرُ الأمر : أوَّلُه ، وصُدْرةُ الإنسان: ما أَشَرفَ من أعلى صَدْره"[١]. و المصدر مشتقٌّ "مِنْ صَدَرت الإبل عن الماء، إذا انصرفت، وولّته صدورها، وسمِّي بذلك لأنَّ الفعل صدر عنه "[٢] .

عرّف اللغويون المصدر تعريفات كثيرة ، منها: تعريف ابن جني (ت٢٩٢هـ) المصدر بأنّه : " كل اسم دل على حدث وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد"[٣] ، وعرّف ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) المصدر ، بأنّه: "اسم الحدث الجاري على الفعل" [٤] . من تعريفات المحدثين للمصدر، تعريف الدكتورة خديجة الحديثي: "المصدر هو الاسم الذي يدلّ على الحدث مجرداً من الزمن و الشخص و المكان"[٥] . و تعريف مصطفى الغلاييني هو : "المصدرُ: هو اللفظُ الدّالُّ على الحدَث، مُجرَّداً عن الزمان، متضمّناً أحرفَ فعلهِ لفظاً، مثلُ: "علمَ عِلْماً، أو تقديراً، مثلُ: (قاتلَ – قِتالاً) أو مُعوَّضاً مِما حُذِفَ بغيره، مثلُ: (وَعَدَ –عِدةً، وسلّم تسليماً)"[٦] .

اللغويون اختلفوا في تحديد الأصل من الفعل و المصدر ، فأيّهما مأخوذ من الآخر و مشتقٌّ منه ، فالبصريون يرون أنّ المصدر هو الأصل وهذا رأي يخالف رأي الكوفيين الذين يذهبون إلى أنّ الفعل أصل للمصدر، و كثر الخلاف و طال الجدل، و لسنا في حاجة إلى ذكر هذا الخلاف [٧].

المطلب الأول:
مصادر الفعل الثلاثي المجرد

هناك اختلاف بين النحاة في أمر المصادر بين القياس والسماع، وذهبوا فيها مذاهب متباينة، ولعل هذا الاختلاف يدور في مصادر الفعل الثلاثي المجرد، فيما ضاق الخلاف في غيره ، فنجد في كتاب سيبويه عندما يذكر المصادر يشير ولو إشارات غير واضحة إلى وجود أبنية قياسية، و أخرى سماعية من الأفعال الثلاثية المجردة [٨] ، إذ قال سيبويه (ت١٨٠هـ): " فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: على (فَعَلَ يَفعُلُ)، و(فَعَلَ يَفعِلُ)،و (فَعَلَ يَفعَلُ)، ويكون المصدر (فَعْلاً)"[٩]. وفي مكان آخر يقول عن مصدر الشّكر: " وقد جاء على (فُعْلان) نحو:

---

(١) العين: ٩٤/٧ .

(٢) اللباب في علل البناء و الإعراب: ١ /٢٦٠ .

(٣) اللمع في العربية: ٤٦ .

(٤) شرح شذور الذهب: ٤٠٩ .

(٥) أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٠٨ .

(٦) جامع الدروس العربية: ١١١/١ .

(٧) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٥٤ .

(٨) يُنظر: المصدر نفسه : ٢١١ .

(٩) الكتاب: ٥/٤ .

(الشُّكرَان والغُفرَان) ، وقالوا: (الشُّكُور) كما قالوا: (الجُحُود)، **فإنما هذا الأقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها ولكن الأكثر يقاس عليه"**[١] إذن هناك كثرة من المصادر في العربية جاء على وزن معيّن فيُقاس عليه .

ومن الصرفيين من ذهب إلى أنَّ " المصدر لا يدرك إلا بالسماع. فإذا ورد عليك فعلٌ واقع من (فَعَلَ- يفعُلُ) ، أو (فَعَلَ- يفعَلُ) ولم تسمع له بمصدر فاجعل مصدره على (الفَعْلِ) أو على (الفُعُولِ). فـ(الفَعْل) مذهب أهل النّجد و (الفُعُولُ) مذهب أهل الحجاز" [٢].

أحصى اللغويون مصادر الفعل الثلاثي المجرد وأوجدوا ضوابط لها، معتمدين في ذلك على ثلاثة معايير: المعيار الأول: دلالة الفعل و المعيار الثاني: عمل الفعل من حيث تعديه و لزومه و المعيار الثالث: باب الفعل الثلاثي المجرد[٣].

قياس مصادر الأفعال الثلاثية كالآتي:

إذا كان الفعلُ الثلاثي متعدياً فمصدره على وزن (فَعْل) من أيّ باب كان كـ(ضربَ ضرباً)، و إذا دلّ على حرفة أو صناعة فمصدره على (فِعالة) كـ(كتب كتابة) .

أمّا الفعل اللازم فتقسم مصدره تبعاً لحركة عين فعله في الماضي (فعَل و فَعِل و فعُل):

فـ(فَعَلَ) يكون مصدره على (فُعول) كـ(رَكَع رُكُوعاً)، أمّا إذا دلّ على امتناع فيكون مصدره على (فِعال) كـ(نَفَر نِفاراً) ، و إذا دلّ على اضطراب فيكون على (فَعلان) كـ(جال جَولاناً) ، و إذا دلّ على صوت فيكون على (فُعال) كـ (سعلَ سُعالاً) ، و إذا دلّ على سير فيكون على (فَعِيل) كـ(رحل رَحِيل) .

و(فَعِلَ) يكون مصدره على (فَعَل) كـ(فرح فرَحاً) ، أو على (فُعُول) كـ(صعِد صُعُوداً).

و(فَعُلَ) يكون مصدره على (فُعولة) كـ(سهُل سُهولة) أو على (فَعَالة) كـ(فصُحَ فَصاحَة)[٤].

فقد ذكر ابن الحاجب أربعةً و ثلاثين بناءً للمصادر الثلاثّية المجردة وهي: فَعل نحو: قَتْلٍ ، وفِعْل نحو: فِسْق، وفُعْل نحو: شُغْلٍ ، و فَعْلَة نحو: رَحْمَةٍ ، و فِعْلَة نحو: نِشْدَةٍ ، وفُعْلَة نحو:كُدْرَةٍ ، وفَعْلَى نحو: دَعْوَى ، وفِعْلَى نحو: ذِكْرَى ، وفُعْلَى نحو: بُشْرَى ، وفَعْلان نحو: لَيَّانٍ ، وفِعْلان نحو: حِرْمَانٍ ، وفُعْلان نحو: غُفْرَانٍ ، وفَعَلان: نَزَوَانٍ ، وفَعَل نحو: طَلَبٍ ، وفَعِلْ نحو: خَنِقٍ ، و فِعَلْ نحو: صِغَرٍ ،وفُعَلْ نحو: هُدَى ، وفَعَلَة نحو: غَلَبَة ، وفَعِلَة نحو: سَرِقَة ، وفَعَال نحو: ذَهاب ، وفِعَال نحو: صِرَافٍ ، وفُعَال نحو: سُؤَالٍ ، وفَعَالَة نحو: زَهَادَةٍ ، وفِعَالَة نحو: دِرَايَةٍ ، وفُعالة نحو: بُغايَة ، وفُعُول كدُخُول، وفَعِيل نحو: وَجِيفٍ ، وفَعُول نحو: قَبُول، وفُعُولَة نحو: صُهُوبة ، ومَفْعَل نحو: مَدْخَل، و مَفْعِل نحو: مَرْجِعٍ ، ومَفْعَلَة نحو: مَسْعَاة ، ومَفْعِلَة نحو: مَحْمِدَة و وفَعالِية نحو: كَراهية [٥] .

وزاد بعضهم خمسة مصادر أخرى الى ما ذُكر ، وهي: فُعْلل نحو: سُؤدَد ، و فَعَلوت نحو: جَبَروت ، وفَعْلولَة نحو: صَيْرورة ، وفَعِيلَة نحو: شَبِيبَة ، وتَفْعُلَة نحو: تَهْلُكَة [٦] .

---

(١) الكتاب: ٤/٨ .

(٢) دقائق التصريف: ٦٠-٦١.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/١٢٣ ، و دلالات الأبنية: ٢٥٢ ، و المعجم المفصّل في علم الصّرف: ٥٥١

(٤) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ١٢٣ ، و شرح شافية ابن الحاجب: ١/١٥١ .

(٥) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١/١٥١ .

(٦) يُنظر : جامع الدروس العربية: ١/١١٢ .

أولاً: المصادر القياسية:

جاءت المصادر القياسية في السّورة على الصّيغ الآتية:

١- صيغة (فَعْل) بفتح الفاء و سكون العين:

الأفعال التي ماضيها على (فَعَلَ) من أي باب كان من باب "(فَعَلَ يَفعُلُ)، و(فَعَلَ يَفعِلُ)، و (فَعَلَ يَفعَلُ)، ويكون المصدر (فَعْلاً)"[١]. من (فَعَلَ يفعُلُ) نحو: قَتَل يقْتُل قَتْلاً، ومن (فَعَلَ يفعِلُ) نحو: ضَرَبَ يضرِبُ ضَرباً، (فَعَلَ يَفعَلُ)، ومن (فَتَحَ يفْتَحُ فَتْحاً) ، مصدر الثلاثي المتعدي أن يكون على (فَعْل) سواء كان مفتوح العين أم مكسور العين في الماضي[٢] ، فيجيء مصدراً لباب (فَعِلَ يَفعَل) نحو: حَمِد يحمَدُ حَمْداً ، ولباب (فَعِلَ يفعِلُ) نحو : وَمِقَ يمِقُ وَمْقاً. فقياس ، و يشمل هذا القياس معتل الفاء و معتل العين و معتل اللام و المضعف أيضاً [٣].

الصّيغ الواردة في سورة سبأ هي كما يأتي :

أ/من باب : (فَعَلَ يفعُلُ)

-(خَلْق) في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (سبأ: ٧) و نقل سيبويه عن الخليل (ت ١٧٥ هـ) أنّ الخلق: " قد يكون الخلق المصدر ويكون الخلق المخلوق "[٤] الخَلْق: أصله التقدير المستقيم، و يستعمل في إيداع الشيء من غير أصل و لا احتذاء[٥].

-(فَضْل) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ (سبأ: ١٠) . فضَلَ جاء من بابين " فَضَلَ كنَصَرَ و عَلِمَ ... و الفضيلة: الدرجة الرّفيعة في الفضلِ"[٦]. ومعنى الآية: آتينا داود فضلاً و زيادة على سائر الأنبياء المتقدمين عليه أو أنبياء بني إسرائيل أو الأنبياء كلهم ماعدا نبينا محمد ﷺ [٧] أو آتيناه نبوة و كتاباً [٨].

-(أَمْر) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ (سبأ: ١٢) . الأمر : الشأن ، مهموز الفاء و جمعه (أمور) ، و مصدر (أمرته) : إذا كلّفته أن يفعل شيئاً [٩]. ومعنى الآية أن من يعدل من الجن عمّا أمرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير[١٠].

-(قَوْل) في قوله تعالى: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ (سبأ: ٣١) . يجيء (فَعْل) مصدراً لمعتل العين كـ(قال يقُول قولاً) " أي يتحاورون و يتراجعون القول، و يتجاذبون أطراف الحديث " [١١].

---

(١) الكتاب: ٤/٥.

(٢) يُنظر: شرح ابن عقيل : ١٢٣/٢

(٣) ينظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ١٠٥– ١٠٦ .

(٤) الكتاب: ٢ /١٢٠ .

(٥) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٢٩٦

(٦) القاموس المحيط : ١٠٤٣

(٧) يُنظر: روح المعاني: ١١٢/٢٢ .

(٨) ينظر: الجلالين: ٤٢٩ .

(٩) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٨٨.

(١٠) ينظر: روح المعاني: ٢٢ / ١١٨

(١١) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: ٣ / ٢٧١.

-(فَوْت) في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ (سبأ: ٥١). (فَوْت) مصدر للفعل المعتل العين (فاتَ يَفُوتُ) ، و"فاتَهُ الأَمْرُ فَوْتاً وفَواتاً : ذَهَبَ عنه "[١] ، والمعنى: إذا فزعوا حين خروجهم من قبورهم فلا فوت يصلون إليه فلا يفوتون الله عزّ وجل بهرب أو ملجأٍ أو نحوه عما يريد سبحانه بهم[٢]. (فلا فوتَ) أي لا نجاة لهم من العذاب [٣] .

من الأفعال المضعّفة الواردة مصدرها على (فَعْل) من هذا الباب في السّورة:

-(ظَنّ) في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ (سبأ: ٢٠). من الفعل (ظَنَّ يَظُنُّ ظَنّاً) " الظَّنُّ: شك و يقين إلاّ أنه ليس بيقينِ عِيانٍ، إنما هو يقينُ تَدَبُّرٍ، فأَما يقين العِيَانِ فلا يقال فيه إلاّ عِلِم، وهو يكون اسماً ومصدراً"[٤]، صدّق ظنّ الشيطان على أهل سبأ بقدرته على إغواء الإنسان، بقوله:﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (ص: ٨٢) [٥].

- (شَكّ) ورد في قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ﴾ (سبأ: ٢١ وفي:٥٤). من الفعل "(شَكَّ في الأمر يَشُكُّ شَكّاً)" المضعف[٦] ، و الشكّ: اعتدال النقيضين عند الإنسان و تساويهما ، و الشكّ ربّما كان في الشيءِ هل هو موجود أو غير موجود؟ وهو ضربٌ من الجهل ، و هو أخصّ منه[٧].

-(ضَرّ) في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ (سبأ: ٤٢) .(ضرَّ يضُرُّ ضراً) " الضَّرُّ ، ويضمُّ : ضدّ النّفع، أو بالفتح: مصدرٌ، و بالضّم: اسمٌ ، ضرَّهُ و بِهِ "[٨]. أي يتعدّى بنفسه و بحرف الجرِّ ، وفي الآية "المراد أنّه لا ضارّ و لا نافعٌ يومئذٍ إلاّ هو وحده"[٩] .

ب/ من باب : (فَعَلَ يفعِلُ):

-(وَعْد) في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ (سبأ: ٢٩) . من الفعل (وعَدَ يعِدُ) معتل الفاء، و في (يَعِدُ) إعلال بالحذف فأصله (يَوعِدُ) فحذف الواو في المضارع لإستثقال النطق بها[١٠] ، "وعدهُ الأمرُ و بِهِ عِدَةً و وعداً و موعِداً... قال الأزهري: الوَعْدُ والعِدةُ يكونان مصدراً واسماً ... قال الجوهري: و العِدَة الوعْدُ ، والهاء عوض من الواو و يجمع على عِدَات و لايجمع الوعْدُ"[١١]. ومعناه : متى موعدكم لنا بقيام الساعة[١٢] .

---

(١) القاموس المحيط: ١٥٧ .

(٢) يُنظر: معاني القرآن (النحاس): ٩٩٠/٢، و روح المعاني: ١٥٧/٢٢ .

(٣) يُنظر: السمرقندي: ٧٨/٣ .

(٤) لسان العرب: ٢٧٦٢/٤ .

(٥) ينظر: السمرقندي : ٣/ ٧١-٧٢ .

(٦) لسان العرب: ٢٣٠٩/٤ .

(٧) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٤٦١ .

(٨) القاموس المحيط: ٤٢٨ .

(٩) الكشّاف: ٨٧٧ .

(١٠) يُنظر: تيسير الإعلال والإبدال: ٦٩ .

(١١) لسان العرب: ٤٨٧١/٦ .

(١٢) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤ /٢٦٥ .

-(أجْر) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (سبأ:٤٧) . الأجرُ: الجزاء على العمل، من (أجَرَ يأجُرُ) باب (نصَرَ ينْصُرُ) ، و(الإجارة) من (أجَرَ يأجِرُ) باب (ضربَ يضربُ) وهو ما أعطيت من أجر العمل[١] فمجيء (الأَجْر) مصدراً لكلا البابين قياسي لأنهما متعديان.

ج/من باب (فَعَلَ يفعَلُ)

-(نَفْع) في قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ (سبأ: ٤٢) . من (نَفَعَ ينفَعُ) ومصدره: "النَفْعُ، ضد الضُرُّ. يقال: نَفَعْتُهُ بكذا فانْتَفَعَ به، والاسمُ المَنْفَعَةُ"[٢].

د/ ومن باب (فَعِلَ يفعَلُ):

-(الحَمْد) في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ (سبأ: ١). من الفعل المتعدّي (حَمِد يحمَدُ) ، و" (الحمدُ): نقيض الذَمِّ ، يُقال: بلوته فأحمَدتُه أي وجدته حميداً ، محمود الفعال" [٣].

٢-صيغة (فُعُول) بضم الفاء و العين:

قال (ابن الحاجب): "قياس أهل نجد أن يقولوا في مصدر ما لم يُسمَع مصدره من (فعَل) المفتوح العين : (فُعُول) ، متعديّاً كان أو لازماً "[٤]، والمشهور عند الصرفيين أنّ مصدر المتعدّي (فَعْلٌ) مطلقاً و مصدر الفعل اللازم (فُعُول)[٥]، فيعدّ صيغة (فُعُول) قياساً في (فَعَلَ) اللازم – ما لم يدل على صوت أو سير أو حرفة أو داءٍ أو امتناع– ، فإن كان على أحد هذه المعاني كان له مصدر خاص به[٦]. وفي مقابل قياسية (فُعُول) في اللازم تكون سماعية في المتعدّي[٧]. ورد مصدر واحد في سورة سبأ على صيغة (فُعُول) و هو:

-(غُدُوّ) في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ (سبأ: ١٢) "(الغُدوُّ) نقيض الرّواح، قال العكبري (ت٦١٦ هـ): "الغدوّ مصدر و ليس بزمان"[٨] ، من : "غدا يَغدُو غُدوّاً"[٩] من باب (نَصَرَ ينْصُر) وأدغمت واو فعول مع لام الكلمة ، و معنى الآية "جريها بالغداة مسيرة شهر و جريها بالعشيّ كذلك " [١٠].

٣-صيغة (فِعَال) بكسر الفاء و فتح العين :

قياس فيما دلَ على إباء أو امتناع من (فَعَلَ) مفتوح العين لازماً أو متعدياً، سواء كان مضارعة (يفعُلُ أو يفعِلُ أو يفعَلُ) نحو: شَرَد يشرُدُ شِرَاداً و نَفَر ينفِرُ نِفاراً و طَمَحَ يطْمَحُ طِمَاحاً [١١]. و "مصادر أشياءٍ بلغت الغاية، تخرجُ على (فِعَال): صِرام، جِداد، حِصاد" [١٢].

---

(١) يُنظر: لسان العرب: ٣١/١ .

(٢) الصّحاح: ١٢٩٢/٣ .

(٣) العين ، الخليل :١٨٨/٣.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب: ١٥٧/١ .

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ١٥٧/١، و ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤٣٥/١ ، و الفرائد الجديدة: ٢/ ٧٩٧ .

(٦) ينظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ١٠٦ .

(٧) ينظر: أبنية المصدر في الشعر الجاهلي ٢٠٢

(٨) التبيان في إعراب القرآن : ١٠٦٤/٢ .

(٩) الصّحاح: ٢٤٤٤/٦ .

(١٠) الكشّاف: ٨٦٩.

(١١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٥٧/١ ، و دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات : ١٠٧

(١٢) دقائق التصريف: ١٤٠ .

(فِعَال): (كِتاب) في قوله تعالى : ﴿وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ (سبأ: ٣) ، فالكتاب مصدر قياسي لـ(كتبَ)، كَتبَ الشيء يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً[1] .

٤-صيغة (فَعَالَة) بفتح الفاء و العين:

يأتي مصدراً قياسياً لكلّ فعلٍ على وزن (فَعُلَ) و قد جاء في المعاني الآتية: دالّ على حسنٍ أو قبح ، نحو: (نضُرَ نضارةً) ، (قبُح قبَاحةً) ، أو دالّ على عِظَم أو ضدّه ، نحو: (عظُم عَظامَةً) ، (صغُر صَغارةً) ، وما كان رفعة من الصفات أو ضدّها ، نحو (نَبُلَ نَبالَةً) ، (لؤُمَ لآمة) . وما دلّ على جرأةٍ أو جبنٍ ، نحو : (صلُبَ صلابَةً) و (نَدِمِ نَدامَةً) [2] ، وقياسي من باب (فَعِلَ يَفعَل) أيضاً فيما كان دالاً على رفعة من الصفات نحو: (لبق لَباقَة) ، و ما كان دالاً على ترك و انتهاء ، نحو: (سَئِمَ سآمَةً) [3].

–(النَّدامَة) في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾ (سبأ: ٣٣) من (نَدِمَ يَندَمُ). "نَدِمَ على ما فعل نَدَمَاً و نَدَامَةً"[4] ، و معنى الآية: أضمر الفريقان النّدامة على ما فعلا من الضلال و الإضلال[5] .

٥-صيغة (فَعيل) بفتح الفاء و كسر العين:

ياتي (فَعِيل) مصدراً للفعل" الثلاثي المجرد اللازم إذا دلّ على هذه المعاني: – الحركة و السّير: (رَحِيل، نَصيص، أَجيج)...– الصوت: (رَنين ، زَئير ، غَطيط)... – اقتران الصوت بالحركة: (حَفِيف ، دَبيب، هَزِيز)"[6]. و هذا مطّردٌ في (فَعَل) من أيّ باب كان، فمن باب (فَعَل – يفعِلُ) نحو: (صهَل – صَهيل) ، ومن (فَعَل– يفعُل) نحو:(شجَّ شجيج)، ومن: (فعَلَ – يفعَلُ) نحو:(زأَر– زَئير)، وقد عدَّه مجمع اللغة العربية قياساً في(فَعَل) اللازم[7].

وردت هذه الصيغة مرة واحدة في سورة سبأ :

–(نَكِير) في قوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾(سبأ: ٤٥) ورد في سورة سبأ (نَكِير) على وزن (فَعِيل)، فالإنكار غالباً ما يكون بالكلام وهو صوت. قال ابن قتيبة:"﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾أي إنكاري . وكذلك ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ (سورة الملك: ١٧): أي إنذاري و جمعه: نُكُرٌ و نُذُرٌ"[8] ، وفعله "(نَكِرَ الأَمرَ نَكِيراً) و(أَنْكَرَه إِنْكاراً ونُكْراً)"[9] . ومعنى الآية: فكيف كان إنكاري و تغييري عليهم؟![10] . ورد (النكير) في قول النابغة الجعدي:

فطافَت ثلاثاً بين يومٍ و ليلَةٍ يكونُ النَّكيرُ أنْ تُضيفَ و تجأرا [11]

---

(١) يُنظر: أدب الكاتب: ٤١٨ ، و لسان العرب: ٣٨١٦/٥ .

(٢) يُنظر: دلالات الأبنية: ٢٥٥ ، و أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢١٧ ، و أبنية المصدر في الشعر الجاهلي: ٢١٧ .

(٣) ينظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات : ١١٤ .

(٤) الصّحاح: ٢٠٤٠/٥ .

(٥) يُنظر: تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: ٣/ ٢٧١ .

(٦) أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : ٢٠٦

(٧) يُنظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات:١١٠ .

(٨) غريب القرآن: ٣٥٨

(٩) لسان العرب: ٤٥٣٩/٦

(١٠) يُنظر: السمرقندي: ٧٧/٣ .

(١١) يُنظر: ديوان النابغة الجعدي: ٦١ .

ثانياً: المصادر السماعية:

جاءت المصادر السماعية في هذه السّورة على الصّيغ الآتية:

١- صيغة (فَعْل) بفتح الفاء و سكون العين:

وردت على هذه الصيغة مصادر مسموعة من كلِّ باب من أبواب الفعل الثلاثي المجرد اللازم ، على وزن (فَعَل) و (فَعِل) و (فَعُل)، فمن باب (فَعَلَ يفعُلُ) نحو (سكت–سكتاً) و(جال–جولاً) ، ومن باب (فَعَلَ يفعَلُ) : (ضنّ –ضنّاً) و (سعَى – سعْياً)، (فَعِلَ يفعَلُ) : (بَخِل–بُخلاً) و (يئِس– يأْساً) و ، و من باب (فَعِلَ يفعِلُ) : (وجَد– وجْدَاً) ، و من باب (فَعُل يفْعُلُ) : (ضعُف –ضَعْفاً) و (ظرُف– ظرفَاً)[١].

وردت المصادر على صيغة (فَعْل) في هذه السّورة على الأبواب الآتية:

أ/من باب (فَعَلَ يفعُلُ):

–(الـحَقّ) في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ (سبأ: ٦)، وردت كلمة الحقّ ست مرات في السّورة[٢]، ورد (حَقَّ) من بابين (حقَّ الأَمرُ – يَحِقُّ– حقَّاً) معَناه وجَب، (حَقَّ الأَمرَ– يحُقُّه– حقَّاً) كان منه على يقين، وجاء مصدره القياسي على(حُقُوق) على وزن (فُعُول)[٣] .

– (الـمَوْت) في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ (سبأ: ١٤). (الَموت): من الفعل اللازم معتل العين (ماتَ يَموتُ) على (فعَل يفعُلُ) مصدره (مَوْت) مصدر سماعي[٤]، و قياس مصدر (فَعَل–يفعُلُ) اللازم هو (فُعُول)[٥] .

–(مَكْر) في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ (سبأ: ٣٣). (مَكْر) جاء مصدره على (فَعْل) سماعاً، ولأن فعله لازم كان ينبغي أن يكون مصدره القياسي على (فُعُول) مثل (قَعَدَ) الذي جاء مصدره على (قُعُود)[٦]. "(مَكَرَ– يَمْكُرُ– مَكْراً) و(مَكَرَ به)[٧]، وفي حديث الدعاء:"(اللّهمَّ امْكُرْ لي ولا تَمْكُرْ بي). مَكْرُ الله إِيقاعُ بلائه بأَعدائه دون أَوليائه، وقيل: هو استدراج العبد بالطاعات فَيُتَوَهَّمُ أنها مقبولة وهي مردودة"[٨]. قال سيبويه:"الليلُ و النّهار لا يمكران بل المكرُ فيهما"[٩]. و قال الأخفش الأوسط: " الليل والنهارُ لا يمكران بأحد ولكن يُمْكَرُ فيهما"[١٠]. و يَجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار، ويكونان كالفاعلين، لأن العرب تَقُولُ: نهارك صائم، وليلك نائم، ثُمَّ تضاف الفعل إلى الليل والنهار[١١].

---

(١) ينظر: الفرائد الجديدة: ٢/ ٧٩٧ ، و أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٢٦ .

(٢) في آيات (٦ و ٢٣ و ٢٦ و ٤٣ و ٤٨ و ٤٩).

(٣) ينظر: لسان العرب: ٩٤٠/٢

(٤) يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢٣٧/٣ .

(٥) يُنظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ١٠٦.

(٦) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٥٧/١ ، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٣٦/٣ .

(٧) لسان العرب: ٤٢٤٧/٦ .

(٨) النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٨٧٨ .

(٩) الكتاب: ١٧٦/١ .

(١٠) معاني القرآن (الأخفش): ٢٧٠، و ينظر: الكشّاف: ٨٧٥ .

(١١) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٦٣/٢ .

ب/ومن باب (فَعَلَ يفعِلُ):

-(الغَيْب) في قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ (سبأ: ٣) و (آيات ١٤ و ٥٣) من (غابَ يَغِيبُ) ، "غاب عنّي الأَمرُ غَيْبَاً ، و غِيابَاً ، و غَيبَةً و غيبوبَةً "[١]. وكان القياس يقتضي أن يكون مصدره على وزن (فُعُول) لأنّه مصدر (فَعَل) اللازم [٢].

-(السَّيْر) في قوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ (سبأ: ١٨) ، السير: مصدر (سارَ يسِيرُ) "السَّيْرُ: الذهاب، سارَ يَسِيرُ سَيْراً"[٣] ، و قياس مصدره (فُعُول)[٤] ، وَقَدَّر الله لهم في تلك القرى سيراً "كان الغادي منهم يقيل في قرية ، والرائح يبيت في قرية إلى أن يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا"[٥].

٢- صيغة (فَعِلْ) بفتح الفاء و كسر العين:

وهي سماعيّة في كلّ ما وردت عليه [٦] ، و ممّا سمع على هذا الوزن من باب (فَعَلَ يَفعُلُ): خَنَقَ يخْنُقُ خَنِقاً، ومن باب (فَعَلَ يفعِلُ): كَذبَ يكذِبُ كَذِباً ، و من باب (فَعِلَ يَفعَل) :ضَحَكَ يضْحَكُ ضَحِكاً [٧].

ورد المصدر على صيغة فَعِل في هذه السّورة مرة واحدةَ وهي:

-(كَذِب) في قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ (سبأ: ٨). (كَذِب) من باب (فَعَلَ يفعِلُ) . قال سيبويه: "جاء المصدر أيضاً على (فَعِلْ)، وذلك: (خَنَقَهُ يخْنُقُه خَنِقَاً) ، و (كَذَبَ يكْذِبُ كَذِبَاً) ، و قالوا: كِذابَاً، جاءوا به على (فِعَال)، كما جاء على (فُعُول)"[٨].

٣- صيغة (فُعْل) بضم الفاء و سكون العين:

الأفعال الثلاثية المتعدِّية التي ماضيها على (فَعَلَ) سُمع مصادر بعضها على (فُعْل) ، نحو:" كَفَر الصنيعة كُفراً ، شكَرَهُ شُكراً، ذَخر ماله ذُخراً ، حزَنه يحزُنُه –من باب نصر– حُزناً ، و عَذَره عُذراً" [٩]. ورد المصدر على صيغة (فُعْل) في هذه السّورة مرة واحدةَ و هو:

-(شُكْر) في قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ (سبأ: ١٣)، (شكراً) مصدر سماعي لـ(شَكَر يَشكُرُ) المتعدي "أَشكر اللهَ شُكْرا"[١٠]، وقياس (فَعَلَ) لازماً كان أو متعدياً أن يكون مصدره على (فَعْل) عند الحجازيين و (فُعُول) عند أهل نجد[١١].

---

(١) لسان العرب: ٥ /٣٣٢٢ .
(٢) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٥٧/١ .
(٣) لسان العرب: ٢١٦٩/٣ .
(٤) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٥٧/١ .
(٥) الكشّاف: ٨٧٢.
(٦) ينظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٢٧ .
(٧) ينظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات : ١١٦ .
(٨) الكتاب: ٤/ ٦ .
(٩) عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: ٢٣٥/٣ .
(١٠) الكتاب: ٣١٩/١ ، و ينظر أدب الكاتب : ٤١٨ .
(١١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٥٧/١.

٤ - صيغة (فُعَلْ) بضم الفاء و فتح العين:

وقال الرضي: "ليس في المصادر ما هو على فُعَل إلاّ الهُدَى و السُّرى"[١]. جاءت مصادر في العربية على وزن (فُعَلْ) وهو" سماعي في جميع ما أتى عليه وقد سُمع في باب (فَعَلَ – يفعِلُ) نحو: سَرَى سُرَىً، و هدَى هُدَىً . وفي باب (فَعِل يفعَلُ) نحو: تقِي تُقَىً " [٢] .

–(هُدى) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ (سبأ: ٢٤) و في قوله تعالى:﴿أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ﴾ (سبأ: ٣٢) . الهدى: من "هَداهُ هُدَىً و هَدْيَاً و هِدايَةً " [٣] .

٥- صيغة (فِعْل) بكسر الفاء و سكون العين:

وردت هذه الصيغة سماعاً من باب (فَعَلَ يفعُلُ) نحو : فسَقَ يفسُقُ فِسْقاً، و من باب (فَعَلَ يفعَلُ) نحو: سحَرَ يسحَرُ سِحْراً[٤] ، و من باب (فَعِلَ يفعَلُ) نحو: " عَلِم يعلَمُ عِلْمَاً ، و حفِظَ يحفَظُ حِفْظَاً"[٥].

–(رِزْق) في قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ (سبأ: ٤) [٦]. (رَزَق يرزُقُ رِزْقاً). الرزق يقال: للعطاء الجاري تارة، دنيويا كان أم أخرويا، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة[٧].

– (العِلْم) في قوله تعالى:﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ (سبأ: ٦). من (عَلِم يعْلَم عِلماً) ، و العلم: اليقين و للعلم دلالات أخرى ، نحو:المعرفة و غيرها[٨] .

– (إِذْن) في قوله تعالى:﴿ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ ﴾ (سبأ: ١٢). (أذِنَ يأْذَن إِذْناً): عَلِمَ به[٩].

– (إِفْك) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗى﴾ (سبأ: ٤٣) . (أَفَكَ) ورد من باب ضرب و عَلِم . الإفكُ مصدر لـ(أَفَكَ يأْفِكُ) و(أَفِكَ يأْفَكُ) ، إذا كذب[١٠] .

– (سِحْر) في قوله تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ (سبأ: ٤٣). (سحر يسحَر سحراً) ، و السِّحرُ إخراج الباطل في صورة الحقِّ و يقال: هو الخديعة و سحَرَه بكلامه : استمالَهُ بِرِقّته و حُسنِ تركيبه[١١].

٦- صيغة (فِعْلَة) بكسر الفاء و سكون العين:

إذا دلّ (فعَل يفعُلُ) على داءٍ فقياس مصدره أن يكون على (فُعَال) نحو (مشَى بطنُه مُشاءً) ، و ما جاء على غير هذا الوزن فسماعيّ، و مما ورد على (فِعلَة) سماعاً قولهم : نشدَ نِشدةً ، و عفَّ عِفّةً [١٢]. ورد مصدر واحد في سورة سبأ على هذه الصيغة:

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب: ١٥٧/١ .

(٢) أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٢٨ .

(٣) لسان العرب: ٤٦٣٩ .

(٤) ينظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٣٠ ، و ينظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات : ١١٧ .

(٥) عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: ٢٣٦/٣ .

(٦) وكذلك في آيات: (١٥ و ٣٦ و ٣٩) .

(٧) يُنظر: الكبير : ١٩٢/٩-١٩٣ .

(٨) يُنظر: عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: ٢٣٦/٣ ، و دلالات الأبنية: ٢٩٦ .

(٩) يُنظر: القاموس المحيط: ١١٢٥

(١٠) يُنظر: لسان العرب: ٩٧/١.

(١١) يُنظر: دلالات الأبنية: ٢٨٦

(١٢) يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: ٢٣٧/٣ ، و دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات : ١١٧ .

–(جِنَّة) في قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ (سبأ: ٨) و في قوله تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ (سبأ: ٤٦). (الجنّة) : (جَنَّ يَجُنُّ جُنوناً) . أصابه الجنُّ ، والجِنُّ خلاف الإنس، والواحد جِنِّيٌّ. والجِنَّةُ الجِنُّ، الاسم والمصدر على صورةٍ واحدة[1] . الجنون : حائل بين النفس و العقل ، جنَّ فلانٌ قيلَ أَصابَهُ الجِنُّ، و بُنِيَ فِعْلُهُ كبناءِ الأَدواءِ نحو: زُكِيَ لُقِيَ حُمَّ [2].

٧- صيغة (فَعَال) بفتح الفاء و العين:

كلّ مصدر ورد على هذه الصيغة فهو سماعي، وقد سُمع في باب (فَعَل يفعُلُ) نحو: (حصدَ– يحصُدُ – حصاداً) ، و في باب: (فَعَلَ – يفعِلُ) نحو: (قَضَى – يقْضِي– قَضاءً)، وفي باب: (فَعَل – يفعَلُ) نحو: (ذَهَبَ – يذْهَبُ – ذَهاباً) وفي باب : (فَعِلَ – يَفعَلُ) نحو: (رَشَدَ – يرشُدُ – رَشاداً) ، وفي باب: (فَعُلَ – يفعُلُ) نحو: (جَمُل – يجْمُل – جَمالاً)[3]. مما ورد في السّورة من مصادر على هذه الصّيغة:

– (ضَلال) في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ (سبأ: ٨). و في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤). من (ضَلَّ يضِلُّ) (فعِلَ يفعِلُ) أو من (فعَل يفعَلُ)، ضَلِلْتُ كزَلَلْتُ و مَلِلْتُ ،(ضلَّ يضِلُّ وضلَّ يضَلُّ ضلالاً) بمعنى ضاع و هو ضدّ الهدى[4]، و الضّلال : "العدول عن الطريق المسقيم ...الضلال البعيد: إشارة إلى ما هو كفر"[5].

– (رَواح) في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (سبأ: ١٢) . قال ابن منظور: "الرّواح نقيضُ الصَّباحِ ، وهو اسمٌ للوقتِ ... و الرّواحُ: قد يكون مصدر قولك (راحَ يَرُوحُ رَواحاً)، وهو نقيض قولك: غَدا يغدُو غُدُّواً"[6] . معنى الآية: أنَّ غدوّها مسيرة شهر و رواحها كذلك، "كان يغدو من دمشق فيَقِيلُ بإصْطَخر، و بينهما مسيرة شهر للمُسرع ، ثمَّ يروحُ من إصطَخر و يَبيتُ بكابُل ، و بينهما شهر للمسرع. قال السُّدّي: كانت تسيرُ به مسيرة شهرين"[7] .

– (جَزاء) في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ (سبأ: ٣٧). قال الخليل: (جزَى يجزِي جَزاءً)، أي كافأ بالإحسانِ و بالإساءةِ"[8] ، الجزاء : هو المكافئة بمثل العمل ، إن كان العملُ خيراً فجزاءُهُ خيرٌ ، و إن كان العملُ شرّاً فجزاءُهُ شرٌّ [9]. و جزاء الله لهم بالضعف المقصود منه " أن تُضاعَف لهم حسناتُهم الواحدة عشراً"[10].

---

(١) يُنظر: الصّحاح: ٢٠٩٣/٥ .
(٢) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٢٠٥ .
(٣) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه : ٢٣٣– ٢٣٤ .
(٤) يُنظر: القاموس المحيط: ١٠٢٤ .
(٥) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٠٩– ٥١٠ .
(٦) لسان العرب: ١٧٦٩/٣ .
(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٨/١٤ .
(٨) العين: ١٦٤/٦ .
(٩) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ١٩٥ .
(١٠) الكشّاف: ٨٧٦ .

٨- صيغة (فَعَالة) بفتح الفاء و العين:

وهو مصدر سماعي إلاّ في بابين: في كلّ فعلٍ ورد من باب (فَعُل – يفعُلُ) و في (فَعِلَ يفعَلُ) الدالّ على رفعة أو ترك للفعل ففي هذين البابين قياسيٌّ، أمّا في غير هذين البابين فكلّ ما ورد من (فَعالة) مصدراً فهو مصدر سماعي[١] ، مما ورد في السّورة من مصادر على هذه الصيغة:

–(الشَّفاعَة) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ (سبأ: ٢٣). قياس المصدر من (فَعَلَ يفعَلُ) هو (فَعْل) ومجيئه على غير هذه الصيغة فسماعيٌّ[٢]. "الشّفاعة: الطّلب لغيرك، شَفَع له إليه يشْفَع شَفاعَةَ "[٣]. (وشَفَع لي يَشْفَعُ شَفاعةً)[٤]. و الشّفاعة الانضمام الى آخر ناصراً له و سائِلاً عنهُ، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى منه[٥].

٩- صيغة (فُعلان) بضمّ الفاء و سكون العين:

قياس مصدر (فَعَل يفعُلُ) هو (فَعْل) غالباً، ولكن سُمع عن العرب مصادر على أوزان أخرى تحفظ و لايُقاس عليها كما قال سيبويه: " وقد جاء على (فُعْلان) نحو: (الشُّكرَان والغُفرَان) ، وقالوا: (الشُّكُور) كما قالوا: (الجُحُود)، فإنما هذا الأقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها ولكن الأكثر يقاس عليه"[٦] .

– (القُرْآن) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ (سبأ: ٣١). من الفعل (قرأ يقرَأُ قراءَةً قُرآناً)، و القُرآن: ضمُّ الحروف و الكلمات بعضُها إلى بعضٍ في التّنزيل، وهو في الأصل مصدر، كالـ(غُفران)[٧]، و القُرآن من المشترك اللفظي: يدلّ على معنيين: مصدراً لـ(قرأ)، و عَلَماً لكلام الله المنزّل على محمد(ﷺ)[٨]، و لا يسمّى بهذا الاسم غيرُ كتاب الله[٩]. (قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ و يَقْرُؤُهُ)، الأَخيرة عن الزجاج (قِراءة و قُرآناً) فهو مَقْرُوءٌ. يُسمى كلام اللّه تعالى كتاباً و قُرْآناً و فُرْقاناً، وسمي قُرْآناً لأَنه يجمع السُّوَر، فَيَضُمُّها [١٠].

١٠- صيغة (فُعْلى) بضمّ الفاء و سكون العين:

(فُعْلى) : " سمع في رجَعْتُهُ – رُجعى ، و بشرتُه – بُشرى[١١] ، و مما ورد منه في السّورة:

–(زُلْفى) في قوله تعالى: ﴿بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ ﴾ (سبأ: ٣٧). (زُلْفَى) مصدر سماعيّ للثلاثي (زَلُف يزلُفُ) باب (فَعُل يفعُلُ)، زُلفى مصدر كالقُربَى[١٢]، مِن الفعل: (زَلُفَ) "يدل على اندفاعٍ وتقدمٍ في قربٍ إلى ... ويقال لفلان عند فلان زلفى، أي قربى"[١٣] .

---

(١) ينظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات : ١١٤ ، و دلالات الأبنية: ٢٥٤ و ٢٩٠

(٢) يُنظر: الكتاب: ٤/٥.

(٣) المخصّص: ٤١٦/٣ . في (مادة: الوسيلة).

(٤) يُنظر: لسان العرب: ٢٢٨٩/٤

(٥) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٤٥٧–٤٥٨ .

(٦) الكتاب: ٨/٤.

(٧) يُنظر: أدب الكاتب: ٤١٨ ، و مفردات ألفاظ القرآن : ٦٦٨ .

(٨) يُنظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٣٢٦/٢ ، و الإشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية: ٥٧ ، ١٠٢ .

(٩) يُنظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١٧٣/٣ .

(١٠) يُنظر: لسان العرب: ٣٥٦٣/٥ .

(١١) أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٣٧ .

(١٢) يُنظر: لسان العرب: ١٨٥٣/٣ ، و البحر المحيط: ٢٧٢/٧ ، و يُنظر: روح المعاني: ٢٢/ ١٤٨ .

(١٣) معجم مقاييس اللغة: ٢١/٣ .

المطلب الثاني:
مصادر الفعل الثلاثي المزيد

لكلّ فعل ثلاثي مزيد فيه مصدر قياسيّ ، بمعنى أنّه يوجد ضابط عام و قاعدة أساسية، يُعتمد عليها لصياغة مصدر الفعل[١]. يجيء مصادر المزيد بحرف واحد من (أَفعَلَ) على (إِفعَال) نحو: (أَكرَمَ – إِكرامًا) ، و مِن (فَاعَلَ) على (مُفاعَلَة – فِعَالاً) نحو: (قاتَلَ – مُقَاتَلَة و قِتَالاً) ، و مِن (فَعَّل) على (تَفعِيل) نحو: (فرَّحَ – تفرْيحًا) ، ومصادر المزيد بحرفين مِنْ (انْفَعَل) على (انفِعَال)، نحو: (انفَتَح – اِنفِتاحاً) ، ومِنْ (افْتَعَل) على (افتِعَال) ، نحو: (اجْتَمَع – اجْتِماعاً)، ومِن (افعَلَّ) على (افْعِلال)، نحو: (احْمَرَّ– احمِراراً) ، ومِنْ (تفعَّلَ) على (تفَعُّل)، نحو: (تكلّفَ– تكلُّفاً)، و مِن (تَفَاعَل) على (تَفَاعُل) نحو: (تقاتَلَ – تقاتُلاً)، ومصدر المزيد بثلاثة أحرف هي مِن(استَفعَل) على (اسْتِفعَال) نحو: (استَخرَج – استِخراجاً) ، ومن (افعَوعَل) على (افعِيعال)، نحو: (اعْشَوشَب – اعشِيشَاباً)، ومِن (افْعَالَّ) على (افعِيلال) ، نحو: (احمارَّ – احميرَاراً)، ومِن (افْعَولَّ) على (افعِوّالاً) ، نحو: (اجْلَوّدَّ – اجْلِوَّاذاً)[٢] .

لم يرد في السّورة من مصادر الثلاثي المزيد فيه إلاّ مصدرٌ واحدٌ وهو (التَّناوش) وهو من الثلاثي المزيد فيه بحرفين. وقد جاء على صيغة:

- **(تَفاعُل) بفتح التاء وضمّ العين:**

إذا كان الفعل خماسياً مبدوءاً بـ(تاء) زائدة فمصدره (تفَاعُل) أي على وزن الماضي مع ضمّ ما قبل آخره، (تَفَاعَل– يتَفاعَلُ – تَفاعُلاً) وهذا في الفعل الصحيح الآخر، نحو: (تشارَك فمصدره تشارُك)[٣]، قال سيبويه: "و أمّا تفاعَلتُ فالمصدر التَّفاعُل"[٤] ، و يستثنى من ذلك ما كان منتهياً بالألف لأنّ مصدره يكون بإبدال الألف ياءً نحو: (تَوانَى) فمصدره (تَوانِي) و (تَمنّى) فمصدره (تَمَنِّي) [٥]. مما ورد في السّورة من مصادر على (تَفاعُل):

– (التَّناوُش) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾(سبأ: ٥٢). (التّناوُش): فهو مصدرٌ قياسيّ للخماسيّ (تَناوَش يتناوشُ). (تناوش القومُ فِي القتال) إِذَا تناول بعضهم بعضًا ولم يتدانوا كلَّ التّداني .

يجوز أن يكون أصل الهمزة واواً، وإلى هذا ذهب الزجاج و تبعة الزمخشري[٦]، فـ(التّناوش) "هو التّفاعُل من: ناشَ ينُوش نَوشاً"[٧]، وقد قرأ الأعمش وَحَمْزَة وَالكِسَائي بالهمز(التناؤش)، يَجعلونه من الشيء البطيء من (نأشت) من (النئيش)[٨]، وقرأ الكوفيون أيضاً : "التّناؤش: بالهمز و أنكره بعض أهل اللغة ، لأنّ (النأش): البعدُ، فكيف يكون: وأنّى لهم البُعدُ من مكانٍ بعيد؟ و أبو جعفر النحّاس: " يجوِّز أن تهمز الواو لانضمامها، و يكون

---

(١) يُنظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات : ١٢٥ .

(٢) يُنظَر: أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر: ٣٧٨– ٣٧٩ ، و شذى العرف: ١٩–٢٠.

(٣) يُنظر: المهذّب في علم التصريف: ٢٢٦ .

(٤) الكتاب: ٨١/٤ .

(٥) يُنظر: المهذّب في علم التصريف: ٢٢٦ .

(٦) يُنظر: الكشاف: ٨٧٨ .

(٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٨٠ .

(٨) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٢ /٣٦٥ .

بمعنى الأول"[١]. فرأي النّحاس أنّ قراءة الهمزة جائزة: فإمّا أن يكون الأصل غير مهموز ، ثمّ همزّت للحركة الخفيّة فيه ومعناه: التناول ، و إمّا أن يكون مشتقّا من (النئيش) وهو الحركة البطئية .

المطلب الثالث:
المصدر الميمي

هو "مصدر مبدوء بميم مفتوحة للدلالة على الحدث المجرد من الزمن"[٢] . ويصاغ المصدر الميمي قياساً من الفعل الثلاثي المجرد على مَفْعَل قياسا مُطّرِداً كَمَقْتَلٍ و مَضْرَبٍ و من غيرالثلاثي المجرد جاء على زِنَةِ المفعول كَمُخْرَجٍ و مُسْتَخْرَج [٣] .

سُمِع في الثلاثي معتل اللام (عصى، أوى) (مَعصِية، مأوية) على غير القياس ، و في الفعل الصحيح الآخر (طلع، رَجَع ، رَفَق) (مطلِع، مرجِع ، مرفِق) بالكسر ، و قد تزاد تاء مربوطة في آخر المصدر الميمي نحو: (مسرّة، منفعة) [٤] . و بعض الكلمات جاء بالتثليث (مهلَـك و مهلُـكة و مقـدُرة و مأدُبة) بالفتح و الكسر و الضم مهلَك و مهلِك و مهلُك وجاء بالكسر وحده المكبِر و الميسِر و المعرِفة و المغفِرة [٥].

المصادر الميمية الواردة في السّورة ثلاثة، وهي:

– (مَغْفِرَة) في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ ﴾ (سبأ: ٤) . فعله ثلاثي مجرد (غفَر – يغفِرُ– غفراناً). و مجيء المصدر الميمي مقروناً بالتاء المربوطة سماعيّ كما ذكرنا آنفاً ، ومما سُمع عن العرب (مغفِرة)[٦] ، و قد عدّ البعض هذا شذوذاً[٧]. "الغُفران و المغفرة من الله هو أن يصونَ العبدَ من أن يمسّه العذاب"[٨].

– (مُمَزَّق) في قوله تعالى: ﴿إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ (سبأ: ٧) و قوله : ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ (سبأ:١٩). (ممزّق) مصدر ميمي من مادة (مزق) "مَزَقْتُ الثوبَ و غيرَه مَزْقاً ومزّقته تمزيقاً"[٩] ، فعله ثلاثي مزيد فيه (مزّقَ – يمزِّقُ – تمزيقاً) و"(الممَزَّقُ) أيضاً، مصدرٌ كالتمزيق "[١٠] ، استعمل الممزّق كالمصدر تماما بمعنى التمزيق "مزَّقناهم كلّ ممزَّق، أي كلّ تمزيق"[١١]. ومعنى الآية الأولى إذا صرتم "رفاتاً و تراباً و يمزّق أجسادكم

---

(١) معاني القرآن (النحّاس): ٩٩١/٢ ، و ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٩٥ .
(٢) المهذّب في علم التصريف: ٢٨١ .
(٣) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١ /١٦٨ .
(٤) يُنظر: الصرف الوافي: ٧٣ ، و المعجم المفصّل في علم الصّرف: ٣٨٣ –٣٨٤.
(٥) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١ /١٧٣ .
(٦) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٧٣/١ .
(٧) يُنظر: الصرف الوافي: ٧٣ .
(٨) مفردات ألفاظ القرآن : ٦٠٩ .
(٩) جمهرة اللغة: ٨٢٣/١ ، مادة (زق م) .
(١٠) لسان العرب: ٤١٩٤/٦ .
(١١) أمالي ابن الشجري: ٦٢/١ .

البلى كلّ ممزّق: أي يفرّقكم و يبدّدُ أجزاءكم كلّ تبديد"[١]. و (مُمَزَّق) في الآية الثانية جاء بمعنى المصدر أيضاً، أي: مزَّقْناهم تمزيقاً لا غاية وراءهُ بحيثُ تُضرَب به الأمثال في كلّ فرقة ليس بعدها وصال[٢] ، فَيُقال: (تفرَّقُوا أيدي سبأ) ، فصار هذا مثلاً يُضرب به [٣].

– (مِيعاد) في قوله تعالى: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ (سبأ: ٣٠). (المَوْعد) و (المِيْعاد) يكونان مصدراً و اسماً[٤]. و (المِيعادُ) على وزن (مِفْعَال)، و أصله (مِوعاد) قُلب نصف المد(الواو) ياءً ، لتجانس مع صوت المدّ القصير (الكسرة) فأدّى الى تحوّل الواو ياءً ، فصارت الكلمة (مِيعاد) و ذلك للتخفيف[٥] ، وقال الزمخشري(ت٥٣٨ هـ): "الميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان ، وهو ههنا الزمان"[٦]. أمّا أبوحيان فقد ذكر رأي الزمخشري و ردّه ، و قال: " و الظاهر أنّ الميعاد اسمٌ على وزن مِفعَال استعمل بمعنى المصدر، أي لكم وقوع وعدِ يومٍ و تَنجِيزُه ... ولا يتعين ما قال–أي الزمخشري– ، إذ يكون بدلاً على تقدير محذوف ، أي قل لكم ميعاد يوم ، فلما حذف أعرب ما قام مقامه بإعرابه "[٧]. الراجح أنه ترد (مفعال) في المصدر فهي من أبنية المصدر الميمي المزيد على غير سبيل اسم المفعول مثل: ميراث و ميعاد. و(ميعاد) لا يكون إلا وقتاً أو موضعاً. و وجد اللغويون دلالة (مِفعَال) المصدر للزمان و الموضع، لأن أكثر الصيغ التي وردت على (مفعال) المصدر ، هي من باب خروج اسم الآلة إلى دلالة المصدرية مثل: ميثاق ، ميزان[٨] .

---

(١) الكشّاف: ٨٦٨ .

(٢) يُنظر: تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: ٢٦٨/٣ .

(٣) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٥٨/٢ ، و إعراب القرآن (الأصبهاني): ٣١٩

(٤) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٨٧٥ .

(٥) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٢١ ، و في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٢٦٥.

(٦) الكشّاف: ٨٧٤ .

(٧) البحر المحيط: ٢٧٠/٧ .

(٨) يُنظر: صيغ المبالغة في التعبير القرآني: ٢٥٣ – ٢٥٤ .

المبحث الثاني:
الأفعال

الفعل هو: "مادل على معنى في نفسه مقترن بأحد الازمنة الثلاثة"[(١)]، و الأفعال تنقسم إلى قسمين : "تكون متصرِّفة و غير متصرِّفة، "فأمّا المتصرِّفة فهي المأخوذة من الحدث الذي يكون لها مضارعاً ، و يشتقّ من لفظها فَاعِل"[(٢)]. والفعل حسب دلالته الزمنية منقسم إلى أقسام فقد "قسّمه البصريون بإعتبار دلالته الزّمنية إلى ماضٍ و مضارعٍ و أمر، و أمّا الكوفيون فقسّموه إلى: ماضٍ و مستقبلٍ و دائم "[(٣)] ، و بالنسبة لظهور فاعله من عدمه، ينقسم إلى مبني للمعلوم و مبني للمجهول، و فيما يتعلّق بصياغة أبنيته ينقسم إلى مجردٍ و مزيدٍ[(٤)]. و سنبحث أولاً عن أبنية الفعل المجرد و المزيد في السّورة :

المطلب الأول:
الفعل المجرد

الفعل المجرد : هو ما كانت حروفه كلّها أصلية، و لا يمكن إسقاط أيّ منها لغير علّة ، وهو في الفعل إمّا ثلاثي و إمّا رباعي و لا يتجاوز المجرّد في الفعل أربعة أحرف[(٥)]. و المجرد جميع أحرفه الأصلية لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة لغير علة ، فـ(واو) (وعد) تحذف في المضارع لعلّة صرفية ، فهذا لايؤثر في أصليتها[(٦)]، و أقل أصول الفعل " ثلاثة أحرف نحو: (ضرَبَ و سمِع و ظَرُف)، و تجيء على أربعة أحرف ، نحو(دحرَجَ و هَمْلَجَ[(*)]) . و هذا البناء الرّباعي أقلّ من الثلاثي ، و لا يجاوز الفعل هذا البناء إلاّ مزيداً ، و أقصى ما ينتهي إليه الفعل بالزّيادة ستة احرف ، ثلاثياً كان أو رباعياً"[(٧)]. لـم يرد فعلٌ على خمسة أحرف أصلية، و علة ذلك أنّ الفعل نقصَ في المجردِ و المزيد حرفاً من بناء الاسم ، و لأنّ الاسم أقوى من الفعل لإستغناء الاسم عن الفعل، و إحتياج الفعل إليه ، و هذا عند البصريين . أمّا الكوفيون فإنّهم يقصرون المجرد على الثلاثي في الأفعال ، و يجعلون ما زاد فيها على الثلاثة من حروف الزوائد[(٨)].

تجب الإشارة إلى أن الفعل الرباعي المجرد لم يرد في السّورة ، أمّا الفعل الثلاثي المجرد فنذكره حسب الأبواب الصرفية، فيما يأتي :

---

(١) شرح شذور الذهب: ١٩ ، و يُنظر: شرح ابن عقيل: ١/ ١٥ .
(٢) أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر: ٩٧ .
(٣) الأفعال في القرآن الكريم: ٩/١ ، المقصود بالدائم: اسم الفاعل عند الكوفيين .
(٤) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٧٧ .
(٥) يُنظر: اللباب من تصريف الأفعال: ٢٤ .
(٦) يُنظر: أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: ١١ .
(*) الهَمْلَجَةُ: حسن سير الدّابّة في سرعة . يُنظر: لسان العرب: ٤٧٠٢/٦ .
(٧) أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر: ٩٧ .
(٨) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٧٧ –٣٧٨ .

الباب الأول: (فَعَلَ–يفعُلُ)

ينقاس هذا الباب في : **١–الأجوف الواوي** مثل: (قال–يَقُول) . **٢– الناقص الواوي** مثل: (دعا – يدعُو).
٣–المضعّف المتعدّي مثل:(دَلَّ – يدُلُّ) **٤–ما جاء للمغالبة** ، وذلك أن يغلب أحد الأمرين الأخر في المصدر، فإذا قصد المغالبة حوّل الى باب (نصر) سواء كان من هذا الباب أم من غيره، إلاّ في المثال و الأجوف و الناقص اليائيين فهذه لزمت باب (ضرب) ، مثال المغالبة :(سابقتُهُ فَسبَقتُهُ، فأنا أسبُقُهُ). و يجيء **المهموز** أحياناً من هذا الباب[١] ، و هناك فعلٌ واحد من المثال الواوى جاء من هذا الباب، وهو (وجَدَ –يجُد). و **يأتي الفعل الصحيح** على هذا الباب . والأصل في المضارع اللازم أن يجيء على هذا الباب[٢] .

يدلّ هذا الباب على عدّة معان تنطوي تحتها معظم الأفعال الواردة من هذا الباب ، منها : **الطّلب**، نحو:طَلَبَ– يَطلُب ، **الهُدوء** ، نحو: قعَدَ– يقعُدُ ، **الإعتداء**، نحو: قَتَلَ– يقتُلُ، **الحركة و السّير و الإضطراب** ، ثارَ– يَثُورُ، **الصّوت**، نحو: جَلَبَ– يجلِبُ، **التحصيل و الرّفعة** ، نحو: فاقَ – يفُوقُ ، **الجوع و العطش** ، نحو: جاعَ – يَجُوعُ ، الجُبن ، نحو: جبَنَ – يجبُنُ ، **الدّنو و الابتعاد** ، نحو: دَنا – يدنُو ، **الحُسن** ، نحو: نَضَرَ – ينضُر ، و **الأخذ و العطاء** ، نحو: رشا – يرشو ، **العمل** ، نحو: كَتَبَ – يكتُبُ ، **الأكل** ، نحو: مضَغَ – يمضَغُ ، **الانتهاء** ، نحو: برَأَ – يبرُأُ . و هناك ألفاظ جاءت من هذا الباب في غير هذه المعاني، نحو: نَفَخَ– ينفُخُ ، عَمَرَ – يَعمُرُ ....إلخ[٣] . **ما ورد من أفعال في سورة سبأ على هذا الباب و معانيها:**

أ/ السالم الصحيح: –(كَفَرَ– يكفُرُ) في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (سبأ: **٣**) الكافر: على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية، أو النّبوّة، أو الشريعة، و الكفر إعتداء في حق الله بعدم شكره[٤] .

–(شَكَرَ– يشكُرُ) ورد بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥ ﴾ (سبأ: **١٥**) . الشُّكرُ : الثّناءُ على المُحسِنِ، لـمعروفه معك ، يُقالُ شكرتُهُ و شكرتُ لَهُ ، فيتعدّى مباشرة و باللام ، و باللام أفصحُ[٥] . و الشّكر كثيراً ما يكون بالكلام وهو الصوت.

–(زَعَمَ – يزعُم) في قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (سبأ: **٢٢**) . زَعَمَ يَزْعُمُ زَعْماً زُعماً، وله معنيان: أحدهما القول من غير صحّه ولا يقين ، أي شكٌ في قوله، في الآية جاء بهذا المعنى، و الثاني التّكفّل بالشيء[٦].

–(بَلَغ –يبلُغُ) في قوله تعالى:﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ (سبأ: **٤٥**). جاء في لسان العرب: "بَلَغَ الشيءُ يبلُغُ بُلُوغاً و بَلاغاً: وَصَلَ و انتهَى"[٧] ، و الانتهاء من معاني هذا الباب.

---

(١) يُنظر: دقائق التصريف: ٣٩٢ ، و الممتع في التصريف: ١/ ١٧٤–١٧٥، و أبنية الصّرف في كتاب سيبويه ، ٣٨١ –٣٨٢ ، و الأفعال في القرآن الكريم: ٥١/١ . و المهذّب في علم التصريف: ٥٤ –٥٦ .

(٢) يُنظر: شرح الملوكي في التصريف: ٣٩

(٣) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٨١ –٣٨٢ .

(٤) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٧١٤– ٧١٥ .

(٥) يُنظر: الصّحاح: ٧٠٢/٢ .

(٦) يُنظر: العين:٣٦٤/١ ، و معجم مقاييس اللغة: ١٠/٣ .

(٧) لسان العرب: ٣٤٥/١ .

-(عَرَجَ- يَعْرُجُ) في قوله تعالى:﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ (سبأ: ٢). (عرج - يعرُج) عَرَج في الدّرجَةِ و السلّم يعرُجُ عُرُوجاً ، أي ارتقى ، و عرَجَ الشيءُ فهو عريجٌ: ارتَفعَ و علا[١]. يعرُج فيها : أي يصعَدُ[٢]. و الرّفعة من معاني هذا الباب .

-(عَزَبَ- يَعْزُبُ) في قوله تعالى:﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ (سبأ: ٣). "عزبَ عنِّي فلانٌ ، يعزُبُ و يعزِبُ عزوباً: غابَ و بعُدَ" [٣]، الدّنو و الابتعاد من معاني (فَعَلَ -يفعُلُ)، وقد قَرأ الكسائي (يعزِبُ) وهذا يكون من الباب الثاني مع إفادة نفس المعنى ، و (يَعْزُبُ- يعزِبُ) لغتان، و قراءة حفص عن عاصم هو الضمّ [٤]. يعزُبُ: من العزوب وهو البُعدُ [٥].

-(بَسَطَ- يَبْسُطُ) في قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (سبأ: ٣٦) . "البَسْطَ نقيض القبض ...و بسط إلينا فلانٌ يده، بما نحبُّ و نكره"[٦]. بسط الله الرزق لعباده أي أعطاهم، وهو من معاني هذا الباب.

-(حَشَرَ- يَحْشُرُ) في قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ (سبأ: ٤٠). الحَشرُ: "حَشرُ يوم القِيامة... و المحشَرُ: المجمعُ الذي يُحشَرُ إليه القوم"[٧] .

-(عَبَدَ- يَعْبُدُ) في قوله تعالى:﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ (سبأ: ٤٠). "(عبَد يعبُد عبادة) ، فلا يقال إلاّ لمن يعبُد الله ... وأمّا عبدٌ خدم مولاه، فلا يُقال عَبَدَه و لا يعبُد مولاهُ"[٨] .

-(خَرَجَ- يَخرُجُ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ (سبأ: ٢) ، الخروج: نقيض الدخول ، فهو خارجٌ[٩] و الخروج هو الحركة التي هي من معاني هذا الباب.

-(رَزَقَ- يَرْزُقُ) في قوله تعالى:﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (سبأ: ٢٤). الله تعالى " يَرزُق الخلق أَجمعين وهو الذي خلق الأَرْزاق وأَعطى الخلائق أَرزاقها وأَوصَلها إليهم"[١٠] .و العطاء من المعاني الشائعة في هذا الباب.

-(دَرَسَ- يَدْرُسُ) في قوله تعالى:﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ (سبأ: ٤٤) درَس الكِتابَ يَدْرُسُهُ دَرْساً ودِرَاسَةً : قَرَأَهُ [١١] .

---

(١) يُنظر: جمهرة اللغة: ٢/٤٦١ ، مادة (ج ر ع) ، و لسان العرب: ٤/٢٨٧٠ .

(٢) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٣ .

(٣) لسان العرب: ٤/٢٩٢٣ .

(٤) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٨٥ .

(٥) يُنظر: الكشّاف: ٨٦٨ .

(٦) العين: ٧/٢١٧-٢١٨ .

(٧) المصدر نفسُه: ٣/٩٢ .

(٨) المصدر نفسُه: ٢/٤٨ .

(٩) يُنظر: لسان العرب: ٢/١١٢٥ .

(١٠) المصدر نفسُه: ٣/١٦٣٦ .

(١١) يُنظر: القاموس المحيط: ٥٤٤ .

-(ذاق- يذُوقُ) في قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (سبأ: ٤٢) ، ذاقه ذوقاً ، "أي اختبر طعمه "[١] و الأمرُ منهُ : (ذُقْ)، حُذِف عين فِعله[٢] ، و الذّوق: "وجود الطّعم في الفمِ، و أصلُه فيما يقلُّ تناولُه دون ما يَكثُر فإنّ ما يكثُرُ منه يقالُ له الأكل"[٣] .

ب/ الأجوف الواوي: -(قال- يقُولُ) في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (سبأ: ٧). القولُ: الكلام أو كلّ لفظٍ خرج من اللسان تامّاً أو ناقصاً [٤] .

– (كانَ- يَكونُ)، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ (سبأ: ١٥). الكونُ: الحدثُ وهو من الأفعال الناسخة ، وهي مع معموليها تفيد اتّصاف اسمها بخبرها[٥].

– (قامَ- يَقُومُ)، في قوله تعالى: ﴿أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ ﴾ (سبأ: ٤٦) . قال الزمخشري: "أراد بقيامهم إمّا القيام عن مجلس رسول الله... وإمّا القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الأمر و النهوض فيه بالهمّة"[٦] . وبهذا يكون دلالة الفعل على التحصيل و الرّفعة .

-(حَالَ- يـَحُولُ) ورد مبنياً للمجهول في قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (سبأ: ٥٤). الأصل (حُوِلَ) فأعلّت العين بنقل حركتها إلى فاء الفعل ، ثمَّ قلبت الواو ياءً لسكونها بعد كسرة[٧]. و"كلّ ما حجَزَ بين شيئين ، فقد حال بينهما"[٨] ، و الحائل يُبعد الشيء عن الآخر ،و البُعدُ من دلالات هذا الباب ، فالحَول: كلّ شيءٍ حال بين اثنين ، يُقال هذا حِوَالٌ و حائِلٌ بينهما كالحاجز[٩].

ج/ الناقص الواوي: -(دعا – يدعُو) ورد بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم ﴾ (سبأ: ٢٢) ورد في لسان العرب: "دعا الرّجلُ دعواً ودُعاءً: ناداهُ ... و دعَوتُ فلاناً أي صِحتُ به و استدعيته"[١٠] .

-(تَلا – يَتْلُو) ورد مبنياً للمجهول في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ (سبأ: ٤٣) . تِلو الشيءِ: "الّذي يتلُوه ... و تَلَوتُ القرآن تِلاوةً ، و تَلَوتُ الرّجلَ أتلُوه تُلُواً ، إذا تبعتُهُ"[١١] . وتلاوة القرآن يكون بالصّوت ، وهو من معاني هذا الباب .

د/ المضعّف المتعدي[١٢]: – (دَلَّ – يدُلُّ)، في قوله تعالى:﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ (سبأ: ٧) الـدّلالة:

---

(١) القاموس المحيط: ٨٨٥ .

(٢) يُنظر: تيسير الإعلال و الإبدال: ٧٣ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٣٢ .

(٤) يُنظر: القاموس المحيط: ١٠٥١

(٥) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١٠٠/٢.

(٦) الكشّاف: ٨٧٧ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن (النّحاس): ٣٥٧ ، و اللباب من تصريف الأفعال: ٧٢ .

(٨) القاموس المحيط: ٩٨٩ .

(٩) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٣٩٧/١ – ٣٩٨ .

(١٠) لسان العرب: ١٣٨٦/٢ .

(١١) الصحاح: ٢٢٨٩/٦ .

(١٢) يُنظر: المهذّب في علم التصريف: ٥٥ .

ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد [١].

– (صَدَّ – يَصُدُّ) في قوله تعالى:﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ﴾ (سبأ: ٣٢) قال الخليل: "صَددتُه عن كذا، أَصُدُّه صدّاً ، أي عدلتُهُ عنهُ وصددْتُ عنه بنفسي صُدُوداً" [٢].

هـ/ المهموز من هذا الباب[٣]: (أَكَلَ–يَأْكُلُ) في قوله تعالى:﴿ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ (سبأ:١٤) و الأكل من المعاني العامّة في هذا الباب[٤].

– (أَمَرَ– يَأْمُرُ) في قوله تعالى:﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ (سبأ: ٣٣) الأمرُ معروفٌ و هو طلبٌ لإحداث الفعل. وهو نقيض النهي و: أمرتك بأن تفعلَ، فالباء للإلصاق و المعنى وقع الأمر بهذا الفعل[٥].

–(أَخَذَ– يأخُذُ) جاء مبنياً للمجهول في قوله تعالى: ﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (سبأ: ٥١) . أخذْتُ الشيءَ : تناولتُهُ[٦] ، و" التّناول أصلُه القبضُ باليدِ" [٧] و الأخذ من معاني هذا الباب.

الباب الثاني: (فَعَلَ – يَفْعِلُ)

هذا الباب قياسيّ لكل فعلٍ مما يأتي: ١–**المثال الواوي** يكون مضارعه على (يفعِلُ) – بشرط أن لا يكون عين الفعل من حروف الحلق– مثل(وَعَدَ – يَعِدُ)، و **المثال اليائي**، مثل: و (يَتَمَ – ييتِمُ). ٢–**الأجوف اليائي** ، مثل: (باعَ – يبيعُ) . ٣–**الناقص اليائي** مثل: (رَمى – يَرمِي). ٤–**المضاعف اللازم** (خرَّ – يخِرُّ)[٨]. و الأصل في مضارع الفعل المتعدِّي (يفعِلُ) وهذا مقتضى القياس، إلاّ أنهما يتداخلان أحياناً فيجيء اللازم على (يفعِلُ) و يجيء المتعدّى على (يفعُلُ)[٩].

دلّ هذا الباب على معانٍ منها: الطلب و الأخذ، نحو: صادَ – يصيدُ، و الهدوء و الثبات، نحو: حبس – يحبسُ، و السّير، نحو: مشى – يمشي ، و المجيء أو المضيّ، نحو: رجَع – يرجع، و النّفور، نحو: أبَق يأبقُ ، و الصّوت، نحو: زأر – يزأَرُ و العطش، نحو: هامَ – يهيمُ ، و الاضطراب و الحركة، نحو: غلى – يغلِي ، و القطع، نحو: كسر يكسِرُ ، و الإعطاء، نحو: منح يمنَحُ . و جاءت على غير هذه المعاني ألفاظ عديدة نحو: هنأ – يهنأُ ، و نضج ينضَج ...إلخ [١٠].

---

(١) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٣١٦–٣١٧ .

(٢) العين: ٧/ ٨٠ .

(٣) يُنظر: دقائق التصريف: ٣٩٢ .

(٤) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٨٢ .

(٥) يُنظر: لسان العرب: ١/ ١٢٥ .

(٦) يُنظر: الصحاح: ٢/٥٥٩ .

(٧)الأفعال في القرآن الكريم: ١/١١٦ .

(٨) يُنظر: الممتع في التصريف: ١/١٧٤ ، و الأفعال في القرآن الكريم: ١/٥٢ –٥٣ ، و المهذّب في علم التصريف: ٥٧– ٥٩

(٩) يُنظر: شرح الملوكي في التصريف: ٣٩ .

(١٠) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٨٢ .

ما ورد من أفعال في هذه السّورة على هذا الباب و معانيها:

أ/ السالم الصحيح: – (نَزَلَ– يَنْزِلُ) في قوله تعالى:﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(سبأ: ٢)، نزل من علوّ إلى سُفلٍ[١] و "(مَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء)من الأمطار والثلوج والبرد والصواعق والأرزاق والملائكة وأنواع البركات والمقادير"[٢]، و نزول المطر و غيره من السّماء، عطاء من الله لعباده.

–(خَسَفَ– نَخْسِفُ) في قوله تعالى:﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ (سبأ: ٩) ، خسفَ المكانُ يخسِفُ: ذهب في الأرض[٣] و يدلّ على الاضطراب و الحركة ، قرأ حمزة و الكسائي و خلف (يَخسف) و قرأ الباقون بالنون (نَخسف)[٤].

– (ظَلَمَ– يَظلِمُ) في قوله تعالى:﴿ وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ (سبأ: ١٩)، الظُّلمُ: "وضع الشيء في غير موضِعِهِ... أصل الظُّلم الجَوْرُ ومُجاوَزَة الحدِّ"[٥] .

– (مَلَكَ– يَمْلِكُ) في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾(سبأ: ٢٢)، (ملَكَ يَمْلِكُ مِلْكاً) مُثَلّثَةً ،و(مَلَكَةً): احْتَواهُ قادِراً على الاسْتِبْدَادِ به[٦] .

– (رَجَعَ–يَرْجِعُ) في قوله تعالى:﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ (سبأ: ٣١)، رجعت رجوعاً ورجعته ، والترجيع : تقارب ضروب الحركات في الصوت[٧]، قال النّحاس: " أي يُجاوبه و اللغة الفصيحة هذه، يُقال: رجعتُ زيداً"[٨] .

– (قَدَرَ– يَقْدِرُ) في قوله تعالى:﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ (سبأ: ٣٦)، قَدَرَ عليه الشيءَ يقدِرُهُ و يقدُرُه، أي: ضيَّقهُ[٩] ، "نقدر : نضيق عليه"[١٠] .

– (قَذَفَ– يَقْذِفُ) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ (سبأ: ٤٨). قذفَ بالشيء يقذِف قذفاً، رمى[١١]. ويقذفُ أي "يُلقيهِ إلى أنبيائه صلوات الله عليهم "[١٢] .

ب/ المثال الواوي: يحذف الـواو في المضارع لـوقوعها بين الياء و الكسرة في (وعَد) يُقال: (يعِد)[١٣]، ومثله: – (وَلَجَ – يَلِجُ) ، في قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (سبأ: ٢) ، "يلج في الأرض أي يـــدخُلُ

(١) العين ٣٦٧/٧

(٢) الكشّاف: ٨٦٧ .

(٣) يُنظر: القاموس المحيط: ٨٠٤ .

(٤) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٤/١٤، و النشر في القراءات العشر: ٣٤٩/٢ .

(٥) لسان العرب: ٤/ ٢٧٥٦ .

(٦) يُنظر: القاموس المحيط: ٩٥٤ .

(٧) يُنظر: العين ٢٢٥/١.

(٨) إعراب القرآن (النّحاس): ٣٤٨/٣ .

(٩) يُنظر: لسان العرب: ٣٥٤٧/٥ .

(١٠) غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب: ٢٠٢ ، و يُنظر: البحر المحيط: ٣٧٢/٧ .

(١١) يُنظر: لسان العرب: ٣٥٦٠/٥ .

(١٢) غريب القرآن: ٣٥٨ .

(١٣) يُنظر: الممتع في التصريف: ١ /١٧٤ .

فيها"[١] ، ولَجَ البيتَ يَلِجُ وُلوجاً، الولوج: الدّخول[٢]. و فيها الحركة وهي من معاني هذا الباب.

-(وَزَغ - يَزِغ) في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ (سبأ: ١٢) "يَزِغْ: يعدل"[٣] والعدول عن الأمر بمعنى النفور الذي هو من معاني هذا الباب.

-(وَعَظَ- يَعِظُ) في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ﴾ (سبأ: ٤٦) الوعظ و الموعظة : النصحُ و التّذكير بالعواقب، قال ابن سيدة: هو تذكيرك للإنسان بما يلينُ قلبُه من ثوابٍ و عقاب [٤] .

ب/ الناقص اليائي: - (أَتَى- يَأْتِي) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ﴾ (سبأ: ٣) ، الإتيان: "المجيء. أتيتُه أتياً ... جِئتُهُ"[٥]، و المـجيء من المعاني الواردة في هذا الباب.

- (جَزَى- يَجْزِي) في قوله تعالى:﴿ لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(سبأ: ٤)، الجزاء: ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيرا فخير، وإن شرا فشرّ[٦].

-(هَدَى- يَهْدِي) في قوله تعالى:﴿ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (سبأ: ٦) ، هدى يهدِي هِداية : الرّشادُ، اهتدى : هداه الله الطريق[٧] و "الهَدْيُ : السّكون"[٨] ، فالهداية سكون و اطمئنان القلب على الإيمان ، و الهدوء و الثبات من معاني هذا الباب .

-(قَضَى- يقضِي) في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ (سبأ: ١٤). قَضَى يقضِي قضاءً ، حكَمَ[٩].

ج/ الأجوف اليائي: -(سارَ - يسِيرُ) ورد بصيغة الأمر في قوله تعالى : ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ﴾ (سبأ: ١٨) . سارَ يسيرُ سيراً، و السَّيرُ الذّهابُ[١٠]. و السّير من معاني هذا الباب.

د/مجيءُ المضعّف اللازم من هذا الباب قياسيّ،[١١] نحو:-(خَرَّ- يخِرُّ) في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ ﴾ (سبأ: ١٤)، خرّ يخرُّ خرًّا و خُرُوراً: وقع ، ويجوز أن يكون بمعنى مات [١٢].

- (ضَلَّ- يضِلُّ) في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ (سبأ: ٥٠) "ضلّ يضِلُّ إذا ضاعَ"[١٣] ، و الضلال: العدولِ عن المنهجِ ، عمداً كان أو سهواً، يسيراً كان أو كثيراً[١٤].

---

(١) غريب القرآن: ٣٥٣ ، و يُنظر: غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب : ٢٢٦ .
(٢) يُنظر: لسان العرب: ٤٩١٤/٦ .
(٣) الكشّاف: ٨٧٠ .
(٤) يُنظر: الصّحاح: ١١٨١/٣ ، و لسان العرب: ٤٨٧٣/٦ .
(٥) لسان العرب: ٢١/١ .
(٦) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن :١٩٥ .
(٧) يُنظر: القاموس المحيط: ١٣٤٦
(٨) العين ٧٨/٤ .
(٩) يُنظر: لسان العرب: ٣٦٦٥/٥ .
(١٠) يُنظر: القاموس المحيط: ٤١٢ .
(١١) يُنظر: دقائق التصريف: ١٨٩ .
(١٢) يُنظر: لسان العرب: ١١٢٩/٢
(١٣) العين : ٧/ ٨ .
(١٤) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٨٤٣/٢ .

المهموز: (أَسَلَ- يأسِلُ) في قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ (سبأ: ١٢)،. أسَل يأسِلُ : أذاب ، سال الشيء وأسلته ، أي أذبتهُ[١] .

- (جاءَ – يجيءُ) في قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ﴾ (سبأ: ٣٢)، جاء أصله جَيَءَ بمعنى: أتى[٢] ، و المـجيء أو المضيّ، من المعاني الشائعة في هذا الباب .

الباب الثالث: (فَعَل –يفعَل)

الفعل الماضي مفتوح العين لا يكون مضارعه مفتوح العين **إلاّ إذا كان عينه أو لامه حرفاً من حروف الحلق**[٣]، قال ابن يعيش: " لا يجيء (فَعَلَ) على (يفعَلُ) إلاّ أن تكون العين أو اللام أحد حروف الحلق. وحروف الحلق ستة: الهمزة و الهاء و العين و الحاء و الغين و الخاء"[٤]. الأفعال التي وردت على هذا الباب في السّورة:

أ/السالم الصحيح: – (جَعَل– يجعَلُ) في قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾(سبأ: ٣٣). الجَعْل يأتـي لمعانٍ عدّة و في الآية بمعنى نسمِّي أو نعتقِد ، لأنّه تعدّى لمفعول واحد، و إذا تعدّى إلى مفعولين كان بمعنى (صيَّر) باب ظنَّ و أخواته في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ (سبأ: ١٩)[٥] .

–(جَمَعَ–يجمَعُ) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾(سبأ: ٢٦)، الجمعُ: "ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع"[٦] .

–(فَتَحَ– يَفْتَحُ) في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ (سبأ: ٢٦) يفتح بيننا " أي يحكُم بينَنا"[٧] .

–(نَفَعَ–ينفَعُ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ (سبأ: ٢٣). النفعُ :"ضدّ الضُرِّ، يُقال: نفعته بكذا فانتفع به، و الاسم المنفعَةُ"[٨].

–(فَعَلَ – يفعَلُ) ورد مبنياً للمجهول في قوله تعالى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾ (سبأ: ٥٤) . فعَلَ يَفعَلُ فَعلاً ، (الفَعْل) مصدرٌ، و(الفِعل) اسم ، و جمْعُه (أَفْعَال)، و الفعل يشملُ الـحسن و القبيح[٩].

ب/الناقص اليائي: –(سَعَى– يسعَى) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ (سبأ: ٥) سعوا في آياتنا: "بالقدح فيها و صدِّ النَّاس عن التّصديق بها"[١٠].

–(رَأَى– يَرَى)في قوله تعالى:﴿ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ (سبأ: ٣٣) ، الرُّؤية بالعين تتعدّى الى مفعول واحد كما في الآية، وإذا كان بمعنى العلم تتعدّى الى مفعولين[١١].

---

(١) يُنظر: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: ١٩ .

(٢) يُنظر: القاموس المحيط: ٣٦ .

(٣) يُنظر: إيجاز التعريف في علم التصريف: ١٤ .

(٤) شرح الملوكي في التصريف: ٣٩

(٥) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ١٩٦–١٩٧ ، و الأفعال في القرآن الكريم: ١/٢٩٦–٢٩٨

(٦)مفردات ألفاظ القرآن : ٢٠١ .

(٧) مجاز القرآن: ٢/١٤٩ .

(٨) الصّحاح: ٣/١٢٩٢

(٩) يُنظر: المصدر نفسُه: ٥/١٧٩٢ .

١٠) إرشاد العقل السليم: ٤/٤٤٢ .

(١١) يُنظر: لسان العرب: ٣/١٥٣٧ .

ج/المهموز: -(سَأَلَ- يسأَلُ) في قوله تعالى: ﴿ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ (سبأ: ٤٧) ، السُّؤلُ: ما يسأَله الإنسان بالهمز و غير الهمز[١].

-(شاءَ -يَشاءُ) في قوله تعالى:﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ ﴾ (سبأ: ١٣) ، شاء يَشاءُ مَشِيئةً وهي الإرادة [٢].

الباب الرابع: (فَعِلَ-يفعَلُ)

هذا الباب يأتي للدلالة على **الصفات اللازمة** كـ (الفرحِ، والحزنِ، والأدواءِ) **وما شابهها**، نحو: (فَرِحَ، حَزِنَ، وغَضِبَ)، **ويأتي في الشبع والامتلاء وضدهما**، نحو: (شَبِعَ)، (ظَمِئَ) و(سَكِرِ)، **وفي الألوان والحِلية والعُيُوب**، نحو: (سَوِد، وحَوِر و **يدلّ على الحركة** ، نحو (عمل يعمل) [٣].

الأفعال التي وردت على هذا الباب في هذه السّورة ما يأتي:

- (عمِل -يعمَلُ) في قوله تعالى: ﴿ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ (سبأ: ٣٧)، العملُ أخصُّ من الفعل و يستعمل في الأعمال الصالحة و السّيئة، ولذا بيّن نوع العمل بالصالح[٤]، و العمل حركة وهي من معاني الباب .

-(لَبِثَ- يلبَثُ) في قوله تعالى:﴿ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ (سبأ: ١٤)، لَبِثَ يلبَثُ لَبثاً، "اللّبثُ: المُكثُ"[٥].

-(علِمَ – يعلَمُ) في قوله تعالى:﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨)، العِلْمُ: " نقيض الجهلِ" [٦] ، إذا تعدّى إلى مفعول واحد كان بمعنى (عرَفَ) و إذا تعدّى إلى اثنين كان بمعنى اليقين و من أفعال القلوب[٧] ، ويدلَ (عَلِم) على معنى الامتلاء من معاني هذا الباب.

-(فَزِعَ -يفزَعُ) في قوله تعالى:﴿إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾(سبأ:٥١). الفَزَعُ: الذُّعرُ، امتلئوا خوفاً و ذعراً [٨].

وجاء المهموز من هذا الباب : -(أذِنَ – يأذَنُ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ (سبأ: ٢٣) ، أذن له في كذا إذناً: أطلق له فعله و أباحه[٩]. قرأ أبو عمرو وحمزة و الكسائي و الأعمش (أُذِن) بضم الهمزة دلالة على ما لم يُسمّ فاعله ، و فتحها الباقون إخباراً بالفعل عن الله عزّوجلّ[١٠].

ولم يرد أفعال من الباب الخامس: (فَعِل – يفعِلُ) ولا من الباب السادس (فَعُلَ -يفعُلُ) في سورة سبأ .

---

(١) يُنظر: الصّحاح : ١٧٢٣/٤

(٢) يُنظر: لسان العرب: ٢٣٦٩/٤ .

(٣) يُنظر: الكتاب: ١٧/٤ ، و شرح شافية ابن الحاجب: ٧٠/١ ، و الأفعال في القرآن الكريم: ٥٥/١ .

(٤) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٩٦١/٢ .

(٥) العين: ٢٢٧/٨ .

(٦) المصدر نفسه :١٥٢/٢ .

(٧) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٩٤٥/٢ .

(٨) يُنظر: الصّحاح: ٣/ ١٢٥٨ .

(٩) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١٢٤/١ .

(١٠) يُنظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٩٥ ، و النشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٥٠ .

المطلب الثاني:
الفعل المزيد

الفعل المزيد: هو ما كانت أحرفه الأصلية ثلاثة و زيدت عليها أحرف أخرى، إمّا لإفادة معنىً من المعاني ، أو للإلحاق بالرّباعي المجرّد أو المزيد [١]. و الفعل المزيد فيه إمّا ثلاثيٌّ مزيد أو رباعيٌّ مزيد و" أقصى ما ينتهي إليه الفعل بالزيادة ستة أحرف ، ثلاثياً كان أو رباعياً ، فأمّا الثلاثي فقولك: (إشهابَّ) و (إستكبَرَ) ،و أمّا الرباعي فـ(إقشعرَّ) و (إحرنجم)"[٢].

المزيد الثلاثي يكون مزيدًا بحرف وحرفين وثلاثة أحرف . فالمزيد بحرف واحد فيه ثلاثة أبنية: (أَفْعَل ، وفَعَّل، وفَاعَل) و وأما الثلاثي المزيد بحرفين: فأبنيته (انْفَعَل ، وافْتَعَل ، وتَفاعَل ، وتَفَعَّل ، وافْعَلّ) و أمّا الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف فأبنيته (اسْتَفْعَل ، وافْعَوعَل ، وافْعَوّل ، وافْعالّ)[٣]. وسأذكر المزيد بحرف واحد أولاً ثمّ المزيد بحرفين ثمّ المزيد بثلاثة أحرف.

أولاً : المزيد بحرف واحد:

له ثلاثة أبنية: (أَفْعَل ، وفَعَّل ، وفَاعَل) و مما ورد منه في السّورة:

١- أَفعَلَ – يُفْعِلُ :

يأتي (أفعَل) للدلالة على المعاني الآتية: **أ/التعدية** غالباً، فيصير الفاعل في الأصل الثلاثي مفعولاً به، و المتعدّي لمفعول واحد يصيرمتعدّياً لمفعولين و المتعدّي لاثنين يصير متعدّياً لثلاثة، نحو: أجلستُهُ، **ب/التعريض** ،نحو: أبعتُهُ ، أي عرضتُه للبيع ، ج/**الصيرورة** ، نحو: ألحَم أي صار ذالحم ، **د/ مصادفة المفعول على صفة** حو: أحمدتهُ ، بمعنى وجدته حميداً، **هـ/ معنى السّلب** ، نحو: أشكيتُهُ ، أي أزلتُ شكواه ، و/**معنى مجرده (فَعل)** نحو: أغْمَضَ عينَهُ، أي غَمَضَها . **ز/معنى المطاوعة**، للدلالة على أن الفعل الثلاثي المجرّد المتعدّي صار بالهمزة لازماً و هو نادر، نحو: أنسل ريش الطّائر، أي نسَل و الاستحقاق ، نحو: أحصد الزرع و معانٍ أخرى كثيرة[٤] ، لا نذكره خشية الإطالة في البحث. وجاء هذا الباب في السّورة لإفادة المعاني الآتية :

أ/التعدية:

بالهمزة يُنقل الفعل من الضعف إلى القوّة ، فالفعل اللازم ضعيفٌ لأنّه لا يتعدّى فاعلَه ، و الهمزة تُقوِّي الفعلَ والفاعل فيتعدّى الفعل إلى المفعول به ، ففي (سقط الحجرُ) ، لوقلنا: (أسقطتُ الحجر) ، فقد قام الفاعل بتدخّلٍ لحدوث الفعل وهذا يدلّ على قوّته ، و هذا المعنى هو الأكثر وروداً في السّورة: –(أَسقطَ – يُسْقِطُ) في قوله تعالى: ﴿ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (سبأ: ٩). أسقط الهمزة للتعدية، و المجرد منه سقط ، و " السّقط من الأشياء ما تُسقِطُه فلا تعتدّ به"[٥]، قرأ الحمزة و الكسائي (يُسقِط) و قرأ الباقون بالنون (نُسقِط)[٦] .

---

(١) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٩١ .

(٢) أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر: ٩٧ .

(٣) يُنظر: شذى العرف : ١٩– ٢٠ .

(٤) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب:٨٣/١ ،و شرح الملوكي في التصريف: ٦٨ ،والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٦١ – ٦٧

(٥) العين : ٥/ ٧٢

(٦) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ٣٤٩/٢ ، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٤٠٤/٦ .

-(آتى- يُؤتِي) في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ (سبأ: ١٠). (أتَى إليه و أتَى عليه) و يأتي متعدّياً بـ(الباء) الى المفعول الأول أو الثاني (أتى به و أتاه به) . و تزاد الهمزة فيتعدّى الى المفعول الثاني مباشرة دون قيد الحرف. (فضلاً) مفعول به ثانٍ لـ(آتى) [١].

-(أَذاقَ- يُذِيقُ) في قوله تعالى: ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (سبأ: ١٢). "ذاقه ذوقاً ، أي اختبر طعمه ، و أذقتُهُ أنا"[٢]. للتعدية أي إن الله يذيقهم عذاب النّار.

-(أَعْرَضَ- يُعرِضُ) في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ (سبأ: ١٦)، (أعرَضَ) أي ولّى عنّي مُبدياً ناحِيته [٣]. و (أعرَضَ) لازمٌ و يعدَّى بـ(عن)، و قد تحذف (عَن) استغناءً كما في هذه الآية [٤].

-(أَلْـحَقَ- يُلحِقُ) في قوله تعالى: ﴿ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ﴾ (سبأ: ٢٧) . الثلاثي المجرّد (لَحِقَ يلحَقُ) يأتي متعدّياً بنفسه و بحرف الجرِّ (الباء)، يُقال: لَحِقه و لَحِقَ به ، بمعنى أدركه في زمان أو مكان، و تزاد الهمزة مع المتعدّي بالباء ، فيتعدّى إلى مفعولين، احدهما مطلق و الثّاني مقيّد بالحرف و تُزاد الهمزة مع المتعدّي بنفسه فيكون في معنى المجرّد [٥].

-(أَنْفَقَ- يُنفِقُ) في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ (سبأ: ٣٩). نفِق الزادُ: أي نفد، و أنفق الرجل: نفد ماله و افتقر، و أنفق فلانٌ مالَهُ : أي صرفه ، وفي الآية جاءت على المعنى الثاني[٦] .

-(أَرْسَلَ- يُرسِلُ) في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ (سبأ: ٤٤). أرسلنا أي: بعثْنا و سيّرْنا ، و الرِّسْلُ: الرّفق و التّودة ، ناقة رسلَةٌ، أي سهلة السّير. و الإرسال يقال للإنسان و للأشياء المحبوبة و المكروهة ، كالمطر و الصواعق. و الهمزة فيه للتعدية [٧] .

-(أَعادَ- يُعِيدُ) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (سبأ: ٤٩) ، عاد يعود العَوْدُ: "تثنية الأمر عوداً بعدَ بدءٍ"[٨]، أي إعادة الأمر، و (أعادَ) المزيد بمعنى أرجعهُ و الهمزة للتعدية [٩].

-(أنزَلَ- يُنزِلُ) جاء مبنياً للمجهول في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ (سبأ: ٦). الإنزال: " الإيصال والإبلاغ"[١٠]. (أَنْزَل) الهمزة فيه للتعدية[١١] .

---

(١) يُنظر: أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: ٩٥.
(٢) القاموس المحيط: ٨٨٥ .
(٣) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٥٥٩ .
(٤) يُنظر: أدب الكاتب: ٢٨٤ و ٢٩٠ ، و الأفعال في القرآن الكريم: ٩١٥/٢
(٥) يُنظر: فعلتُ و أفعلت : ٨٣ ، و أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: ١٣٥ .
(٦) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٨١٩ ، و أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: ٩١ .
(٧) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٥٧١/١ -٥٧٢ .
(٨) العين: ٢١٧/٢ .
(٩) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٩٧١/٢ .
(١٠) البحر المحيط: ١٦٥/١ .
(١١) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١٣٣٤/٢ .

ب/ بمعنى فِعله المجرّد :

-(أَسَرَّ- يُسِرُّ) في قوله تعالى:﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾(سبأ: ٣٣) . أسرّ الشيء: كتمَهُ و أَظهَرَه، جاء بمعنى مجرّده (سرَّ)، تقول: سَرَرتُه : كتمتُهُ، و سَرَرتُه: أعلَنتُهُ، و سَرَرتُهُ أسِرُّه[١]، قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): " (وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ) أي أظهروها يقال: أسررت الشيء: أخفيته، و أظهرته. و هو من الأضداد"[٢].

-(أَخلَفَ- يُخْلِفُ) في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ ﴾ (سبأ: ٣٩). (الخلفُ) ضدّ القدّام، أمّا أخلف فمعناه أعطاك الله خلفاً أي يعوّضه الله عليك[٣] ، وقد يستعمل المزيد بمعنى المجرّد ، يقالُ خلف اللهُ عليه و أخلف. بمعنى رزقه خيراً مما أنفق[٤].

-(أَرادَ- يُريدُ) في قوله تعالى: ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ ﴾ (سبأ: ٤٣). الإرادة: طلب نفسك الشيءَ و ميلك إليه ، مأخوذة من رادَ يَرودُ روداً ، إذا سعى في طلبِ الشيءِ[٥]. و "راودته على أن يفعل كذا، إذا أردته على فعله "[٦].

-(أَبدَأ – يُبْدِئُ) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ ﴾ (سبأ: ٤٩) ، بدأتُ بالشيءِ و أبدأتُ بالأمر بدءاً: فعلتُهُ ابتداءً. (أَفعَلَ) هنا بمعنى (فعَلَ) ، تقول: بدأ الله الخلق يبدَأُهم بدءاً، و أبدأَهم إبداءً[٧]، و"الحيُّ إمَّا أن يبدئَ فِعلاً أو يُعِيده ، فإذا هلكَ لم يبقَ له إبداء و لا إعادَة ، فجعَلوا قولهم لا يُبدئ و لا يُعيدُ مثلاً في الهلاك"[٨].

-(أَوحَى- يُوحِي)، في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ ﴾(سبأ : ٥٠)، وحيت إلى الرّجل بالكلام و أوحيتُ، بمعنىً واحد، وهو أن تكلّمه بكلام تخفيه[٩]، الوحي: "الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه"[١٠] .

ج/ الجعل و الصيرورة:

-(أَلاَن – يُلينُ) في قوله تعالى: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾ (سبأ: ١٠). مجرّده (لان الشيءَ – يلينه) في الأشياء نعومتها و انتفاء خشونتها ، و مزيده (أَلنَّا) جعلَنا الحديد و صيَّرناه ليّناً و ناعماً كالشمعِ و العجين و الطّين في يده فكان يعمل به ما يشاء[١١].

-(آمَنَ- يُؤْمِن) في قوله تعالى: ﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (سبأ: ٤). مـن الأمن أو الأمانة ، ومعناهما

---

(١) يُنظر: لسان العرب: ١٩٨٩/٣ .

(٢) غريب القرآن: ٣٥٧.

(٣) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٢٩٣–٢٩٥ .

(٤) يُنظر: فعلتُ و أفعلت: ٣٢ ، و أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: ٢٦٨ .

(٥) يُنظر: العين: ٨/ ٦٣ ، والأفعال في القرآن الكريم: ٦٠١/١ .

(٦) معجم مقاييس اللغة: ٤٥٨/٢ .

(٧) يُنظر: لسان العرب: ٢٢٣/١ ، و فعلتُ و أفعلت: ٦ ، و الأفعال في القرآن الكريم: ١٧٢/١ .

(٨) الكشّاف: ٨٧٨ .

(٩) يُنظر: فعلتُ و أفعلت: ٩٤ .

(١٠) الصّحاح:، ٢٥٢٠/٦ ، و ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٦٤ .

(١١) يُنظر: إعراب القرآن (الأصبهاني): ٣١٥، و روح المعاني، ١١٤/٢٢، و الأفعال في القرآن الكريم: ١٢٥٤/٢– ١٢٥٥ .

الطمأنينة، والإيمان: التصديق ، والهمزة في آمن **للصيرورة** كـ(أعشب) ، أو **لمطاوعة فَعَلَ** كـ(أكبَّ) ، وضمن معنى الاعتراف أو الوثوق فعدى بالباء ، وهو يتعدى بالباء واللام آمن به و آمن له[١].

–(أَجْرَمَ– يُجرِمُ) في قوله تعالى:﴿لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا﴾ (سبأ: ٢٥). (جرَم) و (أَجْرَم) فلانٌ، بمعنى صار ذا جرمٍ [٢].

٢- فعَّلَ- يُفَعِّلُ:

معاني هذه الصيغة: **أ/التكثيرو المبالغة** و هو الغالب فيه، و التكثير يكون في الفعل، نحو: طوّفتُ أي أكثرتُ الطّواف ، و في الفاعل، نحو: موّتت الإبلُ ، و في المفعول نحو: غلّقتُ الأبواب، وليس المراد من ذلك التعدية ، ألا ترى أنّ هذه الأفعال متعدّية من غير تضعيف. إنّما المراد بها التكثير ، ب/**التحويل و التغيير(الصيرورة)**، نحو: ورَّق ، أي صار ذا وَرَقٍ ، ج/**التعدية** وهو كـ(أفعَلَ) نحو: فَرِحَ و فرَّحتُه ، **د/السّلبُ و الإزالة** نحو: قَذَّيتُ عينه ، أي أزلت قَذاها ، **هـ/الدعاء له أو عليه،** نحو سقّيتُه ، أي قلتُ سقاك الله ، و عقّرتُه أي قلتُ له: عقره الله، **و/التّسمية أو النسبة ،** نحو: خطّأتُه و فسّقتُهُ ، أي سمّيتُهُ مخطئاً و فاسقاً و نسبته إليهما ، **ز/ بـمعنى (فعَلَ)** نحو: زيّلتُهُ ، أي زِلتُهُ، **ح/ المشابهة،** نحو: قوّس عليٌّ، أي أشبه القوس في الانحناء، و دلالات أخرى كثيرة لهذه الصيغة قد بلغ ما يقارب ثلاثين دلالة[٣] . وجاء هذا الباب في السّورة لإفادة المعاني الآتية :

أ/ التكثيرو المبالغة :

– (أَوَّبَ – يُؤَوِّبُ)، ورد بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ (سبأ: ١٠). وهو لازم بمعنى: رجع اللازم اجتمعت القُرّاء عَلَى تشديد (أَوِّبِي) ومعناهُ: سبّحي. وقُرِأَ (أُوبِي مَعَهُ) بدون تضعيف ، مِن (آب يؤوب) أي تصرّفي معه[٤]. (أوِّبي) مضعف (آبَ يؤوبُ)، والتضعيف للمبالغة أو للتعدية [٥] .

–(قَدَّرَ– يُقَدِّرُ) في قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ (سبأ: ١٨) ، و ورد مرةً أخرى بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ (سبأ: ١١). القدَرُ ما يقدِّرهُ الله من القضاءِ . و قدّرتُ الشيءَ تقديراً ، و القدر و التّقديرُ تبيين كميّة الشيء[٦] . فجعل السّير بين القرى سيراً مقدّراً من قرية إلى قرية وبين كلّ قرية نصف يوم[٧]. و(قدِّر) في الآية الثانية: أي لا تجعل المسامير في الدّروع دقيقاً فتتحرك داخل الحلقة و لا غلاظاً فتكسر الحلقة [٨]. فـ(قدّر) تفيد الكثرة و المبالغة في الإحصاء و التقدير في الآيتين[٩] .

---

(١) ينظر: البحر المحيط: ١٦٢/١.

(٢) يُنظر: فعلتُ و أفعلت: ١٧ ، والأفعال في القرآن الكريم: ١/ ٢٨٨ .

(٣) يُنظر: شرح الملوكي في التصريف: ٧٠–٧٣ . شرح شافية ابن الحاجب: ٩٢/١–٩٣ و صيغة (فعّل) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية: ٤٢–٥١ ، و الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٦٩– ٧٢ ،

(٤) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٥٥/٢ ،و معاني القرآن (النحاس): ٩٨٠/٢ ، و إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: ٣٨٢/٢.

(٥) يُنظر: البحر المحيط: ٢٥٢/٧ .

(٦) يُنظر: الصّحاح: ٧٨٦/٢–٧٨٧ و صيغة (فعّل) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية: ١٦٧ .

(٧) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٦/١٤ .

(٨) يُنظر: الكشّاف: ٨٦٩ .

(٩) يُنظر: صيغة (فعّل) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية: ١٦٧– ١٦٩ .

ب/ التحويل و التغيير(الصيرورة):

-(بَدَّلَ-يُبَدِّلُ) في قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ (سبأ: ١٦). قال الجوهري: "تبديل الشيء : تغييره و إن لم يأت ببدل"[١]. معنى الآية: بدلّ الله جنتيهم و تحوّل حالهم و تغيّر إلى حال سيء[٢] .

-(مَزَّقَ- يُمَزِّقُ) في قوله تعالى:﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ (سبأ: ١٩)، من: "مَزَقْتُ الثوبَ وغيرَه مَزْقاً ومزّقته تمزيقاً "[٣]، و المَزْق: شَقّ الثياب ونحوها، التَّمْزيقُ: التخريق والتقطيع، وأَراد بِتَمْزيقهم تفرُّقهم وزوال مُلكهم[٤]. فصار حالهم من التوحّد الى التفرّق و التباعد[٥].

ج/ التعدية :

بالتضعيف يُنقل الفعل من الضعف إلى القوّة ، فالفعل اللازم ضعيفٌ لأنّه لا يتعدّى فاعلَه:

- (نبَّأَ- يُنَبِّأُ) في قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾ (سبأ: ٧) ،النَّبَأُ: الخبرُ، تقول: (نبَأَ و نبَّأَ)، أي أَخْبَرَ[٦]، و النّبأ: الإتيان من مكان إلى مكان ، و الخبر لأنّه يأتي من مكان إلى آخر سمّي بـ(النَّبأ)[٧] .

- (قرَّبَ- يُقَرِّبُ) في قوله تعالى: ﴿تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ (سبأ: ٣٧). التضعيف فيه للتعدية [٨]، " قرُب الشيء بالضمّ يقرُبُ قُرباً ، أي دنا... و قرَّبتُهُ تقريباً أي أدنيته " [٩].

د/ النسبة إلى الفعل:

-(صَدَّقَ- يُصَدِّقُ) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ (سبأ: ٢٠) ، قرأ الكوفيون (حمزة و الكسائي و خلف) بتشديد الدّال (صدَّق)، و قرأ الباقون بالتخفيف[١٠]. بمعنى صدق ظنُّ إبليس في حقِّ بعضهم وكذب في ظنّه في حقِّ بعضِهم الآخر[١١] ، و لقد وجد إبليس ظنّه بـ(سبأ) صادقاً ، حين رأى انهماكهم في الشهوات[١٢].

-(كَذَّبَ- يُكَذِّبُ) في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِى﴾ (سبأ: ٤٥)، قال الكسائي: "كذّبْتُه، إذا أخبرتَ أنَّهُ كاذِبٌ"[١٣]. أي نسبوا الكِذب إلى الرُسُل .

هـ/السّلبُ و الإزالة:

- (فَزَّعَ- يُفَزِّعُ) جاء مبنياً للمـجهول في قولــه تعالى: ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ (سبأ: ٢٣). الفَــزَعُ :

---

(١) الصّحاح: ١٦٣٢/٤ .

(٢) يُنظر: صيغة (فعّل) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية: ٢٠٥.

(٣) جمهرة اللغة: ٨٢٣/١ ، مادة (زق م) .

(٤) يُنظر: لسان العرب: ٤١٩٣/٦ .

(٥) يُنظر: صيغة (فعّل) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية: ٢٧٣.

(٦) يُنظر: الصّحاح : ٧٤/١ .

(٧) يُنظر: صيغة (فعّل) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية: ١٥٤ .

(٨) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١٠٩٨/٢ .

(٩) الصّحاح: ١/ ١٩٨-١٩٩ .

(١٠) يُنظر: إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: ٣٨٦/٢ .

(١١) يُنظر: صيغة (فعّل) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية: ٤١٩ .

(١٢) يُنظر: روح المعاني: ١٣٣/٢٢ ، و تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: ٢٦٨/٣ .

(١٣) الصّحاح : ٢١٠/١ .

الذّعرُ، فُزِّعَ عنهُ أي كشف عنهُ الخوف. (فزّع) من الأضداد في العربية يأتي بمعنى (أغاث)، أي: كشف عنه الخوف[١]، كشف و أُزيل الفزع من قلوب الشّافعين و المشفوع لهم، بكلمة يتكلّم بها ربّ العزّة في الإذن بالشّفاعة[٢].

٣- فاعَلَ – يُفَاعِل :

المعنى الغالب و المشهور في هذه الصيغة الدلالة على **المشاركة** ، قال سيبويه: "اعلم أنّك إذا قلتَ فاعلتُهُ فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلتُهُ" . ثمّ يقول سيبويه: "وقد تجيء (فاعَلتُ) لا تريد بها عَمَل اثنين، و لكنّهم بَنوا عليه الفعل كما بنوه على(أفعلتُ) وذلك قولهم: ناولتُهُ ، و عاقبتُهُ، و عافاهُ الله و، سافرْتُ، و ظاهرتُ عليه و ناعمتُهُ . بنوه على (فاعَلتُ) كما بنوه على (أفعلتُ)" [٣]. و ما ذكره سيبويه هنا هي المعاني الأخرى التي تفيده (فاعَلَ) وهي: أ/ **للدلالة على معنى المبالغة و التكثير** وهو معنى صيغة (فعَّلَ)، وذلك نحو: (ضاعَفتُهُ) بمعنى (ضعَّفتُهُ)، ب/**بمعنى (فَعَلَ)**، نحو: (سافَرَ) بمعنى (سَفَرَ) ، ج/ **بمعنى (أفعَلَ)** نحو:(عافاكَ الله) بمعنى: (أعفاكَ اللهُ)[٤] . و جاء هذا الباب في السّورة لإفادة المعاني الآتية :

أ/ التعدية:

–(باعَدَ– يُباعِدُ) ورد بصيغة الأمر في قوله تعالى:﴿رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ (سبأ: ١٩). البُعْدُ:" خلاف القُرْب ، بَعُد الرّجل بالضم، وبَعِد بالكسر بُعْداً"[٥]. و يعدّى بالهمزة (أبعدَه)،و التّضعيف (بعَّدهُ)، والمفاعَلة (باعَده)[٦]. قرأ ابن كثير و عمرو (بَـعِّدْ) بغير ألف و تشديد العين ، و قرأ الباقون (بَاعِدْ)[٧] ، قال ابن كثير: " إنّهم بطروا هذه النعمة، وأحبوا مفاوز و مهاومة، يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل والسير في المخاوف"[٨].

ب/ فاعَل بمعنى فعله المجرد:

–(جَازى– يُجَازِي) في قوله تعالى: ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ (سبأ: ١٧). لم ترد المجازاة في القرآن إلاّ مع العقاب بخلاف الجزاء فإنّه عامّ و قد يخصّ بالخير، فجزيته في الخير و جازيته في الشرّ[٩] ، قال الجوهري: "جزيتُهُ بما صنَع جزاءً ، و جازيتُهُ ، بمعنىً " [١٠]. و الجـزاء: "ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيرا فخير، وإن شرّا فشرّ"[١١]، قرئ بالنون (نُجازي) و بالياء (يُجازي)، والنون قراءة حفص . وعند القراءة بالياء تفتح الزاي ففعله مبني للمجهول، و ترفع الكفور لأنه نائب عن الفاعل[١٢].

---

(١) يُنظر: الصّحاح: ١٢٥٨/٣ ، و لسان العرب: ٣٤١٠/٥ .

(٢) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن:٢٦٢/١٣ ، و البحر المحيط: ٢٦٦/٧ .

(٣) الكتاب : ٦٨ .

(٤) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٣٦٠ ، و الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٧٥–٧٧ .

(٥) لسان العرب: ٣٠٩/١ .

(٦) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٢١٥/١ .

(٧) يُنظر: السمرقندي: ٧١/٣ ، و الحجة في القراءات السبع : ٢٩٤ .

(٨) مختصر تفسير ابن كثير: ١٢٧/٣ .

(٩) يُنظر: الجامع حكام القرآن: ٢٥٥/١٣ ، و روح المعاني: ٢٢/ ١٢٩ .

(١٠) الصّحاح: ٢٣٠٣/٦ ، و ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٥٩/٢

(١١) مفردات ألفاظ القرآن :١٩٥

(١٢) يُنظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٩٣ ، و النشر في القراءات العشر: ٣٥٠/٢ .

–(بارَكَ– يُبارِكُ) في قوله تعالى: ﴿بَـٰرَكۡنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾ (سبأ: ١٨) .البَرّكةُ : النَّماءُ و الزّيادة ، و (بَارَكَ) ، ليس فيه معنى المشاركة ، و الظّاهر أنّه بمعنى المـجرّد[١]. تقرِّر الآية أنّ الله قد جعل بين دولة سبأ في اليمن ، و بين الأرض التي بارك الله فيها في بلاد الشام (الأرض المقدَّسة) ، قرىً قائمة على الطريق[٢] .

ثانياً: الثلاثي المزيد بحرفين:

أبنيته : (انْفَعَل ، وافْتَعَل ، وتَفاعَل ، وتَفَعَّل ، وافْعَلّ) ، و مما ورد منه في سورة سبأ ما يأتي:

١- افتَعَلَ- يفتَعِلُ:

يفيد وزن (افتعَلَ) المعاني الآتية: **أ/المطاوعة** غالباً نحو: جمعتُهُ فاجتَمَعَ. **ب/اتّخاذُ الشيء**، نحو: اشتويتُ اللحم، أي اتّخذتُهُ شواءً ،**ج/ بمعنى (التّفاعُل) أي التشارك في الفعل** ، نحو: اقتتلوا بمعنى تقاتلوا ، **د/بمعنى فعلِهِ المجرَّد** نحو: افتقَر بمعنى فقَرَ ، **هـ/ للتّصرُّف** ، أي الاجتهاد في تحصيل الفعل ، نحو: اكتّسب أي اجتهد في تحصيل الكسب، **و/المعنى للاختيار** ، وهذا يكون في الفعل المتعدّي نحو، انتقاه، و اجتباهُ ، و اصطفاهُ ، كلّها بمعنى اختاره[٣]. الأفعال التي على هذا الباب في السورة وردت لإفادة المعاني الآتية :

أ/ الـمطاوعة:

–(اهْتَدَى– يهتَدِي) في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ﴾ (سبأ: ٥٠) . الهُدَى: " نقيض الضّلالة . هُدِي فاهتَدَى"[٤] . (اهتدى) مطاوع هَداهُ ، يُقالُ هدَيتُه السّبيلَ فاهتَداهُ، و هديتُهُ الى السّبيل فاهتدى إليه، و الفعل المزيد المطاوع ينقص عن مجرده درجة في التّعدية ، فَيَتعدّى اهتدى إلى واحدٍ بنفسِهِ[٥].

ب/ بـمعنى فعلِهِ المجرَّد:

– (افترَى– يَفتَرِي) في قوله تعالى: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ (سبأ: ٨). دخلت همزة الاستفهام على (افْتَرى) فهمزته همزة القطع لأنّها (همزة الاستفهام) و استغنت عن (همزة الوصل) فحُذِفت، وكذلك كلّ (همزة وصلٍ) إذا أدخلت عليها (همزة الاستفهام) ، وفتحت همزة الاستفهام فرقاً بينها و بينَ همزة الوصلِ[٦]. "أجمع القراء على قطع هذه الألف، لأنّها ألف توبيخ على لفظ الاستفهام دخلت على ألف الوصل"[٧] والتقدير: (أافترى) فسقطت همزة الوصل. ولحذف الهمزة عامل آخر وهو ابتغاء السهولة واليسر لأنّ الهمزة صوت ثقيل، فالتخلص منه أمر عادي لأنّ كثرة الاستعمال تدفع المتكلّم تلقائياً دون أن يشعر بذلك إلى تخفيف الكلمة على لسانه ، كما في (سل و خُذ). وهذا ما وصل إليه علم اللغة الحديث وهو أنّ اللغات تميل الى نحو الأبسط و

(١) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١٩٠/١ .

(٢) يُنظر: لطائف قرآنية: ١٢٠ .

(٣) يُنظر: شرح الملوكي في التصريف:٨١–٨٢ ، و شرح شافية ابن الحاجب: ١٠٨–١١٠، و الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٨١– ٨٣ .

(٤) العين: ٧٨/٤ .

(٥) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١٤٠٤/٢ .

(٦) يُنظر: معاني القرآن (الأخفش): ٢٧٠ ، و الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٤/١٤ ، و التجويد الميسر: ٦٨ – ٦٩ .

(٧) إعراب القراءآت السبع وعللها: ٢٥٣/٢ .

الأسهل[١]. (فَرَى يَفْري فلانٌ الكَذِبَ) أي اختلَقَه و (افترَى) بمعنى فعلِهِ المجرَّد (فَرَى)[٢]، و الافتراء في الإفسادِ أكْثَرُ وكذلك اسْتُعْمِلَ في القرآن في الكَذِبِ والشِّرْكِ والظُّلْم [٣].

-(اتَّبَعَ- يتَّبِعُ) في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سبأ: ٢٠) . التّابعُ : التالي ، و الإتّباعُ ، يتبَعه: أي يتلوهُ ، قال الخليل: "تَبِعتُ شيئاً ، و اتَّبَعتُ سواء"[٤] .

-(اشتَهَى- يَشْتَهِي) في قوله تعالى:﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (سبأ: ٥٤) شَهِيَ الشيءَ و اشتَهَاهُ : أحبَّهُ و رغبَ فيهِ[٥].و أصل الشّهوة نزوع النّفس إلى ما تُريد، يُقالُ: شهيَهُ أو شَهَاهُ و اشتَهاهُ بـمعنىً واحد[٦].

٢- تفعَّل- يتفَعَّلُ:

يدلّ هذا الباب على معانٍ كثيرة ، أهمّها: **أ/الـمطاوعة (فعَّل)** نحو: كسَّرتُهُ فتكسَّر ، **ب/التكلّف في الأمر** نحو: تشجَّعَ أي تكلّف في إظهار الشجاعة ، **ج/ أن يكون بمعنى (استفعَل)،** نحو: تكبَّرَ أي استكبر ، **د/ الانتساب إلى ما أخذ منه الفعل،** نحو: تقيَّس أي انتسب إلى قيس ، **هـ/تكرار الفعل في مهلة،** نحو: تجرَّع أي أخذه جرعة بعد جرعة، **و/أن يكون بمعنى السّلب** نحو: تحرَّج أي تجنّب الحرَجَ ، **ز/ يجيء بمعنى مجرّده** نحو: تظَلّمني أي ظلَمَني ، **ح/المعنى لاتّخاذ الشيء،** نحو: توسّدتُ يدي، أي اتّخذتها وِسادة ومعانٍ أخرى ، **لا** نذكرها خشية الإطالة [٧].

جاء فِعلان على هذا الباب في السّورة ، ويدلاّن على:

أ/ التكلّف في الأمر :

-(تفكّرَ- يَتفكّرُ) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ (سبأ: ٤٦)، التّفكّر: التّأمل. و الاسم منه الفِكر ، و أفكَرَ في الشيءِ و فكّرَ و تفكّرَ بمعنىً [٨] ، و التفكّرُ إجالة الفكر فيه و تردّدِهِ و يفيد التكلّف في الفكر[٩] .

ب/ بـمعنى فعلِهِ المجرَّد:

-(تَبَيَّنَ- يَتَبَيَّنُ) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ (سبأ: ١٤) ، جاء (تفعَّلَ) هنا بمعنى مجرّدِهِ أي : "(تبيَّن) بمعنى (بانَ) ، أي ظَهَرَتِ الجنُّ ... كما تقول: تبيَّنَ زيدٌ جهلَه ، أي ظَهَر جَهلُ زيدٍ ، فالمعنى : ظهر للناس جَهْلُ الجنِّ عِلمَ الغَيب ِ، وأنَّ ما ادّعَوهُ مِن ذَلك لَيسَ بِصَحِيحٍ" [١٠].

---

(١) يُنظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في معاني القرآن: ٩٩ .

(٢) يُنظر: العين: ٨/٢٨٠ .

(٣) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٦٣٤ .

(٤) العين: ٢/٧٨ .

(٥) يُنظر: لسان العرب: ٤/٢٣٥٤ .

(٦) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١/٧٧٩ .

(٧) يُنظر: شرح الملوكي في التصريف: ٧٥-٧٧ ، و المفصّل في صنعة الإعراب: ٣٥٨ ، و أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٩٨ ، و الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٨٧-٨٩ .

(٨) يُنظر: الصّحاح: ٢/٧٨٣ ، و الأفعال في القرآن الكريم: ٢/١٠٥٩ .

(٩) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٢/١٠٥٩ .

(١٠) البحر المحيط: ٧/٢٥٧ .

ثالثاً: الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

أبنيته (اسْتَفْعَل ، وافْعَوعَل ، وافْعَوّل ، وافْعالّ)، و لم يأت في السّورة إلاّ باب (استفعَلَ –يستفعِلُ):

- اسْتَفعَلَ- يَسْتَفعِلُ:

من معاني (استفعَلَ) : **أ/طلب الفعل** حقيقةً نحو: استغفرتُ اللهَ ، أو مجازاً، نحو: استخرجتُ الماءَ، **ب/التّحوّل** الحقيقي نحو: استحجر الطّينُ ، أو المجازي، نحو: استنوق الجملُ : تخلّق بأخلاق النّاقةِ، **ج/الدلالة على المصادفة** نحو: استسمنتُهُ ، أي صادفته سميناً ، **د/مطاوعة (أفعَلَ)**، نحو: استحكم الشيءُ، أي أحكمته فاستحكمَ ، **هـ/ بمعنى (فَعَلَ)** نحو: استقرَّ أي قرَّ ، **و/ بمعنى (أفعَلَ)** ، نحو: استجابَ ، أي أجابَ ، **ز/بمعنى (تفعَّل)** نحو: استيقَن أي تيقّنَ[١]. **المعاني التي ورد عليها (استفعَل) في السّورة هي:**

أ/ طلب الفعل:

–(استَكبَرَ– يستَكبِرُ) في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾(سبأ: ٣٢). **فيه معنى الطلب ، فهم بأفعالهم كأنّهم طلبوا الكبر لأنفسهم، قال أبو حيّان: "طلبوا الهيبة لأنفسهم، وهو من الكبر فيكون** (استفعَل) **للطّلب، وهو بابها، أو تكون** (استفعل) **بمعنى** (فَعُل) **أي:**(كبُروا) **لكثرة المال والجاه فيكون مثل: عجب واستعجب"[٢].**

ب/ الدلالة على المصادفة:

–(استضعَفَ– يستَضعِفُ)، **ورد بصيغة المجهول في قوله تعالى:** ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ (سبأ: ٣١) **استضعف أي صادفه و وجده ضعيفاً . الضُّعفُ: خلاف القوّة. و يُقال: الضَّعْفُ في العقل و الرّأي و الضُّعفُ في الجَسَدِ ، و يُقال : هما لغتان جائزتان. واستضعفته : وَجَدْتُهُ ضَعِيفًا [٣].**

ج/(استفعَلَ) بـمعنى (تفعَّل):

–(استَأخَرَ – يَستَأْخِرُ) في قوله تعالى: ﴿لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ (سبأ: ٣٠) . **أخرّتُهُ فَتَأَخّر ، و استأخَرَ كتأخّرَ [٤] أي لن يؤخّرهم الله في الوعد الّذي كُتب لهم في اللوح المحفوظ وهو وقت البعث[٥].**

–(استَقدَمَ – يَسْتَقْدِمُ) في قوله تعالى: ﴿لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ (سبأ: ٣٠) **قال الخليل: "استقدَمَ أي تقدَّم"[٦]. فلا تستقدمون قبل الميعاد للعذاب ، لأنّ الله جعل أجلاً لا تعدونه [٧].**

---

(١) يُنظر:المفصَّل في صنعة الإعراب: ٣٦١ ،وأبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٩٩ ،والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية:٩٣–٩٧ .

(٢) البحر المحيط: ٣٣٢/٤ .

(٣) يُنظر: العين: ٢٨١/١–٢٨٢ .

(٤) يُنظر: الصّحاح: ٥٧٦/٢ ، و لسان العرب: ٣٨/١ .

(٥) يُنظر: السمرقندي: ٧٤/٣ .

(٦) العين: ١٢٣/٥ .

(٧) يُنظر: المراغي : ٨٣/٨ .

المبحث الثالث:
المشتقات

الاشتقاق : لغة: من مادة الشّقُّ، وهو أخذ نصف الشيء و الاشتقاق: الاخذ في الكلام. واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه. ويقال: شقق الكلام، إذا أخرجه أحسن مخرج[١]. اصطلاحاً: للاشتقاق تعريفات عدة منها ، وقال الرضي الأستراباذي(ت٦٨٦هـ) : " الاشتقاق هو كون إحدى الكلمتين مأخوذة من الأخرى ، أو كونهما مأخوذتين من أصل واحد" [٢] ، والجرجاني(ت ٨١٦ هـ) عرّفه بأنّه: " نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة"[٣]. أمّا المشتق فقد عُرِّف بأنّه: " ما أخذ من غيره دالاً على ذاتٍ و حدثٍ لها ارتباط بتلك الّذات . أي لزاماً أن يكون بينهما ارتباط ما ، سواء كان واقعاً منها أم عليها أم فيها أم بواسطتها"[٤]. وقد استطاعت د.خديجة الحديثي أن تعرّف الاشتقاق تعريفاً يجمع أكثر تعريفات القدامى حيث قالت : (الاشتقاق اخذ كلمة أو أكثر من أخرى ، لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معا)[٥] . و أنواع الاشتقاق ثلاثة: الاشتقاق الصغير و الاشتقاق الكبير و الاشتقاق الأكبر.

و المشتقات تشمل ما يأتي:

١/اسم الفاعل، نحو: (قائِم) و (صائِم) و (مستغْفِر).

٢/صيغة المبالغة، نحو: (غفور) و (شكور) و (كفور)

٣/الصفة المشبهة، نحو: (حسن) و (كريم) و (أعور) و (عوراء).

٤/اسم المفعول، نحو: (منصور) و(معلوم) و (مستَخرَج).

٤/اسم التفضيل، نحو (أكبر) و (أجمل) و (أحلى) و (أعدل).

٥/اسمي الزّمان و المكان ، نحو: (مَسعَى) و (مَغْزى) و (مَرْمَى) و (مَنَام).

٦/اسم الآلة ، نحو: (مِنشار) و (مِبرَد) و (مِلعَقة) و (مصفاة)[٦].

سنتكلّم عن المشتقات بحسب هذا الترتيب المذكور:

أ- اسم الفاعل:

اسمُ الفَاعلِ: "هو ما اشتُقَّ مِنْ فعلٍ لِمنْ قَامَ بِهِ عَلَى مَعنى الحُدُوثِ كَضاربٍ وَمُكرِم" [٧] . و يصاغ من الفعل الثلاثي المجرَّد على وزنِ (فَاعِل)، نحو:كاتب و قائم[٨]. و قد أتى وزن (فاعل) ويُراد به اسمُ المفعول

---

(١) يُنظر: الصّحاح: ١٥٠٣/٤ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب: ٣٣٤/٢ .

(٣) التعريفات: ٢٦ .

(٤) دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ١٦١.

(٥) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٤٦ .

(٦) يُنظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ١٦١.

(٧) شرح شذور الذهب: ٤١٣ .

(٨) يُنظر: الممتع في التصريف: ٤٥٠/٢ .

وهذا قليلٌ. كقوله تعالى: (فهو في عيشةٍ راضية)، أي: (مَرْضِيَّة) و قول الحطيئة يهجو زبرقان:

دَعِ المكارِمَ، لا تَرْحَلْ لِبُغْيتِها   واقْعدْ، فإنَّكَ أنتَ الطّاعِمُ الكَاسي   أي: (المَطْعَمُ المَكسُو) [١].

ويصاغ من غير الثلاثي المجرد "على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرفِ المضارَعة ميماً مضمومة، وكسرِ ما قبل آخره، مثلُ: (مُكرمٍ ومُعظِّمٍ ومُجتمعٍ ومُتكلِّم)[٢].

اسم الفاعل من الثلاثي المجرد في هذه السّورة:

جاء اسم الفاعل في السّورة من الأبواب الآتية:

أ-باب (فَعَلَ يفعُلُ)

-(صَالِح)، في قوله تعالى : ﴿وَٱعۡمَلُوٓاْ صَٰلِحًا﴾ (سبأ: ١١) (وآية ٣٧). (صالِح) من الفعل (صَلَحَ يَصلُح) ، الصَلاحُ: ضدّ الفساد. تقول: صَلَح الشيءُ يَصْلُح صُلوحاً. وعن الفراء: صَلُح أيضاً بالضم [٣] .

– (راسِية) في قوله تعالى: ﴿وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍ﴾ (سبأ: ١٣). (راسِيات) جمع مؤنث سالم لـ(راسية) ، اسم الفاعل من (رسَا يرسُو)، و (رسا الجبل يرسو) إذا ثبت أصله في الأرض. ومصدره(رَسْواً و رُسُواً): ثبت، قدرٌ راسية: لا تبرح مكانها لِعِظمِها[٤].

– (صادق) ، في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (سبأ: ٢٩) . من الفعل: (صدَقَ يَصدُق) ، ورد لازماً و متعدياً ، يقال: صَدَقَ في الحديث. ويقال أيضاً: صَدَقَهُ الحديثَ، أي أنبأه بالصِّدْق[٥] ، ورد (صادق) في الآية بصيغة الجمع المذكّر السالم وهو(صادقين) .

– (كافِر)، في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ (سبأ: ٣٤)، (كافِر) من الفعل (كَفَر– يكفُر) اللازم، "الكُفْرُ: نقيض الإيمان (آمنَّا بالله وكَفَرْنا بالطاغوت)، (كفَرَ باللهِ، يكفُرُ كُفراً وكُفُوراً...قدْ كفَرُوا أي: عَصَوا وامتَنَعُوا"[٦] . ورد (كافِر) في الآية بصيغة جمع المذكر السالم (كافِرُونَ).

– (رازق) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩). من الفعل (رزَق الخَلقَ يرزُقُ رَزقاً و رِزقاً) الّرازِقُ و الرَّزّاقُ في صفة الله تعالى، لأنّه يرزق الخلق أجمعين[٧] ، "الرَّازِقُ: يقال لخالق الرّزق و معطيه و المسبِّبِ لهُ وهو الله تعالى"[٨] ، جاء في الآية بصيغة الجمع المذكّر (الرَّازِقِينَ) .

ب- باب (فَعَلَ يفعِلُ)

–(ظالِم) في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ (سبأ: ٣١) ، (ظالِم) من الفعل (ظَلَمَ يظْلِمُ) المتعدي وجمعه المذكر السالم(الظّالِمُونَ). "الظّلْمُ، بالضمِّ: وضع الشيء في غير موضِعِه، و

---

(١) يُنظر: جامع الدروس العربية : ١٢٤/١ ، و البيت في ديوان الحطيئة: ٥٠ .

(٢) يُنظر: جامع الدروس العربية : ١٢٤/١.

(٣) ينظر: الصّحاح: ٣٨٣/١

(٤) يُنظر: لسان العرب: ٣/ ١٦٤٧ ، و القاموس المحيط: ١٢٨٨ .

(٥) يُنظر: الصّحاح: ١٥٠٥/٤ .

(٦) لسان العرب: ٣٨٩٧/٥ .

(٧) يُنظر: لسان العرب:١٦٣٦/٣ .

(٨) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٥١ .

المصدرالحقيقيُّ: الظّلم ، بالفتح ، ظلَمَ يظلِمُ ظَلمَاً، بالفتح ، فهو ظالِمٌ و ظلُومٌ "[١] . والظالمون هم " المنكرون للبعث، لأنّهم ظلموا بأن وضعوا الإنكار موضع الإقرار"[٢].

ج- باب (فَعَلَ يفعَلُ) :

-(ظاهِر) في قوله تعالى: ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾ (سبأ: ١٨).(ظاهِر) من الفعل (ظَهَرَ يظْهَرُ) اللازم، و الظاهِرُ خلاف الباطن، (ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُوراً) [٣]، و القرى الظاهرة أي "متواصلة يظهر بعضها لبعض، لأنّها مبنيّة على الآكام العالية "[٤].

د- باب (فَعِلَ يَفعَل) :

-(عالِم) في قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ (سبأ: ٣) ، (عالِم) من الفعل "(عَلِمَه... عِلمَاً) بالكسر: عَرَفَهُ و عَلِم هو في نفسِهِ ، ورجلٌ عالِمٌ و عَلِيمٌ"[٥] . وقد قرأ حمزة و الكسائي (علاّم الغُيُوبِ) بصيغة المبالغة[٦].

-(آمِن) في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ﴾ (سبأ: ٣٧) و بالياء و النون في قوله تعالى: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ (سبأ: ١٨). (آمِن) من الفعل الثلاثي المجرد (أمِن يأمَنُ) ، الأَمْنُ نقيض الخوف، أَمِن فلانٌ يأْمَنُ أَمْناً وأَمَناً[٧] ، ورد جمعه المذكر السالم بالواو و النون ومعنى وهم في الغرفات آمنون "هم في الجنة آمنون من الموت والهرم والأمراض والعدو وغير ذلك من الآفات" [٨].

اسم الفاعل من الثلاثي المزيد فيه :

جاء اسم الفاعل من الثلاثي المزيد فيه في هذه السّورة على الأوزان الآتية:

١- مُفْعِل:

ذلك فيما كان فعله على وزن (أفْعَلَ – يُفعِلُ):

– (مُبِين) في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٣) ، و في آية (٢٤ و٤٣). (مُبين) من الفعل "(أَبَانَ يُبِينُ إِبَانَةً)، فَهو مُبِينٌ بمعناه . ومنه قوله تعالى: (حم و الكتاب المُبِين) أي والكتاب البَيِّن، و قيل: معنى المُبين الذي أبانَ طُرُق الهدى مِن طُرُق الضّلالَة و أَبان كلّ ما تحتاجه الأمَّة" [٩] ، و(الكتاب المبين) "هو اللوح المحفوظ عند الأكثرين" [١٠].

---

(١) القاموس المحيط: ١١٣٤ .

(٢) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: ٢٧١/٣ .

(٣) يُنظر: لسان العرب: ٢٧٦٤/٤ .

(٤) المراغي: ٧٣/٨ .

(٥) القاموس المحيط: ١١٤٠

(٦) يُنظر: النشر في القراءات العشر:٢/ ٣٤٩ .

(٧) يُنظر: لسان العرب ١٤٠/١

(٨) السمرقندي: ٧٦/٣

(٩) لسان العرب: ٤٠٦/١ .

(١٠) روح المعاني: ٢٢/ ١٠٦ .

– (مُنِيب) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ (سبأ: ٩). (مُنِيب) من الفعل (أنابَ – يُنيبُ) و ذلك (مُنِيب) من مادة (النَّوب) رجوع الشيء مرة بعد أخرى، و الإنابة الى الله الرجوع إليه بالتوبة و إخلاص العمل [١].

– (الـمُهِين) في قوله تعالى: ﴿أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ: ١٤) . من الفعل المزيد (أَهان –يُهين) "(أَهانَه ... وتهاون بهِ) استَخَفَّ بِهِ، و الاسم (الـهَوانُ و المَهانَة)" [٢] . العذاب المهين : الأعمال الشاقّة التي كان الجنّ يؤدّونها لعدم علمهم بموت سليمان–عليه السلام–[٣].

– (مُؤمِن) ورد بصيغة الجمع المذكّر معرفة في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سبأ: ٢٠) و ونكرة (مُؤْمِنونَ) في قوله تعالى: ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾(سبأ: ٤١)و نكرة (مؤمِنين) في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (سبأ: ٣١) ، (مُؤمِن) من الفعل الثلاثي المزيد (آمَنَ يؤْمِن)، " آمَن بهِ إيماناً: صدَّقَهُ. و الإيمانُ: الثِّـقَـةُ ، و إِظهار الخُضوعِ ، و قَبول الشَّريعَةِ"[٤]، والإيمانُ أيضاً "إذعان النفس للحق على سبيل التصديق ، و ذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب ، و إقرارٌ باللسان و عملٌ بحسب ذلك بالجوارح"[٥].

– (مُجْرِم) في قوله تعالى: ﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ (سبأ: ٣٢) ، (مُجْرِم) من الفعل (أجْرَمَ – يُجرِمُ) و (الجُرمُ) التعدِّي و الذَّنبُ و (أَجرَمَ فهو مُجرِم) [٦] ، ورد اسم الفاعل منه بصيغة جمع المذكر (مُجْرِمِينَ) مجرمين: "أي مشركين مصرّين على الكُفر"[٧].

– (مُرِيب) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ (سبأ: ٥٤) . من الفعل (أراب يُريبُ) . الرَّيْب: أن تتوهّمَ بالشيء أمراً ما، فينكشف عمّا تتوهمه. (الإرابة): أن تتوهّم فيه أمراً فلا ينكشفُ عمّا تتوهّمه فيه[٨].

٢- مُفَاعِل:

فيما كان فعله على وزن (فَاعَلَ – يُفَاعِل):

–(مُعَاجِز)، في قوله تعالى: ﴿سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ (سبأ: ٥) و في (آية ٣٨) معاجزين جمع مذكر سالم لـ(معاجز) وهو اسم الفاعل من (عَاجَزَ– يُعَاجِزُ) ، العَجْزُ : الضّعف . تقولُ عجَزتُ عن كذا، أعجِزُ عَجزاً ، عجَّز الرّجلُ و عاجَزَ : ذَهَبَ فلَم يوصَلْ إليه[٩] . ورد اسم الفاعل منه بصيغة جمع المذكر (مُعاجِزينَ) أي: مسابقين يحسبون أنّهم يفوتوننا، أو مجاهدين في إبطالها[١٠]. أو ظانين و مُقدِّرين أنّهم يعجزوننا،

---

(١) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٨٢٧ .

(٢) لسان العرب: ٦/٤٧٢٤ .

(٣) يُنظر: روح المعاني: ٢٢/١٢٢ .

(٤) القاموس المحيط: ١١٧٦ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن : ٩١ .

(٦) يُنظر: لسان العرب: ١/٦٠٤

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٢٦٦ .

(٨) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٣٦٨ .

(٩) يُنظر: الصحاح: ٣/٨٨٣–٨٨٤ ، و لسان العرب: ٤/٢٨١٧ .

(١٠) يُنظر: روح المعاني، ٢٢/١٠٧.

لأنهم حسبوا أن لا بعث و لا نشور[١]. و فيه قراءتان: قرأ ابن كثير و أبو عمرو بتشديد الجيم من غير ألف (مُعَجِّزين) ، و قرأ الباقون بالتخفيف مع الألف (معاجزين)[٢]. و قراءة (مُعجِّزين) بالتشديد بمعنى مثبّطين الناس عن الإيمان و الإسلام ، مدخلين عليه العجز في نشاطه ، وهذا هو سعيهم في شأن الآيات ، وقال أبو علي الفارسي: معجزين معناه ناسبين أصحاب النبيّ (ﷺ) إلى العجز، كما تقول: فسّقت فلاناً إذا نسبته إلى الفسق[٣].

ب- صيَغ المبالغة:

تعريفها: عند (ابن جني) المبالغة: "زيادة في المعنى تقتضي زيادة في بناء اللفظ. فإذا أرادوا المبالغة ذلك، قالوا: وضّاء ، و جُمّال فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه"[٤] و من المحدثين يعرفها (د.هادي نهر) بأنها " صيغة مشتقة محوّلة من صيغة فاعل للدلالة على المبالغة في المعنى مع تأكيده و تقويته"[٥] . نحو: صَبُور ، مِضياع ، حَذِر ، أي كثير الصَّبر و الضَيَاع و الحَذَر .

صياغتها :

لا تصاغ صيغ المبالغة إلاّ من مصادر الأفعال الثلاثية، المتصرفة، التي تقبل الزيادة و التفاوت ، لأنّ هذه الصيغ تدلّ على قوة المعنى المعين و زيادته و تكراره و المبالغة فيه[٦] .

و أوزانها المشهورة خمسة: (فعّال): أكّال، و (مِفْعَال): مِنحار ،و (فَعُول): غَفُور،و (فَعِيل): سَمِيع، و (فَعِلْ): حَذِر[٧].

وكما يظهر فوزن (فعيل) مشترك بين المبالغة و الصفة المشبهة و الفرق بينهما ، أنّ في المبالغة يدلّ على معاناة الأمر و تكراره حتّى أصبح كأنّه خِلقة في صاحبه و طبيعة فيه ، كـ(عـَليم) فهو لكثرة نظره في العلم و تبحره فيه أصبح العلم سجيّة ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه ، و (فَعيل) يأتي صفة مشبهة إذا كان يدلّ على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها : نحو طويل و قصير و فقيه و خطيب[٨].

أمّا صفات الله التي جاءت بصيغة المبالغة فقد قال الزركشي (ت٧٩٤ هـ): " أن صفات الله التي هي صيغة المبالغة كـ(غفّار، و رحيم ، وغفور ، و منّان) كلها مجاز إذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها، لأن المبالغة هي أن تثبت للشيء أكثر مما له وصفات الله متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها والمبالغة أيضا تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك"[٩].

---

(١) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٥٤٧ و ٥٤٨ .

(٢) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ٣٢٧/٢ .

(٣) يُنظر:البحر الميحط: ٦/ ٣٥١ و ٢٤٩/٧ .

(٤) الخصائص: ٣ /٢٦٦ .

(٥) الصرف الوافي: ١٢٥ .

(٦) يُنظر: الصرف الوافي: ١٢٥ .

(٧) يُنظر: المقتضب: ١١٢/٢– ١١٤ .

(٨) يُنظر: معاني الأبنية العربية: ١٠٢– ١٠٣ .

(٩) البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٥٠٧ .

صيغة المبالغة في السّورة :

جاءت المبالغة في سورة سبأ على الصيغ الآتية ، – نورد الصيغ حسب كثرة ورودها في السّورة–:

١- صيغة (فَعِيل) بفتح الفاء و كسر العين :

–(الحَكِيم)، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (سبأ: ١). (الحكيم) على وزن (فَعيل) للمبالغة في الوصف بالحكمة فهوكـ(عليم) بمعنى (عالم) [١]، جاء في لسان العرب: قال "ابن الأثير: في أسماء الله تعالى (الحَكَمُ و الحَكِيمُ) وهما بمعنى (الحَاكِم)، وهو القاضِي ، فهو (فَعِيلٌ) بمعنى (فَاعِل) ، أو هو الذي يحكم الأشياءَ و يُتقنُها، فهو(فَعِيلٌ) بمعنى (مُفعِل)"[٢]، و بذا يختلف معناها عن الحاكم ، وإحكام الله يتمثّل في خلقه الأشياء و إتقانه التدبير فيها [٣]. و يجوز أن يكون (الحكيم) بمعنى (محكَم) ، فـ(الحكيم) على هذا (فعيل) بمعنى (مفعَل) أي (محكَم) أي محكَم صُنعُه فهو صفة لمخلوقاتِه[٤]، وذلك كقوله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان:٤)[٥]. كُلُّ أَمر حَكِيم أي (مُحكَم) . فيبرم في ليلة القدر من شهر رمضان كُلّ أجلٍ، وعملٍ، وخلقٍ، ورزقٍ ، وما يكون في تلك السنة [٦]. و المعنى الأوّل هو المقصود هنا، قال الزركشي(ت٧٩٤هـ): "إنّ أسماء الله تعالى إنما يُقصد بها المبالغة في حقه، والنهاية في صفاته، وأكثر صفاته سبحانه جارية على فعيل كرحيم وقدير وعليم وحكيم وحليم"[٧].

–(الخَبِير)، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (سبأ: ١). (الخَبِير) للدلالة على المبالغة ، على وزن (فَعِيلٌ) من أَبنية المبالغة في (فاعل)، فإذا اعتبر العِلم مطلقاً فهو (العليم) وإذا أُضيف في الأُمور الباطنة فهو (الخبير)[٨]. (الخبير) من أسماء الله و صفاته : وهو العالم بالشيء ، يُقال: (خَبَرتُ الشيءَ اختبرْتُه) إذا علمتَهُ[٩]، و الفرق بينه و بين العليم أنّه الخبير من يتعلّق علمه بالخفايا الباطنة[١٠] ، جاء في تفسير الكشاف: "(الخبير) خبير بكلّ كائن يكون" [١١].

–(الرَّحِيم) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ (سبأ: ٢). (الرَّحِيمُ) معدول عن (رَاحِمٌ) ، عُدل به عن الفاعل إلى (فَعِيل) للدلالة على المبالغة [١٢]. والفرق بين صيغتين من مادة (رحِم) و هما: "(الرّحمن)، (الرَّحِيمُ) صفتان لله عزَّ وجلّ مشتقان من الرّحمة ، فالرّحمن (فَعلان) ، و الرّحيم (فَعيل) ، قال أبو عبيدة: قد يبنون الكلمتين

---

(١) يُنظر: إشتقاق أسماء الله: ٦٠.

(٢) لسان العرب: ٩٥١/٢ .

(٣) يُنظر: أسماء الله الحسنى دراسة في البنية و الدلالة: ٥١ .

(٤) يُنظر: إشتقاق أسماء الله: ٦٠ .

(٥) يُنظر: الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية: ١٤٢ .

(٦) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها: ١٨٠-١٨١، و الكشف و البيان: ٣٤٩/٨ ، و شرح الرضي على الكافية: ٣٣٢/٣

(٧) البرهان في علوم القرآن: ٢ /٥٠٦ .

(٨) يُنظر: لسان العرب: ٢٣٤٨/٤ .

(٩) يُنظر: إشتقاق أسماء الله: ١٢٨

(١٠) يُنظر: أسماء الله الحسنى دراسة في البنية و الدلالة: ٥٣ .

(١١) الكشّاف: ٨٦٧ .

(١٢) يُنظر: جامع الدروس العربية: ١٢٧/١ .

من أصل واحد لمعنى واحد للمبالغة"[١] . لكنَّ أبا هلال العسكري فرّق بين (الرّحمن) و(الرَّحِيم): بـ" أن (الرّحمن) على ما قال ابن عباس: أرق من (الرَّحِيم) يريد أنه أبلغ في المعنى لان الرقة والغلظة لا يوصف الله تعالى بهما، والرحمة من الله تعالى على عباده ونعمته عليهم في باب الدين والدنيا، وأجمع المسلمون أن الغيث رحمة من الله تعالى، ...عندنا أن (الرّحيم) مبالغة لعدوله وأن (الرّحمن) أشدّ مبالغة لأنّه أشدّ عدولاً، وإذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشدّ عدولاً كان أشد مبالغة"[٢] .و البيهقي فرَّق بينهما بأنّ: "(الرَّحْمَنُ) ذو الرحمة الشاملة، التي وسعتِ الخلق في أرزاقهمِ، وأسباب معايشهم، ومَصالحهِم ، وعمَّتِ المؤمنَ والكافرَ ، والصّالِح والطّالِح، وأما (الرَّحِيمُ) فخاصّ للمؤمنين كقوله : ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣)"[٣] . و الزركشي يرى أنَّ (فَعِيل) أقوى من (فَعلان) في المبالغة، لأنّ أكثر صفات الباري جاءت على (فَعِيل) ، ولو كان (فَعلان) أبلغ لكان صفات الباري جاءت عليه أكثر، فأسماء الله جاءت في المبالغة في حقه و النهاية في صفاته[٤].

– (أَلِيم) في قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ (سبأ: ٥) ، من الألم: "أي الوجع الشديد، يُقال أَلَم يألِمُ أَلَماً فهو آلم ... و قد آلمت فلاناً وعذابٌ أليم أي مؤلِمٌ "[٥]. (أليم) من الفعل المزيد (آلَمَ – يُؤلِم) (فاعَل – يُفاعِلُ)، و(أليم) بمعنى (مُؤلِم) أي: (فعيل) بمعنى (مُفعِل)[٦] ، و صيغة المبالغة لا تُبنى إلاّ من الثلاثي المجرّد و مجيء (أليم) للمبالغة فقُضي بأنّه شاذّ [٧] ، وأن يكون (أَليم) مبالغة لـ(مُفعِل) أحسن من أن يكون بمعناه كما زعم بعض النحاة ، فقد ردَّ عليهم النَّحاس: " بأن (مُؤلِما) يجوز أن يكون قد آلم ثم زال ، و(أَلِيم) أبلغ لأنه يدل على الملازمة" [٨] .

– (الـعَزِيز) في قوله تعالى: ﴿ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (سبأ: ٦). صيغة (فَعيل) (عزيز) معدول عن (مُعِزّ) إذن فهو معدول للمبالغة في معنى العزّة ، و هو من أسماء الله تعالى و صفاته[٩]، ومعناه إذا كان من الفعل (عزّ– يَعُزُّ) بالضمّ، فمعناه الغلبة ، و (عزَّ – يَعِزُّ) بالكسر فمعناه: نَفَاسَةِ القَدْرِ، و (عزَّ – يَعَزُّ) بالفتح بِمَعْنَى الشِّدَّةِ وَالقُوَّةِ. (العَزِيزُ) من أسماء الله و صفاته ، بمعنى القوي . أو يكون بمعنى الّذِي لا يُوصَلُ إليهِ ، ولا يُمكنُ إدخالُ مَكروه عليهِ، و هو الـمَنِيعُ الّذي لا يُغلَبُ[١٠]. ذكر الزجاجي أربعة معانٍ لـ(العَزِيز) وهي: الغالب القاهر، الجليل الشّريف ، القويّ ، الشيء القليل (منقطِع النّظير)[١١]، ثمَّ قال: " فهذه أربعة أوجه في (العَزِيز)

---

(١) إشتقاق أسماء الله: ٣٧– ٣٨ .

(٢) الفروق اللغوية: ١٩٥ .

(٣) الأسماء و الصفات : ١٣٧/١ .

(٤) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٢ / ٥٠٦ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٢ .

(٦) يُنظر: الصاحبـي في فقه اللغة العربية و مسائلها: ١٨١.

(٧) يُنظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ١٩٣ ، و صيغ المبالغة في التعبير القرآني: ١٤١ .

(٨) البرهان في علوم القرآن: ٢ / ٢٨٦ .

(٩) يُنظر: صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية: ١٧٩ .

(١٠) يُنظر: الأسماء و الصفات: ٩٦/١ .

(١١) يُنظر: إشتقاق أسماء الله: ٢٣٧ –٢٣٩

يجوز وصف الله عزَّوجلَّ بها، يُقَالُ:(اللهُ العَزيزٌ): بمعنى الغالب القاهرِ،و(اللهُ العَزيزٌ): أي هو الجليل العظيم، و(اللهُ العَزيزٌ): بمعنى القويّ ...و(اللهُ العَزيزٌ)،أي: هو غير موجود النّظير والمِثلِ، جلّوتعالى عن ذلك علواً كبيراً"[١].

– (الـحَمِيد) في قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ (سبأ: ٦). (حميد – محمود) (فعيل) بمعنى (مفعول)، أي مبالغة من اسم المفعول ، أمّا مبالغة اسم فاعله (حامد) فيكون على (مفعَال) يُقال (مِحمَاد)[٢]، قال البيهقي: "المحمود الذي استحق الحمد بفعاله ، وهو (فَعِيل) بمعنى (مَفعُول) وهو الذي يحمد في السراء والضراء ، وفي الشدة والرخاء ، لأنه حكيم لا يجري في أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ فهو محمود على كل حال" [٣] . عدَل تبارك و تعالى عن (مفعول) إلى (فَعيل) لتأكيد الصفة و ثباتها ، ويكون العدول عن (فاعِل) إلى (فعيل) –الصفة المشبهة– للدلالة على الثبوت ، وهو كذلك إذا أريدت المبالغة و الدلالة على التكرار و الاستمرار في العمل حتّى تصبح الصّفة كالسجيّةً أو الطبيعة الملازمة للموصوف[٤].

– (بَصِير) في قوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سبأ: ١١)، (بصِير) صيغة المبالغة وهو من أسماء الله و صفاته، وفعله (أبصر– يُبصِرُ) و مجيء المبالغة منه على (بصير) شاذّ ، إذ أنّ صيغ المبالغة لا تُبنى إلاّ من الثلاثي المجرد[٥] . يجب الإشارة إلى أنَّ ما جاء من زنة (فعيل) في وصف الإنسان كما في قوله تعالى : ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ (هود: ٢٤)، " فمتعلق بالقلب و البصيرة، لا العين ، فهو بصير جوهر الحقيقة ، سميع لأبعاد كلام الله و مراميه "[٦]. و (بَصِير) هو: "الـمدركُ للأشخاص والألوان التّي يُدركها الـمخلوقونَ بِأبصارهم من غيرِ أن يكون له جارحةُ العينِ ... قال الـخَطّابِيُّ : (البَصِيرُ) هو (الـمُبْصِرُ) ، ويُقال : العالـمُ بِخفيّاتِ الأُمورِ" [٧].

– (حَفِيظ) في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (سبأ: ٢١) . الحفيظ : "من صفات الله عزّ وجلّ، لايَعزُب عن حفظه الأَشياء كلّها، مِثقالُ ذرّة في السموات والأرض، وقد حفِظ على خلقه، وعباده ما يعملون من خير أَو شرّ، وقد حفِظ السمواتِ والأرضَ بقدرته ... (حَفِظ الشيءَ حِفْظاً)، و (رجل حافظٌ) من قوم (حُفّاظ و حَفِيظٌ)"[٨]. (حَفِيظ) هو (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل) [٩]، أي (حَفِيظ) بمعنى (حَافِظ) للمبالغة في اسم الفاعل، أو (فَعِيل) بمعنى (مُفاعِل) أي: (مُحافِظ)، قال أبو حيان (ت٧٤٥ هـ): (حَفِيظ) " إمّا للمبالغة عدل إليها عن (حافظ) و، إمّا بمعنى (مُحافظ) كجليس و خليل" [١٠]. و الفرق بين (الحَفيظ) و (الرّقيب) : أن الرّقيب هو

(١) إشتقاق أسماء الله: ٢٣٩

(٢) يُنظر: صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم: ٤٩ .

(٣) الأسماء و الصفات: ١٦٠/١ .

(٤) يُنظر: صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم: ٢١٣ .

(٥) يُنظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ١٩٣

(٦) صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم: ١٩٦ .

(٧) الأسماء و الصفات: ١٢٢/١– ١٢٣.

(٨) لسان العرب: ٩٢٩/٢ .

(٩) يُنظر: إشتقاق أسماء الله: ١٤٦ .

(١٠) البحر المحيط: ٢٦٣/٧ .

الذي يُراقِبك، لئلا يَخْفى عليهِ فِعلك، تقول: راقب الله، أي اعلم أنه يراك، فلا يخفى عليه فعلك، والحفيظُ لا يتضمن معنى التفتيش عن الأمور والبحث عنها[١].

– (الـعَلِيم) في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (سبأ: ٢٦). (العليم) من أسماء الله تعالى وصفاته، و "(العليم و العالم) صفتان مشتقان من (العِلمِ)، فالـ(عالِم) اسم الفاعل من (عَلِمَ – يعلَمُ) فهو عالِم ، و (العَلِيم) من أبنية المبالغة في الوَصف بالعلم وهو بـمنزلة (قَدِير) من(القادر)" [٢]. وفي لسان العرب: " (فَعِيلٌ) من أَبنية المبالغة في (فاعل) فإذا اعتبر العِلم مطلقاً فهو (العليم)"[٣] . و يأتي (فَعيل) للمبالغة و لصفة المشبهة، فإذا كانت الصفة تفيد الثبوت في معناها للمتّصف بها فهي حينئذٍ (صفة مشبهة) و إذا أفاد المعنى الدّلالي الحدوثَ و التّجددَ فهي اسم فاعل يفيد كذلك المبالغة، فكلمة (بَخيل) صفة مشبهة، لأن صفة البُخل صفة و سجية يتّصف بها الشخص، و ثابتة فيه، أمّا (عَليم) بمعنى عالم متبحر ، يفيد الحدوث و التّجدد، إذن فهو مبالغة في اسم الفاعل[٤].

– (بَشِير) في قوله تعالى: ﴿ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ: ٢٨). بشير صيغة مبالغة و" الأصل هنا (مُبْشِراً) أي أرسلناك مُبْشِراً ، فعدل عن صيغة (مُفْعِل) إلى (فَعيل) ليفيد بذلك المبالغة فيه " [٥]، وفعله المجرّد بشر "يقال: بَشَرَتُهُ بمولودٍ فأَبشَرَ إبشاراً ، أي سُرَّ ... و(بَشِرْتُ بكذا) بالكسر ، (أَبْشَرُ)، أي (استبشرتُ به)"[٦]، جاء في البحر المحيط: "عدل إلى (فَعِيل) للمبالغة، لأن فعيلاً من صفات السجايا، و العدل في (بَشِير) للمبالغة، مقيس عند سيبويه، إذا جعلناه من (بَشَرَ) لأنهم قالوا (بَشَرَ) مخففا، "[٧] .

– (نَذِير) في قوله تعالى: ﴿ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ: ٢٨). وفي آيات (٢٨ و ٣٤ و٤٦) ورد (نذير) غير مقترن بـ(بشير) فيها. و (نَذِير) من الفعل (أَنْذَرَ – يُنذِرُ) ، وهو (نَذِير) بمعنى (مُنْذِر) وعدل من (مُفعِل) إلى (فعيل) للمبالغة فهو كبشير تماماً [٨]. جاء في لسان العرب: "(النّذِيرُ) المُحَذِّرُ ، فعيل بمعنى (مُفْعِلْ) و الجمعُ (نُذُر)"[٩] . و العدول من (مُفْعِلْ) الى (فَعِيل) للمبالغة وهذا العدول غير قياسي في (نَذِير)[١٠] ، لأنه من الفعل الثلاثي المزيد (أَنْذَرَ– يُنذِرُ) و القياس أن يكون المبالغة من الفعل الثلاثي المجرد. ويرى الآلوسي أنّ (نذير) صفة مشبهة، قال: "النذير صفة مشبهة بمعنى (منذر)"[١١] ، وتفسير الآية أنّ الله تعالى قال لنبيه محمدﷺ: أرسلناك "الى جميع الخلائق من المكلفين...بشيراً و نذيراً، تُبَشِّر مَن أطاعك بالجنّة، و تُنذِرُ من عصاك بالنّار"[١٢].

---

(١) يُنظر: الفروق اللغوية: ٢٠٦ .

(٢) إشتقاق أسماء الله: ٥٠ .

(٣) لسان العرب: ٢٣٤٨/٤ .

(٤) يُنظر: صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية: ١٨٢–١٨٣ .

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ١٦٤ .

(٦) الصّحاح: ٥٩٠/٢ .

(٧) البحر المحيط: ٥٣٨/١

(٨) يُنظر: صيغ المبالغة في التعبير القرآني: ١٤١ ، و ينظر: صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم: ١١٦ ، و صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية: ١٦٤ .

(٩) لسان العرب: ٤٣٩١/٦ .

(١٠) يُنظر: البحر المحيط: ٥٣٨/١ .

(١١) روح المعاني : ١٨/ ٢٣١ .

(١٢) مختصر تفسير ابن كثير: ٣/ ١٣١ .

– (وَلِيّ) في قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ (سبأ: ٤١) ، (وَلِيّ) عُدلَ به عن (فاعل) إلى (فعيل) ، أي من: (والي) إلى (وليّ) للمبالغة ، و لكثرته في الاستعمال ، و كونه أبلغ من (فاعل)[١] . فوليّ: " من صيغ المبالغة على وزن (فعيل)، أصلها (وليي)، أدغمت الياءان فصار (وليّ)"[٢]، وهو من أَسماء الله وصفاته و " هو الناصِرُ، و قيل: المُتَوَلِّي لأُمور العالم و الخلائق القائمُ بها ومن أَسمائه عز وجل : (الوالي) وهو مالِكُ الأَشياء جميعها المُتصَرِّفُ فيها ....ابن سيدة: (وَلِيَ الشيءَ) و (وَلِيَ عليه وِلايةً و وَلايةً) "[٣]. و قال البيهقي : "(الوَلِيُّ) هو (الـوَالِي) ، ومعناه مالك التّدبير ، ولهذا يقال للقيِّم على اليتيمِ : وليُّ اليتيم ، وللأَمير الوالي"[٤] .

– (شَهِيد) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ﴾ (سبأ: ٤٧). من الفعل (شَهِد – يَشهَد) ، (شهيد) بمعنى (شاهد) كـ(العليم) بمعنى (عالم)، فالله عزّ وجل لـمـّا كانت الأشياء لا تخفى عليه كان شهيداً و شاهداً لها ، أي عالماً بها و بحقائقها علم المشاهدة [٥]. و "(الشَّهيد) من أَسماء الله ، الأَمين في شهادته ...وقيل:(الشَّهيدُ) الذي لا يَغيب عن عِلْمه شيء، و(الشَّهيدُ) الحاضر، و(فَعِيلٌ) من أَبنية المبالغة في (فاعل) فإِذا اعتبر العِلم مطلقاً فهو (العليم) وإِذا أُضيف في الأُمور الباطنة فهو(الخبير) وإِذا أُضيف إِلى الأُمور الظاهرة فهو (الشَّهيد)"[٦]. وهو: اسم من أسماء الله الحسنى وفيه معنى المبالغة، و لذا قيل فيه: إنّه المطلع على كلّ ما في الكون و ما لا يعلمه المخلوقون إلاّ بالمشاهدة والحضور، وهو الحاضِر المُشاهِد، المبيِّن بالدلائل والشواهد لعدله وتوحيده ، وصفات جلاله[٧].

– (سَمِيع) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ﴾ (سبأ: ٥٠). و(سميع) ، هو (مُسمِع) من صفات الله فهو للمبالغة[٨]. " قال الخطابي: (السَّميعُ) بمعنى (السَّامِعُ) ، إلا أنه أبلغ في الصفة ، وبناء (فَعِيل) بناءُ المبالغة ، وهو الذي يسمع السِّرَ والنَّجوى، سواءٌ عنده الجَهر والخَفت ، والنُّطق والسُّكوت ، قال : وقد يكون السماع بمعنى الإجابة والقبول" [٩].

٢- صيغة (فَعَّال) بفتح الفاء و العين و تشديد العين:

– (صَبَّار) في قوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ (سبأ: ١٩). من "الصَّبْر: نقِيضُ الجَزَعِ، (صَبَرَ يَصْبِرُ) فهو (صابرٌ، وصَبيرٌ، وصَبُورٌ)"[١٠]. و الصّبر: الإمساك في ضيقٍ، و حبس النّفس على ما يقتضيه العقلُ و الشّرع، و الصَّبور القادر على الصّبر ، و (صبّار) صيغة مبالغة على (فَعَّال): إذا كان فيه ضربٌ من التّكلّف و المجاهدة[١١] . المتأمل في القرآن الكريم يجد اقتران صفة الصّبر بصفة الشكر، لأنّ الصّبر بحدّ ذاته مشقة و عناء ،

---

(١) يُنظر: صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية: ١٧٨

(٢) صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم: ٢٣٣ .

(٣) لسان العرب: ٤٩٢٠/٦ .

(٤) الأسماء و الصفات:١٧٤/١ .

(٥) يُنظر: إشتقاق أسماء الله: ١٣٢ .

(٦) لسان العرب: ٢٣٤٨/٤ .

(٧) يُنظر: صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم: ٢٢٧ .

(٨) يُنظر: صيغ المبالغة في التعبير القرآني: ١٤١ .

(٩) الأسماء و الصفات : ١٢٠/١ .

(١٠) القاموس المحيط: ٤٢٢ .

(١١) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٧٤ .

فمن كان قويّاً على الصَّبر مواصِلاً له رغم المشقّة التي يواجهها يوصف بـ (شُكور)، فقد ورد صيغة (صبّار) أربع مرّات في القرآن وفي كلّ مرة اقترن بصيغة (شكور)[١].

– (الـفتّاح) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّـاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (سبأ: ٢٦). (الفتّاح) صيغة مبالغة من (الفاتح)[٢]، وهو من الفعل الثلاثيّ (فَتَح – يَفتَح) و"فَتَحَ كمَنَعَ: ضِدُّ أغْلَقَ ... والفَتَّاحُ : الحاكِمُ"[٣]. و(الفتح): إزالة الإغلاقِ و الإشكال، سواء كان يُدرك بالبصر كفتح القُفلِ و البابِ أم يُدرَكُ بالبصيرة كفتح الهمِّ وهو إزالة الغمّ، و (الفتـّاح) فاصِلُ الأمر فـيها و مـزيلُ الإغلاق عنها[٤] ، فـالله (فتّاح) لأنّه فــاتــحُ أبواب الخيـر على عباده ، و فاتح بين الحقّ و الباطل بالبيّنات و الدلائل، و فاتح أبواب الرزق بإنزال المطر[٥]. و(الفتّاح) إمّا بمعنى القاضي و الحاكم ، و إمّا بمعنى فتح القضية فتاحاً أي فصل الأمر فيها و أزال الإغلاق عنها . قال الزّجاجي: "الفتّاحُ و الفَاتِحُ الحاكِم، ﴿رَبَّنَا ٱفْتَـحْ بَيْنَنَا ﴾ (الأعراف: ٨٩)، أي أحكم بيننا و أصله من فتح الباب بعد إغلاقه ، كأنَّ الحاكم إذا حكم بينهم فقد فتح الباب الى الحقِّ وبينه"[٦].

– (عَلاّم) في قوله تعالى: ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (سبأ: ٤٨). (علاّم) من الفعل (علِمَ – يعلَم) ، (العلاّم) صيغة مبالغة تفيد الكثرة، و لذا جاء متعلّقها في القرآن جمعاً ، فقد ورد في القرآن مضافة إلى (الغيوب) فقط ، بخلاف (العالم) الذي جاء متعلقه مفرداً فقد أضيف إلى: الغيب، أو غيب السموات و الأرض، أو الغيب و الشهادة[٧].

وجاء من هذه المادة (ع ل م) ثلاثة "من صفات الله عز وجل (العليمُ) و(العالِم) و(العلاّم) ... ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ فهو الله العالم بما كان، وما يكون "[٨] . فالله هو العالـم بِأَصناف المـعلُوماتِ على تفاوتها ، فهو يعلَمُ الـموجود و يعلمُ ما يكون و ما لا يكون ، فعلمه وسعت كلّ شيء[٩] .

ذكر أبو هلال العسكري الفرق بين(علاّم) و (علاّمة) فقال :"إنَّ الصفة بـ(علاّم) صفة مبالغة، وكذلك كلّ ما كان على (فعّال)، و(علاّمة) وإن كان للمبالغة، فإن معناه ومعنى دخول الهاء فيه أنه يقوم مقام جماعة علماء، فدخلت الهاء فيه لتأنيث الجماعة التي هي في معناه، ولهذا يقال الله (علاّمٌ) ولا يقال له (علاّمة) كما يقال إنه يقوم مقام جماعة علماء"[١٠] .

---

(١) يُنظر: صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم: ١٦٠ .

(٢) يُنظر: أسماء الله الحسنى دراسة في البنية و الدلالة: ٦٩ .

(٣) القاموس المحيط: ٢٣٢ .

(٤) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٦٢٢١ .

(٥) يُنظر: أسماء الله الحسنى دراسة في البنية و الدلالة: ٦٩ .

(٦) إشتقاق أسماء الله: ١٨٩

(٧) يُنظر: أسماء الله الحسنى دراسة في البنية و الدلالة: ٦٥ .

(٨) لسان العرب: ٣٠٨٣/٤

(٩) يُنظر: الأسماء و الصفات: ١٢٥/١ .

(١٠) الفروق اللغوية: ٨٦–٨٧ .

٣- صيغة (فَعُول) بفتح الفاء و ضمّ العين:

– (الـغَفُور) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ (سبأ: ٢). و(آية:١٥) . (الغفور) من صيغ المبالغة من اسم الفاعل (غافر)[١] ، وفعله (غفَر – يغْفِر)، جاء في لسان العرب"(الغَفُورُ، الغَفّارُ) جلّ ثناؤه، وهما من أَبنية المبالغة، ومعناهما الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم، وذنوبهم... وأَصل (الغَفْرِ) التغطية والستر، (غَفَرَ الله ذنوبه). أَي سترها "[٢] . فالله سبحانه يغفر ذنوب عباده إذا أنابوا إليه ، و(غفُور) " من أبنية المبالغة ، فالله عزَّ وجلَّ (غفُورٌ) لأنّه يفعل ذلك لعباده مرّةً بعد مرّة إلى ما لا يُحصى، فجاءت هذه الصّفة على أبنية المبالغة لذلك، وهو متعلّق بالمفعول ، لأنّه لا يقع السّتر إلاّ بمستور يُستَرُ و يغَطّى، و ليست من أوصاف المبالغة في الذّاتِ، إنّما هي من أوصاف المُبالغة في الفعلِ"[٣].

– (الشَّكُور) ، في قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣) و في آية (١٩). (الشُّكْرُ) بالضم: عِرْفانُ الإِحْسان ونَشْرُه، شكَرَهُ و له شُكْراً وشُكُوراً ، والشَّكُورُ : الكثيرُ الشُّكْرِ[٤]. وهو" المتوفر على أداء الشكر، الباذل وسعه فيه، قد شغل به قلبه و لسانه و جوارحه، اعتقاداً و اعترافاً" [٥]. يقول د.فاضل السامرائي: " نحن مع من يرى أنّ هذا البناء في المبالغة منقولٌ من أسماء الذّوات فإنّ اسم الشيء الذّي يُفعل به يكون على (فَعُول) غالباً كالوَضوء و الوقود و السّحور" ثمّ يُفسِّر لنا سبب استعمال هذه الصيغة في المبالغة فيقول: " ومن هنا أستعير البناء للمبالغة فعندما تقول (هو صَبُور) كان المعنى أنّه كأنّه مادة تستنفد في الصبر و تفنى فيه كالوقود الذي يستهلك في الاتقاد و يفنى فيه ، و كالوضوء الذي يستنفد في الوضوء ، و كذا حين تقول: (هو شَكُور) كأنه مادة معدّة للشكر تستهلك فيه و لذا قال تعالى –والله أعلم– ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾"[٦] .

–(الـكَفُور) في قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ (سبأ: ١٧). (كَفُور) على وزن (فَعُول) صيغة مبالغة مِن الفعل (كَفَر – يَكفُر) . (الكُفر): ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزارع لستره البذر في الأرض، وليس ذلك باسم لهما، والكفور: المبالغ في كفران النعمة[٧] ، و"الكفر: ضد الإيمان. وقد (كفر بالله كفرا)...و(الكفر) أيضا: جحود النعمة، وهو ضد الشّكر. وقد كَفَره كُفُوراً وكُفْرَاناً"[٨]. فالكفور هو المعاند و المتوغل في الكفران ، كأنّه مادة تستنفد في الكفر و تستهلك فيه [٩].

---

(١) يُنظر: صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم: ١٣ و ١٣١ .

(٢) لسان العرب: ٣٢٧٣/٥ .

(٣) إشتقاق أسماء الله: ٩٤.

(٤) يُنظر: القاموس المحيط : ٤١٩.

(٥) الكشّاف: ٨٧٠ .

(٦) معاني الأبنية العربية: ١٠١ .

(٧) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٧١٤ .

(٨) الصّحاح: ٨٠٧/٢ .

(٩) يُنظر: معاني الأبنية العربية: ٩٦ و ١٠١ ، و صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم: ١٢٨ .

ج- الصفة المشبهة:

عرّفها الجرجاني بأنّها: "ما اشتق من فعل لازم، لمن قام به الفعل على معنى الثبوت، نحو، كريم وحسن"[١]، أو نعرّفها بأنّها: "ما اشتق من مصدر فعل لازم للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت و الدّوام"[٢]. يرى الصرفيون أنّ وجه تسمية الصفة المشبهة يرجع إلى شبهها باسم الفاعل في دلالتها على ذات قام بالفعل . تدلّ الصفة المشبهة على الزمن الحاضر الدائم ، أي تدل على الثبات في الأزمنة الثلاثة لخصوص الحال ، و دلالة الصفة المشبهة على الدّوام و الثبوت دلالة عقلية لا وضعية، لأنّها لّما انتفى عنها الحدوث و التجدد ثبت الدّوام عقلاً [٣] . و أشهر أبنية الصفة المشبهة ما يأتي:

١- (أَفعَل) للمذكّر و (فَعْلاء) للمؤنّث:

(أفْعَل) يكون وصفاً للألوان و العيوب الظاهرة و الحلى من الخلقة أو ما هو بمنزلتها، فالألوان ، نحو: (أحمر) للمذكّر، و العيوب الظاهرة : (أَعور) للمذكّر، و للحلى (العلامات الظاهرة للعين) : (أهيف) للمذكّر ، وما هو بمنزلتها : أقطع (مقطوع اليد)[٤]. و (فَعْلاء) مؤنث (أَفْعَل) قياسي في المعاني الدالّة على اللون مثل: (حمراء) للمؤنّث، وعلى العيب: (عوراء) للمؤنّث ، و الحلية: (هَيفاء) للمؤنّث [٥] . لم يرد هذه الصيغة في السّورة .

٢-(فَعلان) للمذكّر و (فَعْلى) للمؤنّث:

بناء الصفة المشبهة من الأفعال التي تكون في معنى " الجوع و العطش فإنّه أكثر ما يبنى في الأسماء على (فَعلان)... نحو: ظمِئَ يظمَأُ ظَمَأً وهو ظَمآن، وعطِش يعْطِشُ عطَشاً وهو عطشان "[٦]. فالأفعال التي تدلّ على الخلوّ أو الامتلاء، وما تدلّ على حرارة الباطن غير الدّاء، تصاغ الصفة المشبهة منه على(فَعْلان) للمذّكر و(فَعلَى) للمؤنّث، مثال الفعل الدالّ على الخلو: (عطشان) للمذكّر ولمؤنثه (عطشى) وللامتلاء: (شَبْعان) للمذكّر ولمؤنثه (شَبعى)، وللدلالة على الحرارة الباطنة (غَضْبان) للمذكّر ولمؤنثه(غضبَى) [٧]. لم ترد هذه الصيغة في السّورة.

٣- (فَعِل) بفتح الفاء و كسر العين:

يصاغ من (فَعِل) المكسور العين اللازم للدلالة على الأدواء الباطنة نحو: (وَجع) و (حَبِط) و (عمٍ) ، و أمّا إذا كان العمى في العين فهو (أعمى)، و للدلالة على العيوب الباطنة نحو : (نَكِد) ، و (لَحِز) ، بمعنى: (بخيل) ، و للدلالة على الهيجانات و الخفة نحو: (أشِر) و (بَطِر) [٨]. لم يرد هذا الوزن في السّورة .

٤-(فَعِيل) بفتح الفاء و كسرالعين:

إذا كان الفعل من (فَعُلَ–يَفْعُل) فإن الصفة المشبهة منه يأتي غالباً على (فَعيل) "يأتي هذا البناء للدلالة على الثبوت مما هو خلقة أو مكتسب كطويل و قصير و خطيب و فقيه ... و هذا الفعل يدلّ على الطّبائع و على

---

(١) التعريفات: ١١٤ .
(٢) أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٧٥ .
(٣) يُنظر: الصرف الوافي: ١٣٧ – ١٣٨ .
(٤) يُنظر: معاني الأبنية العربية: ٧٤– ٧٥ .
(٥) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٧٧
(٦) الكتاب: ٤/ ٢١ .
(٧) يُنظر: جامع الدروس العربية: ١/ ١٢٨ .
(٨) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ١٤٣ ، و يُنظر: معاني الأبنية العربية: ٦٩.

التحوّل في الصّفات فمن الأوّل: قَبُح و وَسُم و جَمُل و قَصُر ، و من الثّاني : بَلُغَ و خَطُبَ و فَقُه. فالفعل (قبُح) يدلّ على أنّ صاحبه قبيح و أنّ هذا القُبح خَلقِيٌّ غير مكتسب و كذا جَمُل و نحوها . وأمّا بَلُغ و خَطُب و نحوها فللتحول في الصّفات إلى ما يقرب من الطّبع و الخِلقة فمعنى (بَلُغ) صار بليغاً"[١] .

(فَعيل) صيغة مشتركة بين المبالغة و الصفة المشبهة ، و الفرق بينهما شيءٌ دقيقٌ لا يُعرف إلاّ من مفهوم الّدلالة فيه ، فإذا كانت الدّلالة تفيد الإيجابية أو الاختيارية تكون من المبالغة، و إذا أفادت السلبية أو الاضطرارية (الثبوت) فإنّها حينئذٍ تكون صفة مشبهة. و نظراً لشدّة الشبه بين الصفة المشبهة وبين اسم الفاعل المفيد معنى المبالغة على وزن (فَعيل)، وضع النحاة علامة تميّزها عن (فَعيل) للمبالغة وهي جواز جرّ فاعل الصفة المشبهة بها ، وهذا الأمر لا ينسحب على اسم الفاعل للمبالغة ، و يمتنع في المتعدّي منه ، فيقال في الصّفة المشبهة: (حَسنُ المحيا) و ذلك بإضافة الحسن إلى ما قام به ، وهو فاعله ، على حين أنّ ذلك يقبحُ في اسم الفاعل اللازم إضافته إلى فاعله ، في مثل: زيدٌ كاتب الأب ، و يمتنع كلياً في اسم الفاعل المتعدّي[٢].

ما ورد من (فعيل) صفة مشبهة في هذه السّورة:

– (كَريم) في قوله تعالى: ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (سبأ:٤) . من الفعل (كَرُم – يَكرُم)، قال الرضي: "ومن نحو: (كرُم) على (كَريم) غالباً"[٣] . الكرم إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه، وإنعامه المتظاهر، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق، والأفعال المحمودة التي تظهر منه، وكل شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم[٤].

– (البَعِيد) في قوله تعالى: ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ (سبأ: ٨) و قوله تعالى: ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (سبأ: ٥٢ ، ٥٣) من الفعل (بَعُد يَبْعُد) فالصفة المشبهة منه (بَعِيد)، و(البعيد) كـ(القريب) تماماً في أنه يأتي ظرفاً و صفة ، فإذا طابق موصوفه في التذكير و التأنيث و الإفراد و التثنية و الجمع فهو صفة مشبهة، وإن لم يطابق بل بقي على حالة واحدة فهو ظرف[٥]. "(البُعدُ) ضدّ القرب، و ليس لهما حدٌّ محدود ، و إنّما ذلك بحسب اعتبار المكان بغيره ... و(الضّلال البَعيد) أي الضّلال الذي يصعب الرجوع منه إلى الهُدى، تشبيهاً بمن ضلّ عن محجّة الطريق بُعداً متناهياً ، فلا يكاد يُرجى لهُ العَودُ إليها"[٦].

– (السَّعِير) في قوله تعالى: ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (سبأ: ١٢) . (فَعيل) في الصفة المشبهة أحياناً يكون بمعنى (مفعول) –كما جاز أن يكون بمعنى (فَاعل)–، ويدلّ على أنّ الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجيّة له ثابتاً أو كالثابت ، فعندما نقول زيدٌ مسعود، و زيدٌ سعيدٌ ، فسعيد أبلغ ، لأنّه يدلّ على أنّ صفة

---

(١) معاني الأبنية العربية: ٨٣ .

(٢) يُنظر: صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية: ١٨٢– ١٨٣ .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: ١٤٨/١ .

(٤) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٧٠٧ .

(٥) يُنظر: مجاز القرآن: ٢١٦/١ ، و صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية: ١٢٩ –١٣٠ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن : ١٣٣ .

السعادة ثابتة في زيد[١] ، فهنا (سَعير) بمعنى (مَسعور) و "السّعير: حميم، (فَعِيل) بمعنى (مَفعُول)" [٢]. قال الأخفش:"هو مثل (دَهِين) و (صَرِيع) لأنك تقول (سُعِرَت) فهي (مَسْعُورة)" [٣] .

– (ظَهِير) في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ (سبأ: ٢٢) . قال الخليل: "(الظّهيرُ): العونُ ، و (المُظاهِرُ): المعاونُ، وهما يتظاهران، أي يتعاونان." [٤]، ومعنى "من ظهير: من معين"[٥] فليس لله مِن هؤلاء معينٌ على خلق شيء ، بل الله تعالى هو المنفرد بالخلق والإيجاد، إذن فهو الذي يستحق أن يُعبَدَ [٦].

– (العَلِيّ) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (سبأ: ٢٣) . (العليّ) هو رفيع القدر الذي لا رتبة فوق رتبته فهو (فعيل) من العُلوّ بمعنى (فاعِل)، فهو صفة مشبهة تفيد الثبوت و اللزوم [٧]. قال الخليل: " لكلّ شَيْء علا: (علا يَعْلو عُلُوّا)، وتقول: في الرِّفعة والشرف: (عَلِيَ يَعْلَى علاءً)" [٨]، ثمّ يقول :"والله تبارَكَ وتعالَى هو (العليُّ، العالي، المتعالي، ذو العُلَى، والمعالي) تعالَى عمّا يقولُ الظالمون علوًّا كبيرا"[٩]. أصل (العَلِيّ): (عَلِيو) على وزن (فَعِيل) قلبَت الواو ياءً وأدغمت الياءان ، فصارت الكلمة (العَلِيّ)[١٠]. (العَلِيّ) من أسماء الله و صفاته، ومعناه: "إنّه الّذي لَيس فوقهُ فيما يجبُ له من معالِي الجلال أحدٌ ، ولا معه من يكون العلوُّ مُشترَكا بينه و بينه، لكنّهُ العليّ بالإطلاق"[١١].

– (الكَبِير) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (سبأ: ٢٣) ، من الفعل (كَبُر – يكبُر) ، "(الكَبِيرُ) في صفة الله تعالى: العظيمُ الجليلُ... و يُقالُ: (كَبُرَ) بالضمِّ، (يَكبُرُ) أي عظُم، فهو (كبيرٌ)"[١٢]. و(الكبير) هو الموصوف بالإجلال وكِبَر الشَّأن، فَصَغُرَ دون جلاله كلُّ كبيرٍ، أو: هو الّذي كَبُرَ وتعالى عن شَبه المخلوقين[١٣].

– (قَرِيب) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (سبأ: ٥٠) ، و في قوله تعالى: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سبأ: ٥١). من (قرب– يقرُبُ) اُختُلف في (قَريب) هل هو ظرف أم صفة[١٤] . فإذا استوى المذكر و المؤنث و المفرد و المثنى و الجمع فيه ، فهو ظرف، و إلاّ فهو صفة مشبهة، قال أبو عبيدة: " هذا موضع يكون في المؤنثة و الثنتين والجميع منها بلفظ واحد، و لا يدخلون فيها الهاء، لأنه ليس بصفة، ولكنه ظرف لهن وموضع، والعرب تفعل ذلك في قريب وبعيد ... فإذا جعلوها صفة في معنى مقتربة، قالوا : هي قريبة، وهما قريبتان، وهن

---

(١) يُنظر : صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية: ٢٢٢ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ٤١١ .

(٣) معاني القرآن (الأخفش): ١٦٠. في تفسير قوله تعالى : ﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ (النساء: ٥٥)

(٤) العين: ٣٧/٤.

(٥) مجاز القرآن: ١٤٧/٢ .

(٦) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٦٠ .

(٧) يُنظر: أسماء الله الحسنى دراسة في البنية و الدلالة: ٦٦ .

(٨) العين: ٢ /٢٤٥ .

(٩) المصدر نفسُه: ٢ /٢٤٦ .

(١٠) يُنظر: إشتقاق أسماء الله: ١١١ ، و تيسير الإعلال و الإبدال: ٢٦ .

(١١) الأسماء و الصفات: ٥٤/١ .

(١٢) لسان العرب: ٣٨٠٧/٥ .

(١٣) يُنظر: الأسماء و الصفات: ١٠٠ .

(١٤) يُنظر: صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية: ٨٣– ٨٤، وتكلم الباحث عن (قريب) بالتفصيل:١٤١– ١٤٣ .

قريبات"[١]. قَالَ الـخطابيّ: " معناه أنّه قريب بِعلمه مِن خَلقه قريبٌ مـمَّن يدعوهُ بالإجابةِ"[٢]، وكونه صفة مشبهة أجمل كما فسّره الخطابي .

أحياناً تأتي الصفة المشبهة في الأفعال التي ماضيها على (فَعَلَ) اللازم على وزن (فَعِيل)، – و إنْ كان الغالب أن يأتي على صيغة (فَعَلْ)– ، وذلك نحو: (عفَّ – فهو عَفيف) و (خفَّ – فهو خَفيف) و التضعيف شرط فيه كما ترى[٣] . مما جاء منه في سورة سبأ:

– (جَدِيد) في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (سبأ: ٧) . من الفعل (جدّ –يَجِدُّ) والصفة المشبهة منه (جَدِيد)[٤]، و(الجديدُ): (فَعِيل) بمعنى (فاعِل)، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، حملا على (فَعِيل) بمعنى (مَفعُول)[٥]، قال الزمخشري: "هو عند البصريين بمعنى فاعل، تقول: (جدَّ فهو جديد)، كـ(حدَّ فهو حديد)، و (قلّ فهو قليل)، و عند الكوفيين بمعنى مفعول، مِن جدَّه، إذا قطعه"[٦] . فـ(جديد) بمعنى (فاعل) صفة مشبهة ، لأنّ فيه معنى ثبوت صفة الجدّة في الشيء .

– (قَلِيل) في قوله تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ: ١٣) و في قوله تعالى: ﴿وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ (سبأ: ١٦) من الفعل"(قلَّ يقِلُّ قِلّةً قُلاً) ، فهو (قَلِيلٌ)"[٧]، أتت (قليل) مفردة كالآيتين السابقتين ويجوز جمع قليل جمع مذكّر سالماً، وقد ورد في القرآن في قوله: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾(الشعراء:٥٤)[٨].

– (شَدِيد)، في قوله تعالى: ﴿ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سبأ: ٤٦) . (الشدّة): الصّلابة، وهي نقيض اللين، تكون في الجواهر والأعراض. و(شدّه يَشُدُّه ويَشِدُّه شدًّا فاشتَدَّ) و(شيءٌ شديدٌ) بيّنُ الشّدة ، أو: مشتدٌّ قويٌّ و(عن سيبويه)، قال: شَدَّ يشِدُّ ، بالكسر لا غير، شدَّةً إذا كان قوياً[٩]. (الشدُّ): "العقد القويُّ فالـ(شديد) يجوز أن يكون بمعنى (مفعول)، كأنَّه (شُدَّ)... ويجوز أن يكون بمعنى (فاعل) فالـ(مُتشدِّدُ) كأنَّهُ شدَّ صرَّتَهُ "[١٠].

٥- (فَيْعِل) بفتح الفاء و سكون الياء و كسر العين

الأفعال التي ماضيها على (فَعَلَ) تكون لازماً و متعدياً، والمتعدي في الباب أكثرُ من اللازم، و الصفة المشبهة تصاغ من الفعل اللازم فقط، وغالباً ما يكون على صيغة (فَعَلْ) كحَسَن، ولكنّ بعضاً منها جاءت الصفة المشبهة منه على (فَيْعِل)، وذلك في الفعل الأجوف نحو: (طيّب) و (سيّد) و (ميّت)[١١]. فأصل الكلمات طَيِيب و سَيِود و مَيوِت، و"حكم الواو و الياء إذا التقتا و الأُولى منهما ساكنة، أن تقلب الواو إلى الياءِ، و تدغم إحداهما في

---

(١) مجاز القرآن: ٢١٦/١ –٢١٧ .

(٢) الأسماء و الصفات: ١١٢/١ .

(٣) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٤٩/١ ، و دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ٢٠٨ .

(٤) يُنظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ٢٠٨ ، و صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية : ٢٠٤ .

(٥) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢ /١٣٩ .

(٦) الكشّاف: ٨٦٩ . و ينظر: روح المعاني: ٢٢ /١١٠

(٧) لسان العرب: ٣٧٢٦/٥

(٨) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ٦٨/٣ ، و صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية: ٢٩٤ – ٢٩٥.

(٩) يُنظر: لسان العرب: ٢٢١٤/٤ .

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٧ .

(١١) يُنظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ٢٠٨ .

الأُخرى"[١]، و كما هو ظاهر من الأمثلة فصيغة "(فَعِل) لا يكون إلاّ في الأجوف"[٢]. وردت كلمة واحدة في السّورة على هذا الوزن وهي:

– (طَيِّب) في قوله تعالى ﴿ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ ﴾ (سبأ: ١٥). قال الجوهري(ت٣٩٣هـ): "(الطـيِّبُ): خلاف الخبيث . وطاب الشيءُ يطيبُ طِيبَةً و تطياباً" [٣]. تعد صفة مشبهة أيضاً ما جاء من الثلاثي فَعَلَ بمعنى (فاعل) ولم يكن على وزنه ، نحو: سيّد من سادَ ، طيّب من طاب ، ميّت من مات وكلها على وزن (فَيعِلٌ) [٤]. وفسّر (طيّبة) بأنّها "كانت لطيفة الهواء، حسنة التربة، لا تحدث فيها عاهة، ولا يكون فيها هامة، حتى أن الغريب إذا حلها وفي ثيابه قمل، أو براغيث ماتت ، وقيل : المراد بطيبها: صحة هوائها، وعذوبة مائها، و وفور نزهتها، وأنه ليس فيها حر يؤذي في الصيف، ولا برد يؤذي في الشتاء"[٥].

٦- (فَعْل) بفتح الفاء و سكون العين .

الصفة المشبهة على هذه الصيغة كثيرة في الأفعال التي ماضيها (فَعُل) نحو: (صَعُبَ) فهو (صَعبٌ) و (فَخُمَ) فهو (فَخمٌ)[٦]، وقد ورد منها في سورة سبأ :

–(ربّ) في قوله تعالى: ﴿كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾ (سبأ: ١٥). ورد (ربّ) في القرآن كثيراً و خاصّة في سورة سبأ[٧]، (الربّ) في الأصل مصدر، بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة كالعدل، و استعمل صفة مشبهة من (ربَّه يَربُّه) مثل (نـمّه ينمّه) بعد جعله لازما بنقله إلى (فَعُلَ) بالضم كما هو المشهور[٨]. فالربّ مصدرٌ مستعارٌ للفاعل على وجه الثبوت، و لا يُقال الربُّ مطلقاً إلاّ لله تعالى المتكفّل بمصلحة الموجودات[٩] .

د- اسم المفعول:

عرّفه الجرجاني بأنّه: " ما اشتق من يُفْعَلُ لمن وقع عليه الفعل" [١٠]. و المحدثون عرّفوه بأنه: "هو ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث ، وله بناء قياسي واحد للثلاثي المجرد هو (مفعول) ، و يُصاغ من المتعدي المبني للمجهول، كما يُصاغ من اللازم إذا أُريد تعديته الى المصدر، أو الظرف، أو الجار و المجرور . و يأتي من جميع أبواب الفعل الصحيح و المعتل"[١١]. يصاغُ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (مفعُول)، و من غير الثلاثي على زنة مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة و فتح ما قبل الآخر ، نحو: مُدحرَج، و مُستَخرَج، و قد يكون على وزن (فَعِيل) نحو: (قَتِيل) و (جَريح) [١٢] . ماورد في السّورة من اسم المفعول:

---

(١) المقتضب: ٣٠٨/١ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب: ١٤٩/١ .

(٣) الصّحاح : ١٧٣/١ .

(٤) يُنظر: الصرف الوافي ١٤٠ .

(٥) روح المعاني: ٢٢/ ١٢٦ .

(٦) يُنظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ٢٠٨ .

(٧) يُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١/ ٣٨٤ .

(٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٩/٣ ، و إرشاد العقل السليم: ١٩/١-٢٠ .

(٩) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٣٦ .

(١٠) التعريفات: ٢٥ .

(١١) أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٨٠ .

(١٢) يُنظر: شذى العرف: ٥١ .

– (مَوْقُوفُون) في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (سبأ: ٣١). (موقوفون) جمع موقوف اسم مفعول من الثلاثيّ (وَقَفَ) معتل الفاء[١] . و (الوُقوف): خلاف الجُلوس[٢] .

– (مُتْرَفُون) في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ ﴾ (سبأ: ٣٤) ، ورد في كتاب العين "(التَرف) : تَنعيم الغذاء، وصَبـيٌّ مُتْرَفٌ و(المُترفُ): المُوسَعُ عليه عَيشُه القليل فيه هِمة، وأتْرفَه الله"[٣]. و مترَفون: جمع مذكر سالم لـ(مترَف) اسم مفعول للفعل (أترَف يُترِف)، قال راغب:"(التّرفة) التّوسُع في النعمة ، يُقال: أُترِفَ فلانٌ فهو (مُتْرَفٌ)"[٤].

– (مُعَذَّبِين) في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ (سبأ: ٣٥) ، معذبين جمع مذكر (معَذّب) اسم مفعول للفعل (يُعذَّبُ) على وزن (يُفعّل) ثلاثي مزيد فيه بحرف واحد وهو تضعيف العين. فالتعذيبُ: هو حمل الإنسان أن يعذِبَ، أي يجوع و يسهر، قيل: أصله من العَذَبِ، فعذَّبته: أزلت عذْبَ حياته[٥].

– (مُحْضَرُون) في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ (سبأ: ٣٨) ، مِن (أَحضَرَ يُحضُر) و مجردّه (حَضَرَ يحضُر) ، و (حَضِرَ يحضَرُ) حضوراً و حضارةً : ضِدُّ غابَ ، وهو فعل لازم و يُعَدَّى، يُقالُ :حَضَرَهُ وأحْضَرَ الشيءَ[٦]. و(مُحْضَرُون) جمع المذكر لـ(مُحضَر) على وزن (مُفْعَل)، وهو اسم مفعول للفعل (يُحضَر) أي الكافرون في جهنم تحضرهم الزبانية فيها[٧].

– (مُفْتَرى) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ﴾ (سبأ: ٤٣) ، (مُفْترى) اسم مفعول للفعل الثلاثي المزيد معتل اللام (افترَى يفترِي) و فعله المجهول (يُفترى) . "(فرَى يَفرِي فلانٌ الكذبَ) إذا إختلقه. و (الفريَةُ) : الكذِبُ و القَذفُ"[٨] ،و"(الفري): قطع الجلد للخرز والإصلاح، و(الإفراء): للإفساد، و(الافتراء) فيهما، وفي الإفساد أكثر، وكذلك استعمل في القرآن في الكذب والشرك والظلم"[٩].

هـ- اسم الزمان و اسم المكان:

قد عُرِّفا بأنّ: "اسم الزّمان و المكان: مشتقٌ من (يَفعل) لزمانٍ أو مكانٍ وقع فيه الفعل"[١٠] . أو بعبارة أخرى: "اسم الزمان: اسمٌ مشتقٌ يدلّ على زمان (وقت) حدوث الفعلِ ، ... اسم المكان : اسم يدلّ على مكان (موضع) حدوث الفعل "[١١] . تُصاغ أسماء الزمان والمكان من الفعل الثلاثي المضموم العين في المضارع أو المفتوح العين ومن المنقوص (في أيّ باب كان) على (مَفْعَل) بفتح الميم و العين، نحو (مَشْرَب) و (مَقْتَل) و (مَرْمَى)، ومن المضارع مكسور العين والمثال الواوي على (مَفْعِل) بكسر العين، نحو (مَضْرِب) و (مَوْعِد) ، أمّا من

---

(١) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٢٧/١١ .

(٢) يُنظر: لسان العرب: ٤٨٩٨/٦ .

(٣) العين: ١١٤/٦ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ١٦٦.

(٥) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٥٥٥.

(٦) يُنظر: القاموس المحيط: ٣٧٦ .

(٧) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٩/١٤ .

(٨) العين: ٢٨٠/٨

(٩) مفردات ألفاظ القرآن : ٦٣٤.

(١٠) التعريفات: ٢٥

(١١) الصرف الوافي: ١٥٧ .

غير الثلاثي فيصاغ على زنة اسم المفعول نحو: (المنطلَق) و (المُستَخرَج). و شذّت ألفاظ نحو: (المَنْسِكُ) و (المَجزِرُ) و (المنبِتُ) و (المطلِعُ)، و غيرها [1] . ورد في سورة سبأ اسم مكان واحد و هو:

– (مَسْكَن) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾(سبأ: ١٥). (مَسكَن) اسم مكان للفعل (سكَن –يسكُن)، قال الزمخشري: "(مَسكَن) بفتح الكاف و كسرها هو موضع سكناهم، وهو بلدهم، و أرضهم التي كانوا مقيمين فيها أو مسكن كلّ واحد منهم"[2]. وقُرِئَ أيضاً (مسكِن) بكسر الكاف كما قُرِئَ مفتوحاً و مفرداً، ورد قراءة (مَساكِن) جمعاً بمعنى: المنازل[3]، وقال الفراء بعد نقله لتلك القراءات: "وكلّ صواب" [4].

و- اسم التفضيل:

اسم التفضيل: "وصف على (أفعَل) يُصاغُ للدلالة على أنَّ شيئين اشتركا في صفة و زاد أحدهما على الآخر فيها"[5] . وبعض الصرفيين يسمونه (أفعل التفضيل)، منهم (الرضي) وعرّفه بأنّه: "أفعل التفضيل ما وضع لموصوف بزيادة على غيره في المعنى المشتق هو منه"[6] .

لاسم التفضيل ثمانية شروط: ١– أن يكون له فعلٌ. ٢– وفعله ثلاثيٌ. ٣– و متصرف .

٤– وقابلٌ للتفاوت. ٥– وفعله تامّ . ٦– وغير منفيٍ ٧– و لا يكون وصفه على(أفعَل –فعلاء) أي لايدلّ على لون أو عيب أو حليه. ٨– و أن لا يكون مجهولاً[7]. و لم تخرج صياغة اسم التفضيل عن (أَفْعَل) إلاّ في كلمتي (خَيْر و شَرّ) و سنذكرهما .

مما ورد من اسم التفضيل في هذه سورة سبأ ما يأتي:

– (أَصْغَرُ) و (أَكْبَرُ) في قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ (سبأ: ٣) . (أَصْغَرْ) اسم تفضيل من الفعل الثلاثي (صَغِر– يَصغَر) ، و"(الصِّغَرُ) ضد الكِبَر...صَغُرَ صَغارةً وصِغَراً و(صَغِرَ يَصْغَرُ صَغَراً)"[8]. و (أَكبر) اسم تفضيل من الفعل الثلاثي (كَبُرَ بالضمِّ يكبُرُ) أي عظُم، فهو كَبِيرٌ و كُبّار [9] . "العِظَم و الصِّغَر يستَعملان في الأجسام"[10]. و معنى الآية: إن وقت مجيء القيامة لا يعلمها إلا علاّم الغيوب الذي هو الله، الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا أصغر مِنْ مثقال ذرة ولا أَكبرَ منه، إلا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ[11] .

– (أَكْثَر) في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨). و في (٣٥، ٣٦ ،٤١) . (أَكْثَر) اسم تفضيل للفعل الثلاثي (كَثَر – يَكثُرُ). و "الكثرةُ: نقيض القلّةِ ... و قد كثر الشيء فهو كثيرٌ"[12] .

---

(١) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٨١/١ ، و يُنظر: معاني الأبنية العربية: ٣٦ .

(٢) الكشّاف: ٨٧١ .

(٣) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ٣٥٠/٢ ، و إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: ٣٨٤/٢ .

(٤) معاني القرآن (الفراء): ٢ /٣٥٧ .

(٥) أبنية الصّرف في كتاب سيبويه : ٢٨٤ .

(٦) شرح شافية ابن الحاجب: ٢٧٩/١ .

(٧) يُنظر: شذى العرف: ٥٤ –٥٥ .

(٨) لسان العرب: ٢٤٥٢/٤ .

(٩) يُنظر: الصّحاح: ٨٠١/٢ .

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن : ٦٨٠ .

(١١) يُنظر: إرشاد العقل السليم: ٤٤٢/٤ ، و المراغي: ٥٨ .

(١٢) الصحاح: ٨٠٣/٢ .

- (خَيْر) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (سبأ: ٣٩) . ورد في لسان العرب: "(الخيرُ): ضدّ الشرِّ، وجمعه خُيُورٌ ... تقول منه: خِرْتَ يا رَجلُ ، فأنتَ خائِرٌ، وخَارَ اللهُ لكَ ... وهو خيرٌ منكَ و أخيرُ"[١] . أصل كلمة (خَير) و (شرّ) هو (أَخيَر و أَشَرّ) خُفِّفَا بحذف الهمزة لكثرة استعمالهما. والعرب إذا كثر استعمال شيء عندهم خفّفوه[٢]. و في صياغة اسم التفضيل من (خير و شرّ) شذود ، لأنّه لا فعل لهما. وقد ورد (خير) بالهمزة على الأصل و بدونه في قول: بلال خير النّاس و ابنُ الأخْيَرِ[٣] . و معنى الآية: "أعلاهم ربّ العزة لأنَّ كلّ ما رزق غيره من سلطان يرزق جُنده، أو سيّد يرزق عَبدَه، أو رجل يَرزق عياله، فهو من رزق الله أجراه على أيدي هؤلاء"[٤].

ز-اسم الآلة:

اسم الآلة: عرّفه الجرجاني بأنه: "هو ما يعالج به الفاعل المفعول لوصول الأثر إليه"[٥]. أو عُرِّف بأنّه: "هو اسم يشتق غالباً من الفعل الثلاثي المتعدي للدلالة على أداة يكون بها الفعل نحو: مِبْرَد ، و مِنْشار و مِكنَسَة"[٦].

اسم الآلة يكون على الأوزان الآتية :

١-مِفْعَال : مثل: فَتَحَ: مِفْتاح. ٢-مِفْعَل: مثل: شَرَط: مِشْرَط ٣- مِفْعَلَة: مثل:سَطِر: مِسْطَرَة[٧].

في هذه السّورة اسم واحد للآلة (مِنْسَأَة): في قوله تعالى: ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ (سبأ: ١٤). و (نَسأت البعير): زجرته ليزداد سيره،(نَسَأ البعيرَ- ينسأُ) دفعَها في السّير و ساقها[٨]،(منسأة) اسم الآلة على وزن (مِفْعَلَة) من الفعل الثلاثيّ[٩]، و (المنسأةُ): العصا العظيمة التي تكون مع الراعي[١٠]، وهي كلمة معرّبة[١١]، و قرأ الأعمش "(مَنسَاتَة) بفتح الميم و تخفيف الهمزة قلباً و حذفاً" [١٢]، وقراءة نافع و أبي عمرو و أبي جعفر (مِنساته) بألف بين السين و التاء ، وهي لغة الحجاز ، و قرأ الباقون بهمزة مفتوحة بينهما ، وابن ذكوان يسكنها[١٣]. وقد قرأها قريش بحذف الهمزة (مِنساتَه)، وحذف الهمزة طبيعة عند العرب ، ومنهم من قال: إنّ الهمزة أبدلت بالألف، بدون الالتفات الى من قال: إنّ الإبدال من الهمزة قبيح ، لأنّها لغة مسموعة من العرب[١٤].

---

(١) لسان العرب: ١٢٩٨/٢ .

(٢) يُنظر: دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ٢٣٢ .

(٣) يُنظر:شذى العرف: ٥٤ ، و دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات: ٢٣٣-٢٣٤ ، و القول ليس حديثاً و لم يُذكر قائله .

(٤) الكشّاف: ٨٧٦ .

(٥) التعريفات: ٢٥ .

(٦) جامع الدروس العربية: ١٣٩/١ ، و يُنظر: دراسات في مستويات اللغة العربية: ٢٣ .

(٧) يُنظر: المعجم المفصّل في علم الصّرف: ٥٦٥ .

(٨) يُنظر: الصّحاح: ٧٦/١ ، و لسان العرب: ٤٤٠٤/٦ .

(٩) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨٩/٢٢ -٩٠ .

(١٠) يُنظر: معاني القرآن (الفراء) : ٢/ ٣٥٦ -٣٥٧ ، و غريب القرآن: ٣٥٤ .

(١١) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨٩/٢٢ ، و المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١٥٠ .

(١٢) القراءآت القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٣٩ .

(١٣) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ٣٤٩/٢-٣٥٠ ، و إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر:٣٨٤/٢ .

(١٤) يُنظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في معاني القرآن: ١٠٤- ١٠٥ .

المبحث الثالث :
الجموع

الجمعُ : "اسم ناب عن ثلاثةٍ فأكثر، بزيادةٍ في آخره، مثلُ (كاتبينَ وكاتبات)، أو تغييرٍ في بنائه، مثلُ (رجالٍ وكتُبٍ وعُلمَاءٍ) وهو قسمان سالمٌ ومُكسّرٌ"[١] . فجمع السالم أو التصحيح ما سلم فيه نظم مفرده، و بناؤه وهو على ضربين : جمع المذكر و جمع المؤنث و الجمع من خصائص الأسماء دون الأفعال[٢] . إذن فالجمع نوعان : جمع السالم ، و جمع التكسير. و سنذكرهما فيما يأتي:

المطلب الأول:
جمع السالم

أولاً/جمع المذكّر السالم:

جمع المذكّر: "ما لحق آخره واو مضمُوم ما قبلها أو ياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة"[٣] . و في هذا الجمع يسلم شكلُ و ترتيب المفرد، و يكون بزيادة واو ونون في الرّفع ، و ياءٍ ونون في النّصب والجرّ [٤].

يجمع العلم و الصفّة على هذا الجمع ، كلّ منها له شروطه الخاصّة، فيشترط في العلَم : أنْ يكونَ علمًا لمذكر عاقل ، خاليًا من التاء ، ومن التركيب . ويشترط في الصفة : أنْ يكونَ صفةً لمذكر عاقِلٍ، بشرط أن تكون خالية من التاء، ليست على (أَفعل) الذي مؤنثه (فَعلاء)، ولا (فَعْلان) الذي مؤنثه (فَعْلى)، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث[٥]. لم يرد في سورة سبأ علمٌ جُمِعَ جمع مذكّرٍ سالم ، و كلّ ما ورد فيه هو صفات جُمِعت جمع المذكّر ، وقد مرّ علينا الألفاظ المفردة لهذه الجموع، فلا حاجة إلى تكرارها هنا . ما ورد من جمع المذكر السالم في السّورة:

-(الظالمون)و (موقوفون)، في قوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (سبأ: ٣١).

-(مترَفون) ، في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُتْرَفُوهَآ ﴾ (سبأ: ٣٤)[٦] .

ثانياً/جمع المؤنث السالم:

جمع المؤنث السالم: هو ما لحق بآخره ألف و تاء مع سلامة بناء مفرده ، سواء كان الجمع لمؤنّث (كمسلمات) أو مذكّر (كدُريهمات) [٧]، أو " هو ما سلم بناء مفرده عند الجمع، و يُصاغ بزيادة (ألف و تاء)

---

(١) جامع الدروس العربية: ٢ /١٦٩ .

(٢) يُنظر: اللمع في العربية: ٢٥ .

(٣) التعريفات: ٦٩

(٤) يُنظر اللمع في العربية: ٢٥

(٥) يُنظر: جامع الدروس العربية: ٢ /١٧٠

(٦) كذلك ورد جموع أخرى في السّورة: (كافرون) في آية (٣٤) ، و (آمنون) في آية (٣٧) ، و (آمنين) في آية (١٨) و (مُحضرون) في آية (٣٨) و (مُعَاجزين) في آيتي(٥ و ٣٨) ، و (المُؤمِنين) في آيات (٢٠ و ٣١ و ٤١) ، و (صَادِقِين) في آية (٢٩)، و (مجرمين) في آية (٣٢)، و(معذّبين) في آية (٣٥)، و (الرّازقين) في آية (٣٩)

(٧) ينظر: المقتضب: ٣٣١/٣ ، و شرح شذور الذهب: ٥٠ ، و التعريفات: ٧٠ .

بلا تغيير في صورته و هيئة بنائه. نقول في (زينب–زينبات)" [١] ، الألف و التاء زائدتان على الكلمة ، وفي مثل (قُضاة و هُداة) الألف و التاء أصليتين ، فليست الكلمتان من جموع المؤنث السالم . يجمع الكلمة على هذا الجمع إذا كانت: علماً نحو:(هند– هِندات) ، أو ختم بتاء التأنيث نحو: (شجرة – شَجرات)، أو صفةً لمؤنث مقرونة بالتاء أو دالّة على التفضيل نحو(مَرضعة –مُرضعات، فُضلى –فُضلَيات)، أو صفة لمذكّر غير عاقل (شاهق –شَاهِقات)، أو مصدراً لفعل أكثر من ثلاثة أحرف نحو : (تَعريف – تَعريفات) ، أو كانت الكلمة تصغيراً لمذكّر لا يعقل نحو: (كُتَيِّب–كُتَيِّبات) ، أو خُتم بألف التأنيث الممدودة أو المقصورة نحو: (ذِكرى – ذِكريات، صَحراء–صحراوات) ، أو كلّ اسم أعجمي ليس له جمع آخر نحو: (تلفون – تلفونات)[٢] .

جمع المؤنث يستعمل للدّلالة على جمع القلة فقد قال سيبويه:" أمّا ما كان على (فُعَلَة) فإنّك إذا كسّرته على بناء أدنى العدد ألحقت التاء و حرّكت العين بضمّةٍ ، و ذلك قولك رُكبَة و رُكبات و غُرفة غُرفات" [٣]. أمّا ابن الأنباري فيرى أنَّ جمع المؤنث و كذلك المذّكر يكون للكثرة كما يكون للقلّة ، و يعلِّلُ بأنَّ معنى الجمع مشترك في القليل والكثير ، فجاز أن ينوى بجمع القلة جمع الكثرة ، و ينوى بجمع الكثرة جمع القلّة ، وذلك لاشتراكهما في الجمع[٤] ، و رجّح د.فاضل السامرائي أن يكون الجمع السالم للقلّة فقال: "إنّ الجمع السالم بنوعيه يفيد القلّة عندهم كالسنبلات و السنابل و الجفنات و الجِفان و الزّيدين و الزّيود، فالسالم يفيد القلّة و التكسير يفيد الكثرة"[٥] . ما ورد من جمع المؤنث في سورة سبأ:

– (السَّماوات) في قوله تعالى:﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ (سبأ: ١)[٦]. قال ابن منظور: "سماءُ كلِّ شيء أَعلاهُ مذكّر، والسَّماءُ سقفُ كلِّ شيء وكلِّ بيتٍ ... وتُجْمَع سَماءً وسَمَواتٍ ... والسماءُ كلُّ ما عَلاكَ فأَظَلّكَ"[٧] . الهمزة المنقلبة عن الواو تقلب همزة في جمع المؤنث السالم ففي (السماء) الهمزة منقلبة عن الواو من (سما يسمو) فتقول في الجمع: (سـماوات) [٨]. وهذا لجمع القلّة فعدد السّماوات سبعةٌ ، و جمع القلّة يكون من ثلاثة إلى عشرة ، كما سيأتي.

– (الغُرُفات) في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ (سبأ: ٣٧)[٩] . (الغُرْفَةُ) بالضمّ : العُلِيَّة، جمعه المؤنث (الغُرُفات) بضمّ الراء،و (الغُرَفَات) بفتح الراء،و(الغُرْفات) بسكون الرّاء[١٠] ، وقرَأ حمزة في الآية (الغُرْفَة) بإسكان الرّاء من غير ألف أي مفرداً ، و قرأ بقية القرّاء (الغُرُفات) بضمّ الرّاء مع الألف أي جمعاً [١١]، فإذا كان

(١) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٩٢ .

(٢) يُنظر: جامع الدروس العربية: ١٧٢–١٧٤ .

(٣) الكتاب: ٥٧٩/٣ .

(٤) يُنظر: أسرار العربية : ١٨٢ .

(٥) معاني الأبنية العربية: ١١٨ .

(٦) وردت (السماوات) في آيات: ٣ ، ٢٢ ، ٢٤ .

(٧) لسان العرب: ٣/ ٢١٠٧ .

(٨) يُنظر: تيسير الإعلال و الإبدال: ١٢ .

(٩) كذلك ورد جموع أخرى في السّورة: (الصَّالِحات) في آية (٤) ، و (آيات) في آيات (٥ و ١٩ ، و ٣٨ ، و ٤٣) ، و (سابِغات) في آية (١١)، و (راسِيات) في آية (١٣)، و (بيِّنات) في آية (٤٣).

(١٠) يُنظر: القاموس المحيط:٨٤١ .

(١١) يُنظر: النشر في القراءآت العشر: ٣٥١/٢ .

الثلاثي صحيح العين ساكناً، مكسور الفاء أو مضمومها، مثل: (غُدوة ، رُشْوة ، و غُرْفَة) فيجوز في جمعه الإناث ثلاث حالات:

١- إتباع حركة العين لحركة الفاء في المفرد . فنقول: (غُرُفَات) بإتباع حركة العين (الضم) لحركة الفاء .

٢- الفتح للعين مطلقاً . (غُرَفَات) بفتح حركة عين الكلمة مخالفة لحركة فاء المفرد المضمومة ، أي بلا إتباع .

٣- التسكين للعين مطلقاً . (غُرْفَات) بإسكان عين الكلمة بلا إتباع حركي[١].

قال ابن الأنباري في (الغُرفات): "المراد به الكثرة لا القلة، والذي يدل على ذلك أنه جمع صحيح، فصار بمنزلة قولهم الزيدون والعمرون،كما أن قولهم: الزيدون، والعمرون يكون للكثرة والقلة، فكذلك هذا الجمع"[٢].

المطلب الثاني:
جمع التكسير

جمع التكسير: " هو ما يدلّ على ثلاثة فأكثر ، و له مفرد يشاركه في معناه و أصولِه، مع تغيّر يطرأُ على صيغَتِه عند الجمع ، نحو: (كُتُب ، عُلَماء ، أَنفُس)، جمع (كتاب ، عالم ، نفس)"[٣]. جمع التكسير عند العلماء قسمان: جمع القلّة و جمع الكثرة .

أولاً/ جمع القلة:

قال ابن الجني: "جمع القلة ما بين الثلاثة الى العشرة"[٤] ، وقد سمّاه سيبويه أبنية أدنى العدد، وله أوزان مختصة به وربّما شارَكه فيه جمع الكَثرة ، و ذكر أنّ هذا الجمع يأتي على أربعة أوزان:

١- (أفعُل): أبْحُر جمع بحر، و أَشهُر جمع شَهْر، و أَذرُع جمع ذراع .

٢- (أفْعال): أَحْمال جمع حَمْل، و أَحْوال جمع حَوْل، و أَعْلام جمع عَلَم.

٣- (أفْعِلة): أفئِدة جمع فؤاد، و أعْمِدة جمع عمود، و أَطعِمة جمع طَعام

٤- (فِعلة): فِتية جمع فَتىً، و صِبيَة جمع صَبِي، و إِخوَة جمع أَخ [٥].

ما ورد من صيغ جمع القلة في هذه السّورة عبارة عن: صيغتي (أَفْعُل) و (أفْعَال) .

١- صيغة (أَفْعُل):

قال ابن جني : "إذا كان الاسم على (فَعْل) مفتوح الفاء ساكن العين، و لم تكن عينه واواً ولا ياءً ، فجمعُهُ في القلّةِ على (أَفعُل)" [٦] وقد أتى جمعان في السّورة على هذه الصيغة وهما:

– (أَيْدِي)، في قــوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ (سبأ: ٩) ، (أَيْدِي) على وزن (أَفْعُل): و هو جمع قلّةٍ لـ(يَدْيٌ) على (فَعْلٌ) ، إنّ صيغة (أَفْعُل) قياسي في جمع "كل اسم ثلاثي على (فَعْل) صحيح العــين ،

---
(١) يُنظر: المقتضب: ٢/١٩٢ .
(٢) يُنظر: أسرار العربية: ١٨٢
(٣) المعجم المفصّل في الجموع: ١٩ .
(٤) اللمع في العربية: ١١٦ .
(٥) يُنظر: الكتاب: ٣ / ٤٩٠ .
(٦) اللمع في العربية: ١١٦ .

نـحو: (كَلْب و أكلب) و(ظبـي و أظب)"[١] ، و (اليد) الجارحة ، أصله: (يديٌ) لقولهم في جمعه (أيدٍ و أيدي)[٢].

– (أَنْفُس) في قوله تعالى: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ (سبأ: ١٩)، (أَنْفُس) على وزن (أَفْعُل): وهو جمع قلّةٍ لـ(نَفْس) على وزن (فَعْل) وهو: الرُّوحُ، والجمع: (أَنْفُس) للقلّة و (نُفُوس) للكثرة[٣] .

٢- صيغة (أفْعَال):

يكون جمع القلة على صيغة (أفعال) في الاسم الثلاثي الذي على غير(فَعْل)، سواء كان على (فَعَل) نحو: (قَلَم –أقلام) ، أو على (فَعِلْ) نحو: (كَبِد – أَكْباد) ، أو على (فَعُل) نحو: (عَضُد – أعضاد) ، أو على (فِعْل) نحو: (ضِرْس – أَضْراس) ، أو على (فِعِل) نحو (إِبِل – آبال) ، أو على (فُعْل) نحو (قُفْل – أَقْفَال)، وكذلك يطّرد جمع القلة على صيغة (أفعال) إن كان عين (فَعْل) معتلّةً واواً أو ياءً، وذلك نحو: (سَوْط – أَسْوَاط)[٤]، وشذَّ جمع (فَعْل) صحيح العين على(أفْعَال) فشاذ، نحو: (فَرْخ – أَفْراخ)[٥]. وردت على هذه الصيغة. في السّورة ما يأتي:

– ما كان مفرده على (فَعْل) معتل العين:

–(أَيَّام) في قوله تعالى:﴿وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾(سبأ: ١٨). أيّام جمع قلّة لـ(يَوم)، و لا يجمع (فَعْل) على (أَفْعَال) إلاّ إذا كان عين (فَعْل) معتلّة واواً أو ياءً فتجمع حينئذٍ على (أَفْعَال)، مثل:(سَوْط، أَسْوَاط) و (بيْت ، أَبْيَات) [٦].

– ما كان مفرده على (فِعْل):

–(أَنْداد) في قوله تعالى:﴿وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗا ﴾(سبأ: ٣٣). (أَنْدَاد) جمع قلّة لـ (نِدّ) على وزن (فِعْل) . و (النِّدُّ النديدُ و النديدَة): المثل والنظير والجمع (أَنداد)[٧]. (الندّ) من الأضداد فقد يأتي بمعنى: (مثل) و بمعنى: (ضدّ)[٨].

– ما كان مفرده على (فُعْل) معتل العين:

– (أَغْلال) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ ﴾(سبأ: ٣٣) . (أَغْلال) جمع قلّة لـ(غُلّ) على وزن (فُعْل) ، "(الغُلُّ) : جامِعةٌ يُشَدُّ في العُنُقِ واليَدِ"[٩] ، قال راغب الأصفهاني: "الغُلُّ، مختص بما يقيد به فيجعل الأعضاء وسطه، وجمعه أغلال، وغُلَّ فلان: قُيِدَ به"[١٠].

---

(١) شرح ابن عقيل، ٤٥٤/٢ .

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٨٨٩ .

(٣) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٦٨ ، في تفسير قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم) ، و لسان العرب: ٤٥٠٠/٦ .

(٤) يُنظر: اللمع في العربية: ١١٦ – ١١٧ .

(٥) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٤٥٥/٢ .

(٦) يُنظر: اللمع في العربية: ١١٧ .

(٧) يُنظر: جمهرة اللغة : ١/ ١١٥ مادة (د ن ن) ، و مجمل اللغة: ٨٤٣/٣ ، و لسان العرب: ٤٣٨٢/٦ .

(٨) يُنظر: الأضداد (الأنباري): ٢٣–٢٤ .

(٩) العين ٣٤٨/٤

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن : ٦١٠.

– ما كان مفرده على (فُعُل) معتل العين:

– (أَعْناق) في قوله تعالى: ﴿ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (سبأ: ٣٣) . (أَعْناق) جمع لـ(عُنُق) على وزن (فُعُل)، و"العُنق: معروفة، يُقالُ: عُنْق و عُنُق" [١] و"(العُنُقُ): الجارحة، و جمعُه أعناق" [٢] .

– ما كان مفرده على (فَعَل) معتل العين:

– (أَسْفار) في قوله تعالى:﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ (سبأ: ١٩). (أَسفار) جمع قلّة لـ (سَفَر) على وزن (فَعَل). قال الجوهري: "(السّفرُ) : قطع المسافة ، و الجمع (الأسفار)" [٣] .

– (أَمْوال) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا ﴾ (سبأ: ٣٥) . (أَمْوال) جمع (مَال). أصله "(مَوَل)، المال: معروف وجمعه أموال" [٤] تحرَّكت الواو و فتح ما قبلها فقلبت ألفاً [٥]، و إنّما جاز مجيء جمع القلة على صيغة (أَفعَال) في (مَال) لأنّ عينه معتلّة بالواو، و إلاّ فقياسه أن يجيء جمعه على (أَفعُل) [٦].

– (أَوْلاد) في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا ﴾ (سبأ: ٣٧). (أَوْلاد) جمع لـ(وَلَد) على وزن (فَعَل). قال "ابن سيدة: الوَلَدُ و الوُلْدُ، بالضَمِّ: ما وُلِدَ أيّاً كان ، وهو يقعُ على الواحِدِ و الجَمعِ و الذّكرِ و الأنثى ، و قد جمعوا فقالوا : أولادٌ و وِلْدَةٌ و إلدَةٌ ... ويُقال: وُلْدُهُ ، الوِلْدَةُ جمع الأولادِ" [٧].

– (آباء) في قوله تعالى: ﴿ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾ (سبأ: ٤٣) . وهو جمع "الأَب: أَصله أَبَوٌ، بالتحريك لأنّ جمعه (آباء)" [٨] ، و (آباء) على وزن (أَفعال) أصله (أَأْباء) إجتمع في كلمة همزتان فوجب التخفيف ، تحرّكت أولاهما بالفتح و سكنت ثانيتهما فوجب إبدال الثّانية مدّة تجانس حركة الأولى ، و لأنّ الهمزة الأولى مفتوحة قلبت الثانية ألفاً ، فصار: (آباء) [٩].

ثانياً: جمع الكثرة :

تعريفه: هو الجمع الذي يدلّ على عدد كثير يزيد على العشرة أي على أحد عشر إلى ما لا نهاية [١٠]. قال الزمخشري: الجمع" ينقسم الى جمع قلّة و جمع كثرة ... ومنه ما جُمِع بالواو و النون، و الألف و التاء ، و ماعدا ذلك جموع كثرة" [١١]، و يأتي هذا الجمع على أوزان كثيرة أهمها:

---

(١) جمهرة اللغة: ٩٤٢/٢. مادة (ع ق ن).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٩٠ .

(٣) الصّحاح: ٦٨٥/٢ .

(٤) العين : ٣٤٤/٨ .

(٥) يُنظر: تيسير الإعلال و الإبدال: ٢٤

(٦) يُنظر: اللمع في العربية: ١١٦ – ١١٧ .

(٧) لسان العرب: ٤٩١٤/٦ .

(٨) المصدر نفسه: ١٥/١ .

(٩) يُنظر: إيجاز التعريف في علم التصريف: ٧٦–٧٧ .

(١٠) يُنظر: دراسات في مستويات اللغة العربية: ٧١ .

(١١) المفصّل في صنعة الإعراب: ٢٢٩.

أ/أوزان جمع الكثرة القياسية كثيرة ، فقد أورد سيبويه اثنتين و أربعين صيغة قياسية لجمع الكثرة[١] ، و مما ورد منها في السّورة:

١– فُعُل، نحو: (غُيُر جمع غيور). ٢–فُعَل، نحو: (كُبَر جمع كبرى). ٣– فِعَل، نحو: (قِطَع جمع قطعة).
٤–فَعِل، نحو: (نَقِم جمع نَقَمَة) ٥– فِعَال، نحو: (رِمَاح جمع رمح). ٦– فُعُول، نحو: (جُنُود جمع جندي).
٧–فُعَلاء، نحو: (شُرَفاء جمع شريف). ٨– فَعَالِي، نحو: (مَهَارٍ جمع مَهرية)

و أوزان جمع الكثرة السّماعية فكثيرة ، و قد ذكر سيبويه قرَابة ثلاثٍ و عشرين صيغةً سماعية لصيغ جمع الكثرة [٢]، أكثر أوزانها كأوزان الجمع القياسي، و لكن أوزان مفرداتها مختلفة، فمثلاً : إذا كانت المفردة على وزن (فَعْل) أو (فَعَلْ) فجمعه القياسي على (فُعُول) نحو: (نُسُور جمع نَسْر)و (أُسُود جمع أَسَد) أمَا إذا كانت المفردة على وزن (فَعِلْ) فمجيء جمعه على (فُعُول) سماعيٌّ و ليس قياسياً نحو: (نُمُور جمع نَمِر)[٣].

ما ورد في السّورة من جموع الكثرة ، نذكرها حسب الترتيب المذكور في الجموع القياسية :

١– فُعُلْ: مثل: (كُتُب) في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ ﴾ (سبأ: ٤٤) . (كُتُب) جمع (كِتَاب) ، جمع (فِعَال) على (فُعُل) قياسيٌ، سواء كان اسماً أو صفة، نحو: (كِنَاز – كُنُز) و (خِمَار – خُمُر) [٤] ، و ما آتيناهم من كُتبٍ أي ليس لهم كتبٌ كثيرة فيعلموا من خلالها بطلان ما جِئتَ به يا محمد ، فهم بالكاد يعرفون القراءة و الكتابة ، فكيف يعلمون بطلان رسالتك [٥].

و (رُسُل) في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِىۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (سبأ: ٤٥) ، (الرَّسُول): (المُرسَلُ) فعول بمعنى مفعول، و جمعه (أرسُلٌ ، و رُسُلٌ ، و رسْلٌ ، و رسلاءٌ) [٦] . و قياس (فَعُول) أن يُجمع على صيغة (فُعُل)" سواء أكان صفة لمذكّر أو مؤنّثٍ أم اسماً نحو: (غَفُور –غُفُر) و (صَبُور– صُبُر) و (عَمُود –عُمُد)" [٧] . فالكفّار كذّبوا رُسُلَ الله جميعاً ، لذا جاءهم سبحانه بالتدمير و الاستئصال ، و لم يغن عنهم ما كانوا فيه من القوة ، فكيف حالهم إذا جاءهم العذاب و الهلاك [٨].

٢– فُعَل: مثل:(قُرَى) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ (سبأ: ١٨)، (قُرى) جمع (القَرْية)، كَثرة القُرى في مسافة سفر قوم سبأ دليل على فضل الله عليهم ، فكلّما كان عددُ القُرى أكثر كان الفضل و المنّة أكثر عليهم لتسهيل مشقّة السفر عليهم ، قال الخليل: و مازلت استقري هذه الأرض

---

(١) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ٤٥٧– ٤٧٢، و المهذّب في علم التصريف: ١٧٢–١٨٥، و أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٩٨ – ٣١٥ ، و المعجم المفصّل في الجموع: ٢٢–٢٦ ، و دراسات في مستويات اللغة العربية: ٧٠–٧١ .
(٢) يُنظر: المصدر نفسُه: ٣١٩ – ٣٢٤ ، و يُنظر: دلالات الأبنية: ٢٠٤ .
(٣) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢/٩٠ ، و أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٩٩ و ٣٢٢ .
(٤) يُنظر: دقائق التصريف: ٣٨٦ ، و الفرائد الجديدة : ٢/ ٨٢٧ .
(٥) يُنظر: البحر المحيط: ٢٧٥/٧ .
(٦) يُنظر: المعجم المفصّل في الجموع: ١٦٥ .
(٧) أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٠١ –٣٠٢ .
(٨) يُنظر: البحر المحيط: ٧/ ٢٧٥–٢٧٦ .

قَرِيَةً قَرية ، ومن ثمّ اجتمعوا في جمعها على القُرَى فحملوها على لغة من يقول: (كُسوَةٌ و كُسىً) [١] . وقال الجوهري: "(القريةُ) معروفة، والجمع (القُرى) على غير قياس، لان ما كان على (فَعْلَةٍ) بفتح الفاء من المعتل فجمعه ممدود، مثل (رَكْوة و رِكاء)، و(ظَبْية و ظِباء). وجاء (القُرَى) مخالفا لبابه لا يُقاس عليه. ويقال: (قِرْيَةٌ) لغة يمانية، ولعلّها جمعت على ذلك، مثل: (ذِرْوَة و ذُرَى)، و(لِحْيَة ولُحَى)" [٢].

٣- فِعَل: مثل:(كِسَف) في قوله تعالى:﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(سبأ: ٩). "الكِسفَةُ القطعة من الشيء، يقالُ: أعطني كِسفة من ثوبك، و الجمع كِسْفٌ و كِسَفٌ"[٣] . فـ(الكِسْفَة) : أي القطعة من الشيء [٤]. فسقوط قطعة واحدة من السّماء لا يشكّل تهديداً للكفّار ، بل يكون التهديد بسقوط قِطَع كثيرة من السّماء على رؤوسهم .

قرئ بفتح السين وبإسكانها والفتح قراءة حفص[٥]، و(كِسَفاً) جمعٌ و(كِسْفاً) واحدها[٦] ، و الحجة لمن فتح: أنهّ أراد به جمع (كِسْفة) كقولك (قِطعَة و قِطَع)، والحجة لمن أسكن: أنّه شبّهه بالمصدر في قولهم (عِلْم و حِلْم)[٧].

٤- فَعِلَ: مثل: (العَرِم) في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ (سبأ: ١٦)، (عَرِمْ): جمع (عَرِمة) على زنة (فَعِلَة)، وجمع (فَعِلَة) كـ(مَعِدة) على (فَعِل) كـ(مَعِد) مطّرد[٨]. و يقال ذلك البناء بلغة الحجاز المسناة كأنّها الجسور و السّدود، جمع (عرمة) وهي كلّ ما بُني ليمسك الماء كالسدّ[٩]. وقد فسّر بـمعانى كثيرة منها: الحجارة المركومة ، و سكرٌ لأرض مرتفعة، و المسنّاة التي يجمع فيها الماء ثمّ ينبثق، وغيرها و سنذكره في الفصل الأخير في الألفاظ الغريبة في السّورة[١٠] .

٥- فِعَال: مثل:(جِفان) في قوله تعالى: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ (سبأ: ١٣) ، (جِفَان) جمع (جَفْنة) على وزن (فَعْلة) اسم للقصعة الكبيرة [١١]. و مجيء (فِعَال) جمعاً لـ (فَعْل و فَعْلَة) فيما ليست عينهما ياءً قياسيٌ، نحو: (ضِخَام جمع ضَخْم) و نَدر مجيئه من معتل العين بالياء ، نحو: (ضَيْعة- ضِيَا ع)[١٢].

و (عِباد) في قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ (سبأ: ٣٩). (عِباد) جمع (عَبْد) على وزن (فَعْل) ، و جمع (فِعَال) قياسي للمفرد الذي على وزن (فَعْل) كما ذكرناه آنفا في (جِفان) .

---

(١) يُنظر: العين: ٢٠٣.

(٢) الصّحاح: ٢٤٦٠/٦

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١٤٢١/٤ .

(٤) يُنظر: المعجم المفصّل في الجموع: ٣٧٥ .

(٥) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٤/١٤ ، و إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر:٣٨٢/٢ .

(٦) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٣ .

(٧) يُنظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٢٠ .

(٨) يُنظر: مجاز القرآن: ١٤٦/٢، و شرح شافية ابن الحاجب: ١٠٨/٢ .

(٩) يُنظر: البحر المحيط: ٢٥٩/٧ -٢٦٠ ، و المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١١٨ ، و الإتقان في علوم القرآن: ٢٨٣ .

(١٠) يُنظر: غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب: ١٤٣ ، و الكشاف: ٨٧١ ، و مختصر تفسير ابن كثير: ١٢٦/٣، و المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم: ٣٢٣ .

(١١) يُنظر: حدائق الرّوح و الريحان: ٢٠٧/٢٣ .

(١٢) يُنظر: المعجم المفصّل في الجموع: ٢٣ .

٦- **فُعُول:** مثل: (قُدُور) في قوله تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ (سبأ: ١٣) ، (قُدُور) جمع (قِدْر) على وزن (فِعْل): وهو اسم للماعون المعروف التي يطبخ فيها الطعام [١]، و جمع (فِعْل) على صيغة (فُعول) قياسي [٢].

و (قُلُوب) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ (سبأ: ٢٣) ، (قُلُوب) جمع (قَلْب) على وزن (فَعْل): وهذا الجمع مطرد في ما كان على وزن (فَعْل) و نحو: (لَيْث) يجمع على (لُيُوث)[٣]. و" (القلبُ): مضغَةٌ من الفُؤادِ ... و الجمع : (أَقْلُبٌ) و (قُلُوبٌ)" [٤].

و (الغُيُوب) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ (سبأ: ٤٨) ، (غُيُوب) جمع (غَيْب) على وزن (فَعْل): وهذا الجمع قياسي كما ذكرنا آنفاً. و (الغَيبُ): كلّ ما غاب عنكَ، جمعُهُ (غِيابٌ) و (غُيُوب) [٥].

٧- **فُعَلاء :** مثل: (شُرَكاء) في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ﴾(سبأ: ٢٧)، (شُرَكاء) جمع (شريك) على وزن (فَعِيل)، يطّرد هذا الجمع لماكان وصفاً لمذكّر عاقل على وزن (فَعِيل) بمعنى(فاعلٍ) صحيح اللام غير مضاعف، دالّ على سجيَّة مدح أو ذمّ أو على مشارَكة ، نحو: (نبيه –نُبَهاء) و(شريك – شُرَكاء)[٦].

٨- **فَعَالِي:** مثل: (الجَواب) في قوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾(سبأ: ١٣). (الجَوابي) على وزن (فَعَالِي) جمع (جابية)[٧]. الحوض الكبير، الذي يجمع فيه الماء لسقي الأشجار و الزروع [٨]. وقد ورد في الآية " بلا ياءٍ ، وهو الأصل ، اجتزاء بالكسرة ، و إجراء الألف واللام مجرى ما عاقبها ، وهو التنوين ، وكما يحذف مع التنوين يحذف مع ما عاقبه، وهو (أل)" [٩].

و (لَيالِي) في قوله تعالى: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ﴾ (سبأ: ١٨). (لَيَالِي) جمع (لَيْلة) . قال سيبويه في وزن (فَعَالِي): "ألزموا هذا ما كان فيه علامة التأنيث إذ كانوا يحذفونه من غيره، و ذلك (مهريةٌ و مَهَارٍ) و (أَثْـفِيةٌ) و (أَثَـافٍ)"[١٠]. فهذا الوزن قياسي فيما كان فيه تاء التأنيث ، وفي الجمع تبقى الياء إذا لم تُنوَّن ، وفي التنوين تحذف كما في: (مَهَارٍ) أمّا عند الجوهري (ت٣٩٣هـ) فالجمع على (فَعالٍ) وزيادة الياء على غير القياس ، قال: " (الليلُ) واحد بمعنى جَمْع، و واحِدته (ليلةٌ) مثل (تمرةٍ وتمرٍ)، وقد جُمِع على (لَيَالٍ) فزادوا فيها الياءَ على غير قياسٍ"[١١] . و كذلك جمع (ليالي) غير قياسي عند مكي (ت٤٣٧هـ) قال: "و (الليالي) جمع (ليلة) وهو على غير قياسٍ، كان أصل واحده (ليلاة) فجمع على غير لفظ واحده" [١٢].

---

(١) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢١٠/١١ .

(٢) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٢٩٩ .

(٣) يُنظر : المعجم المفصّل في الجموع: ٢٤ .

(٤) لسان العرب: ٣٧١٤/٥ .

(٥) يُنظر: لسان العرب: ٣٣٢١/٥.

(٦) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٤٦٨/٢ ، و المعجم المفصّل في الجموع: ٢٥ .

(٧) يُنظر: مجاز القرآن: ١٤٤/٢ .

(٨) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٤، و وضح البرهان في مشكلات القرآن: ١٩٥/٢ ، و الكليات: ٣٥٧ .

(٩) البحر المحيط: ٢٥٥/٧ .

(١٠) الكتاب: ٣/ ٦٠٩ .

(١١) الصّحاح: ١٨١٥/٥ .

(١٢) مشكل إعراب القرآن: ١٣٦/٢ .

ثالثاً: جمع الجمع :

قد يُجمع الجمع لاظهاركثرة العدد، فيقال في كلّ (أَفعُل) و (أَفعِلَة): (أَفاعِل) و في كُلِّ (أَفْعَال): (أَفَاعِيل)، نحو: (أَكاليب) و (أَسَاوِر) و (أَناعِيم) [١] ، وجاء جمع الجمع على أوزان سماعية منها (أَفعَال) جمع (فِعَل) كـ(أشياع) جمع (شِيَع) وهي جمع (شِيعة) [٢]، فعند الرضيّ جمع الجمع " ليس بقياس مطّردٍ كما قال سيبويه وغيره، سواءٌ كسّرته أو صحّحته، كأَكالِب و بيوتات ، بل يُقال فيما قالوا و لا يُتجاوزُ ، فلو قُلتَ: أَفلُسَات و أَدْلِيَات في أَفلُس و أَدلٍ لم يَجُز" [٣]. ورد جمع واحد في السّورة من هذا النوع، و هو:

– (أَشْياعِ) في قوله تعالى: ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم ﴾ (سبأ: ٥٤) . (أَشْياع) على وزن (أَفْعَال) ، وهي جمع الجمع[٤]. الشّيعة جمعُها شِيَعٌ ، و أَشْياعٌ جمع الجمع[٥]. قال الطبري:"الأشياع: جمع شِيَع، و شِيَع: جمع شِيعَة، فأشياع جمعُ الجمع"[٦]. فالشّيعة: كلُّ قوم اجتَمَعوا على أَمْر [٧]. فربّما أراد الله بذكر (جمع الجمع) بدل الجمع إظهار الجمع الغفير من الكفّار الذين مُنعوا مما يشتهونه (من الفوز بالجنّة أو الرّجوع إلى الدّنيا) .

رابعاً: صيغة منتهى الجموع :

هي: "كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان، أو ثلاثة أحرف، بشرط أن يكون أوسطُ هذه الحروف الثلاثة حرفاً ساكناً" [٨] . و لها أوزان كثيرة تبلغ تسعاً و عشرين صيغةً[٩] . و الوارد منها في السّورة :

١– مَفَاعِيل، نحو: (مَصَايِف جمع مَصِيف). ٢– تَفَاعِيل، نحو: (تَقَاسِيم جمع تَقسِيم).

٣– أَفَاعِيل، نحو: (أَسَالِيب جمع أُسلُوب) .

والصيغ الواردة في السّورة ، هي:

١– مَفَاعِيل:

– (مَحارِيب) في قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ، مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ ﴾ (سبأ: ١٣) . (الـمَحارِيب) جمع (مِحْرابٍ). صيغة (مَفَاعِيل) قياسيّة في الثلاثي المزيد فيه بحرفين أو أكثر، أوّله ميم زائدة، نحو: (مِصبَاح– مَصابِيح)[١٠]، و (مِحْرَاب) من (الحَرْب) وهو: نَقِيضُ السِّلم، و(الـمَحارِيب): صُدُور الـمَجالِس، ومنه سُمّي مِحْرابُ الـمَسْجِد[١١] . فكان الجنّ يعملون لسليمان –عليه السلام– ما يشاء من قصور حصينة و مساكن شريفة ، وقيل : هي المساجد[١٢].

---

(١) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٢٤٠ .

(٢) يُنظر: لسان العرب: ٤/ ٢٣٧٧ .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٢/٢٠٨ .

(٤) يُنظر: مجاز القرآن: ٢/١٥١ ، و الجامع لأحكام القرآن: ١٣/٢٧٨ .

(٥) يُنظر: لسان العرب: ٤/ ٢٣٧٧ .

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢/١٣٤ .

(٧) يُنظر: لسان العرب: ٤/٢٣٧٧ .

(٨) النحو الوافي: ٤/٢٠٨ .

(٩) يُنظر: المعجم المفصّل في الجموع: ٢٦–٢٨.

(١٠) يُنظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣١٤ ، و المعجم المفصّل في الجموع: ٢٦ .

(١١) يُنظر: لسان العرب: ٢/٨١٥–٨١٦ .

(١٢) يُنظر: إرشاد العقل السليم: ٤/٤٤٨ .

٢- تَفَاعِيل:

-(تَماثِيل) في قوله تعالى: ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ (سبأ: ١٣) ، (تَماثِيل) جمع (تِمْثال) على وزن (تِفْعَال)[١]. يطّرِد جمع الاسم الرّباعي المزيد الذي قبل آخره حرف مدّ على صيغة (تَفَاعيل)[٢]، و هو الصُّورةُ، والجمع (التَّماثيل)، وهي اسم للشيء المصنوع مشبَّهاً بخلق من خلق الله، وجمعه (التَّماثيل)، وأَصله من مَثَّلْت الشيء بالشيء إِذا قدَّرته على قدره[٣] . و كان صنع التمثال جائزاً في شريعتهم [٤].

٣- أفَاعِيل:

- (أَحادِيث) في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ ﴾ (سبأ: ١٩) . (الأحاديث) جمع (أحدوثة) بمعنى الأعجوبة، ثمّ جعلوه جمعاً لـ(الحديث) يقال قد صار فلان أحدوثة، و (أحاديث) النبـي ﷺ فلا يكون واحدها إلا حديثاً ولا يكون أحدوثة [٥]. و أحدوثة: "هي ما يتحدث به على سبيل التلهي والاستغراب لا جمع (حديث) على خلاف القياس" [٦] . (فجعلناهم أحاديث) أي مثّلنا بهم ، و لا يقالُ: (جعلوا أحاديث) إلاّ في الشرّ[٧].

يطّرد (أَفَاعيل) في الاسم الرّباعي المزيد الذي قبل آخره حرف مدّ، نحو: (أُسلوب – أساليب) (إِضبارة – أَضابير)" [٨] ، وجوز أن يكون جمع (حَدِيث) وهو جمع مخالف للقياس كما ذكره سيبويه – في باب ما جاء جمعه على غير ما يكون في مثله– قال: "حديثٌ وأحاديث ، وعروض و أعاريض، وقطيعٌ و أقاطيع لأن هذا لو كسرته إذ كانت عدة حروفه أربعة أحرف بالزيادة التي فيها، لكانت (فَعَائِلْ)" [٩].

---

(١) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ١٥٨ .

(٢) يُنظر: المعجم المفصّل في الجموع: ٢٦ .

(٣) يُنظر: لسان العرب: ٤١٣٥/٦ .

(٤) يُنظر: إرشاد العقل السليم: ٤٤٨/٤ .

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٧٩٧/٢ .

(٦) روح المعاني :٢٢/ ١٣١ .

(٧) يُنظر: فقه اللغة و أسرار العربية: ٤٢٣ .

(٨) المعجم المفصّل في الجموع: ٢٦ .

(٩) الكتاب: ٣ /٦١٦ .

الفصل الثالث
المستوى النحوي

المبحث الأوّل: الجملة الخبرية

المبحث الثاني : الجملة الإنشائية

المبحث الأوّل:
الجملة الخبرية

الجملة الخبرية هي المحتملة للتصديق و التكذيب في ذاتها بغضّ النظر عن قائلها، فكلّ كلام صحّ أن يوصف بالصّدق و الكذب فهو الخبر[١]. فإذا كان الكلام صادقاً لا يحتمل الكذب، أو كان كاذباً لا يحتمل الصّدق ، أو كان يحتملهما فهو خبر، فقولك : (السّماء فوقنا) ، و (شربتُ البحر)، و (أسافرُ غداً) كلّه خبر[٢] . و يظهر تأليف الجملة العربية بصورتين تبعاً للمسند: فعل مع اسم ، و اسم مع اسم . و بالتعبير الاصطلاحي فعل و فاعل أو نائبه ، و مبتدأ وخبر نحو: (أقبلَ سعيدٌ) و (سعيدٌ مقبلٌ) و كلّ التعبيرات الأخرى إنّما هي صور أخرى لهذين الأصلين [٣]. وقد قسّم الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، و غيره الجملة إلى أربعة أقسام، قال:" الجملة على أربعة أضرب، فعلية، و اسميّة ، و شرطية ، و ظرفية" [٤]. وجملة الشرط عند الجهور جملة فعلية [٥]، أمّا جملة الظرف و هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو (أعندك زيدٌ) و (أفي الدار زيدٌ) [٦]. فالصحيح أنّها نوع من الجملة الاسمية ، والظرف أو الجار و المجرور مع متعلَقه خبر مقدم[٧] .

المطلب الأوّل :
الجملة الاسمية و أنماطها

الصورة الأساسية للجُمل التي مسندها اسم، أن يتقدّم المسند إليه على المسند أو بتعبير آخر ، أن يتقدّم المبتدأ على الخبر ، و لا يتقدّم الخبر إلاّ لسبب يقتضيه المقام، أو طبيعة الكلام[٨]. وعند المحدثين "الجملة الاسمية هي التي يدلّ فيها المسند على الدّوام و الثبوت، أو التي يتّصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافاً غير متجدد ، أو بعبارة أوضح: هي التي يكون فيها المسند اسماً "[٩].

وسنذكر الجملة الاسمية في فقرتين: أولاً/ المبتدأ و الخبر . ثانياً/ الحروف الناسخة لهما .

أولاً: المبتدأ و الخبر

تتألّف الجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر، فالمبتدأ: "هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسنداً إليه،أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام رافعة لظاهر، مثل زيدٌ قائمٌ، وما قائمٌ الزيدان، و أ قائم الزيدان"[١٠].

---

(١) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١٣٣ .
(٢) يُنظر: الجملة العربية تأليفها و أقسامها: ١٧٠ .
(٣) يُنظر: معاني النحو: ١٥/١ .
(٤) المفصّل في صنعة الإعراب: ٥٣ ، و يُنظر: مغني اللبيب:٣٩/٢ .
(٥) يُنظر: الجملة العربية تأليفها و أقسامها: ١٦٠ .
(٦) يُنظر: مغني اللبيب: ٣٨/٢ .
(٧) يُنظر: الجملة العربية تأليفها و أقسامها: ١٦٠ .
(٨) يُنظر: معاني النحو: ١٥/١ .
(٩) في النحو العربي نقد و توجيه: ٤٢ .
(١٠) شرح الرضي على الكافية: ٢٢٣/١ .

قال سيبويه (ت١٨٠ هـ): "فالمبتدأ كلّ اسم ابتُدئَ ليُبنى عليه كلامٌ . و المبتدأ و المبنيُّ عليه رفعٌ. فالابتداء لا يكون إلاّ بمبنيّ عليه. فالمبتدأ الأوّل و المبنيُّ ما بعده عليه فهو مسندٌ و مسندٌ إليه"[١] .

مما سبق نعرف أن المبتدأ : اسم مرفوع في أول جملته، مجرد من العوامل اللفظية الأصلية، محكوم عليه بأمرٍ. وقد يكون وصفًا مستغنيًا بمرفوعه في الإفادة، وإتمام معنى الجملة[٢].

أمّا الخبر فهو: "الجزء الذي حصلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور ، فخرج فاعل الفعل ، فإنّه ليس مع المبتدأ ، و فاعل الوصف" [٣]. ومن هنا كان المبتدأ نوعين: أ/الذي يحتاج إلى خبر حتمًا – سواء كان هذا الخبر جملة أو شبهها – ، ب/والّذي لا يحتاج إلى خبر، وإنما يحتاج إلى مرفوع بعده يعرب فاعلاً أو نائبَ فاعلٍ. ولا بدّ في هذا النوع:

١/أن يكون وصفًا . ٢/وأن يكون نكرةً. ٣/وأن يكون رافعًا لاسم بعده يتمّ به المعنى.

الأكثر في الوصف الواقع مبتدأ أن يعتمد على نفي، أو استفهام، بأن يسبقه شيء منهما، نحو: (ما حَسَنٌ الظلمُ ، ما مكرَمٌ الجبانُ) [٤].

أنواع الخبر:

الخبر المبتدأ على ثلاثة أنواع:١–الخبر المفرد.٢–الخبر الجملة. ٣–الخبر شبه الجملة. و سنذكرها:

١– الخبر المفرد:

هو الخبر الذي ليس بجملةٍ ، و إن كان مثنىً أو مجموعاً ، نحو: (المجتهد محمود، و المجتهدان محمودان ، و المجتهدون محمودون) . وهو قسمان: جامد و مشتق. و المراد بالجامد ما يتسلّط عليه العوامل و ليس فيه معنى الوصف ، نحو: (هذا حجرٌ) وهو لا يتضمّن ضميراً يعود إلى المبتدأ ، إلاّ إذا كان في معنى المشتق ، فيتضمّنه ، نحو: (عليٌ أسدٌ)، أسدٌ بمعنى شجاعٌ، فيحمل ضميراً مستتراً تقديره (هو) يعود إلى (علي)، و الخبر المشتق يتحمّل ضميراً يعود إلى المبتدأ و فيه معنى الوصف ، هذا إن لم يرفع اسماً ظاهراً، نحو: (زيدٌ قائمٌ)[٥]. فالخبر المفرد في السّورة يبلغ (ثلاثة و عشرين) خبراً. **وقد ورد على هذه الأنماط الآتية :**

النمط الأوّل: المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر نكرة

في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا ﴾ (سبأ: ٣٥). نحن: ضمير متّصل مبتدأ ، أكثر : خبر مرفوع. أموالاً تمييز . و أولاداً عطف على أولاداً [٦].

و قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ (سبأ: ٣٧) [٧].

---

(١) الكتاب: ٢/١٢٦.

(٢) يُنظر: النحو الوافي: ١/ ٤٤٢ .

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١/١٩٤ .

(٤) يُنظر: النحو الوافي: ١/ ٤٤٢–٤٤٥ .

(٥) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/٢٧٩–٢٨٠، و المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ١/٢٥٦– ٢٥٧، و جامع الدروس العربية:٢/٢٦٢–٢٦٣.

(٦) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ /ج١/ ٧١ .

(٧) كذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (سبأ: ٤٧).

النمط الثاني: المبتدأ معرفة (معرّف بأل) + الخبر نكرة

في قوله تعالى: ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾ (سبأ: ٣١). الظالمون : مبتدأ مرفوع و علامة رفع الواو لأنه جمع مذكّر ، موقوفون: خبر مرفوع و علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم [١].

النمط الثالث : المبتدأ معرفة (اسم مضاف) + الخبر نكرة

في قوله تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ و ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾(سبأ: ١٢). غدوّ: مبتدأ مرفوع و هو مضاف . ها: ضمير متّصل مضاف إليه . شهرٌ: خبر مرفوع [٢].

و قوله تعالى: ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ (سبأ: ٤١) [٣].

النمط الرابع: المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر معرفة

في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (سبأ: ٢٧). هو: ضمير منفصل مبتدأ، الله : لفظ الجلالة خبر مرفوع ، العزيز و الحكيم: صفتان لـ(الله) [٤].

و قوله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ (سبأ: ٤١) [٥].

النمط الخامس: المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر معرفة (تعدّد الخبر)

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (سبأ: ١). هو: ضمير مبتدأ،الحكيم: خبر أول، الخبير: خبر ثان[٦].

و قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ (سبأ:٢) [٧].

النمط السادس: المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر محذوف

في قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ﴾ (سبأ: ٣١). لولا حرف امتناع لوجود. أنتم: ضمير منفصل مبتدأ ، و خبره محذوف وجوباً تقديره موجودون[٨].

النمط السابع: المبتدأ معرفة + الخبر محذوف

في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾(سبأ: ٢٤) لفظ الجلالة مبتدأ و خبره محذوف، التقدير: اللّه رازقكم[٩].

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨/ ٩٤٥ .

(٢) يُنظر: المصدر نفسُه: ٨/ ٧٤ .

(٣) كذلك في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (سبأ: ٢١) .

(٤) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ /ج١/ ٦٩ .

(٥) كذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩) .

(٦) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨/٦٣.

(٧) كذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (سبأ: ٢٣) ، و قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (سبأ: ٢٦).

(٨) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨/٩٥ .

(٩) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٨٠٠ .

النمط الثامن: المبتدأ معرفة (معرّف بالإضافة) + الخبر محذوف

و قوله تعالى: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ (سبأ: ٣٣) مبتدأ لخبر محذوف مكرُ الليل و النّهار سببُ ذلك، أو يجوز أن يعرب خبراً لمبتدأٍ محذوف ، و تقديره : هو مكرُ الليل و النّهار [١] .

النمط التاسع: المبتدأ (نكرة موصوفة) + الخبر معرفة (معرّف بأل)

في قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣) ، قليل مبتدأ مرفوع ، من عبادي: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من (قليل). الشكور : خبر مرفوع[٢] .

النمط العاشر: المبتدأ محذوف + الخبر معرفة (معرّف بالإضافة)

قوله تعالى: ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ (سبأ: ٤٨)، المبتدأ محذوف و تقديره: "هو علاّم الغُيوب"[٣].

النمط الحادي عشر: المبتدأ محذوف + الخبر (نكرة موصوفة)

قوله تعالى: ﴿بَلۡدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ و ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ: ١٥). حُذف مبتدأ في الآية ، وتقديره: (هذه بلدة طيبة). وكذلك قوله تعالى: (وربٌّ غفور) وتقديره: (هذا ربٌّ غفور)[٤].

النمط الثاني عشر: المبتدأ محذوف + الخبر نكرة (غير موصوفة)

قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ﴾ (سبأ: ١٥) . أحد أوجه إعراب (جنتان) هو أن يكون مرفوعاً لأنّه خبر مبتدأ محذوف ، و تقديره: (هي جنّتان)[٥] .

٢- الخبر الجملة:

هو ما تضمّن جزأين لعامل من الأسماء تسلّط على لفظهما، أو لفظ أحدهما، و ينقسم على قسمين: إمّا أن يكون الخبر جملة اسمية، أو جملة فعلية، فالجملة الاسمية نحو:(زيدٌ أبوه منطلق)، و الجملة الفعلية نحو: (زيدٌ قام أبوه)[٦]، و تسمّى هذه بالجملة الكبرى و الصغرى، فـ(الجملة الكبرى) هي الجملة الاسمية الأولى التي خبرها جملة و الجملة الثانية أي جملة الخبر تسمّى بـ(الجملة الصغرى). وقد تكون الجملةُ صغرىً و كبرىً باعتبارين ، نحو: (محمد أبوه غلامه مسافر)، فجملة (غلامه مسافر) صغرى لا غيرُ ، أمّا جملة (أبوه غلامه مسافر) كبرى باعتبار (غلامه مسافر) و صغرى باعتبار جملة الكلام [٧] ، وقد وردت جملة مشابهة لهذه الجملة في الآية (٥) من السّورة. يشترط في الجملة الواقعة خبراً أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ. والرابط ضمير بازر أو مستتر يعود إلى المبتدأ. وإما إشارة الى المبتدأ، نحو قوله تعالى﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ (الأعراف: ٢٦)، وإما إعادة المبتدأ بلفظه، نحو قوله تعالى﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ (الحاقة: ١ – ٢) ، أو بلفظ أعم منه، نحو (سعيدٌ نعم الرّجُلُ) فالرجل يعم سعيدا وغيره، فسعيد داخل في عموم الرجل ، لوجود(ال) الدالة على الجنس وإذا كانت الجملة

(١) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٨٠٧ ، و الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٤٧/٩ .

(٢) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٢٤/٩ .

(٣) إعراب القرآن (الأصبهاني): ٣٢١ .

(٤) يُنظر: مشكل إعراب القرآن: ١٣٥/٢ .

(٥) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٧٨/٢ .

(٦) يُنظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ٢٥٩/١ .

(٧) يُنظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٦٨ – ١٦٩ .

الواقعة خبراً هي نفس المبتدأ في المعنى، فلا تحتاج حينئذٍ الى رابط، نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:١)[١]. ورد الخبر الجملة الاسمية و الفعلية في السّورة (عشر)مرّات ، الجملة الاسمية منها (تسع)جُمل، الكبرى منها (خمس) جُمل، و الصغرى (أربع)جُمل. و الجملة الفعلية منها(خمس) جُمَل.

و الأصل في المبتدأ أن يُخبَر عنه بخبرٍ واحدٍ، ويجوز أنْ يتعدّد الخبر ، فَيُخبَر عن المبتدأ الواحد بأكثر من خبر[٢]، وقد ورد في السّورة تعدّد الخبر في (أربع) آيات في السّورة .

وقد ورد الخبر الجملة على الأنماط الآتية:

النمط الأول: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) + الخبر جملة اسمية صُغرى (شبه جملة مقدّم + مبتدأ نكرة مؤخّر)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ (سبأ: ٤). أولئك: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. لهم: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدّم لـ(مغفرة). مغفرة: مبتدأ مؤخّر مرفوع . و الجملة (لهم مغفرة) في محل رفع خبر لـ(أولئك)[٣].

و قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ (سبأ: ٣٧) . أولئك: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. لهم: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدّم لـ(جزاء). جزاء: مبتدأ مؤخّر مرفوع وهو مضاف. الضّعف: مضاف إليه . و الجملة (لهم جزاء الضعف) في محل رفع خبر لـ(أولئك)[٤].

النمط الثاني: المبتدأ معرفة (اسم موصول) + الخبر جملة اسمية صُغرى (اسم إشارة + الخبر نكرة)

في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ (أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ)﴾ (سبأ: ٣٨). الذين: اسم موصول مبتدأ، و جملة (يسعون) صلة للّذين . أولئك: اسم إشارة مبتدأ . في العذاب : جار ومجرور متعلق بالخبر الذي بعده. محضرون: خبر مرفوع لـ(أولئك) علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكّر سالم . و الجملة الاسمية (أولئك محضرون في العذاب) خبرٌ لـ(الّذين)[٥].

النمط الثالث: المبتدأ معرفة (اسم موصول) + الخبر جملة اسمية كبرى (المبتدأ اسم إشارة + والخبر (جملة اسمية))

في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ)﴾ (سبأ: ٥). الذين : اسم موصول في محل رفع مبتدأ أول ، أولئك: اسم إشارة مبتدأ ثانٍ، لهم: جار ومجرور: خبر مقدّم لـ(عذاب). (عذاب) مبتدأ مؤخّر. و الجملة (لهم عذاب) في محل رفع خبر (أولئك)، و جملة (أولئك لهم عذابٌ) خبرُ (الذين)[٦].

النمط الرابع: المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر جملة فعلية (فعل ماضٍ)

في قوله تعالى: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ (سبأ: ٣٢). نحن: ضمير مبتدأ . صددناكم : فعل و فاعل و مفعول به ، في محل رفع خبر[٧].

---

(١) يُنظر: جامع الدروس العربية: ٣٢٥/٢ – ٣٢٦ .

(٢) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٦٣/١ ، و شرح قطر الندى: ٢١٢ .

(٣) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٧٨٠/٨ .

(٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٨/ ٣٨١١ .

(٥) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ /ج١/ ٧٢ .

(٦) يُنظر: الفريد في اعراب القرآن المجيد : ٤/ ٥٦ ، و إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٧٨١/٨ .

(٧) يُنظر: معجم ألفاظ إعراب القرآن الكريم: ٥٦٧ .

النمط الخامس: المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر جملة فعلية (فعل مضارع)

في قوله تعالى:﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ (سبأ: ٣٩). هو: ضمير متّصل في محل رفع خبر. يخلفُ: فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر (هو) الهاء: ضمير متّصل في محل نصب مفعول به[١].

النمط السادس: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) + الخبر جملة فعلية ناقصة

في قوله تعالى:﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾ (سبأ: ٤٠). هؤلاء: اسم إشارة، مبتدأ، وإيّاكم معمول يعبدون ، تقدّم على (كان) وكان و اسمها و خبرها في محلّ رفع خبر[٢].

النمط السابع: المبتدأ معرفة (اسم استفهام) + الخبر جملة فعلية (فعل مضارع) متعدٍ استوفى مفعوله

في قوله تعالى:﴿مَن يَرْزُقُكُم﴾ (سبأ: ٢٤). **من: في محل رفع مبتدأ. يرزق:** فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر (هو) . كم : ضمير متّصل في محل نصب مفعول به[٣].

النمط الثامن: المبتدأ معرفة (اسم شرط) + الخبر جملة فعلية (شرط و جزاء)

في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (سبأ: ١٢). من: اسم الشرط في محلّ رفع مبتدأ، و جملة الشرط و جوابه (يزغ. ونذقه) في محل رفع خبر لـ(مَنْ)[٤].

٣- الخبر شبه الجملة:

نقصد بشبه الجملة (الظرف أو الجار و المجرور) ، و شرطه أن يكون تامّاً ، نحو: (زيدٌ أمامك) و (زيدٌ في الدّار) بخلاف النّاقص، و هو ما لا يُفهم بمجرّد ذكره وذكر معموله ما يتعلّق به نحو:(زيدٌ بك ، أو فيك ، عنك)أي: واثق و راغب ومعرّض، فلا يقع خبراً إذ لا فائدة فيه[٥]. ورد الخبر (شبه الجملة) أربع عشرة مرّة في السّورة. ثلاث منها وردت خبراً لجملة اسمية صغرى ذكرناها في النمط الأول و الثالث في أنماط الخبر الجملة. **قد ورد الخبر (شبه الجملة) بنوعيه (الظرف و الجار و المجرور) على الأنماط الآتية:**

النمط الأول: خبر مقدّم وجوباً (شبه جملة- ظرف) (اسم استفهام) + مبتدأ مؤخّر معرفة (اسم إشارة)

في قوله تعالى: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ (سبأ: ٢٩). متى: اسم استفهام في محل نصب ظرف زمان متعلّق بمحذوف خبر ، وهو متعلق بـمحذوف خبر مقدّم . هذا: اسم إشارة مبتدأ مؤخّر ، الوعدُ : بدل[٦].

النمط الثاني: خبر مقدّم وجوباً (شبه جملة- ظرف)(اسم استفهام)+جار ومجرور+مبتدأ مؤخّر معرفة(معرّف بأل)

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ (سبأ: ٥٢) . أنّى: اسم استفهام بمعنى (أينَ) في محل نصب متعلق بمحذوف خبر مقدّم . لهم: جار ومجرور في محل نصب حال لـ(التناوش)، التناوش: مبتدأ مؤخّر مرفوع[٧].

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٨١٣/٨ .

(٢) يُنظر: المصدر نفسُه: ٣٨١٤/٨ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسُه: ٨/ ٣٨٠٠ .

(٤) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٧٦/٢-٢٧٧ .

(٥) يُنظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ١/ ٢٦١ .

(٦) يُنظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٥٦٦ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ /ج٧٥/١ .

النمط الثالث: المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر (شبه جملة– جار ومجرور)

في قوله تعالى:﴿ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖ ﴾(سبأ: ٢١). هو: ضمير متصل، مبتدأ. منها: جار ومجرور في محل نصب حال. لأنّه في الأصل صفة لشكّ. في شكّ: جار ومجرور شبه جملة في محل رفع خبر[١].

و قوله تعالى: ﴿فَهُوَ لَكُمۡ ﴾ (سبأ: ٤٧). هو: ضمير منفصل، مبتدأ. لكم: جار ومجرور شبه الجملة في محل رفع خبر[٢].

النمط الرابع: المبتدأ معرفة (اسم موصول) + الخبر (شبه جملة– جار ومجرور)

في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ ﴾ (سبأ: ٨). الّذين اسم موصول في محل رفع مبتدأ. وجملة (لا يؤمنون بالآخرة) صلة لـ(الّذين). في العذاب (جار ومجرور) شبه الجملة في محل رفع خبر[٣].

النمط الخامس: المبتدأ معرفة (معرّف بأل) + الخبر (شبه جملة– جار ومجرور)

في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾(سبأ: ١) .الحمدُ: مبتدأ . لله: متعلقان بمحذوف خبر لـ(الحمد)[٤].

النمط السادس: الخبر جوازاً (شبه جملة– جار ومجرور) خبر مقدّم + المبتدأ معرفة (اسم موصول) .

في قوله تعالى:﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾(سبأ: ١). له: جار ومجرور شبه جملة خبر مقدّم، ما: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخّر، (في السّموات) صلة لـ(ما) [٥].

و قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾ (سبأ: ١٢. من الجنّ: جار ومجرور شبه جملة في محل رفع خبر مقدّم، من: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخّر ، و الجملة الفعلية (يعمل) صلة له[٦].

النمط السابع: الخبر مقدّم جوازاً (شبه جملة– جار ومجرور) + المبتدأ معرفة (معرّف بأل) .

في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾(سبأ: ١). له: الجار والمجرور متعلق بمحذوف في محل رفع خبر مقدّم. الحمدُ: مبتدأ مؤخّر مرفوع [٧].

النمط الثامن: الخبر مقدّم جوازاً (شبه جملة– جار ومجرور) + المبتدأ معرفة (معرّف بالإضافة) .

في قوله تعالى: ﴿ لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ ﴾ (سبأ: ٣٠) . لكم : جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم. ميعاد: مبتدأ مؤخّر مرفوع وهو مضاف. يومٍ: مضاف إليه [٨].

و قوله تعالى: ﴿لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ ﴾ (سبأ: ٣٧). لهم: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدّم لـ(جزاء). جزاء: مبتدأ مؤخّر مرفوع وهو مضاف. الضّعف: مضاف إليه [٩].

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨/ ٨٦ .

(٢) يُنظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٥٧٠ .

(٣) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٧٨٤ .

(٤) يُنظر: القرآن الكريم و إعرابه و بيانه: ٥٥٤/٧ .

(٥) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨/ ٦٣ .

(٦) يُنظر: المصدر نفسُه: ٧٤/٨ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٧٧٧ .

(٨) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ /ج١/ ٦٩ .

(٩) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٨١١ .

النمط التاسع: الخبر مقدّمٌ وجوباً (شبه جملة- جار ومجرور) + المبتدأ نكرة .

في قوله تعالى:﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ (سبأ: ٤). لهم: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدّم. مغفرة: مبتدأ مؤخّر[١].

في قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ (سبأ: ٥)[٢]. لهم: جار ومجرور : خبر مقدّم . (عذاب) مبتدأ مؤخّر. و الجملة خبر لـ(مبتدأ)[٣].

ثانياً: الحروف الناسخة للمبتدأ و الخبر

النّاسخ لغةً: من النّسخ بمعنى الإزالة، و نسخُك للشيء: إزالتُك أمراً كان يُعمل به، ثمّ تنسُخه بحادثٍ غيرِهِ، يُقال: نسختِ الشّمس الظلّ. إذا أزالَتهُ [٤]. و اصطلاحاً: "ما يَرفع حكم المبتدأ والخبر"[٥]، وهي كلماتٌ تدخل على المبتدأ و الخبر فتغيّر اسمهما، و علامة إعرابهما[٦]، و الكلمات تشمل الحروف و الأفعال، نذكر هنا الحروف الناسخة للمبتدأ و الخبر، لأنّها تُبقي المبتدأ و الخبر ضمن الجملة الاسمية[٧]، أمّا (كان و أخواتها) فنذكرها في الجملة الفعلية . الحروف الناسخة في السّورة ، هي:

١/ الحروف المشبهة بالفعل (إنّ وأخواتها):

أطلق النّحاة اسم (الحروف المشبهة بالفعل) على حروف ينتصب بعدها المبتدأ و يرتفع الخبر، وهي: (إنّ و أنّ و كأنّ و لكنّ و ليت و لعلّ) . و مشابهتها للفعل ، من عدّة أوجه: من بناءها على الفتح ، و دخولها على الأسماء ، و بناءها على ثلاثة أحرف، و لوجود معنى الأفعال فيها ، ففي (إنَّ و أَنَّ) معنى (حقّقت و أكّدتُ)، و في(كأنَّ) معنى (شبَّهتُ) ، و في (لكنَّ) معنى (استدركتُ) ، وفي(ليتَ) معنى (تمّنيتُ) ، وفي (لعلّ) معنى (ترجّيتُ). و يسمّى النّحاة المنصوبَ بعدها اسمَها ، و الخبرَ خبرَها ، نحو: (إنّ الله غفورٌ رحيمٌ)[٨].

لم ترد في السّورة إلاّ ثلاثة من الحروف المشبهة بالفعل، وهي:(إنَّ) و (لكنَّ) و (أَنْ) المخففة من (أنَّ) المشدّدة، و فيما يأتي نذكر ما ورد منها في السّورة:

أ/ إنَّ :

حرف مشبهة بالفعل تفيد التوكيد ، و تدخل على الجملة الاسمية ، فـ"ينصب الاسم ويرفع الخبر. نحو: إن زيداً ذاهب. خلافاً للكوفيين، في قولهم: إنها لم تعمل في الخبر شيئاً، بل هو باق على رفعه قبل دخولها، و أجاز بعض الكوفيين نصب الاسم و الخبر معاً"[٩]. و كتب النحو تكاد تُجمع على لصوق دلالة التوكيد بـ(إنّ)، و

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٧٨٠/٨ .

(٢) كذلك في قوله تعالى: ﴿ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ (سبأ:٨).

(٣) يُنظر: الفريد في اعراب القرآن المجيد : ٤/ ٥٦ ، و إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٧٨١/٨ .

(٤) يُنظر: العين: ٢٠١/٤، و لسان العرب: ٤٤٠٧/٦ .

(٥) شرح قطر الندى: ٢١٨ .

(٦) يُنظر: النحو الوافي: ٥٤٣/١ .

(٧) يُنظر: الجملة العربية تأليفها و أقسامها: ١٥٧ .

(٨) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ٣٧٠/١ ، و أسرار العربية: ٩٢-٩٣، و شرح الرضي على الكافية: ٣٣١/٤-٣٣٢ ، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٢٨/١-٣٢٩ .

(٩) الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٣ .

يظهر ذلك في إعرابها على أنّها حرف نصب و توكيد، و قد دُوِّنَ في أغلب كتب اللغة أنها للتأكيدِ و التحقيق[١]. لقد وردت (إنّ) المشدّدة في السّورة في إحدى عشرة آية، **على الأنماط الآتية:**

النمط الأوّل: إنّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (مفرد)

في قوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سبأ: ١١). إنّ : حرف مشبهة بالفعل. الياء: ضمير متّصل في محل نصب اسم (إنّ) . بـما: جار ومجرور والمجرور اسم موصول . تعملون: الجملة صلة لـ(ما) . بصيرٌ: خبر (إنّ) مرفوع [٢]. يؤكّد سبحانه بـ(إنّ) إحاطة علمه و بأنّه عالم بكلّ ما يعمله العباد من أعمال .

و قوله تعالى: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ (سبأ: ٣٤) [٣].

النمط الثاني: إنّ + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة فعلية ناقصة)

في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ (سبأ: ٥٤). إنّ : حرف مشبّهة بالفعل. هم: ضمير متّصل في محل نصب اسم (إنّ) .كان: فعل ماضٍ ناقص . الواو: ضمير متّصل في محل رفع اسم (كان)، في شكّ: جارومجرور في محل نصب خبر (كان). و الفعل الناقص مع اسمها و خبرها في محلّ رفع خبر (إنَّ). مريب: صفة لـ(شكّ)[٤]. إنّ هذه الجملة مستأنفة استئنافاً بيناً ، ناشئة من سؤال يثيره قوله (وحيل بينهم و بين مايشتهون) ، فكأنّ سائلاً يسأل: هل كانوا طامعين في حصول ما تمّنوه ؟ فأُجيب بـأنّهم كانوا يتمنّون ذلك و يشكّون في استجابته فلمّا حيل بينهم و بينه غشيهم اليأس [٥].

النمط الثالث: إنّ + اسمها (ضمير متصل) + لام المزحلقة + خبرها (شبه جملة)

في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (سبأ: ٧). إنّ : حرف مشبّهة بالفعل. كم: ضمير متّصل في محل نصب اسم (إنّ) . اللام : لام المزحلقة للتوكيد ، في خلق : جار ومجرور متعلق بـمحذوف في محل رفع خبر (إنّ). جديد: صفة لـ(خلق) مجرور [٦].

و قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ (سبأ: ٢٤).

النمط الرابع: إنّ + اسمها معرفة (معرّف بالإضافة) + خبرها (جملة فعلية)

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (سبأ: ٣٦ و ٣٩). إنّ : حرف نصب و توكيد مشبّهة بالفعل . ربّي: اسم (إنّ) منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة وهو مضاف. الياء: ضمير متصل في محلّ جر مضاف إليه . يبسطُ: فعل مضارع مرفوع، و فاعله ضمير مستتر تقديره (هو) . الرّزق: مفعول به. و الجملة الفعلية في محل رفع خبر لـ(إنّ) [٧] .

و قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ (سبأ: ٤٨).

---

(١) يُنظر: الكتاب: ٢٣٣/٤ ، و دلائل الإعجاز في علم المعاني: ٢١٢ .

(٢) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٢٠/٩ .

(٣) كذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (سبأ: ٥٠).

(٤) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٨٢٥ .

(٥) يُنظر: التحرير و التنوير: ٢٤٦/٢٢ .

(٦) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣١٥ .

(٧) يُنظر: المصدر نفسُه: ٩/ ٣٥٠– ٣٥١ .

النمط الخامس: إنّ + خبرها مقدّم (شبه جملة) +لام المزحلقة + اسمها (نكرة)

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ (سبأ: ٩). إنّ: حرف مشبهة بالفعل ، في : حرف جر. ذلك: اسم إشارة و الجار و المجرور في محل رفع خبر (إنّ). اللام: مزحلقة للتوكيد . آية: اسم (إنّ) منصوب[١] .

و قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ (سبأ: ١٩).

دخول لام الابتداء على الجملة الاسمية بعد (إنّ):

لام الابتداء "هي اللام المفتوحة في قولك (لَزيدٌ منطلق) ، و لا تدخل إلاّ على الاسم و الفعل المضارع ، كقوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ (الحشر: ١٣) و ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ (النحل: ١٢٤) "[٢] . و لام الابتداء جاء لتحقيق مضمون الجملة و توكيده ، و إزالة الشك عن الكلام ، و موضعها أن تدخل على المبتدأ، نحو: (لَزيدٌ كريمٌ) و تدخل على (إنّ) المشدّدة ، فيلزم تأخير اللام إلى الخبر، لكي لا تجتمع حرفان لمعنىً واحد وهو التحقيق و التوكيد[٣] ، و لام الابتداء " إنّما دخلت لتوكيد الخبر كما دخلت إنّ لتوكيد الجملة ، و كان حقّها أن تكون قبل (إنّ) ، إلاّ أنّهم كرهوا الجمع بين حرفي التوكيد فزحلقوا اللام إلى الخبر" [٤]. و من هنا سمّيت بـ(لام المزحلِقة) لأنّهم زحلقوها في باب (إنّ) عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين[٥]. وإذا أمكن دخول اللام على اسم (إنّ)كان ذلك أجود، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ (سبأ: ٩) [٦]. فائدة لام الابتداء في الكلام هي: أولاً: توكيد مضمون الجملة و إزالة الشك . وثانياً: تخليص المضارع للحال[٧].

وردت لام الابتداء بعد (إنّ) في السّورة (أربع) مرّات ، مرّتين دخلت على اسم (إنَّ) المؤخّر، وهي:

في قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ (سبأ: ٩). و في قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ (سبأ: ١٩) .

و دخلت مرّتان على خبر (إنَّ)، في قوله تعالى:﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (سبأ: ٧).

وفي قوله تعالى:﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ (سبأ: ٢٤).

(إنّما) ، دخول (ما) الكافة على (إنَّ):

وقد تقترن (ما) الزائدة الكافّة بحروف المشبهة بالفعل ، فتكفّها عن العمل[٨]، و تفيد (إنّما) الحصر، لأنّ (إنّما) زادت تأكيداً على تأكيدها فصارت فيها معنى الحصر، وهو إثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره و حينئذٍ يجوز دخول تلك الحروف على الجملة الاسمية و الفعلية ، و يزول عنها الاختصاص بالأسماء، و لذلك يبطل عملها فيما بعدها . تقول: (إنّما زيدٌ منطلقٌ ، و إنّما خرج زيدٌ) وكذلك بقية الحروف. فتقول فيها: (أنّما

---

(١) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣١٨.

(٢) المفصّل في صنعة الإعراب: ٥/ ٤٢٧ .

(٣) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ٣٧٠/١ ، و شرح المفصّل: ٥/ ١٤٦ .

(٤) معاني الحروف: ٥١ .

(٥) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٥٠٣/٨ .

(٦) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ٤٣٩/٢ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٥٠٣/٨-٥٠٤

(٨) يُنظر: مغني اللبيب: ٣٢٠/١ ، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٤٧/١ .

وكأنّما و ليتما و لعلّما) . فأمّا (إنّما و أنّما) فحكمهما حكم (إنّ و أنّ) تفتحها في الموضع الذي تفتح فيه (أنّ) و تكسرها في الموضع الذي تكسر فيه (إنّ) ، فإنّما تقديرها تقدير الجملة مثل (إنّ) تماماً، و(ما) زائدة و كافّة لها عن العمل ، و تقع بعدها الجملة من المبتدأ و الخبر و الفعل و الفاعل [١].

جمهور النّحاة يرون في (إنّما) معنى الحصر ، وهو الصحيح وذلك لأنّ العرب أجرت عليه حكم النّفي و(إلاّ)، فتضمّنت (إنّما) معنى (ما) و (إلاّ)، وثانياً فـ(إنَّ) لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، و اتصلت بها ما الزائدة المؤكدة، فكان من المناسب أن يتضمّن معنى الحصر ، لأن الحصر تأكيدٌ على تأكيد[٢].

وقد وردت (إنَّ) المقرونة بـ(ما) الكافّة في السّورة مرّتين ، على نمط واحد:

نمط الجملة: إنّما + فعل مضارع

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ (سبأ: ٤٦) . إنّما: إنّ ملغىً عن العمل بسبب (ما) الزائدة. (ما): زائدة و "تكفّها عن العمل و فإن وليتها جملة فعلية كانت مهيئة"[٣] . فإنّما: كافة و مكفوفة . أعظكم: فعل مضارع و فاعله ضمير مستتر تقديره (أنا). كم: ضمير متّصل في محل نصب مفعول به، بواحدة: جار ومجرور متعلق بـ (أعظكم) . أي بخصلة واحدة فحذف المجرور الموصوف و أقيمت الصّفة مقامه[٤]. "اجتلبت صيغة الحصر بـ(إنّما) أي ما أعظكم إلاّ بواحدة طيّاً لبسط المناظرة و إرساء على الخلاصة من المجادلات"[٥].

وفي قوله تعالى: ﴿ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ﴾ (سبأ: ٥٠) . فإنّما: الفاء واقعة في جواب الشرط ، و (إنَّ) : حرف توكيد ونصب غير عامل ، و (ما) كافّة عن العمل . أضلُّ: فعل مضارع و فاعله مستتر تقديره (أنا)، على نفسي: جار ومجرور متعلق بـ (أضلّ)[٦]. وصيغة القصر التي في قوله(فإنّما أضلّ على نفسي) لقصر الضلال المفروض ، أي على نفسي لاعليكم ، لأنّهم كانوا يحاولون أنْ يقلع عمّا دعاهم إليه [٧].

ب/ أَنَّ:

(أنّ) من حروف المشبهة بالفعل تنصب الاسم و ترفع الخبر و الأصحّ أنّها فرعٌ عن (إنّ) المكسورة[٨]، و تفيد تأكيد مضمون الجملة تماماً مثل (إنَّ)، و الفرق بينهما (أنَّ) المفتوحة تقلب مضمون الجملة التي بعدها إلى مفرد، تقول: (بلغني أَنَّ زيداً منطلقٌ) ، فتعاملها معاملة المصدر ، وهذا يمنعها من أن تتصدّر الجملة [٩]. فهي حرف مصدريّ تكون مع اسمها و خبرها في تأويـل المصدر ويكون لها موقع إعرابي[١٠].

---

(١) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح:٤٦٨/١ ، و دلائل الإعجاز في علم المعاني: ٢١٤-٢١٥ ، و أمالي ابن الشجري: ٥٦٤/٢ ، و شرح المفصّل: ٤/ ٥٢١ -٥٢٢ ، و شرح شذور الذهب: ٢٩٩ .

(٢) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٧ .

(٣) البحر المحيط: ١٩١/١.

(٤) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله: ٩/ ٣٦٣، و إعراب القرآن الكريم (الدّعاس):٣/ج٧٤/١ ، و إعراب القرآن و بيانه: ١٠٩/٨.

(٥) يُنظر: التحرير و التنوير: ٢٢/ ٢٣١ .

(٦) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٨٢٢/٨، وإعراب القرآن و بيانه: ١١٤/٨، و معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم:٥٧٠.

(٧) يُنظر: التحرير و التنوير: ٢٤٠/٢٢ .

(٨) يُنظر: مغني اللبيب: ٦٢/١ .

(٩) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٣٧٧ .

(١٠) يُنظر: اللباب في علل البناء و الإعراب: ٢٢٤/١ .

و (أنّ) تحوّل المحسوس إلى معقول ، و المتشخّص الذهنى ، " فالمصدر معنى ذهني غير متشخّص فـ(أنّ) تجعل الأمر معنوياً ذهنياً ، فثمة فرق بين قولك: أرى محمداً واقفاً و أرى أنّ محمداً واقفٌ. فالأوّل موقف متشخّص و رأى بصرية ، و الثاني موقف عقلي و رأى عقلية ، أي أرى أنّه فاعل ذلك و أحسبه" [1]. و(أنّ) المشددة يُحذف منه أحد النونين فتصير (أَنْ) المخفّفة ، وتعمل جوازاً عمل (أنَّ) المشدّدة فتنصب الاسم و ترفع الخبر[2]، و يكون إعمالها في مضمرٍ لا في اسمٍ ظاهر، و لا يُشترط أن يكون ذلك المضمر المحذوف ضمير شأن[3] .

إذا جاء بعد (أنْ) المخففة اسم فهو مقتضى القياس و لا تحتاج (أنْ) إلى شيء ، أمّا إذا دخلت على الفعل وكان الفعل غير جامدٍ و لا دعاءٍ ، فيجب أن يأتي بعده أحد الأحرف الآتية: (لا ، لن، قَد ، السين ، سوف، لو) [4]. لم ترد (أنّ) مشدّدة في السّورة ، و التي وردت فيها (أنْ) المخففة، مرة واحدة على هذا النمط:

النمط السادس: إنْ المخففة + اسم (ضمير الشأن مستتر) + الخبر (جملة شرطية)

في قوله تعالى: ﴿ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ﴾ (سبأ: ١٤) . (أنْ) في الآية جاء بعده فعل متصرف لغير الدعاء ، فلزم اقتران الفعل بأحد الأحرف التي ذكرناه آنفاً، فجاء (لوْ) الشرطية بعده لهذا الغرض. وفي الآية الكريمة: أنْ: حرف مشبهة بالفعل و اسمه ضمير الشأن و التقدير (أنّهم) . لو: حرف شرط غير جازم ، و جملة الشرط و جوابه في محلّ رفع خبر (أَنْ) ، و (أنْ) مع اسمها و خبرها بدل اشتمال من (الجنّ)[5].

ج/ لكنّ:

(لكنَّ) من الحروف المشبهة بالفعل كبقية أخواتها تنصب الاسم و ترفع الخبر ، و(لكنَّ) تفيد الاستدراك ، ومعنى الاستدراك: رفعُ توهُّم يتولّد من كلامٍ سابقٍ، رفعاً شبيها بالاستثناء، ومن ثم قُدّر الاستثناءُ المنقطعُ بـ(لكنَّ)، فإذا قلت: (جاءني زيدٌ)، فكأنه توُهِم أن عمراً جاءك لِما بينهما من الأُلفة، فرفعت ذلك التّوهُم بقولك: (لكنَّ عمراً لم يجئ)[6].

تأتي (لكنّ) للتوكيد على قلّة نحو: (لو جاءني زيدٌ لأكرمته لكنّه لم يجئ) إذ عدم المجيء معلوم من لو الامتناعية . وقيل تأتي للتوكيد و الاستدراك[7]. يقول د.فاضل السامرائي: " والصّواب أنّ الأصل فيها أن تكون للاستدراك وقد تكون للتحقيق . فهي للاستدراك في نحو: قولك: (سعيدٌ حاضرٌ لكنّ أخاه غائبٌ) و (الشّمس مشرقة لكنّ الجوّ باردٌ) وهي كذلك في كلّ ما خالف ما بعدها حكم ما قبلها" ، ثمّ يقول: "أمّا إذا لم يخالف ما بعدها حكم ما قبلها فتكون للتوكيد ، نحو: (ما زيدٌ نائم لكنّه مستيقظٌ) و كذلك نحو: (لو جاءني زيدٌ لأكرمته لكنّه لم يجئ)" [8]. وهناك اختلاف بين البصريين و الكوفيين هل (لكنّ) مفردة أم مركّبه، فهي عند البصريين

---

(١) معاني النحو: ١/٢٧٠ .

(٢) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ٢/١٧٧ ، و اللباب في علل البناء و الإعراب: ١/٢٢١

(٣) يُنظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ١/٣١٩.

(٤) يُنظر: شرح المفصّل: ٤/٥٥١ ، و المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ١/٣٢٠-٣٢١ .

(٥) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل:٩/٣٢٥، و إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/٣٧٩١.

(٦) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/٣٣٢ ، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١/٣٢٨-٣٢٩ .

(٧) يُنظر: مغني اللبيب: ١/٣٠٥ .

(٨) معاني النحو: ١/٢٨٢.

مفردة، وقال الكوفيون: هي مركبة من (لا) و (إنَّ) المكسورة، المصدرة بالكاف الزائدة، وأصله: (لا كإن)، وحذفت الهمزة تخفيفاً بعد نقل كسرتها إلى الكاف ، فـ(لا) تفيد أن ما بعدها ليس كما قبلها بل هو مخالف له نفيا وإثباتا، و (إن) تحقق مضمون ما بعدها [١]. وردت (لكنَّ) مرّتين في السّورة **على نمطٍ واحد :**

النمط السابع: لكنّ + اسم معرفة (معرّف بالإضافة) + الخبر (جملة فعلية منفية)

في قوله تعالى:﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: ٢٨، ٣٦).

لكنّ: حرف مشبهة بالفعل . أكثرَ: اسم (لكنّ) وهو مضاف إلى (النّاس) ، وجملة (لا يعلمون) في محل رفع خبر (لكنّ) [٢].

٢ / (لا) النافية للجنس:

(لا) النافية للجنس من نواسخ المبتدأ و الخبر ، و عملها شبيهة بعمل (إنّ) في نصب الاسم و رفع الخبر، وتفيد استغراق النفي لأفراد الجنس كلّه، و تستعمل إذا " أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص، وتسمى حينئذ تبرئة"[٣]. لأنّها تبرّئ المبتدأ عن اتّصافه بالخبر ، و النفي بها قد يكون مطلقَ الزّمن ، أي: لا يقع على زمن معيّن، و إنّما يُراد منه مجرّد النفي للنسبة بين معموليها ، و قد يُراد بها النفي في زمن معيّن حين تدلّ على ذلك قرينة [٤] ، وعملها نصبُ الاسم و رفعُ الخبر ، ويظهر نصب اسمها إذا كان مضافا، أو شبيها بالمضاف، فإذا لم يكن مضافا أو شبيها بالمضاف بُنِيَ على ما كان يُنصَب به لو كان معرباً. وعلة بنائه، قيل لتضمنه معنى (مِنْ) الاستغراقية، وقيل لتركيبه مع (لا) تركيب (خمسة عشر)[٥]. قال سيبويه: "وترك التنوين لما تعمل فيه لازمٌ، لأنّها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو: خمسةَ عشرَ"[٦].

و شروط عمل(لا) النافية للجنس هي :

١/أن يكون نافية للجنس نفياً تامّاً عاماً، لا على سبيل الاحتمال .

٢/أن يكون اسمها و خبرها نكرتين .

٣/ أن يكون الاسم مقدّماً و الخبر مؤخّراً [٧].

٤/ ويشترط أن لا تتكرّر (لا) فإن تكررت لم يتعيّن إعمالها و إنّما جاز إعمالها و إهمالها .

٥/ أن لا يكون مفصولاً بينها و بين اسمها بفاصل و إلاّ أهملت وجوباً [٨] .

و يكثر حذف خبرها إذا علم كما في كلمة الشهادة، ومعناها (لا إله في الوجود إلاّ الله) [٩] .

---

(١) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٣٧٢/٤ ، و مغني اللبيب: ٣٠٥/١ .

(٢) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٩٤/٨ ، ١٠١ ، و إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣/ جزء ١ / ٦٩ ، ٧١ .

(٣) مغني اللبيب: ٢٥٣/١ ، و (لا) التبرئة مصطلح كوفي لـ(لا) النافية للجنس عند البصريين .

(٤) يُنظر: المعجم المفصّل في النحو العربي: ٢/ ٨٥٢ .

(٥) ينظر: الكتاب: ٢٧٤/٢، والمقتضب: ٣٥٧/٤، و المفصّل في صنعة الإعراب: ٥٩ ، و مغني اللبيب: ٢٥٣/١ .

(٦) الكتاب: ٢٧٤/٢ .

(٧) يُنظر: شرح شذور الذهب: ٢٢٩ . و شرح ابن عقيل: ٣٩٣/١-٣٩٤ ، و المعجم المفصّل في النحو العربي: ٢/ ٨٥٣.

(٨) يُنظر: معاني النحو: ٣٣٠/١.

(٩) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٦٠ .

وردت (لا) النافية للجنس مرّة واحدة في السّورة ، على النمط الآتي:

نـمط الجملة: (لا) النافية للجنس + الاسم (نكرة) + الخبر محذوف

في قوله تعالى: ﴿إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ﴾ (سبأ: ٥١). حذف خبر (لا النافية للجنس) إذا عُلم ، كما في هذه الآية [1]. وإعراب الآية: الفاء عاطفة أو استئنافية ، (لا) نافية للجنس ، (فوت) اسم (لا) مبنيّ على الفتح في محلّ نصب لأنّه مفرد، والخبر محذوف أي لا فوت لهم. والمعنى لا يفوتوننا ولا ينجيهم منا هرب أو ملجأ [2].

٣/ المشبهات بـ(لَيس) :

أ/ (ما) الحجازية:

وهي ما يسمّى بـ(ما) الحجازية، لأنّ في اللغة الحجازية تعمل عمل (ليس) ، وأمّا بنو تميم، فلا يعملونها مطلقاً[3]، وعملها هو رفع المبتدأ اسماً لها و نصب الخبر خبراً لها ، و"جعلوها مشبهة بـ(ليس) في نفي ما في الحال و الدخول على الابتداء و الخبر، قال تعالى:﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ (يوسف: ٣١)" [4] ، و هناك وجه شبه آخر بـ(ليس) وهي دخول الباء في خبرها . تشبه(ما) النافية (ليس) في أربعة أشياء: النفي، ونفي زمن الحال، ودخولها على المبتدأ والخبر، ودخول الباء في خبرها، وقد تقرَّر أنَّ الشيء إذا أشبه غيره من وجهين فصاعداً حُمِل عليه ما لم يفسد المعنى، وكان القياس يقتضي ألاّ تعمل (ما) لأنَّها غير مختَّصة، فهي كحرف الاستفهام والعطف وغيرهما[5].

(ما) من الأدوات الأصيلة في النفي[6]، وتستعمل لنفي الحال سواء دخلت على الجملة الفعلية أم على الجملة الاسمية[7] ، قال سيبويه: "و أمّا (ما) فهي نفيٌ لقوله : هو يفعَلُ إذا كان في حال الفعل، فتقول: ما يفعَلُ. و تكون بمنزلة ليس في المعنى ، تقولُ عبدُالله منطلق ، فتقول: ما عبدُالله منطلقٌ أو منطلقاً" [8]. و خالف الشريف الرضي رأي الـجمهور، فهو يرى أنّ (ما و ليس) كليهما لمطلق النفي[9]. وقد تكون للمضي نحو: (ما سعيدٌ ظلمني حقّي بل خالدٌ). وقد تكون للحقيقة غير مقيّدة بزمان ،كقوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ﴾ (المجادلة: ٢). وهي آكد من (ليسَ) فإنّها تقع جواباً للقسم، تقول: (والله ما هو بمنطلق) بخلاف (ليس) [10].

وشروط عمل (ما) العاملة عمل (ليس) أربعة:

١/أن يكون اسمها مقدماً و خبرها مؤخّراً.   ٢/ أن لا يقترن اسمها بـ(إنْ) الزائدة .

٣/أن لا يقترن الخبر بـ(إلاّ) .   ٤/أن لا يليها معمول الخبر و ليس ظرفاً ولا جاراً ومجروراً .

فإذا استوفت هذه الشروط الأربعة عملت هذا العمل ، سواء كان اسمها و خبرها معرفتين ، أو نكرتين أو الاسم معرفة و الخبر نكرة[11] .

---

(١) يُنظر: مغني اللبيب: ٢٥٥/١ .

(٢) يُنظر: إعراب القرآن (النحاس): ٣/ ٣٥٦ ، و إعراب القرآن و بيانه: ١١٤/٨، و الجدول في إعراب القرآن: ١١/ ٢٤٣ .

(٣) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ١٨٤/٢ .

(٤) الإيضاح: ١٢١ .

(٥) يُنظر: اللباب في علل البناء و الإعراب: ١٧٥/١ .

(٦) يُنظر: في النحو العربي نقد و توجيه: ٢٤٨ .

(٧) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٣٩٢ .

(٨) الكتاب: ٢٢١/٤ .

(٩) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ١٨٥ .

(١٠) يُنظر: معاني النحو: ١٦٤/٤ .

(١١) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ١٨٥/٢، و شرح شذور الذهب:٢١١ .

دخول الباء الزائدة على خبر (ما) الحجازية :

و تدخل الباء الزائدة على خبر(ليس) و (ما) و (لا) لتوكيد النفي، كما تدخل على خبر (ليس)[١] ، و يبدو أنّ العرب استعملت الباء لتوكيد النفي كما استعملت اللام في تأكيد الإثبات، ولذلك قالوا: قولك (ما زيدٌ بمنطلق) جوابٌ لـ(إنَّ زيداً لمنطلق) ،كما هو رأي الكوفيين[٢]. قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): " وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها – أي منزلة مِنْ الزائدة – في التوكيد وذلك قولك: (ما زيد بمنطلقٍ) و(لست بذاهب)، أراد أن يكون مؤكداً حيث نفي الانطلاق والذهاب ... لو ألقى الباء استقام الكلام"[٣] . و قال ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ): " دخلت الباء في خبر (ما) لتكون بإزاء اللام في خبر (إنّ) ، لأنّ (إنّ) للإثبات و (ما) للنفي ، فيكون (ما زيدٌ بقائمٍ)، جواباً لمن قال: (إنّ زيداً قائمٌ)" [٤] .

و قد وردت (ما) عاملة عملَ (ليسَ) في آيتين وقد اقترن خبرها بـ(الباء الزائدة)، وهي :

النمط الأول: ما الحجازية + اسمها معرفة (ضمير) + الباء الزائدة + خبرها (مفرد)

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ (سبأ: ٣٥). (ما) نافية حجازية عاملة عمل ليس (نحن) اسم ما (معذّبين) مجرور لفظا منصوب محلاً خبر (ما)[٥].

النمط الثاني: ما الحجازية + اسمها معرفة (معرّف بالإضافة)+ لا زائدة + معطوف على اسم (ما) + الباء الزائدة + خبرها معرفة (اسم موصول)

في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ (سبأ: ٣٧). (ما) نافية حجازية تعمل عمل (ليس). أموالُكم: اسم ما مرفوع ، ولا: (لا) زائدة لتوكيد النفيّ. أولادكم: عطف على (أموالكم). الباء: حرف جر زائد (الّتي) اسم موصول محله القريب الجرّ ومحلّه البعيد النصب خبر(ما)[٦] .

(ما) المهملة :

إذا فقدت (ما) العاملة عمل (ليس) شرطاً من شروط عملها صارت نافية (مهملة) ، لا تعمل فيما بعدها. و حينئذٍ تدخل (مِنْ) الزائدة للتوكيد على المرفوع الذي يأتي بعدها[٧] ، فكلّ (ما) نافية وردت في القرآن – وكان اسمها نكرة– اقترن اسمها بـ(مِنْ) الزائدة للاستغراق ولم يرد موطن واحد مقترناً اسم (ليس) بـ(مِنْ) الزائدة، وهذا مما يدلّ على أنَّ (ما) آكدُ و أقوى[٨].

تدخل حرف الجر (مِنْ) الزائدة على اسم نكرة في الجملة التي دخلت عليها (ما) النافية، و دخولها تفيد توكيد النفي[٩]، و تسمّى زائدة وإن كان عملها الجرّ باقياً، لأنّها لا تُحدث معنىً لم يكن موجودة قبل دخولها بل

---

(١) يُنظر: الإيضاح: ١٢١ ، المفصل في صنعة الإعراب:٤٠٤ ، و شرح ابن عقيل: ٣٠٩/١ ، و في النحو العربي نقد و توجيه: ٢٤١ .

(٢) يُنظر: معاني النحو: ٢٣٨/١.

(٣) الكتاب: ٢٢٥/٤ .

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٨١/٢–٢٨٢ .

(٥) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه وبيانه: ٦٠٨/٧،والإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٥٠/٩ .

(٦) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٨١/٢،و القرآن الكريم إعرابه وبيانه: ٦١١/٧، و إعراب القرآن و بيانه: ١٠١/٨ .

(٧) يُنظر: معاني الحروف: ٩٧ ، و المفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٤.

(٨) يُنظر: معاني النحو: ٢٣٠/١–٢٣١ .

(٩) يُنظر: معاني الحروف: ٩٧ ، و المفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٤.

تؤكّد المعنى الموجود[١] ، و" تسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق. وهي الداخلة على الأسماء الموضوعة للعموم، وهي كل نكرة مختصة بالنفي، نحو: (ما قام من أحد) فهي مزيدة هنا لمجرّد التوكيد"[٢]. كلّ (ما) نافية وردت في القرآن – وكان اسمها نكرة– اقترن اسمها بـ(مِنْ) الزائدة الدّالة على الاستغراق و التوكيد، و لم تدخل (مِنْ) الزائدة على اسم (ليس) النكرة[٣]. وردت (مِنْ) الزائدة للتوكيد على المبتدأ المؤخّر بعد (ما) النافية غير العاملة في السّورة، (ثلاث) مرّات . و أهملت (ما) عن العمل في السّورة، لتقدّم خبرها على اسمها، أو لورود (إلاّ) بعدها .

فجاءت (ما) المهملة على الأنماط الآتية:

النمط الأوّل: (ما) المهملة + الخبر (شبه جملة) + (مِنْ) زائدة + المبتدأ مؤخّر نكرة (مجرور لفظاً مرفوع محلاً)

في قوله تعالى : ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ (سبأ: ٤٦). (ما) نافية (بصاحبكم) متعلّق بخبر مقدّم، (جنّة) مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ مؤخّر[٤].

النمط الثاني: (ما) المهملة + الخبر (شبه جملة) + الجارو المجرور (حال) + (مِنْ) زائدة + مبتدأ مؤخّر نكرة (مجرور لفظاً مرفوع محلاً)

في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾(سبأ:٢٢). ما: نافية مهملة. لهم: جار ومجرور في محل رفع خبرٌ مقدّم. مِن: حرف جر زائدة للتوكيد. شِرك : مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ مؤخّر و ما قبله خبر له [٥]. ولا يجوز أن يكون(شرك) اسم (ما)، لأنّ (ما) لا يتقدّم عليها خبرها[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ (سبأ:٢٢) .

النمط الثالث: (ما) المهملة + اسمها معرفة (اسم إشارة) + (إلاّ) + الخبر نكرة (مفرد)

في قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ﴾ (سبأ: ٤٣). ما: نافية. هذا: اسم إشارة في محلّ رفع مبتدأ، إلاّ: حرف حصر. رجلٌ: خبر المبتدأ [٧].

وقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾ (سبأ: ٤٣).

ب- (إنْ) النافية:

(إنْ) تستعمل كحرف النفي و الشرط و المخففة من الثقيلة(إنَّ)، فإذا كانت حرف نفي فهي " بمنزلة (ما) في نفي الحال ، و تدخل على الجملتين الاسمية و الفعلية، كقولك: (إنْ يقوم زيدٌ) و (إنْ زيدٌ قائم)" [٨] . و تعيَّن أن تكون (إنْ) نافية إذا جاء بعدها (إلاّ) ، و للتفريق بين (إنْ) المخففة و (إنْ) النافية ، يلزم دخول اللام على خبر (إنْ) المخففة ، فتقول في المخففة: إنْ زيدٌ لقائمٌ [٩]. قال المبرد (ت ٢٨٥هـ): " وتكون في معنى (ما) تقول: إنْ

---

(١) يُنظر: شرح المفصّل: ٧٧/٥.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني: ٣١٦ .

(٣) معاني النحو: ٢٣٠/١-٢٣١ .

(٤) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن: ١١/ ٢٣٩ .

(٥) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٣٥/٩ ، و معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٥٦٦ .

(٦) يُنظر: الفريد في اعراب القرآن المجيد: ٤/ ٦٨ .

(٧) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٦١٩/٧ .

(٨) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٣٩٣ .

(٩) يُنظر: معاني الحروف: ٧٥ .

زيدٌ منطلق ، أي ما زيدٌ منطلق . وكان سيبويه لا يرى فيها إلاّ رفع الخبر ، لأنّها حرف نفي دخل على ابتداء و خبره ، كما تدخل همزة الاستفهام فلا تغيّره. وذلك كمذهب بني تميم في (ما)" [١].

مذهب الكوفيين أنّها تعمل عمل (ليس) بالشروط المذكورة في عمل (لا) المشبهة بـ(ليس) وتعمل في اسم معرفة وخبر نكرة، فقد قرأ سعيد بن جبير:(إنِ الّذين تَدعونَ مِنْ دونِ اللهِ عباداً أمثالَكُم)(الأعراف:١٩٤)بنصب (عباداً) على أنّها خبر (إنْ) و (أمثالَكم) صفة لـ(عباداً)[٢]. ولم ترد(إنْ) عاملة في القرآن في القراءة المشهورة [٣].

و(إن) النافية أكثر ما تجيء يتعقّبها (إلاّ)[٤]، ووردت في السّورة داخلة على الجملة الاسمية تقدّم فيها المبتدأ مقصوراً على الخبر بـ(إلاّ)[٥]، و(إنْ) أقوى في النفي من (ما) ، يقول الدكتور فاضل السامرائي: "إنَّ القصر بالنفي (وإلاّ) يعطي النفي قوة و توكيداً فلمّا كانت (إنْ) أكثر من (ما) في ذلك دلّ على أنّها أقوى منها"[٦] . ووردت (إنْ) المهملة في السّورة (ثلاث) مرّات على الأنماط الآتية :

النمط الأول: (إنْ) النافية + اسمها معرفة (ضمير) + (إلاّ) + خبر نكرة (مفرد)

و قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُم ﴾(سبأ: ٤٦). إنْ: حرف نفي بمعنى (ما) مهملة لانتقاض نفيها بـ(إلاّ). هو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. إلاّ: حرف حصر. نذير: خبر المبتدأ. لكم: جار ومجرور متعلق بـ(نذير)[٧].

النمط الثاني: (إنْ) النافية + اسمها معرفة (اسم إشارة) + (إلاّ) + خبر نكرة (مفرد)

– في قوله تعالى:﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(سبأ: ٤٣). إنْ: حرف نفي بمعنى (ما) مهملة. هذا: مبتدأ. إلاّ: حرف حصر. سحرٌ: خبر المبتدأ. مبين: صفة له[٨].

النمط الثالث: (إنْ) النافية + اسمها معرفة (معرّف بالإضافة) + (إلاّ) + خبر نكرة (شبه جملة)

و قوله تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ (سبأ: ٤٧). إنْ: حرف نفي بمعنى (ما) مهملة. أجر: مبتدأ مرفوع علامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وهو مضاف. الياء: ضمير متّصل في محل جر مضاف إليه. إلاّ: حرف حصر. على الله: على حرف جر. الله: لفظ الجلالة اسم مجرور و الجارو المجرور في محل رفع خبر [٩].

---

(١) المقتضب: ٣٥٩/٢ .

(٢) يُنظر: شرح شذور الذهب: ٢١٧-٢١٨ .

(٣) يُنظر: معاني النحو: ٢٣٤/١ .

(٤) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٩٣ .

(٥) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/ج ١/ ٦٣٥ .

(٦) معاني النحو: ٢٣٥/١ .

(٧) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٦٢٣/٧ .

(٨) يُنظر: المصدر نفسُه: ٦٢٠/٧ .

(٩) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٦٥/٩ .

المطلب الثاني:
الجملة الفعلية و أنماطُها

يرى النحاة أنّ تركيب الجملة العربية الأساس إمّا فعليّ أو اسمي ، فاعتمد منهجهم على أركان الإسناد ، و قد كان اهتمامهم يتّجه نحو المبنى ولم يكن قصدهم إلى المعنى إلاّ تبعاً لذلك و على استحياء [١]. فالجملة الفعلية هي التي تبدأ بالفعل ، و إنْ كان الفعل من نواسخ المبتدأ و الخبر ، قال ابن هشام : "الجملة الفعلية: هي التي صدرها فعل، نحو: (قام زيدٌ) و(ضُربَ اللص) (كان زيد قائما) و (ظننتُهُ قائماً)"[٢].

تحديد تعريف الجملة الفعلية بأنّها هي التي صدرها فعل ، و إن كان يصلح لكثير من الجمل إلاّ أنّه لا يمكن قبوله في تصنيف جميع نماذجها ، فهناك العديد من الجمل التي يعدّها النّحاة جُمَلاً فعلية ولم يتصدّرها فعلٌ، فمنها تلك الجمل التي يتصّدرها الحرف عاملاً كان أم لا ، نحو: لم يقُم عليٌ ، هل جاء المعلِّمُ ؟ ، و هذا أدّى إلى إعادة نظر بعض النّحويين في تحديد الجملة الفعلية ، فقالوا بأنّ العبرة في التصدّر بكون الكلمة ركناً من أركان الجملة بالفعل أو أنّها كانت في الأصل ركناً من أركانها ، وهكذا فالجملة الفعلية هي المكوّنة من الفعل و الفاعل أو مما كان أصله الفعل و الفاعل[٣].

اللغويون المحدثون فرّقوا بين الجملة الفعلية و الاسمية على أساس الوظيفة التي تؤدّيها أجزاء الجملة سواء كان متقدّمة أو متأخّرة ، فالجملة الفعلية هي" التي يدلّ فيها المسند على التّجدد ، أو التي يتّصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافاً متجدّداً، و بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند فعلاً ، لأنّ الدلالة على التّجدد إنّما تستمد من الأفعال وحدها "[٤]. فالصورة الأساسية للجمل التي مسندها فعلٌ أن يتقدّم الفعل على المسند إليه كما في جملة (أقبلَ سعيدٌ) ، و لا يتقدّم الفاعل على الفعل أو بتعبير أدقّ: لا يتقدّم المسند إليه على الفعل إلاّ لغرض يقتضيه المقام[٥]. و للجملة الفعلية أنماط كثيرة سنذكرها من خلال دراستنا [٦] .

تنقسّم الجملة الفعلية الخبرية على قسمين:

أولاً: الجملة الفعلية التي ركنها فعل ماضٍ .

ثانياً: الجملة الفعلية التي ركنها فعل مضارع .

سنذكر فيما يأتي الأفعال الوارة في السّورة حسب التقسيم المذكور :

---

(١) يُنظر: اللغة العربية مبناها و معناها: ١٢ .

(٢) مغني اللبيب: ٣٨/٢ .

(٣) يُنظر: الجملة الفعلية: ٣٠ .

(٤) في النحو العربي نقد و توجيه: ٤١ .

(٥) يُنظر: معاني النحو: ١٥/١ .

(٦) يُنظر: الجملة الفعلية: ٣٧ .

أولاً : الجملة الفعلية التي ركنها فعل ماض :

أ/ الجملة الماضية التامّة المعلومة المثبتة غير المؤكّدة:

الأفعال الماضية عددها (تسعة و خمسون) فعلاً ، و تنحصر في الأنماط الآتية:

النمط الأول: الفعل اللازم + الفاعل (اسم ظاهر)

في قوله تعالى : ﴿ جَآءَ ٱلۡحَقُّ ﴾ (سبأ: ٤٩). قال الكفوي(ت١٠٩٤هـ): "(جاء) هو لازم، ومتعد بنفسه، وبالباء أيضا، تقول: جئت شيئاً حسناً. إذا فعلته . وجئتُ زيداً. إذا أتيت إليه. وقد يُقال: جئتُ إليه. على معنى ذهبت. وجاء الغيثُ نزل"[١]. و(جاء) هنا فعل لازم . وسيأتي متعدياً بنفسه في الآيتين (٣٢ و ٤٣) .

النمط الثاني: الفعل اللازم + الفاعل (ضمير متّصل)

في قوله تعالى: ﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾(سبأ: ٤). آمن: فعل ماضٍ . الواو: ضمير متّصل في محل رفع فاعل . و (آمن) معناه الإذعان و التصديق، وهو هنا فعل لازم، و (آمن) قد يكون لازماً، وقد يتعدّى بالباء و باللام[٢] .

و قوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ ﴾ (سبأ: ١٦) [٣] . يتعدى الفعل (أعرضَ) بالجار، لكن أحياناً قد يستغني عنه فيصبح لازماً كما في هذه الآية[٤]. اعرضُوا: فعل ماضٍ مبني على الضمّ ، و(الواو) ضمير متّصل في محل الرفع فاعل [٥].

النمط الثالث : الفعل اللازم + الفاعل (ضمير مستتر)

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ (سبأ: ٢٣). (أذن به) أي علم به، و أطلق له فعله و أباحه[٦]. وهو فعل لازم، و فاعله ضمير مستتر تقديره (هو)[٧].

و قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ (سبأ: ٣٧) فاعل (آمن) ضمير مستتر ، و قد مرّ آنفاً (آمنَ) مسنداً إلى الضمير المتّصل.

النمط الرابع : الفعل المتعدّي + الفاعل (ضمير متّصل) + المفعول به (اسم ظاهر)

في قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (سبأ: ٤). عمل: فعل ماضٍ مبني على الضمّ . الواو: ضمير متّصل في محل رفع فاعل. الصالحات: مفعول به منصوب ،وعلامة نصبه الكسرة لأنّه جمع مؤنّث سالم[٨] .

---

(١) الكليات: ٣٥٦ .

(٢) يُنظر: البحر المحيط: ١/١٦٢، و الأفعال في القرآن الكريم: ١/١٥١.

(٣) كذلك في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ (سبأ: ٣١) وفي آيات (٣٢ ،٣٣). استكبر طلبوا الهيبة لأنفسهم ، وهو من الكبر، فتكون للطلب، أو بمعنى فعله المجرّد، أي (كَبُروا).(يُنظر: البحر المحيط: ٤/٣٣٢).

(٤) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٥٥٩-٥٦٠ .

(٥) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٦٢ .

(٦) يُنظر: مجمل اللغة: ١/٩١ ، و لسان العرب: ١/٥١.

(٧) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١/١٢٤.

(٨) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ /ج ١ /٦٣ .

و قوله تعالى:﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ (سبأ: ١٠) [١].

النمط الخامس : الفعل المتعدّي + الفاعل (ضمير مستتر) + المفعول به (اسم ظاهر)

في قوله تعالى: ﴿ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ (سبأ: ٣٧) . عمل: فعل ماضٍ ، و فاعله ضمير مستتر . صالحاً مفعول به ، و الجملة معطوفة على (آمن)[٢] .

النمط السادس : الفعل المتعدّي + الفاعل + ما يكون في محل نصب مفعول به (كمقول القول)

في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (سبأ: ٣). فقد أُسند قال إلى الاسم الموصول (الذين)[٣] . وفي آيتين أسند إلى الاسم الظاهر ، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُتْرَفُوهَآ ﴾ (سبأ: ٣٤). و قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ (سبأ:٢٣) و أسند إلى الضمير المتّصل (الواو) في قوله تعالى: ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ (سبأ: ١٩)[٤]. و مقول القول في كلّ الآيات في محل نصب مفعول به .

و قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ﴾ (سبأ: ١٤). و (أن لو كانوا) في محل نصب مفعول به[٥].

النمط السابع : الفعل المتعدّي + الفاعل + المفعول به (ضمير بارز متّصل)

في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ ﴾ (سبأ: ٢٠). اتّبع : فعل ماضٍ مبني على الضم. الواو: ضمير متّصل فاعل . الهاء : ضمير متّصل مفعول به [٦].

و قوله تعالى:﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ﴾(سبأ:٣٢)[٧]. (جاء) يأتي فعلاً لازماً، ومتعدياً بنفسه، ومتعدّياً بحرف الجرّ (الباء)[٨]. وهنا جاء متعدّياً بنفسه .

النمط الثامن : الفعل المتعدّي + الفاعل + المفعول به محذوف (ضمير مستتر)

في قوله تعـالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ (سبأ:٣) [٩]. كـفـرَ: يتعدّى بنفسه و بحرف الجرّ

---

(١) كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ (سبأ:١٢) . و قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ (سبأ: ١٦) .
وقوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ (سبأ: ١٨). و قوله تعالى: ﴿ وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ (سبأ: ١٩).
وقوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ (سبأ: ٣٣). و قوله تعالى:﴿ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ (سبأ: ٣٣).
وقوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُواْ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (سبأ: ٤٥) .

(٢) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ /ج ١ / ٧١ .

(٣) كذلك في آيات: (٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٣) .

(٤) كذلك في آيات (٢٣ مرتين، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٣ مرتين ، ٥٢) .

(٥) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٦٥ .

(٦) يُنظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٥٦٥ .

(٧)كذلك في قوله تعالى:﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾(سبأ:٣٢). وقوله تعالى:﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ (سبأ:٤٣) . وقوله تعالى: ﴿ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ (سبأ: ٤٥) . وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ (سبأ: ٤٧) .

(٨) يُنظر: الكليات: ٣٥٦ .

(٩) كذلك ورد (كفر) في آيات: (٧ ، ٣١، ٣٣، ٤٣). وفي كلّها (كفروا) مع المتعلق المحذوف صلة لـ(الذين)، كما في هذه الآية.

(الباء) و الأصل أن يتعدّى بالباء[١]. (كفروا) مع المتعلق المحذوف صلة لاسم الموصول (الذين)[٢]، وفي آية واحدة وقع صلة لـ (ما) الموصولة في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَفَرُواْ﴾ (سبأ: ١٧).

وقوله تعالى:﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ ﴾ (سبأ: ٢٥)[٣]. مفعوله محذوف تقديره (أجرمناه) فهو العائد إلى (ما)[٤].

النمط التاسع : الفعل المتعدّي + الفاعل (اسم موصول)+ المفعول به محذوف (اسم مقدّر)

في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (سبأ: ٤٥). المفعول به محذوف اختصاراً لأنّ ما قبله يدلّ عليه. بتقدير: وكذّب الذين تقدّموهم من الأمم رسلَهم[٥] .

النمط العاشر : الفعل المتعدّي + الفاعل + الجار ومجرور أو الظرف

في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾(سبأ:٥) . في إبطال آياتنا فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه[٦] .

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ (سبأ: ١٨)[٧]. (باركَ) يتعدّى بنفسه ، و يتعدّى بحرفي الجرّ (في) و (على)[٨]. فيها: جارومجرور متعلّق بـ(باركنا) في محل نصب مفعول به[٩].

النمط الحادي عشر: الفعل المتعدّي + الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني

في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ (سبأ: ١٨) . يتعدّى (جعل) بمعنى (صيّر) إلى مفعولين ربّما يكونان مبتدأ وخبراً في الأصل ، نحو: جعلتُ زيداً كريماً ، أو لا يكونان مبتدأ و خبراً في الأصل، نحو: جعلتُ العجين خبزاً[١٠]. بينهم: الظرف متعلق بمحذوف في محل النصب مفعول به ثانٍ لـ(جعلنا) قدّم لأنّه شبه جملة ظرف. قرىً: مفعول به أوّل[١١].

---

(١) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١١٨٢/٢ .

(٢) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٥٥٦/٧.

(٣)كذلك في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ (سبأ: ٣٧) . المفعول به في (عملوا) محذوف راجع الى (ما) والتقدير (عملوه). (يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٥٣/٩). و قوله تعالى: ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (سبأ: ٤٢). المفعول به محذوف ، أي ظلموا أنفسهم.(يُنظر: القرآن الكريم و إعرابه و بيانه: ٧/ ٦١٧)

(٤) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٥٣/٩ .

(٥) يُنظر: المصدر نفسُه: ٣٦٢/٩ .

(٦) يُنظر: المصدر نفسُه: ٣١٣/٩ .

(٧) كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ (سبأ: ٥٢) . آمن: قد يكون لازماً، وقد يتعدّى بالباء كما في هذه الآية ، و قد يتعدّى باللام، والتعدية باللام في ضمنها تعدّ بالباء، فهذا فرق ما بين التعديتين.(يُنظر: البحر المحيط: ١٦٢/١، و الأفعال في القرآن الكريم: ١٥١/١).

(٨) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١٩٠/١-١٩١ .

(٩) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن:٢١٣/١١ .

(١٠) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ١٧٢/٤ ، و النحو الوافي: ٨/٢-٩ .

(١١) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨٢/٨ .

و قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ (سبأ: ١٩)[١]. هم: مفعول به أوّل. أحاديث: مفعول به ثانٍ [٢]. (فجعلناهم أحاديث) أي مثّلنا بهم ، و لا يقالُ: (جعلوا أحاديث) إلاّ في الشرّ[٣].

النمط الثاني عشر: الفعل المتعدّي + الفاعل+ مفعولان، يتعدّى الفعل إلى الأوّل بنفسه و إلى الآخر بواسطة حرف الجرّ

في قوله تعالى:﴿ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ ﴾ (سبأ: ٢٧) . زيدت الهمزة على (لحق) المتعدّي بالباء ، فيتعدّى الى مفعولين أحدهما مطلق و الثاني مقيّد بالحرف[٤] . و قد أعربه بعضهم على أنّ مفعوله الأول محذوف تقديره (هم)، أي: ألحقتموهم به شركاءَ ، شركاء: حال منصوب[٥]. والإعراب الأوّل أولى من الإعراب الثّانى الذي يجعل مفعوله الأول محذوفاً ، لأنّه ليس فيه حذف و تقدير.

النمط الثالث عشر: الفعل المتعدّي + الفاعل + مفعولان مقدّران

في قوله تعالى:﴿ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (سبأ: ٢٢) زعمَ: فعل يتعدّى إلى مفعولين و الأكثر تعديه إلى (أنْ و أنَّ) و صلتهما[٦] ، ويرى الخليل(ت ١٧٥ هـ) أنّ في غير الشعر يُحسن دخول (زَعم) على (أنَّ) ، دون الاسم: " وتقولُ: زعمتُ أنّي لا أُحبُّها ، و يجوز في الشعر: زعمتَني لا أحبّها"[٧]. المفعول الأول و الثاني محذوفان ، "أي زعمتموهم آلهة" [٨].

النمط الرابع عشر: المفعول به + الفعل المتعدّي + الفاعل

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ (سبأ: ٣٩). ما: شرطية في محل نصب مفعول به مقدّم لـ(أنفقتم) من شيءٍ: في محل نصب حال فهو للتبيين[٩].

النمط الخامس عشر: المفعول به الثاني + الفعل المتعدّي + الفاعل + المفعول به الأول

في قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ﴾ (سبأ: ١٧). ذلك: اسم الإشارة مفعول به ثانٍ لجزيناهم ، و اللام للبعد و الكاف للخطاب . جزيناهم: فعل ماضٍ وفاعله و مفعوله الأوّل. بما: جار ومجرور متعلق بـ(جزى) . كفروا : الجملة صلة لـ(ما) [١٠] .

---

(١) كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (سبأ: ٣٣) الأغلال : مفعول به أوّل . في أعناق: الجارو المجرو متعلّق بـ(جعلنا) في محل نصب مفعول به ثان.(يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣/ج ٧٠/١) .

وقوله تعالى:﴿ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ (سبأ: ١٦) هم: في محلّ نصب مفعول به أوّل، جنّتين : مفعول به ثانٍ .

(٢) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٢٨/٩ .

(٣) يُنظر: فقه اللغة و أسرار العربية: ٤٢٣ .

(٤) يُنظر: أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: ١٣٥ .

(٥) يُنظر: إعراب القرآن (النحاس): ٣٤٧/٣ .

(٦) يُنظر: شرح شذور الذهب: ٣٨٤ .

(٧) العين: ٣٦٥/١ .

(٨) إعراب القرآن (الأنصاري): ٣٥٤/٢.

(٩) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٧٠ ، و القرآن الكريم و إعرابه و بيانه: ٦١٤/٧ .

(١٠) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ /ج١ /٦٦.

ب/الجملة الماضية (الناقصة) المثبتة، غير المؤكّدة:

تدخل (كان) و أخواتها على المبتدأ و الخبر ، فترفع المبتدأ اسماً لـها ، و تنصب الخبر خبراً لها[١]، و بدخول كان و أخواتها على المبتدأ و الخبر تجعلها جملة فعلية[٢] ، ذكر سيبويه من هذا الباب :" كان و يكون ، وصار ، و ما دام و ليس وما كان نحوهنَّ من الفعل مما لا يستغني عن الخبر."[٣].

الأفعال الناقصة التي وردت في السّورة هي: (كان) بصيغة الفعل الماضي المثبت في عشر آيات ، و منفية في آية واحدة وسنذكرها في الماضي المنفي ، وقد ورد كان المثبتة في السّورة على الأنماط الآتية:

النمط الأوّل: الفعل الناقص + اسمه ضمير متّصل + الخبر مفرد

– في قوله تعالى:﴿ كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (سبأ: ٢٩). كان: فعل ماضٍ ناقص . تم: ضمير متّصل في محل رفع اسم (كان). صادقين: خبر كان منصوب[٤].

– و في قوله تعالى:﴿ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ: ٣١).

– و في قوله تعالى: ﴿ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ (سبأ: ٣٢).

النمط الثاني: الفعل الناقص + اسمه ضمير متّصل + الخبر شبه جملة

– في قوله تعالى:﴿ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ (سبأ: ٥٤). كانوا: فعل ماضٍ ناقص مبني على الضمّ، و الواو اسمه ، و الألف للتفريق. في شكّ: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (كان) . مريب: صفة لـ(شكّ) [٥].

النمط الثالث: الفعل الناقص + اسمه ضمير متّصل + الخبر جملة فعلية

– في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾ (سبأ: ٤٠). والآية دليل على جواز تقدّم معمول الخبر على (كان)، كانوا: الفعل الناقص و اسمها. يعبدون: الجملة الفعلية في محل نصبٍ خبر (كان)، فإيّاكم: مفعول لـ(يَعبُدون) تقدّم على عامله و على (كان)، و تقدُّمُ المعمولِ على (كان) يُؤذن بجواز تقدّم العامل أيضاً[٦].

– و في قوله تعالى:﴿ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾ (سبأ: ٤١).

– و في قوله تعالى:﴿ كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (سبأ: ٤٢).

النمط الرابع: الفعل الناقص + اسمه ضمير مستتر + الخبر جملة فعلية

– في قوله تعالى:﴿ كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ (سبأ: ٤٣) . كان: فعل ناقص. واسمه ضميرٌ مستتر وجوباً يعود على (آباؤكم) يعبدُ : فعل مضارع . آباؤكم: فاعل لـ(يعبدُ) ، والعائد هاء في (يعبدُهُ) محذوف، ففي الكلام تنازع. وجملة: (يعبد آباؤكم...) في محلّ نصب خبر كان. وهذا الإعراب على رأي البصريين [٧] .

---

(١) يُنظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ٢٨٢/١، و شرح ابن عقيل: ٢٦٢/١ .

(٢) يُنظر: مغني اللبيب: ٣٨/٢ .

(٣) الكتاب: ٤٥/١ .

(٤) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ جزء ١ / ٦٩ ، و إعراب القرآن و بيانه: ٩٤/٨ .

(٥) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٦٣٣ .

(٦) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٧٠، و الفريد في اعراب القرآن المجيد: ٤/ ٧٦ ، و شرح قطر الندى: ٢٢٨ .

(٧) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٦١٩/٧ ، و الجدول في إعراب القرآن: ١١/ ٢٣٦-٢٣٧ .

النمط الخامس: الخبر مقدّم وجوباً + الفعل الناقص + اسم مؤخّر نكرة

– في قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (سبأ: ٤٥) . كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدّم لـ(كان)، لأنّ لها صدر الكلام ، نكير: اسم (كان) مرفوع بالضمّة المقدّرة لاشتغال المحلّ بكسرة المناسبة ، و ياء المتكلّم المحذوفة (نكيري) ضمير في محلّ جرّ مضاف إليه . و المعنى فكيف كان إنكاري للمكذّبين الأوائل فليحذروا مثله[١].

النمط السادس: لقد+ الفعل الناقص + الخبر شبه جملة (جار ومجرور) + اسم مؤخّر نكرة

– في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾ (سبأ: ١٥) اللام: جواب للقسم المحذوف. قد: حرف تحقيق. كان: فعل ماضٍ ناقص. لسبأ: خبرها المقدم. في مسكنهم: حالٌ من (سبأ)، أي حال كونهم في مسكنهم. آية: اسم كان المؤخر[٢].

ج/الجملة الماضية المؤكّدة:

تؤكّدُ الجملة عند الحاجة الى التوكيد، فيؤكّد حكم الجملة كلّه أو يؤكّد جزء منه [٣]. و الأدوات التي تؤكّد بها الجملة كثيرة ، فهناك ألفاظ تفيد التوكيد حيثما وقعت، مثل: إنّ ، و لام الابتداء ، و نون التوكيد الثقيلة و الخفيفة، و القسم . و ألفاظ تفيد التوكيد أحياناً، ففي مواطن تفيد التوكيد وفي أخرى لا تفيده ، وهي (قدْ) و الحروف الزائدة ، التي تستعمل في العربية لأغراض عدة منها التوكيد ، من الحروف الزائدة: (ما ، لا ، الباء ، إنّ)[٤]. فقد أكّد أفعال ماضية في السّورة بالقسم، و بـ(قد) و بالمفعول المطلق للتوكيد.

أولاً: التوكيد بالقسم و بـ (قد) :

يؤتى **بالقسم** للتوكيد على الفعل، ففائدة القسم إزالة الشكّ عن المخاطب ، وتوكيد ما يُقسم عليه سواء كان في جملة منفية أو مثبتة ، كقولك: (وَالله لأقومنَّ) و (وَالله لا أقومنَّ)[٥]. وأحياناً يُحذف القسم ، ويمكن معرفة الجملة بأنها واقعة في جواب قسم محذوف إذا دلّ عليه لام جواب القسم، و يُقدّر القسم في الجملة، إن كان في الجملة لام جواب القسم[٦]. وإن كان الفعل ماضيا مثبتا، فالأولى الجمع بين اللام و (قد) نحو: (والله لقد خرج)[٧].

قال أبو حيّان(ت ٧٤٥ هـ) – في لام (لقد)– : "هي لام توكيد" ، ثمّ يضيفُ " وقد صنف بعض النحويين كتاباً في اللامات ذكرها فيه وأحكامها. ويحتمل أن تكون جواباً لقسم محذوف، ولكنه جيء على سبيل التوكيد"[٨]. وقد ردّ ابن هشام (ت٧٦١هـ) أن يكون لام ابتداء بل قال: "المشهور أنّ هذه لام القسم "[٩] .

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٨١٨/٨-٣٨١٩ .

(٢) يُنظر: معاني القرآن الفراء: ٣٦٠/٢، و معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٥٦٤ ، و إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٨١ .

(٣) معاني النحو: ١١٢/٤ .

(٤) يُنظر: معاني النحو: ١١٢/٤ و البلاغةُ الواضِحَة: ١٣٢ .

(٥) يُنظر: شرح المفصّل: ٥/ ٢٤٤ .

(٦) يُنظر: مغني اللبيب: ٢٥١/١.

(٧) يُنظر: شرح الرضي على الكافية : ٣١٣/٤ .

(٨) البحر المحيط : ٤٠٨/١ .

(٩) مغني اللبيب:١/ ٢٤٥ .

و يؤكّد الفعل الماضي عند دخول (قدْ) عليه، إذا كان (قد) بمعنى التحقيق، لأنّ لها معانٍ أُخر، و الضابط في دلالتها على التحقيق، دلالة السياق على هذا المعنى، (قد) تُفيد: التقريب من زمن الحال مع التوقع، فلها ثلاثة معان مجتمعة: التحقيق، والتوقع والتقريب، وقد يكون مع التحقيق: التقريب فقط، هذا إذا كان الفعل ماضياً[١].

وردت (قد) في ثلاث آيات مقترنة بلام جواب القسم ، وفي آية واحدة وردت (قد) منفردة عن اللام ، وجاءت الآيات على الأنماط الآتية:

النمط الأول: لام جواب القسم + قد + الفعل الماضي + الفاعل + المفعول به

اللام في لقد: هي لام توكيد، وتسمى: لام الابتداء في نحو: لَزيدٌ قائمٌ. أو يحتمل أن تكون جواباً لقسم محذوف، وجاء على سبيل التوكيد[٢] ، وقد جاء على هذا النمط ثلاث آيات:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ (سبأ: ١٠). الواو: حرف قسم و جر، و المقسم به محذوف، التقدير: (والله) و الجار و المجرور متعلقان بفعل محذوف ، تقديره (أُقسم) . اللام : واقعة في جواب القسم . قد: حرف تحقيق يقرّب الماضي من الحال[٣].

و قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ (سبأ:٢٠). فيه قراءة التخفيف (صدَقَ) فقد قرأ الكوفيون بتشديد الدّال (صدَّق)، و قرأ الباقون بالتخفيف[٤]. بمعنى صدق ظنُّ إبليس في حقِّ بعضهم وكذب في ظنّه في حقِّ بعضِهم الآخر[٥]. و اللام : واقعة في جواب قسم محذوف . قد: حرف تحقيق. صدق عليهم إبليس : فعلٌ و فاعله و الجار و المجرور[٦]. و ظنّه: مفعول به لـ (صدّق) و قيل: منصوب على إسقاط حرف الجر ، أي في ظنّه[٧].

أمّا الآية الثالثة التي وردت فيها (لقد)، فهي داخلة على الجملة الاسمية التي نسخها الفعل الناقص (كان)، وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ (سبأ: ١٥). وقد سبقت هذه الجملة في الفعل الماضي الناقص .

النمط الثاني: قد + الفعل الماضي + الفاعل + المفعول به

وردت (قد) في آية واحدة ولم يدخل عليها لام جواب القسم وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ (سبأ: ٥٣). كفرَ: يتعدّى بنفسه و بحرف الجرّ (الباء) و الأصل أن يتعدّى بالباء[٨]. الواو : حالية . قد : حرف تحقيق . كفروا: فعل و فاعل . به : جار و مجرور متعلّق بـ(كفروا)[٩].

---

(١) يُنظر: شرح الرضي على الكافية : ٤/٤٤٤-٤٤٥، و الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٥٥ و ٢٥٩ ، و مغني اللبيب: ١٩٣/١.

(٢) يُنظر: البحر المحيط :١/ ٤٠٨ و ٤٦٦ .

(٣) يُنظر: القرآن الكريم و إعرابه و بيانه: ٥٦٦/٧ .

(٤) يُنظر: إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: ٣٨٦/٢ .

(٥) يُنظر: صيغة فعّل في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية: ٤١٩ .

(٦) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣/ج ١/ ٦٦- ٦٧ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن (الأنصاري): ٣٥٣/٢.

(٨) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١١٨٢/٢ .

(٩) يُنظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٧٠ .

ثانياً: التوكيد بالمفعول المطلق :

من أنواع التوكيد المفعول المطلق الذي يأتي لتوكيد معنى الفعل. فالمفعول المطلق إنما يذكر مع فعله لأحد ثلاثة أشياء وهي: ١/توكيد الفعل مثل:(ضربتُ ضرباً)، ٢/وبيان النوع مثل: (سرتُ سيراً حسناً)، ٣/و لبيان عدد مرات الفعل، مثل: (ضربتُ ضربةً، أو ضربتين)[١]. والذي يعنينا من أنواع المفعول المطلق هو المؤكّد لفعله، قال سيبويه: "ومما يجئ توكيدا وينصب قوله (سير عليه سيراً) و(انطلق به انطلاقاً) وضرب به ضربا" [٢].

كما أنّ المصدر يقع مفعولاً مطلقاً كذلك ما ناب عن المصدر من مصدر فعلٍ آخر مرادف له، أي مخالف له لفظاً و موافق معنىً ، وكذلك يقع (كل و بعض) مفعولاً مطلقاً إذا أضيفا الى المصدر[٣].

النمط الثالث: الفعل الماضي + الفاعل + المفعول به + المفعول المطلق

ورد توكيد الجملة الخبرية التي فعلها ماضٍ بالمفعول المطلق مرةً واحدة في هذه السّورة،وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ (سبأ: ١٩). مزّقناهم: فعل ماضٍ. نا: فاعله . هم: مفعول به [٤]، وكلّ ممزّق: مصدر لإضافته إلى المصدر، أي كلّ تمزيق[٥]. أي : لماّ لحق قوم سبأ ما لحقهم تمزّقوا و تفرّقوا في الأمصار[٦].

جدير بنا أن نذكر أن توكيد الفعل الماضي المجهول في الجملة الشرطية ورد في السّورة ، و هو شبيه بالفعل المعلوم تماماً ، وهو في قوله تعالى:﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (سبأ: ٧). مزّقتم: فعل ماضٍ، مبني على السكون ، تم: نائب فاعل، كلّ : مفعول مطلق ، لأنه أضيف إلى المصدر (ممزّق) . ممزّق: مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة[٧]. قال الذين كفروا استهزاءً بالرسول: إنّكم تنشئون خلقا جديدا بعد أن تمزق أجسادكم كل تمزيق و تفرّقت في الأرض بحيث تصير تراباً، و ذهبت فيها كلّ مذهب تبعثون بعد ذلك، وتقديم الظرف إذا للدلالة على البعد والمبالغة فيه[٨].

د/ الجملة الماضية المعلومة المنفية:

فالنفي لغة: خلاف الإثبات، و يُقال: نُفِي فلان من بلده، إذا أُخرج و سُيِّر ، و نفى الشيءَ : أي جحده[٩]، و في الاصطلاح: سلب الأمر بواسطة أحد أحرف النفي، وهو من معاني الحروف : لـمْ، لَنْ ، ما ، لا ، لاتَ ، و الفعل الناقص (ليسَ)، و الاسم مثل كلمة (غيرُ)[١٠] . فالنفي أسلوب لغوي في الكلام " تحدّده مناسبات القول ، وهو أسلوب نقض و إنكار ، يستخدم هذا الأسلوب لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي

---

(١) يُنظر: اللمع في العربية: ٤٤ ، و شرح ابن عقيل: ٥٦٠/١ .

(٢) الكتاب: ٢٣١/١ .

(٣) يُنظر: الجملة الفعلية: ١٦٩ .

(٤) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣/ج٦٧/١ .

(٥) يُنظر: إعراب القرآن (الأنصاري): ٣٥٣/٢.

(٦) يُنظر: إعراب القرآن (النحاس): ٣/ ٣٤٣ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت) : ٣٧٨٣/٨ و ٣٧٩٥ .

(٨) يُنظر: مختصر تفسير ابن كثير: ١٢١/٣ ، و أنوار التنزيل: ٣٠٧/٢ .

(٩) يُنظر: المغرب في ترتيب المعرب: ٢/ ٣٢٠ ، و لسان العرب: ٤٥١٢/٦ .

(١٠) يُنظر: المعجم المفصّل في النحو العربي : ٢/ ١١٢٦ .

مطابقاً لما يلاحظه المتكلّم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي ، و بإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال"[١].

بعض أدوات النفي ينفي الجملة الاسمية ، و بعضها ينفي الجملة الفعلية . و بعضها مشترك في نفي الجملتين، فنذكر هنا ما يتعلّق بنفي الفعل الماضي. (ما النافية) دخلت على الفعل الماضي في السّورة ، و هي تدخل على الجملة الفعلية ، فتدخل على الماضي (فَعلَ) ، و على المضارع (يفْعل) ، لتدلّ على النفي المحض ، أمّا دلالته على الزمان فمستفادة من صيغة (فَعَلَ) الدالّة على الماضي ، و على (يفْعل) الدالّة على المضارع الحاضر[٢]، قال سيبويه (ت١٨٠هـ): "و إذا قال: لقد فَعلَ فإنّ نفيه: ما فعَلَ. لأنّه كأنّه قال: والله لقد فعَلَ ، فقال: والله ما فعَلَ، و إذا قال هو يفعَلُ ، أي هو في حال فِعْلٍ ، فإنَّ نفيه: ما يفعَلُ" [٣].

فقد وردت (ما) على الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ في تسع آيات ، على ثلاثة أنماط:

النمط الأول: (ما) النافية + الفعل الماضي + الفاعل + المفعول به

في قوله تعالى :﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ (سبأ: ١٤). ما: نافية . دلّـهم: فعل ماض ومفعول به. وعلى موته: متعلقان بدلّـهم. وإلاّ: أداة حصر. ودابّة: فاعل (دلّـهم) وهو مضاف إلى (الأرض)[٤].

قوله تعالى :﴿مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ (سبأ: ١٤)[٥].

(مِنْ الزائدة) بعد (ما) النافية، الداخلة على الفعل الماضي:

تدخل (مِنْ) الزائدة بعد (ما) النافية غير العاملة ، الداخلةِ على الجملة الفعلية [٦]. قال الرّماني: "وتكون زائدة و ذلك في النّفي ، نحو قولك: ما جاءني من أحدٍ"[٧] فتدخل حرف الجر (مِنْ) الزائدة على اسم نكرة في الجملة التي دخلت عليها (ما) النافية، و دخولها تفيد توكيد النفي[٨]، و تسمّى زائدة وإن كان عملها الجرّ باقياً، لأنّها لا تُحدث معنىً لم يكن موجوداً قبل دخولها بل تؤكّد المعنى الموجود[٩] .

قال سيبويه "وقد تدخل في موضع لو لم تدخُلْ فيه كان الكلام مستقيماً ولكنّها توكيد بمنزلة (ما)، إلاّ أنّها تجرّ لأنّها حرف إضافة، و ذلك قولك: (ما أتاني من رجلٍ)، و (ما رأيتُ من أحدٍ)، ولو أُخرجت من الكلام لكان حسناً، و لكنّه أكدّ بـ(مِنْ)، لأنّ هذا موضع تبعيض، فأراد أنّه لم يأته بعض الرجال و النساء"[١٠]. وفي هذا الموضع أيضاً يكون دخوله على النكرات دون المعارف [١١]. و" تسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق. وهي الداخلة

---

(١) في النحو العربي نقد و توجيه: ٢٤٦ .

(٢) يُنظر: في النحو العربي نقد و توجيه: ٢٤٩ .

(٣) الكتاب: ١١٧/٣ .

(٤) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٧٧/٨ .

(٥)كذلك في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ (سبأ: ٢٨). و قوله تعالى:﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ ﴾(سبأ: ٤٥).

(٦) يُنظر: مغني اللبيب: ٣٣٥/١ .

(٧) معاني الحروف: ٩٧ .

(٨) يُنظر: معاني الحروف: ٩٧ ، و المفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٤.

(٩) يُنظر: شرح المفصّل: ٧٧/٥ .

(١٠) الكتاب: ٢٢٥/٤ .

(١١) يُنظر: المقتضب: ١٣٧/٤ .

على الأسماء الموضوعة للعموم، و هي كل نكرة مختصة بالنفي، نحو: (ما قام من أحد) فهي مزيدة هنا لمجرّد التوكيد" [(١)].

فقد ورد (مِنْ الزائدة) بعد (ما) النافية، الداخلة على الجملة الفعلية في السّورة على نمطين:

النمط الثاني: (ما) النافية + الفعل الماضي + الفاعل + مِنْ (الزائدة) + اسم مجرور لفظاً و منصوبٌ محلاً

في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ ...﴾ (سبأ: ٣٤). ما: نافية غير عاملة ، أرسلنا: فعل و فاعل. في قرية: متعلقان بأرسلنا ، مِنْ: حرف جر زائدة، نذير: مجرور لفظاً منصوب محلاً مفعول به[(٢)].

و قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَا ﴾ (سبأ: ٤٤) [(٣)]. ما: نافية. آتيناهم: فعل و فاعل و مفعول به أوّل. من حرف جرّ زائد و كُتُب: مجرور لفظاً منصوب محلاً مفعول به ثانٍ لآتيناهم .و جملة (يدرسونها) صفة لـ(كُتُب) [(٤)] .

النمط الثالث: (ما) النافية + الفعل الماضي الناقص+ خبر مقدّم شبه جملة + مِنْ (الزائدة) + اسم كان

– في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ ﴾ (سبأ: ٢١) . ما: نافية. كان: فعل ماضٍ ناقص. له: خبرها المقدّم. عليهم: حال، لأنّه كان في الأصل نعت لـ(سلطان) من: حرف جر زائد. سلطان: مجرور لفظاً مرفوع محلاً اسم (كان) المؤخر[(٥)]. وقيل (كان) زائدة ، أي (وما له عليهم من سلطان) ، وعلى هذا فيكون (ما) النافية قد دخلت على الجملة الاسمية و لم تعمل لتقدّم خبرها [(٦)].

هـ/ الجملة الماضية المجهولة :

الفعل المبني للمجهول: "هو ما استغنى عن فاعله، فأُقيم المفعول مقامه، و أُسند إليه معدولاً عن صيغة (فَعَل) إلى صيغة (فُعِلَ) و يسمّى (فعلَ ما لم يُسمّ فاعله)"[(٧)]. و يُحذف الفاعل لأسباب بلاغية ، وهي باختصار : العلم به، أو الجهل به، أو تعظيمه أو تحقيره، أو قصد إبهامه، أو لإقامة وزن الشعر، أو إصلاح السّجع، أو الإيجاز[(٨)] .

وكيفية صياغة الفعل للمجهول تكون بضَمّ أوّله و كسر ما قبل آخره إن كان الفعل ماضياً، سواء كان ثلاثياً مجرّداً نحو: ضُرِبَ ، أو مزيداً فيه نحو: أُكرِم ، أو رباعيّاً مجرّداً نحو: دُحرِجَ ، أو رباعياً مزيداً فيه نحو: تُدُحرِجَ [(٩)]. وبعد هذا التغيير الذي طرأ على الفعل ، يحدث تغيير آخر وهو إقامة نائب عن الفاعل المحذوف يحلّ

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني: ٣١٦ .

(٢) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٤٩ .

(٣) كذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴾ (سبأ: ٤٤) و أرسلنا: فعل وفاعله ، من: حرف جر زائدة. نذير: مجرور لفظاً منصوب محلاً مفعول به لـ (أرسلنا). (يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨/ ١٠٧) .

(٤) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨/ ١٠٧ ، و الجدول في إعراب القرآن:٢٣٧/١١ .

(٥) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨٦/٨ .

(٦) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٩/١٣ .

(٧) المفصّل في صنعة الإعراب: ٣٣٢ .

(٨) يُنظر: ارتشاف الضّرب من لسان العرب: ١٣٢٥/٣ ، و المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ٣٥١/١ .

(٩) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ١٢٩/٤ .

محلّه و يجرى عليه كثير من الأحكام التي تتعلق بالفاعل . كأن يصيرَ جزءاً أساسياً في الجملة ، لا يمكن الاستغناء عنه ، و يُرفع مثله ، و كتأخّره عن عامله ، و تأنيث عامله له أحياناً ، و تجرّد العامل من علامة التثنية و الجمع ، و كعدم تعدّده وغيرها . نحو: (فَتحَ العَمل بابَ الرزقِ) ، بعد حذف الفاعل تصير الجملة: (فُتِح بابُ الرّزق)[١].

اختلف النحاة في أنّه هل يجوز إقامة غير المفعول به مع وجوده على قولين: احدهما: لا ، وعليه البصريون، لأنّه شريك الفاعل. و الثاني : نعم، وعليه الكوفيون و الأخفش و ابن مالك [٢]. و على قول من يجيز نيابة غير المفعول به عن الفاعل فالذي يصلح أن يحلّ محلّ الفاعل واحد من أربعة أشياء:

١/ المفعول به . ٢/المصدر . ٣/الظرف. ٤/الجار و المجرور[٣].

الأفعال الماضية المجهولة التي وردت في السّورة، يبلغ عددها أحد عشر فعلاً ، وهي:

النمط الأوّل : الفعل المجهول + نائب الفاعل (ضمير متصل)

في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ (سبأ: ٦). أوتوا: فعل ماضٍ مبني للمجهول . الواو: نائب فاعل. العلمَ: مفعول به[٤].

و قوله تعالى: ﴿مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ (سبأ:٧) [٥]. و نائب الفاعل هو الضمير المتّصل بالفعل.

النمط الثاني : الفعل المجهول + نائب الفاعل (ضمير مستتر)

في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾(سبأ: ٦) نائب الفاعل ضمير مستتر (هو) يرجع إلى (الذين)[٦].

و قوله تعالى:﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (سبأ: ٥٤)[٧]. حِيلَ بينَهم و بين النّجاة من العذاب و قيل: حيل بينهم و بين ما يشتهونه في الدّنيا[٨]. و نائب الفاعل هو ضمير مستتر ، و يرى بعضهم أنّ (بينَهم) ظرف مكان منصوب على الظرفية ، في محل رفع نائب الفاعل ، و أبوحيّان يردّ هذا القول و لو كان على ما ذُكر لكان مرفوعاً، و إنّما يخرج ما ورد من نحو هذا على أنّ القائم مقام الفاعل هو ضمير المصدر الدالّ عليه، و حيل هو، أي الحول [٩] . إذاً فنائب الفاعل ضميرٌ يعود على المصدر المفهوم من (حِيلَ) [١٠] .

---

(١) يُنظر: النحو الوافي: ٢/٩٧– ٩٨ .

(٢) يُنظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ١/٣٥٣ .

(٣) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٥٠– ٥١ ، و المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ١/٣٥٢–٣٥٣ ، و النحو الوافي: ٢/ ١١١– ١١٧.

(٤) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/٣١٣ .

(٥) كذلك في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ (سبأ: ٣١) . و تكرّرت الفعل المجهول (استضعِفُوا) في آيتي: (٣٢ ، ٣٣) المستضعفون: هم الأتباع ، و المستكبرون: هم الرؤوس و المقدّمون. (يُنظر: الكشاف: ٨٧٥). و جاء الفعل المجهول في قوله تعالى: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ (سبأ: ٣٤) ، و قوله تعالى:﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سبأ: ٥١)

(٦) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ /ج ١/ ٦٣ .

(٧)كذلك في قوله تعالى:﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ (سبأ: ٥٤). فُعل: فعل ماضٍ مجهول، و نائب فاعله ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على (ما). (يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/٣٧٢).

(٨) يُنظر: إعراب القرآن (النحاس): ٣/٣٥٧ .

(٩) يُنظر: البحر المحيط : ٧/٢٨٠ – ٢٨١ .

(١٠) يُنظر: ارتشاف الضّرب من لسان العرب: ٣/١٣٣٢ .

النمط الثالث : الفعل المجهول + نائب الفاعل (جار ومجرور)

في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ ﴾ (سبأ:٢٣). فزّع عن قلوبهم: أي أُزيل عن قلوبهم الفزع، و في هذه الآية ناب الجارُ و المجرور منابَ الفاعل. فُزِّع : فعل ماضٍ مجهول مبني للمجهول ، عن قلوبهم: جار ومجرور في محلّ رفع نائب فاعل[١].

ثانياً : الجملة الفعلية التي ركنها فعلٌ مضارع :

أ/ الجملة المضارعة المعلومة المثبتة غير المؤكّدة:

الأفعال المضارعة في السّورة عددها (خمسون) فعلاً و جاءت على الأنماط الآتية:

النمط الأول: الفعل المضارع اللازم + الفاعل (ضمير متّصل)

في قوله تعالى :﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ (سبأ: ٤٦) أن: حرف نصب ومصدري. تقوموا: فعل ضارع منصوب . الواو: فاعله . مثنى: حال من الواو. الواو: حرف عطف . فرادى: معطوف على مثنى[٢]. أي أن تقوموا لوجه الله متفرقين اثنين اثنين، وواحداً واحداً ثمّ تتفكّروا في أمر محمدﷺ وما جاء به[٣].

النمط الثاني: الفعل المضارع + الفاعل (ضمير متّصل)+ المفعول به (اسم ظاهر)

في قوله تعالى:﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ﴾ (سبأ: ١٤).

و قوله تعالى:﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾ (سبأ: ٤١)

النمط الثالث : الفعل المضارع + الفاعل (ضمير متّصل)+ المفعول به (ضمير متّصل)

في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ (سبأ: ٤٤) فعل مضارع و فاعله و المفعول به .

النمط الرابع : الفعل المضارع + الفاعل (ضمير مستتر) + المفعول به (اسم ظاهر أو اسم موصول)

في قوله تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (سبأ: ٢) . ما: اسم موصول في محل نصب مفعول به[٤]. وقوله تعالى:﴿لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (سبأ:٢١) . لنعلمَ: فعل مضارع منصوب بـ(أنْ) مضمرة . وفاعله: نحن، (مَنْ): اسم موصول في محل نصب مفعول به[٥].

و قوله تعالى:﴿ دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ (سبأ: ١٤) [٦]. تأكلُ : فعل مضارع مرفوع ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي). منسأته: مفعول به منصوب وهو مضاف إلى الضمير (الهاء)[٧] .

---

(١) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٦٨، و الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٣٦ .

(٢) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٨٣/٢ .

(٣) يُنظر: البحر المحيط : ٢٧٦/٧ .

(٤) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٨٧٨/٨ .

(٥) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٠٩ و ٣٣٣ .

(٦) كذلك في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ (سبأ: ٣٦) و (٣٩). يبسطُ: فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو). الرزق: مفعول به. (يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٥١).

(٧) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٧٩١.

النمط الخامس : الفعل المضارع + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (اسم ظاهر)

قوله تعالى:﴿ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ ﴾ (سبأ: ٣١). (رجعت رجوعاً ورجعته) ورد لازماً و متعدّياً[١] ، و يرجعُ أي يُجاوب[٢]. في الآية (يرجع) فعلٌ متعدّ ، فقد تعدّى إلى القول[٣]، يرجع: فعل مضارع . بعضُهم: فاعله . القول : مفعول به[٤].

النمط السادس : الفعل المضارع + الفاعل (ضمير) + مقول القول أو المصدر المؤول في محل نصب مفعول به

في قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ (سبأ: ٢٩)[٥]. مقول القول في محل نصب مفعول به .

وقوله تعالى:﴿ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ ﴾ (سبأ: ٤٣) . يريدُ: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ، مصدري و نصب، و (أن) و الفعل (يصدَّ) في تأويل المصدر ، في محل نصب مفعول به لـ(يريدُ)[٦] .

النمط السابع : الفعل المضارع + الفاعل(ضمير مستتر) + المفعول به (ضمير متّصل)

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ (سبأ: ٢٤). يرزق : فعل مضارع . كم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو) .

و قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ (سبأ: ٣٩)[٧]. يُخلِفُه: فعل مضارع مرفوع. و الفاعل ضمير مستتر تقديره(هو) . والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به[٨].

النمط الثامن : الفعل المضارع + الفاعل(ضمير متّصل) + المفعول به محذوف (ضمير مستتر أو اسم مقدّر)

في قوله تعالى:﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سبأ:١١، ٢٥). المفعول به هو العائد المحذوف إلى الموصول (ما) والتقدير (يعملونه)[٩].

و قوله تعالى: ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (سبأ: ٣٣)[١٠] .

النمط التاسع : الفعل المضارع + الفاعل(ضمير مستتر) + المفعول به محذوف (ضمير مستتر أو اسم مقدّر)

في قوله تعالى:﴿ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (سبأ:١٢). لم يجئ (فعِلَ يفعَلُ) فعلاً متعدّياً إلاّ هذا الفعل[١١] ، وحذف مفعولها اختصاراً ، لأن ما قبلها يدلّ عليه . بمعنى: يعمل بين يديه المصنوعات[١٢].

---

(١) يُنظر: العين: ١/٢٢٥ .

(٢) يُنظر: إعراب القرآن (النحاس): ٣/٣٤٨ .

(٣) يُنظر: لغات القبائل في كتب إعراب القرآن و معانيه: ١٠٩ .

(٤) يُنظر: الياقوت والمرجان في إعراب القرآن: ٤٣٩ .

(٥) كذلك في قوله تعالى:﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ: ٣١) .
و قوله تعالى:﴿ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ (سبأ: ٤٠)، و قوله تعالى:﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ (سبأ: ٤٢)

(٦) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٨١٦ .

(٧) كذلك في قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ (سبأ: ٤٠) ، و قوله تعالى:﴿ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ (سبأ: ٤٣) .

(٨) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨/١٠٤ .

(٩) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/٣٢٠ .

(١٠) كذلك في قوله تعالى:﴿ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (سبأ: ٥٤). التقدير: ما يشتهونه من النجاة. (يُنظر: الإعراب المفصّل: ٩/ ٣٧١) .

(١١) يُنظر: لسان العرب: ٤/٣١٠٨ .

(١٢) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/٣٢١ .

وقوله تعالى:﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ (سبأ: ١٣)[1]. يشاء: فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو). ومفعوله محذوف ، تقديره (ما يشاءُ عملَهُ) [2].

النمط العاشر : الفعل المضارع + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به محذوف (ضمير مستتر أو اسم مقدّر)

في قوله تعالى:﴿ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ﴾(سبأ: ٤٣).(يعبدُ) فعل مضارع مرفوع ، آباؤكم :فاعل، و المفعول به ضمير محذوف يرجع إلى (ما)الموصولة، و التقدير: (عما كان يعبده آباؤكم)[3].

النمط الحادي عشر : الفعل المضارع + الفاعل(ضمير متّصل) + جار ومجرور او ظرف

في قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ ﴾ (سبأ: ١٣). يعملون: فعل مضارع مرفوع و الواو : ضمير متّصل فاعله ، له: جار ومجرور متعلق بـ (يعملون)[4].

و قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ (سبأ: ٣٨) [5]. يسعون: فعل مضارع مرفوع، والواو فاعله. في آياتنا: جار ومجرور متعلق بـ(يسعون). أي: في إبطال آياتنا، فحذف المجرور المضاف وحل المضاف إليه محله[6].

النمط الثاني عشر : الفعل المضارع + الفاعل(ضمير مستتر) + جار ومجرور أو ظرف

في قوله تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ (سبأ: ٢) . يلج، يخرج ، ينزل ، يعرج: كلّها أفعال مضارعة مرفوعة و فاعلها ضمير مستتر تقديره (هو) . و الجار و المجرور متعلق بـها[7]. وقد تضمن (يعرج) معنى (يستقرّ) لذا تعدّى بـ(في) دون (إلى) [8] .

و قوله تعالى:﴿ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ ﴾(سبأ: ٢١)[9].يؤمن: فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر تقديره

---

(١) كذلك في قوله تعالى:﴿ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ (سبأ: ٣٦) وآية (٣٩). يشاءُ : فعل يتعدّى إلى المفعول بنفسه ، و يحذف مفعوله أحياناً والتقدير (لِمَنْ يشاؤه). (يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٧٨١/١). و (يقدرُ) كـ(يشاءُ) .

و قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ (سبأ: ٤٨) . يقذف : فعلٌ متعدٍ بنفسه و بحرف الجر، فإذا جعلت (بالحقّ) هو المفعول كانت الباء زائدة في موضع لاتطّرد زيادتها (يُنظر: البحر المحيط: ٢٧٨/٧) . فمفعول الفعل محذوف وتقديره: يقذِف الباطلَ بالحقِّ. (يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٢/ ١٠٩٥).

(٢) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن: ١١/ ٢٠٩ .

(٣) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٦٠ .

(٤) يُنظر: المصدر نفسُه: ٩/ ٣٢٢ .

(٥) كذلك في قوله تعالى:﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (سبأ: ٥٣).

(٦) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٥٣– ٣٥٤ .

(٧) يُنظر: المصدر نفسُه: ٩/ ٣٠٩ .

(٨) يُنظر: روح المعاني: ٢٢/ ١٠٤ .

(٩) كذلك في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ (سبأ: ٢٦) أي:" يحكُم بيننا"(يُنظر: مجاز القرآن: ١٤٩/٢).

و قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ (سبأ: ٣٣). نكفر: يتعدّى بنفسه و الأصل أن يتعدّى بالباء كما في الآية. (يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١١٨٣/٢).

و قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ (سبأ: ٥٠) . يتعدّى (ضلّ – يضِلّ) بنفسه وبحرف الجرّ (عن) و بـ(على). ففي الآية تعدّى بـ(على). (يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٢/ ٨٤٥).

(هو). بالآخرة: جار ومجرور يتعلّق بـ(يؤمن)[1] . (آمن) بمعنى الإذعان و التصديق يكون لازماً و قد يتعدّى بالباء أو اللام[2].

النمط الثالث عشر : الفعل المضارع + الفاعل(اسم ظاهر) + جار ومجرور أو ظرف

وقوله تعالى:﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾ (سبأ: ٢٦). يجمع: فعل مضارع. ربُّنا: فاعل ومضاف. نا: ضمير متّصل مضاف إليه . بينَ: ظرف متعلّق بـ(يجمع) [3].

النمط الرابع عشر: الفعل المضارع + الفاعل + المفعول الأول و المفعول الثاني

في قوله تعالى:﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ (سبأ: ٦) . يرى : فعل مضارع من أفعال القلوب، الذين : فاعل له. أُوتوا العلم: صلة لـ(الذين) . الذي: مفعول به الأوّل لـ(يرى) الحقَّ: المفعول الثاني لـ(يرى)[4].

وقوله تعالى:﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ (سبأ: ٣٣) تأمرون : فعل مضارع مرفوع، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل ، نا: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أوّل . و الفعل المضارع المنصوب (أنْ نكفر بالله) في تأويل المصدر، في محل نصب مفعول به ثانٍ ، أو هو منصوب بنزع الخافض على اعتبار الفعل يتعدّى إلى المفعول الثاني بحرف الجرّ[5].

النمط الخامس عشر:الفعل المضارع + الفاعل+ مفعولين يتعدّى إلى الأوّل بنفسه وإلى الآخر بواسطة حرف الجرّ

في قوله تعالى:﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (سبأ: ٤). اللام: لام التعليل . أنْ مضمرة بعدها. يجزيَ: فعل مضارع منصوب، وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو). الذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به أوّل ، و المفعول الثاني محذوف ، و التقدير: ما يستحقّون من مثوبة و أجر[6] .

وقوله تعالى:﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (سبأ: ٦) [7] . الهداية : الإرشاد والدلالة والتقدم أو التبيين ، والأصل في (هدى) أن يصل إلى ثاني معموله باللام ، ثم يتسع فيه فيتعدّى إليه بنفسه[8]. و أحياناً يتعدّى

---

(١) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٥٨٦/٧ .

(٢) يُنظر: البحر المحيط: ١٦٢/١، و الأفعال في القرآن الكريم: ١٥١/١.

(٣) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن:١١/ ٢٢٢ .

(٤) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٦٥/٨ .

(٥) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٦٠٦ .

(٦) يُنظر: المصدر نفسُه: ٧/ ٥٥٨ .

(٧) كذلك في قوله تعالى:﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ (سبأ: ٣٣). يتعدّى (جعل) إلى مفعولين، ربّما يكونان مبتدأ وخبراً في الأصل ، أو لايكونان مبتدأ و خبراً في الأصل.(يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ١٧٢/٤). نجعل: فعل و فاعله مضمير مستتر، أنداداً مفعول به أوّل، له: جارو مجرور متعلق بـ(نجعل) في محل نصب مفعول به ثاني. يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨/ ٩٦-٩٧).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ (سبأ: ٤٦). أعظ: يتعّدى بنفسه إلى المفعول و أحياناً يتعلّق به الباء كما في هذه الآية. (يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١٤٦٤/٢).

و قوله تعالى:﴿ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ﴾ (سبأ: ٥٠) يوحى، يتعدّى إلى مفعول بنفسه و إلى أخرى بـ(إلى)(يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ١٤٣٤/٢) . و إليّ: جارو مجرور متعلق بـ(يوحي) . و العائد إلى الموصول ضمير محذوف في محل نصب مفعول به و التقدير: (يوحيه). (يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٦/٩).

(٨) يُنظر: البحر المحيط : ١/ ١٤٣ .

بـ(إلى) ، وفي الآية صرّح بأحد المتعلقين . يهدي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة ، وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو) ، ومفعوله محذوف ، تقديره: يهدي النّاس، إلى صراط: جار ومجرور متعلق بـ(يهدي) [١] .

النمط السادس عشر: الفعل المضارع + الفاعل + معلّق عن المفعولين

في قوله تعالى:﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾(سبأ: ٤٦) . فعل مضارع منصوب مع فاعله وهو منصوب لعطفه على (تقوموا)[٢]. و (تتفكروا) من أفعال القلوب ، فيجوز أن يعمل في مفعولين أو يُلغى عن العمل كذلك يجوز تعليق عمله – الذي هو إبطال العمل في اللفظ دون التقدير – ، والظاهر هنا أنّه معلق عن الجملة المنفية بأداة النفي (ما) ، و(ما بصاحبكم من جنّة) في موضع نصب بـ(تتفكروا)[٣].

النمط السابع عشر: الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به الأوّل + ما يسدّ مسدّ المفعول الثاني و الثالث

في قوله تعالى:﴿ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (سبأ: ٧). (يُنَبِّئُ) من الأفعال التي تتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل ، فكما يجوز إعماله كذلك يجوز إلغائه عن العمل أو تعليقه، ويجوز حذف الأوّل بشرط ذكر الأخيرين ، أو الأخيرين بشرط ذكر الأوّل كما في هذه الآية[٤]. ينبّئُكم: فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو) . كم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أوّل . و جملة (إنّكم لفي خلقٍ جديد) سدّت مسدّ مفعولي الفعل الثاني و الثالث[٥].

النمط الثامن عشر: المفعول به أو الجارو المجرور + الفعل المضارع + الفاعل

في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴾ (سبأ: ٤٠) . إياكم: ضمير منفصل ، في محل نصب مفعول به مقدّم على فعله . يعبدون: فعل مضارع مرفوع. الواو: فاعله[٦].

وقوله تعالى:﴿ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (سبأ: ٤٢) . بها: جار ومجرور متعلقان بـ (تكذّبون) وقد تقدّم عليه . تكذّبون: فعل مضارع. الواو: فاعله [٧].

ب/ الجملة المضارعة المؤكّدة :

فقد أكّد الفعل المضارع في السّورة بالقسم، ونون التوكيد الثقيلة و المفعول المطلق ، و نذكرهما فيما يأتي:

أولاً: التوكيد بالقسم :

القسم نوع من أنواع التوكيد ، و فائدته إزالة الشكّ عن المخاطب ، وتوكيد ما **يُقسم عليه** سواء كان في جملة منفية أو مثبتة [٨]. قال سيبويه: "القسم توكيد لكلامك ، فإذا حلفت على فعلٍ غير منفيّ لم يقع لزمته اللام

---

(١) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٥٦٠ ، و الأفعال في القرآن الكريم: ١٤٠٢/٢.

(٢) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٠٧٠/٢ .

(٣) يُنظر: البحر المحيط: ٤٢٩/٤ ، و شرح شذور الذهب: ٣٩٠ .

(٤) يُنظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ٢٥٦/١ .

(٥) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٠٣/١١.

(٦) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٠٧٠/٢ .

(٧) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٦١٨ .

(٨) يُنظر: شرح المفصّل: ٥/ ٢٤٤ .

و لزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، و ذلك قولك: (والله لأفعلنّ)"[١] . وتدخل لام على المقسم عليه تسمّى (لام جواب القسم) ، و يقدّر القسم في الجملة ، إذا جاءت هذه اللام فيها [٢].

ثانياً: التوكيد بنون التوكيد:

نون التوكيد نوعان:" خفيفة ساكنة، ومشددة مفتوحة، تختص بالفعل المستقبل، في الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض والقسم، وقلّت في النفي، ولزمت في قسم مثبت"[٣] . ينقل سيبويه رأي الخليل في توكيد النون: "وزعم الخليل أنهما توكيد كما التي تكون فصلاً، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكّد ، و إذا جئت بالثقيلة فأنت أشدّ توكيداً"[٤].

ورد التوكيد بالقسم و نون التوكيد، للفعل المضارع في السّورة مرة واحدة، **على النمط الآتي:**

النمط الأول: القسم + لام جواب القسم + الفعل المضارع +نون التوكيد + الفاعل + المفعول به

في قوله تعالى:﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾(سبأ: ٣). الواو: حرف قسم. ربّ: اسم مجرور وهو مضاف. الياء: في محل جر مضاف إليه. لتأتينَّكم: اللام : جواب القسم. تأتي: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد ، وفاعله مستتر تقديره (هي) ترجع إلى (الساعة) . كم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. علم : نعت لـ(ربّي) وهو مضاف الغيب : مضاف إليه[٥]. أكد الجواب بالقسم (وربى) مضافا إلى الرسولﷺ، على البعث ليدل على شدة القسم[٦].

ثالثاً: التوكيد بالمفعول المطلق)

ورد المفعول المطلق في السّورة مرةّ واحدة مؤكّدة للفعل المضارع وهي:

النمط الثاني: الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به + المفعول المطلق

في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ﴾ (سبأ: ٣٧). (زُلْفَى) مفعول مطلق يؤكّد معنى الفعل ، من (زَلُف يزلُفُ). زُلفى: "مصدر مؤكّد للمعنى، كأنه قال: تقرِّبكم تقريباً"[٧]. قال أبو حيّان: "زُلفى مصدر كالقُربَى و انتصابه على المصدرية من المعنى"[٨] .

ج/ الجملة المضارعة المعلومة المنفية:

قد نفي الفعل المضارع في السّورة بأربعٍ من أدوات النفي (لَنْ الناصبة) (لَمْ الجازمة) و (لا و ما النافية غير العاملة) ، و النفي الضمني بـ(هل) وسنذكرها فيما يأتي:

أولاً: النفي بـ(لنْ الناصبة):

تستعمل (لَنْ) لتأكيد نفي المستقبل ، فإذا أردت التوكيد و التشديد في النفي، تقول: (لَنْ أبرح اليومَ

---

(١) الكتاب: ١٠٤/٣ .

(٢) يُنظر: مغني اللبيب: ٢٥١/١.

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٤٨٤/٤ .

(٤) الكتاب: ٥٠٩/٣ .

(٥) يُنظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٥٦٢ .

(٦) يُنظر: البحر المحيط: ٢٤٨/٧ .

(٧) إعراب القرآن (الأنصاري): ٢/ ٣٥٤.

(٨) البحر المحيط: ٢٧٢/٧ ، و يُنظر: روح المعاني: ٢٢/ ١٤٨ .

مكاني)[١]، و"عملها النصب في الفعل خاصة، وهي لنفي المستقبل ، نحو قولك: (لنْ تقوم). فهذا جواب من قال: (ستقوم)"[٢].

قال سيبويه (ت١٨٠هـ): "وإذا قال: سوف يفعَلُ فإنَّ نفيه: لَنْ يفعَلَ"[٣] أي إنّها تنفي المستقبل . و زعم الخليل أنَّ (لنْ) مركبة من " (لا أنْ) ، و لكنَّهم حذفوا لكثرته في كلامهم"[٤].و غيره يرى أنّ نونها مبدلة من ألف (لا)، وعند سيبويه حرف مستقل وهو الصحيح[٥] . وقد ذكر الدكتور فاضل صالح السامرائي، الفرق بين (لن) و (لا) في النفي و خلاصة ما ذكره فيهما :

١-إنّ في (لنْ) توكيداً لا تفيده (لا) .

٢-إنّ النفي بـ(لا) أطول من النفي بـ(لنْ)، فنفي(لنْ) للمستقبل القريب بخلاف(لا) فإنّها تنفي المستقبل المتطاول.

٣- وذهب بعضهم إلى أنّ العرب تنفي المظنون بـ (لنْ) ، و المشكوك فيه بـ(لا) ، فإذا كان الشيء ممكناً عند المخاطب مظنوناً وقوعه ، نفي بـ (لنْ) وإذا كان مشكوكاً في وقوعه كأن تقول : أيكون أم لا يكون؟ قلت في نفيه: لا يكون[٦] . وقد ورد النفي بـ(لَنْ) مرة واحدة في هذه السّورة:

النمط الأول: لَنْ + الفعل المضارع+ الفاعل + جار ومجرور

في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ (سبأ: ٣١) وردت (لنْ) مرة واحدة في السّورة وهي في هذه الآية ، لن: حرف نفي ونصب واستقبال، ونؤمن: فعل مضارع منصوب بـ(لن). و الفاعل مستتر فيه وجوباً تقديره (نحن)"[٧].

ثانياً: النفي بـ(لَم الجازمة):

قال سيبويه (ت١٨٠هـ): "إذا قال: فَعَلَ فإنَّ نفيه: لـمْ يفعَل . و إذا قال قد فعلَ فإنَّ نفيه لّما يفعَل" [٨]. (لم) عملها الجزم في الفعل المضارع وهي تقلب معنى المضارع إلى الماضي و تنفيه ، و الفرق بينه و بين (لّما) أنّ (لم يفعَلْ) نفي (فَعَل) ، و (لّما يفعلْ) نفي (قد فعَل) و تضمّنت معنى التوقع و الانتظار[٩]. وردت (لـَمْ) مرة واحدة في السّورة ، وهي:

النمط الثاني: لَم الجازمة + الفعل المضارع+ الفاعل + جار ومجرور

في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ (سبأ: ٩). و إعراب الآية: "الهمزة: حرف استفهام . الفاء: حرف عطف ، أو حرف استئناف . لم: حرف نفي، و قلب و جزم. يروا: فعل مضارع مجزوم بـ(لم) ، و علامة جزمه حذف النون ، لأنّه من الأفعال الخمسة ، و الواو فاعله "[١٠].

---

(١) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٣٩٣ .

(٢) معاني الحروف:١٠٠ .

(٣) الكتاب: ١١٧/٣ . و ينظر: المصدر نفسُه: ٧/٣ .

(٤) المصدر نفسُه: ٥/٣ .

(٥) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٣٩٣ .

(٦) يُنظر: معاني النحو: ٢١١/٣– ٢١٣ .

(٧) القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٦٠١/٧ .

(٨) الكتاب: ١١٧/٣ .

(٩) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٣٩٣ ، و معاني النحو: ٨/٤ .

(١٠) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٥٦٣/٧ .

ثالثاً: النفي بـ(لا النافية):

هي أقدم أدوات النفي في العربية[١]، و من أهمّها و أدلّها على النفي ، وهي أصيلة في النفي . و (لا) أشمل من (ما) النافية لأن (لا) أحياناً تكون لنفي الجنس المستغرق لجميع أفرادها نحو: لا رجلَ في الدار، وهي تنفي الاسم و الفعل . فتقول: لا يقرأُ زيدٌ و لا يكتبُ عمروٌ و في التنزيل:﴿ فَلَاصَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ (القيامة: ٣١) ، و يُقالُ لا زيدٌ في الدار و لا عمروٌ. و النفي في جميع هذه الأمثلة مسلّط على النسبة بين المسند و المسند إليه، لا على المفرد الذي اتصلت به (لا) ، لأنّه لا معنى لنفي القراءة وحدها ، و لا الكتابة وحدها ، بل النفي للنسبة بين المسند و المسند إليه[٢]. و (لا) النافية تكون عاملة كـ(لا) النافية للجنس و (لا) المشبهة بـ(لَيس) وقد ذكرناهما في نواسخ الجملة الاسمية ، ولا غير عاملة كالداخلة على الفعل الماضي و المضارع[٣] .

(لا النافية) الداخلة على الفعل المضارع غير عاملة[٤]. و تستعمل في نفي الأزمنة الثلاثة الماضي و الحال و المستقبل[٥]، قال سيبويه: "إذا قال: هو يفعَلُ ولم يكن الفعل واقعاً ، فنفيهُ: لا يفعَلُ، وإذا قال: و الله ليفعلنَّ ، فنفيه: لا يفعَلُ ، كأنّه قال: والله ليفعَلَنَّ. فقلتَ: والله لايفعَلُ" [٦].

وردت (لا) (عشر) مرّات في هذه السّورة داخلة على الفعل المضارع من غير أن تؤثر في إعرابها ، على الأنماط الآتية:

النمط الثالث : لا النافية + الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به (اسم ظاهر)

في قوله تعالى: ﴿ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (سبأ: ٢٢). لا : نافية غير عاملة. يملكون: فعل مضارع مرفوع ، الواو : ضمير متصل في محل رفع فاعل . مثقالَ : مفعول به منصوب وهو مضاف. ذرة : مضاف إليه مجرور [٧] .

و قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا ﴾ (سبأ: ٤٢). لا : نافية غير عاملة. يملكُ: فعل مضارع مرفوع بعضُكم: فاعل لـ(يملكُ) نفعاً مفعول به .

النمط الرابع: لا النافية + الفعل المضارع +المفعول به + الفاعل

و قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ (سبأ: ٣). ولا: نـافية، وتأتينا الساعة: فعل مضارع مرفوع. نا: ضمير في محل نصب مفعول به. الساعة: فاعل مرفوع[٨]. (لا تأتينا الساعة)" أرادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط، كما أرادوا بنفي إتيانها نفي وجودها بالكلية لا عدمُ حضورها مع تحققها في نفس الأمر"[٩].

---

(١) يُنظر: معاني النحو: ٢٣٥/١ .

(٢) يُنظر: في النحو العربي نقد و توجيه: ٢٤٨ .

(٣) يُنظر: معاني الحروف: ٨١-٨٤ .

(٤) يُنظر: جامع الدروس العربية: ٥٥٠/٣ ، و المعجم المفصّل في النحو العربي: ٢/ ٨٥٢ .

(٥) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٧٥٣ .

(٦) الكتاب: ١١٧/٣ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣/ج٦٧/١ .

(٨) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٦٤/٨.

(٩) إرشاد العقل السليم: ٤٤١/٤ .

النمط الخامس: لا النافية +الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به محذوف (ضمير مستتر أو اسم مقدّر)

في قوله تعالى:﴿ لَّا تَسْتَـْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾(سبأ: ٣٠). لا: نافية. تستقدمون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، لأنه من الأفعال الخمسة. الواو: فاعل . ويقدّر له الجار والمجرور (عنه)[١].

و قوله تعالى: ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨ و ٣٦) . يعلمون: فعل مضارع و فاعله . وحذف مفعولها التقدير: لا يعلمون ذلك[٢].

النمط السادس: لا النافية + الفعل المضارع + الفاعل + جار ومجرور أو ظرف

في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ (سبأ: ٨) . لا: نافية ، يؤمنون: فعل مضارع مرفوع . الواو فاعله ، بالآخرة: جار ومجرور متعلق بالآخرة[٣]. وكذلك نفى (لا) الفعل الذي بعده من غير أن تؤثر في إعرابه .

و في قوله تعالى: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً ﴾ (سبأ: ٣٠)[٤]. تستأخرون: فعل مضارع مرفوع ، و الواو : فاعله . عنه: جار ومجرور متعلق بـ(تستأخرون) . ساعة: ظرف زمان[٥] .

النمط السابع: لا النافية + الفعل المضارع + جار ومجرور أو ظرف + الفاعل

في قوله تعالى:﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (سبأ: ٣). يعزُب يتعدّى بحرف الجر (عن) [٦]. لا يعزُب : لا يغيبُ عنه شيء و إن قلَّ أو جلَّ [٧].

في بعض آيات السّورة عطفت على الجملة المنفية – سواء كان النفي بـ(لا) أو بغيرها من أدوات النفي– بأداة عطف، و جاءت بعده (لا) و حينئذٍ تكون(لا) زائدة لتوكيد النفي، بأنْ " تزاد مع الواو لإزالة الاحتمال ، و ذلك نحو قولك : ما قام زيدٌ و لا عمروٌ، وذلك أنّك إذا قلت: ما قام زيدٌ وعمروٌ، احتمل أنهما لم يقوما معاً و لكن قاما منفردين، فإذا زدت (لا) زال هذا الاحتمال، و صار إعلاماً بأنّهما لم يقوما ألبته"[٨]. فإذا اقترن (لا) بـحرف عطف فهي لتوكيد النفي ، خاصّة إذا سبقها النفي ، أمّا إذا كانت الجملة التي تسبقها مثبتة فـ(لا) حينئذٍ حرف عطف لنفي الحكم الثابت قبله مثل: (جاءني زيدٌ لا عمروٌ). (لا) في الجملة السابقة حرف عطف تفيد النفي[٩]. وردت في السّورة (لا) الزائدة للتوكيد في الآيات الآتية:

في قوله تعالى:﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ (سبأ: ٣). الواو حرف عطف (لا) زائدة لتوكيد النفي (الأرض) معطوف على ما قبله ، (ولا) زائدة للتوكيد ، و (أصغر و أكبر) معطوفان على مثقال، فاللاءات الثلاثة بعد واو العاطفة زائدة لتوكيد النفي[١٠].

---

(١) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٦٠٠.

(٢) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٥١ .

(٣) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٥٦٢ .

(٤) وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ (سبأ: ٢٣).

(٥) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٦٠٠.

(٦) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٩١٨/٢ .

(٧) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٣١/١٣ ، و الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٨٨٥/٩ .

(٨) معاني الحروف: ٨٤ .

(٩) يُنظر: شرح شذور الذهب: ٤٧٧ .

(١٠) يُنظر: مغني اللبيب: ٢٥٧/١ ، و القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٥٥٧/٧ ، و الجدول في إعراب القرآن:٢٠١/١١ .

و قوله تعالى: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (سبأ: ٢٢)[١]. و الواو: عاطفة، (لا): زائدة لتأكيد النفي . (في الأرض) معطوف على السموات[٢] .

رابعاً : النفي بـ(ما النافية):

(ما النافية) تدخل على الجملة الفعلية، كما تدخل على الجملة الاسمية، فتدخل على الماضي (فَعَلَ) ، و على المضارع (يفْعل) ، لتدلّ على النفي المحض ، أمّا دلالته على الزمان فمستفادة من صيغة (فعَلَ) الدالّة على الماضي، و على (يفْعل) الدالّة على المضارع الحاضر[٣]، قال سيبويه: "و إذا قال: لقد فَعلَ فإنّ نفيه: ما فعَلَ. لأنّه كأنّه قال:والله لقد فعَلَ، فقال: والله ما فعَلَ، وإذا قال هو يفعَلُ، أي هو في حال فِعْلٍ، فإنَّ نفيه: ما يفعَلُ"[٤].

النمط الثامن: ما النافية + الفعل المضارع + الفاعل (اسم ظاهر أو ضمير مستتر) + المفعول به محذوف

في قوله تعالى:﴿ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ ﴾ (سبأ: ٤٩) . ما : نافية غير عاملة. يبدئُ الباطلُ: فعل و فاعل و المفعول به حذف اختصاراً [٥]. قال قتادة: "الباطل الشيطان لا يخلق شيئاً و لا يبعثهُ"[٦].

و قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (سبأ: ٤٩). ما: نافية غير عاملة . يُعيد: فعل مضارع و فاعله ضمير مستتر يعود على (الباطل). و مفعوله محذوف[٧].

خامساً : النفي بـ(هل):

هل حرف استفهام، و لكن أحياناً يُراد بالاستفهام بـ(هَلْ) النفي، ويجوز دخول (إلاّ)على الخبر بعدها قصداً للإيجاب[٨]، ولكنّ النفي بها ليس نفياً محضاً ، بل هو استفهام أُشربَ معنى النفي ، فقد يكون مع النفي تعجّب أو استنكار ، أو غير ذلك من المعاني ، وهناك مسألة أخرى فالنفي الصريح إنّما هو إقرار من المُخبِر ، فإذا قال: (ما جزاء الإحسان إلاّ الإحسان) أو قال:(ما على الرسول إلاّ البلاغ) كان هذا إخباراً من المتكلّم . أمّا إذا قال ذلك بطريق الاستفهام ، فإنّ المقصود إشراك المخاطب في الأمر، فهو يريد الجواب منه، فإذا قال مثلاً: (هل على الرسول إلاّ البلاغ) كان المخاطب مدعواً لأنْ يجيب،وسيكون جوابه المنتظر: لا ليس على الرسول إلاّ البلاغ[٩].

---

(١) كذلك في قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ (سبأ: ٤٢) الواو: عاطفة ، (لا) زائدة لتوكيد النفي. (يُنظر: الجدول في إعراب القرآن:١١/ ٢٣٦) .

و قوله تعالى: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (سبأ: ٣١). الواو: عاطفة، (لا): زائدة لتأكيد النفي. (بالذي): متعلّق بـ(نؤمن) معطوف على(بهذا)،(بين) ظرف صلة الموصول. (يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٤٣).

و قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ ﴾ (سبأ: ٣٧).(و لا أولادكم) الواو: عاطفة ، (لا) زائدة لتوكيد النفيّ. (يُنظر: الجدول في إعراب القرآن:١١/ ٢٣٢).

(٢) يُنظر: المصدر نفسُه:١١/ ٢١٨ .

(٣) يُنظر: في النحو العربي نقد و توجيه: ٢٤٩ .

(٤) الكتاب: ١١٧/٣ .

(٥) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٦٧ .

(٦) البحر المحيط : ٧/ ٢٧٨ .

(٧) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٦٧ .

(٨) يُنظر: شرح الرضي على الكافية : ٤٤٨/٤ ، و مغني اللبيب: ١٤/٢ .

(٩) يُنظر: معاني النحو: ٢٠٩/٤ .

وردت (هل) ثلاث مرّات في السّورة، مرة للاستفهام في الآية (٧) وسنذكرها في الجملة الإنشائية ، و مرتين بمعنى النفي نذكر أحدها هنا ، و الآخر في الآية (٣٣) سنذكرها في المضارع المجهول .

النمط التاسع: هَلْ + الفعل المضارع + الفاعل(ضمير مستتر)+ المفعول به الأول+ المفعول به الثاني (محذوف)

في قوله تعالى:"﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾(سبأ: ١٧). و إعراب الآية: " الواو: حرف عطف أو حرف استئناف. (هل): حرف استفهام بمعنى النفي، نُجازي: فعل مضارع مرفوع ، و الفاعل ضمير مستتر، تقديره (نحن). الكفور: مفعول به أول ، المفعول الثاني محذوف"[١]. المعنى: ما نجازي ، ولأنّها بمعنى النفي جاء بعدها: (إلاّ) وهذا كثير الاستعمال في القرآن ، وفي كلام العرب[٢]. وهناك فرق بين النفي المباشر و النفي باستفهام يفيد النفي، " فإنّ عرض المسألة بصيغة النفي معناه أنّ المتكلّم يقرّرها ابتداءً ، و إنّ عرضها بصورة الاستفهام معناه أنّ المخاطب هو الذي يصدر الحكم، فإذا قلت مثلاً: (ما نعاقب إلاّ المعتدي) كنت أنت الذي ذكرت الأمر وقرّرته بنفسك، و لكن إذا قلت: (هل يُعاقَب إلاّ المعتدي ؟) فأنت تريد منه الجواب ، تريد منه أن يصدر الحكم على نفسه هو، فهناك فرق واضح بين الأمرين"[٣].

د/ الجملة المضارعة المجهولة المنفية:

صياغة الفعل للمجهول من الفعل المضارع ، تكون بضمّ أوّله و بفَتحِ الحرف الذي قبل آخره، فيصير جملة (يرسُمُ المهندسُ البيتَ) بعد التغيير في الفعل و حذف الفاعل: (يُرسَمُ البيتُ)[٤].

لم يرد في السّورة فعلٌ مضارع مجهول مثبت، بل وردت ثلاثة أفعالٍ مضارعةً مجهولةً في حالة النفي، وهي:

النمط الأول: أداة النفي + الفعل المضارع المجهول + نائب الفاعل(ضميرٍ متّصل) + المفعول به أو الجار والمجرور

في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا ﴾ (سبأ: ٢٥). لا: نافية غير عاملة. تُسألون: فعل مضارع مجهول . الواو: نائب الفاعل. عمّا: جار ومجرور متعلق بـ(تسألون)[٥].

في قوله تعالى: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (سبأ: ٣٣). هل استفهام تفيد النفي ، فقد ورد (إلاّ) بعدها و ذلك لإفادتها النفي. هل: حرف استفهام . يجزون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع علامة رفعه ثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل، إلاّ : أداة حصر لا عمل لها. ما: اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان. و الجملة التي بعده صلة له[٦].

النمط الثاني: أداة النفي + الفعل المضارع المجهول + نائب الفاعل (ضمير مستتر) + جار ومجرور

في قوله تعالى: ﴿وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (سبأ: ٢٥). لا: نافية غير عاملة. نُسألُ: فعل مضارع مجهول. و نائب فاعله ضمير مستتر تقديره (نحن) . عمّا: جار ومجرور متعلق بـ(نسألُ)[٧].

---

(١) القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٥٨١/٧ .

(٢) يُنظر: البحر المحيط : ١٣٢/٢ .

(٣) معاني النحو: ٢١٠/٤ .

(٤) يُنظر: النحو الوافي: ٩٩/٢ .

(٥) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن:١١/ ٢٢١ .

(٦) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٤٨ .

(٧) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن:١١/ ٢٢١ .

المطلب الثالث :
الجملة الشرطية و أنماطها

الشرط في اللغة: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوِه[١] . و اصطلاحاً: الشرط "وقوع الشيء لوقوع غيره"[٢]. وقد عدّه الزمخشري نوعاً مستقلاً من أنواع الجملة، حيث قال:" الجملة على أربعة أضرب، فعلية، و اسميّة ، و شرطية ، و ظرفية" [٣]. وجملة الشرط عند الجمهور جملة فعلية [٤]، ولكنّنا خصصنا لها مطلباً مستقلاً عن الجملة الفعلية لسببين : أولاً لأنها جملة مؤلّفة من جملتين فهي مركبّة ، أمّا الجمَل المذكورة في مطلب الجملة الفعلية السابقة فكانت جملاً بسيطة لا مركبّة من جملتين. و ثانياً: لكثرة ورودها في السّورة .

الجملة الشرطية جملة مركّبة تتكوّن من جملتين يرتبط كلّ منهما بالأخرى ارتباطاً وثيقاً وتكون إحداهما شرطاً في حدوث الأخرى أو سبباً فيه[٥]. و تتصدّر جملةَ الشرط أداةٌ تسمّى أداة الشرط ، و تليها عبارة الشرط، ثمّ عبارة الجواب ، وهذا نظام خاص يغلب إتباعه، وبعض أدوات الشرط من الجوازم التي تجزم فعلين: منها ما هو حرف، وهو (إن و إذما) و منها ما هو اسم مثل: (مَنْ) للعقلاء ، و (ما و مهما) لعموم غيرهم ، و (أيُّ) لعموم الأشخاص. ومنها ما هو ظرف: (متى و أيّان) لعموم الزمان ، و (أين و حيثُما) لعموم المكان و (أنّى) لعموم الأحوال ، و الكلُّ لتعليق معدوم بمعدوم على وَشَكِ الوجود، و يليه فعل يسمّى شرطاً ، و فعلٌ آخر أو ما يفيد معناه و يسمّى جزاءً و جواباً[٦] . إلاّ أنّ هناك أدواتاً غير جازمة تفيد الشرط وذلك لأنّها تربط بين جملتين إحداهما شرط لوجود الآخر أو عدمه ، و الأدوات غير الجازمة هي: (إذا، لو ، لولا، لمّا ، لوما، أمّا)[٧] .

جملة الشرط يجب أن لا تكون ماضية المعنى، و أن لا تكون فعلاً إنشائياً (أمراً و لا نهياً) ، ولا فعلاً جامداً، وأن لا تكون مقرونةً بـ(سين، و سوف، و قدْ، و أحرف النفي) و يستثنى من النفي (لم و لا) فيجوز اقتران الشرط بهما [٨].

و يشترط في جملة "الجواب الإفادة ، والأصل صلوحه للشرطية فإذا وقع على خلاف ذلك: كأن كان جملة اسمية أو فعلية غير متصرفة ، أو ماضياً لفظاً و معنىً، أو مطلوباً به فعل أو ترك ، وجب اقترانه بالفاء و يبدّل عنها إذا في جواب مثبت غير طلبي، نحو: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (الروم: ٣٦)"[٩].

الجملة الشرطية في السّورة:

وردت في آيات السّورة (سبع عشرة) جملة شرطية ، نذكرها بحسب أدوات الشرط، كالآتي:

أ/ أدوات الشرط الجازمة: ١/ إن ٢/ مَن ٣/ ما

ب/ أدوات الشرط غير الجازمة: ١/ إذا ٢/ لَـو ٣/ لولا ٤/لَـمَّا

---

(١) يُنظر: لسان العرب: ٤/ ٢٢٣٥ .
(٢) المقتضب: ٢/٤٥.
(٣) المفصّل في صنعة الإعراب: ٥٣ ، و يُنظر: مغني اللبيب:٢/٣٩ .
(٤) يُنظر: الجملة العربية تأليفها و أقسامها: ١٦٠ .
(٥) يُنظر: في النحو العربي نقد و توجيه: ٢٨٤ .
(٦) يُنظر: الفرائد الجديدة: ٢/٦٠٣ .
(٧) يُنظر: الكتاب:٤/٢٢٤،و الصاحبي في فقه اللغة:١١٩، ومغني اللبيب:١/ ١١٣و ٢٩٤، وجامع الدروس العربية: ٣/٥٥٢-٥٥٣.
(٨) يُنظر: شرح شذور الذهب: ٣٦٣-٣٦٥ .
(٩) الفرائد الجديدة: ٢/٦٠٧ ، و يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب:٤١٧ .

أ/ أدوات الشرط الجازمة:

١/ إن :

(إنْ) الشرطية " أُمُّ أدواتِ الشرطِ لوجهين: أحدهما: أنها حرفٌ، وغيرها من أدوات الشرط اسمٌ، والأصلُ في إفادةِ المعاني الحروفُ . والثاني: أنها تُستعمل في جميع صُوَرِ الشَّرطِ، وغَيْرُها يَخُصُّ بعضَ المواضع فـ(مَنْ) لمن يَعْقِلِ و(ما) لما لا يَعْقِل وكذلك باقيها كلّ منها تنفردُ بمعنىً، و(إنْ) مفردةً تصلحُ للجميع"[١]. و تستعمل (إنْ) في المعاني المحتملة الوقوع و المشكوك في حصولها ، و الموهومة و النادرة ، و المستحيلة و سائر الافتراضات الأخرى ، فهي لتعليق أمرٍ بغيره عموماً [٢]. و بهذا تختلف (إنْ) عن (إذا) الظرفية الشرطية فهي تُستعمل فيما لابدّ من وقوعه[٣] . و لا تدخل (إنْ) إلاّ على الجملة الفعلية، قال سيبويه: "لا ينتصب شيء بعد (إنْ) ولا يرتفع إلا بفعلٍ، لأن (إنْ) من الحروف التي يبنى عليها الفعل، وهي إن المجازاة وليست من الحروف التي يبتدأ بعدها الأسماء ليبنى عليها الأسماء"[٤].

ورد (إنْ) الشرطية في هذه السّورة (أربع) مرّات، على الأنماط الآتية:

النمط الأول: أداة الشرط (إنْ) + جملة فعل الشرط (مضارعٌ مجزوم) + جملة جواب الشرط (مضارعٌ مجزوم)

في قوله تعالى:﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ (سبأ: ٩) . إنْ: حرف شرط جازم . نشا: فعل مضارع مجزوم فعل الشرط ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. نخسف بهم الأرض: تعرب إعراب (نشأ) وهي جواب الشرط –جزاؤه– الباء حرف جر و (هم) ضمير الغائبين في محل جر بالباء . و الجار و المجرور متعلق بالفعل (نخسف) الأرض: مفعول به منصوب بالفتحة [٥] .

النمط الثاني: أداة الشرط (إنْ) + جملة فعل الشرط (ماضٍ) + فاء جواب الشّرط + جملة جواب الشرط جملة فعلية(إنّ و ما الكافّة + (مضارعٌ مرفوع))

في قوله تعالى:﴿ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِي ﴾ (سبأ: ٥٠) .أي "إن ضللتُ عن الحقّ"[٦] . إنْ: حرف شرط مبني على السّكون. ضللتُ: فعل ماضٍ في محل جزم فعل الشّرط ، و التّاء ضمير الفاعل . فإنّما: الفاء واقعة في جواب الشرط ، و (إنَّ) و (ما) الكافّة ، (إنّما): أداة حصر و إثبات . أضلُّ: فعل مضارع و فاعله مستتر تقديره (أنا) ، و الجملة في محل جزم جواب الشّرط ، على نفسي: جار ومجرور متعلق بـ (أضلّ) [٧].

النمط الثالث: أداة الشرط(إنْ)+ جملة فعل الشرط(ماضٍ)+ فاء جواب الشّرط+ جملة جواب الشرط(جملة اسمية)

في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ ﴾ (سبأ: ٥٠) . اهتديتُ مطاوع (هَداهُ) ، و الفعل المطاوع ينقص عن مجرده درجة في التّعدية ، فَيَتعدّى اهتدى إلى واحدٍ بنفسِهِ[٨].

---

(١) اللباب في علل البناء و الإعراب: ٢/ ٥٠ .

(٢) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب:٤١٨ ، و معاني النحو: ٤/ ٥٩ .

(٣) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ٢/٨٢–٨٣ ، و ٣/ ١٤٩ .

(٤) الكتاب : ١/ ٢٦٣ .

(٥) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣١٧– ٣١٨ .

(٦) روح المعاني: ٢٢/ ١٥٦ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٨٢٢ .

(٨) يُنظر: الأفعال في القرآن الكريم: ٢/ ١٤٠٤ .

إن: شرطية. اهتديتُ في محل جزم فعل الشّرط، و التّاء ضمير الفاعل. فبما: الفاء واقعة في جواب الشرط ، الباء حرف جرّ ، (ما) إذا أعربت (ما مصدرية) كانت جملة (يوحي) في تأويل المصدر، في محلّ جر اسم مجرور بـ(الباء) و الجملة الاسمية (بـوحي ربّي (اهتدائي) في محلّ جزم جواب الشرط . أمّا إذا قدّر (ما موصولة) يوحِي: فعل مضارع مرفوع. إليّ: جار ومجرور متعلق بيوحي. ربّي: فاعل. الجملة الفعلية صلة لـ(ما) لا محل لها من الإعراب، و الضمير الراجع إلى الموصولِ محذوفٌ ، و التقدير(فبما يوحيه إليّ ربّي) [١].

يحذف جواب الشرط وجوباً "إنْ تقدم عليه أو اكتَنَفه ما يدلّ على الجواب، فالأول نحو: (هو ظالمٌ إنْ فَعَل) والثاني نحو: (هو إنْ فَعَل ظالمٌ)" [٢] ، و يشترط أن يكون فعل الشرط ماضياً ، نحو (أنت مُفلحٌ إن صدقتَ)[٣] . فالجزاء محذوف لدلالة ما قبلَه عليهِ، وهو واقع في النمط الآتي:

النمط الرابع: أداة الشرط (إنْ) + جملة فعل الشرط (ماضٍ ناقص) + جملة جواب الشرط (محذوف)

في قوله تعالى:﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(سبأ: ٢٩). (إنْ): شرطية. (كُنْتُم): فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، والتاء اسمه. (صادقين):خبره منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكر سالم، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، فالتقدير:إن كُنتُم صادقين فمتى يتحقّق صدقكم؟![٤]

٢/ مَنْ :

(مَنْ)كناية عن العاقلين، و لها عدةّ أوجه: شرطية، و استفهامية، وقد مرّ ذكرهما في جملة الاستفهام، و تستعمل موصولة ، و نكرة موصوفة[٥]، و الذي يهمّنا هنا (مَنْ) الشرطية ، قال سيبويه: "و(مَنْ) وهي للمسألة عن الأناسيّ، ويكون بها الجزاء للأناسيّ، ويكون بمنزلة الذي للأناسيّ"[٦]. أي تكون اسم شرط للعقلاء ، و تفيد العموم [٧] . (مَنْ) و بقية أسماء الشرط و ظروفها ، كلّها تجزم الفعل المضارع بعدها مثل (إنْ) تماماً ، وذلك لأنّها تضمّنت معنى الشرط ، فإذا خرجت عن معنى الشرط إلى الاستفهام أو الموصول لم تجزم[٨]. و إعراب (مَنْ) الشرطية لا تخرج عن موقعين: إمّا مبتدأ ، وهو أكثر أحوالها ، أو مفعول به[٩] .

وردت (مَنْ) الشرطية مرّة واحدة في السّورة على النمط الآتي:

النمط الخامس: أداة الشرط(مَنْ)+ جملة فعل الشرط (فعلٌ مضارع مجزوم) + جملة جواب الشرط(فعلٌ مضارع مجزوم)

في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (سبأ: ١٢) . فقد جاء الشرط و الجواب فعلاً مضارعاً مجزوماً في الآية "شرط و جوابه، و(مَنْ) في موضع رفع بالابتداء "[١٠]. من: اسم شرط ،

(١) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٦٨/٩ ، و الجدول في إعراب القرآن: ٢٤٢/٢٢ .
(٢) مغني اللبيب: ٣٠٤/٢ .
(٣) يُنظر: معاني النحو: ١٠٢/٤ .
(٤) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٥٩٩/٧ .
(٥) يُنظر: مغني اللبيب: ٣٣٩/١ .
(٦) الكتاب: ٢٢٨/٤ .
(٧) يُنظر: اللباب في علل البناء و الإعراب: ٥٣/٢ ، و معاني النحو: ٧٥/٤ .
(٨) يُنظر: شرح المفصّل: ٢٦٦/٤ .
(٩) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/ج ١٨١/٣ .
(١٠) إعراب القرآن (النحاس): ٣٣٥/٣ ، و ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١٣٤/٢ .

مبتدأ. يزِغْ : فعل الشرط مجزوم ، و فاعله ضمير مستتر (هو) يعود على الجنّ ، منهم: جار ومجرور حال من فاعل (يَزِغ) . عن : حرف جر. أمر: اسم مجرور وهو مضاف. نا: ضمير متصل مضاف إليه. و الجارو المجرور متعلق بـ(يَزِغْ) . نُذِقْ: فعل مضارع مجزوم ، و فاعله ضمير مستتر (نحن) و الهاء: ضمير متصل مفعول به . وجملة الشرط و الجواب في محل رفع خبر لـ(مَنْ)[١] .

٣/ ما :

(ما) كناية عن غير العاقل من الحيوانات و الأشياء ، و غيرها ، ولها استعمالات مختلفة: تستعمل موصولةً ، ومصدريةً و استفهامية ، و تعجبيةً نكرة تامّة ، و نافية عاملة مشبهة بـ(ليس) و نافية غير عاملة، و زائدة ، و شرطية، و نحن بصدد (ما الشرطية) نحو: ما تصنعْ أصنعْ[٢]. (ما) الشرطية، كبقية أنواع (ما) " تكون لغير الآدميين، نحو: ما تركبْ أركَبْ"[٣]. ما الشرطية ، اسمٌ ، في موضع النصب بوقوع فعل الشرط عليها [٤].

وردت (ما) مرّتين في السّورة ، و كلتاهما دخلتا على الفعل الماضي ، فالآيتان تدلاّن على جواز دخول (ما الشرطية) على الفعل الماضي[٥]، على شكل واحد وهو:

النمط السادس:أداة الشرط(ما) +جملة فعل الشرط (ماضٍ) + فاء الجزاء + جملةجواب الشرط(جملة اسمية)

في قوله تعالى :﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ ﴾ (سبأ: ٣٩). " في (ما) وجهان: أحدهما شرطية في موضع نصب، و الفاء جواب الشرط، و من شيء تبيين . و الثاني: هو بمعنى الذي في موضع رفعٍ بالابتداء ، و ما بعد الفاء خبر"[٦]. ما: اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدّم للفعل (أنفق) . وما بمعنى (أيّ شيءٍ) . أنفقتُم: فعل ماضٍ ، و تُم: ضمير متّصل في محل رفع فاعل . من شيء: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من (ما) المبهم . (فهو يُخلفه) الجملة جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم [٧].

و قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡ ﴾ (سبأ: ٤٧). يحتمل في الآية أن تكون (ما) شرطية أو اسم موصول[٨] ، قال الزمخشري:"(فهو لكم): جزاء الشرط الذي هو قوله (ما سألتكم من أجر). تقديره: أي شيء سألتكم من أجر فهو لكم"[٩]. ويحتمل أن تكون (ما) " موصولة مبتدأ، و العائد من الصلة محذوف تقديره: (سألتكموه)، و (فهو لكم) الخبر. و دخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط، و احتملت أن تكون شرطية مفعولة بـ(سألتكم)، و (فهو لكم) جملة هي جواب الشرط"[١٠]. ومعنى الآية: نفي مسألة الأجر رأساً . أو أنّ ما يطلبه من أجر فهو لهم ، لأن اتخاذ السبيل إلى الله نصيبهم و فيه نفعهم [١١].

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٧٨٨ – ٣٧٨٩ .

(٢) يُنظر: معاني الحروف:٨٦-٩١ ، و أمالي ابن الشجري: ٢/ ٥٤٥-٥٧١ ، و مغني اللبيب: ٣١٠/١-٣٣٠ ، و المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ٢٤٨/١ .

(٣) المقتضب: ٥١/٢ .

(٤) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ٥٤٥/٢ .

(٥) يُنظر: معاني النحو: ٥٧/٤ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ١٠٧٠/٢ .

(٧) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٥٤/٩- ٣٥٥ .

(٨) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/ج ٣/ ٩٢ .

(٩) الكشاف: ٨٧٧ .

(١٠) البحر المحيط : ٢٧٧/٧ .

(١١) يُنظر: الكشاف: ٨٧٨ ، و البحر المحيط : ٢٧٧/٧ .

ب/ أدوات الشرط غير الجازمة :

١/إذا :

(إذا) من الظروف المبنية المتضمّنة معنى الشرط ، و تستعمل فيما لابدّ من وقوعه، قال سيبويه: "و أمّا (إذا) فلِما يُستقبلُ من الدّهر، و فيها مجازاةٌ، و هي ظرف"[١]، و الغالب في (إذا) أن تكون ظرفاً للمستقبل متضمنة معنى الشرط . وتختص (إذا) الشرطية بالدخول على الجملة الفعلية ، و يكون الفعل بعدها ماضيا كثيراً، أو مضارعاً بنسبة أقلّ . و قد تخرج عن معنى الشرط وتكون للمفاجأة، و تفيد الظرفية و يتقدّمها في القرآن حرفان من حروف العطف هما: (ثمّ ، و الفاء)، نحو قوله تعالى:﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ (طه: ٢٠). وحينئذٍ تختص بالجملة الاسمية، و لا تحتاج إلى جوابٍ و لا تقع في ابتداء الكلام، و تفيد معنى الحال لا الاستقبال[٢].

نلحظ في القرآن الكريم استخدام أداة الشرط (إذا) بكثرة وهي من أدوات الشرط الأصلية [٣]، و تقتضي (إذا) الظرفية الشرطية جواباً كما تقتضيه حرف الشرط ، و تنقل الماضي إلى الاستقبال و تُستعمل فيما لابدّ من وقوعه، كقولك: (إذا احمرّ البُسرُ تأتينا) . فاحمراره كائنٌ لا محالة ، ووقتها معيّن ، ولذا لم يجزموا به الفعل إلاّ في الشعر ، لأنّه يخالف (إنْ) من حيث شرطوا به فيما لابدَّ من كونه، كقولك : (إذا جاء الصيفُ سافرتُ) ، و لا تقول : (إن جاء الصيف سافرتُ) . لأنّ الصيف لابدّ من مجيئه[٤] .

وردت (إذا) الشرطية (ثلاث) مرّات في السّورة، على النمطين الآتيين:

النمط الأول: أداة الشرط (إذا) + جملة فعل الشرط (فعلٌ ماضٍ) + جملة جواب الشرط (محذوف)

في قوله تعالى:﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (سبأ: ٧). إذا لما سيقع مؤكداً ، فجملة الشرط هي (مزّقتم) و جملة الجزاء محذوف (بُعثتُم) و قال العكبري (ت ٦١٦ هـ): "العامل في (إذا) ما دلَّ عليه خبر (إنَّ) أي (إذَا مُزِّقتم بُعِثتُم) ، ولا يعمل فيه (يُنَبِّئكم) لأنّ إخبارهم لا يقع وقت تمزيقهم ، ولا (مُزِّقتُم) لأنّ إذا مضافة إليها ولا (جديد) لأنّ ما بعد إنّ لا يعمل فيما قبلها"[٥]. أو إنّ الجواب مقدّر وهو (تبعثون) لدلالة ما بعده عليه[٦]. و شريف الرضي فيرى أنّ جملة الجزاء ليست محذوفة، بل هي الجملة الاسمية ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾، فيقول: "لعدم عراقة (إذا) في الشرطية ورسوخها فيها، جاز مع كونها للشرط، أن يكون جزاؤها اسمية بغير فاء"[٧]، فلم تدخل الفاء على الجزاء ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ مع أنه جملة اسمية [٨].

---

(١) الكتاب: ٢٣٢/٤ .

(٢) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٢٠٧ ، و مغني اللبيب: ١٠٩/١ و ١١٣، و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/ج ١/ ١٧٣.

(٣) يُنظر: سورة التكوير دراسة لغوية اسلوبية: ٢٧.

(٤) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ٨٢/٢-٨٣ ، و ١٤٩/٣ ، و اللباب في علل البناء و الإعراب: ٥٥/٢-٥٦ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٦٣ .

(٦) يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٨٨٨/٩ ، و البحر المحيط: ٢٥٠/٧ .

(٧) شرح الرضي على الكافية : ١٩٢/٣ .

(٨) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/ج ١/ ١٨٢ .

النمط الثاني: أداة الشرط (إذا)+ جملة فعل الشرط (فعلٌ مضارع مجهول)+ جملة جواب الشرط(فعل ماضٍ)

و قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ ﴾ (سبأ: ٢٣). حتّى: حرف غاية و ابتداء . إذا : ظرف لما يستقبل من الزمان ، متضمن معنى الشرط و خافض لشرطه ، و يتعلّق بجوابه . فُزِّعَ: فعل ماضٍ مبني للمجهول. عن قلوبهم : جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل. هم: محلاً مجرور مضاف إليه. وجملة (فزّع عن قلوبهم) في محل جر بالإضافة لوقوعها بعد الظرف و جملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، أي تساءلوا فيما بينهم[١].

ومنها قوله تعالى:﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ ﴾ (سبأ: ٤٣). إذا: ظرف متضمن معنى الشرط وهو مضاف. وجملة (تُتلى): فعل مضارع مبني للمجهول ، الجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه، وعليهم: متعلقان بـ(تُتلى) . وآياتنا: نائب فاعل لـ(تُتلى). وبينات: حال من آياتنا. والتالي هو النبي ﷺ. وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم[٢].

٢/ لو:

(لو) حرف فيه معنى الشرط ولكنّه تجيء لمعانٍ أخرى فهي ثلاثة أنواع: " أن تكون حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره، و أن تكون مصدرية ، و أن تكون للتمنّي"[٣]. وسنذكرها بإيجاز:

أ/ هي حرف فيها معنى الشرط ، قال سيبويه: "(لو) فَلِما كانَ سيقع لِوقوع غيره"[٤]. أو كما قال الرماني (ت ٣٨٤ هـ): "معناها امتناع الشيء لامتناع غيره، و لا يليها إلاّ الفعل مظهراً أو مضمراً . وذلك نحو: (لو جاءني زيدٌ لأكرمته)"[٥]. وهي حرف امتناع الأول لامتناع الثاني[٦]. فإفادتها الشرط تقتضي تعليق شيءٍ على آخر ، و هذا التعليق يستلزم أن يقع بعدها جملتان ، بينهما ترابط و اتصال معنوي ، يغلب أن يكون السببيَّة في الجملة الأولى و المسببيَّة في الجملة الثانية[٧]. (لَو) للدلالة على الماضي سواء دخلت على الماضي أو المضارع[٨] ، فالفعل الذي يلي أداة الشرط (لَو) إن كان ماضياً فهو ماضٍ في اللفظ فقط، يخلو من الدلالة على الزمان فهو ماضٍ غيرُ حقيقي ، لأنّ (لو) تستعمل للتعبير عن البعيد التحقّق ، أو الممتنعة ، و الشرط بـ(لو) إنّما يعبّر عن أمنية من الأماني ، أو عمّا لا رجاء في تحققه ، و لأطمع في وقوعه[٩].

(لو) الشرطية من الحروف التي تقتضي الجزاء ، و تختص بالفعل ، ولكنّهم لم يجزموا به، لأنّه لا ينقل الماضي إلى الاستقبال ، كما تفعل حروف الشرط ، تقول: (لو زارني زيدٌ أكرمتُهُ)[١٠]. جاء جواب (لو) فعلاً ماضياً

---

(١) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٣٦.

(٢) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ١٠٦/٨

(٣) البحر المحيط : ٤٨٢/١ .

(٤) الكتاب: ٢٢٤/٤ .

(٥) معاني الحروف: ١٠١ .

(٦) يُنظر: شرح الرضي على الكافية : ٤٥١/٤ ، و الصاحبي في فقه اللغة: ١١٩.

(٧) يُنظر: النحو الوافي: ٤٩١/٤ .

(٨) يُنظر: شرح الرضي على الكافية : ٤٥٠/٤ .

(٩) يُنظر: في النحو العربي نقد و توجيه: ٢٩٦-٢٩٧ .

(١٠) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ٨٣/٢ .

مثبتاً مقترناً باللام في الكثير و خالياً منها في بعض الآيات و جاء منفياً بـ(ما) و لم يقع منفياً بغيرها. و لا يكون جواب (لو) جملة اسمية ، وحُذِف جوابها في مواضع كثيرة وكان حذفه ابلغ من ذكره[١].

ب/ تجيء (لو) حرفاً مصدريةً، و قد أثبتها بعض الكوفيين و سمّاها السيوطي : موصولاً حرفياً مثل (أَنْ) ، يجعل ما بعدها في تأويل المصدر[٢]، و لم تأت (لو) المصدرية في السّورة .

ج/قد تجيء (لو) بمعنى التمني، كقولك: (لو تأتيني فتحدّثني)، كما تقول: (ليتك تأتيني فتحدّثني). ويجوز في فتحدثني الرفع والنصب،فالرفع على الاستئناف والنصب على تخيّل معنى التمنّي[٣]. لم ترد بهذا المعنى في السّورة.

ورد في السّورة ثلاث آيات فيها (لو) الشرطية على الأنماط الآتية:

النمط الثالث: أداة الشرط (لو) + جملة فعل الشرط (ماضٍ ناقص) + جملة جواب الشرط (ماضٍ ، منفيّ)

في قوله تعالى: ﴿ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ (سبأ: ١٤) . لو: حرف شرط غير جازم. كانوا: فعل ناقص و اسمها ، (يعلمون الغيب) خبر(كان)، و جملة كانوا يعلمون الغيب: جملة الشرط . وجملة ﴿ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ جواب الشرط[٤] .

النمط الرابع: أداة الشرط (لو) + جملة فعل الشرط (مضارع) + جملة جواب الشرط (محذوف)

في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (سبأ: ٣١). لو: حرف شرط غير جازم . ترى : فعل مضارع مرفوع و فاعله ضمير مستتر تقديره (أنت). و جواب (لو) محذوف، إذ: ظرف زمان مبني في محل نصب متعلق بـ (ترى). الظالمون موقوفون مبتدأ و خبره[٥]. (ولو ترى) في الآخرة موقفهم و هم يتجاذبون أطراف المحادثة بينهم (لـرأيت العجيب) أو (لرأيت لهم حالاً منكرة من ذلّهم) فحذف جواب (لو)[٦].

و قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ (سبأ: ٥١). (لَو) الشرطية جوابه محذوف يعني: لو ترى (لرأيت أمراً عظيماً وحالاً هائلة)، أو (لو ترى لتعجبتَ)، والأفعال (فزعوا) و(أُخذوا) و(حِيل بينهم) كلها للمضي. والمراد بها الاستقبال لأن ما يفعله الله في المستقبل. بـمنزلة الماضي لأنّه متحقق الوجود ، لتحققه ووقت الفزع: وقت البعث وقيام الساعة. وقيل: وقت الموت [٧].

٣/ لولا :

لولا على أنواع:

أ/ (لولا) الامتناعية ، تدخل على جملتين يمتنع الثاني لوجود الأوّل .

ب/ أن تكون للتحضيض و الطلب للفعل ، وذلك إذا دخلت على المضارع، كقوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾(المائدة:٦٣) .

(١) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/ج ٢/ ٦٤٣ .

(٢) يُنظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ١/ ٢٤٨ .

(٣) يُنظر: المفصّل في صنعة الإعراب: ٤١٩ ، و شرح المفصّل: ١٢٤/٥ .

(٤) يُنظر: الياقوت والمرجان في إعراب القرآن: ٤٣٧ ، و الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٢٥/٩ .

(٥) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٤٤ .

(٦) الكشاف: ٨٧٥ ، و البحر المحيط : ٢٧٠/٧ .

(٧) يُنظر: الكشاف: ٨٧٨ ، و البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٨٣ .

ج/ أن تكون للتوبيخ و اللوم ، وتختص بالماضي، كقوله تعالى:﴿ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ (النور: ١٣) .

د/ (لولا) الاستفهامية، نحو: قوله تعالى: ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ (المنافقون: ١٠)[١].

الذي يعنينا هنا هي (لولا) التي " يكون لامتناع الشيء لوجود غيره"[٢] ، فهي حرف شرط تدلّ على امتناع الجملة الثانية أي (الجواب) لوجود الأولى أي (الشرط)، نحو: (لولا رحمة الله لَهَلَك النّاسُ) ، امتنع هلاك الناس لوجود رحمة الله[٣]. و تختصّ بالدخول على المبتدأ و الخبر ، و يكون جوابها سدَّ مسدّ خبر المبتدأ لطوله ، فتدخل على جملتين ، اسمية ففعلية، لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، فالجملة الاسمية هي التي تليها و الجملة الفعلية هي الجواب، وعادة تقترن جوابها باللام و أحياناً يجرَّد منها، نحو: لولا زيدٌ لأكرمتك. أي لولا زيدٌ موجودٌ[٤]. فـ(لولا) "ربطت إحدى الجملتين بالأُخرى، و صيّرت الأولى شرطاً و الثانية جزاءً"[٥].

وردت (لولا) مرة واحدة في هذه السّورة وهي حرف امتناع الثاني لوجود الأول، على النمط الآتي:

النمط الخامس: أداة الشرط (لولا) + جملة الشرط (جملة اسمية) + لام جواب لولا + جملة جواب الشرط (ماضٍ ناقص)

في قوله تعالى: ﴿ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ (سبأ: ٣١). لولا: حرف شرط غير جازم – حرف امتناع لوجود– . أنتم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ و خبره محذوف وجوباً . اللام: واقعة في جواب (لولا) كنّا مؤمنين: فعل ماضٍ ناقص مع اسمها و خبرها، و الجملة جواب شرط غير جازم[٦]. و "لا يُعرب المرفوع بعد (لولا) فاعلاً لفعل محذوف، ولا بـ(لولا) لنيابتها عن الفعل المحذوف، ولا بها أصالةً خلافا لزاعمي ذلك، بل رفعه بالابتداء"[٧].

تناولت كتب إعراب القرآن الخلاف بين النحاة، عندما أعرب أصحابها هذه الآية ، إذ نسب أصحاب كتب إعراب القرآن إلى سيبويه وجمهور البصريين جواز اتصال الضمير بـ(لولا) وحينئذٍ يكون الضمير في موضع جر بـ(لولا) تقول (لولايَ و لولاكَ)، أمّا الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنّ الياء و الكاف في موضع رفع، المبرّد(ت٢٨٥ هـ) يرى أنّه لا يجوز أن يُقالَ: (لولايَ و لولاكَ) و يجب أن يُقالَ: (لولا أنا و لولا أنتّ) فيؤتى بالضمير المنفصل ، و لهذا لم يأتِ في القرآن إلاّ ضميراً منفصلاً [٨]. و انفصال الضمير بعد (لولا) هو اللغة الفصيحة ، كما أشار إليه النحّاس [٩] .

---

(١) يُنظر: معاني الحروف: ١٢٣. و شرح المفصّل: ٢٨٦/٤ ، و شرح الرضي على الكافية: ٤٤٢/٤ ، و مغني اللبيب:١/ ٢٨٧–٢٩٠.

(٢) معاني الحروف: ١٢٣، و يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١١٩ .

(٣) يُنظر: مغني اللبيب:١/ ٢٨٧ ، و جامع الدروس العربية: ٥٥٢/٣–٥٥٣ .

(٤) يُنظر: شرح المفصّل: ٥/ ٩٠ ، و مغني اللبيب: ٢٨٧/١ ، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٣٧/٤ .

(٥) شرح المفصّل: ٥/ ٩٠ .

(٦) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٤٤ .

(٧) مغني اللبيب: ٢٨٨/١ .

(٨) يُنظر : الكتاب: ٣٧٣/٢ ، ومشكل إعراب القرآن:٢/ ١٣٨، و الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٢١٢ .

(٩) يُنظر: إعراب القرآن (النحاس): ٣٤٨/٣ ، و لغات القبائل: ٦٨ .

٤/ لـمَّا:

لـمّا على ثلاثة أنواع:

أ/حينية ظرفية ، وهي حرف شرطٍ، موضوع للدلالة على وجود شيءٍ لوجود غيره، وتدخل على جملتين ماضيتين، الأولى هي الشّرط و الأخرى هي الجواب [١] ، " وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما، نحو: (لـمَّا جاءني أكرمته). ويقال فيها حرف وجودٍ لوجود، وبعضهم يقول: حرف وجوبٍ لوجوب"[٢]. قال سيبويه: "(لـَمَّا) فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره"[٣]، ففي نحو: لّما جاء زيدٌ أكرمته . الإكرام حاصلٌ بوقوع مجيء زيد . ومن العلماء من يجعلها ظرفاً بمعنى (حين) وفيه معنى الشرط أيضاً[٤].

وهناك نوعان آخران من (لـَمَّا) لم يردا في السّورة ، وهما :

ب/ أن تكون نافية مختصة بالمضارع وهي حرف جزم ، تجزم المضارع ، وتنفيه ، وتقلبه ماضيا كـَ(لم)، إلاّ أنّ (لـَمَّا) فيه معنى التوقع ، و ذلك قولك : (لـَمَّا يقم زيدٌ).

ج/ أن تقع بمعنى (إلاّ) وهي حرف أيضاً ، وذلك كقوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (الطارق:٤) . (إن) بمعنى (ما) ، و (لـَمّا) بمعنى (إلاّ)[٥].

وردت (لـَمّا) الشرطية في أربع آيات في السّورة، على الأنماط الآتية :

النمط السادس: أداة الشرط (لـمّا) + جملة فعل الشرط (ماضٍ) + جملة جواب الشرط (ماضٍ)

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ (سبأ: ١٤) . الفاء: عاطفة . لـَمّا: حرف وجود لوجود ، أو ظرف بمعنى (حين) متضمّن معنى الشرط . خرّ: فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو يعود على (سليمان) . وجملة (تبينت الجن) جواب (لـَمّا) لا محل لها[٦].

النمط السابع: أداة الشرط (لـمّا) + جملة فعل الشرط (ماضٍ) + جملة جواب الشرط (ماضٍ ، منفيّ)

في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ (سبأ: ١٤). لـَمّا: حرف وجود لوجود، أو ظرف بمعنى(حين)، قضينا: فعل و فاعل (جملة الشرط). عليه: جار ومجرور ، متعلقان بـ(قضينا) . الموت: مفعول به. الجملة الفعلية المنفية:(ما دلّهم على موته إلاّ دابّة الأرض) جواب الشّرط[٧].

النمط الثامن: أداة الشرط (لـمّا) + جملة فعل الشرط (ماضٍ) + جملة جواب الشرط (محذوف)

في قوله تعالى :﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ (سبأ: ٣٣). لـَمّا: ظرف زمان تضمّن معنى الشرط في محل نصب متعلق بجوابه المحذوف، الذي دلّ عليه ما قبله ، أي (لـَمّا رأوا العذاب أسروا النّدامة)[٨].

و قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (سبأ: ٤٣) . لـَمّا: ظرف زمان بمعنى (حِينَ) مبني في محل نصب متعلق بجواب الشرط المحذوف ، أي: لـَمّا جاءهم الحقّ قالوا[٩].

---

(١) يُنظر: جامع الدروس العربية: ٥٥٣/٣ .

(٢) مغني اللبيب: ٢٩٤/١ .

(٣) الكتاب: ٢٣٤/٤ .

(٤) يُنظر: مغني اللبيب: ٢٩٤/١ ، و جامع الدروس العربية: ٥٥٣/٣ .

(٥) يُنظر: مغني اللبيب: ٢٩٣/١ ، معاني الحروف: ١٣٣ .

(٦) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨ / ٧٧ ، و الجدول في إعراب القرآن: ١١/ ٢٠٩– ٢١٠ .

(٧) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٥٧٥ .

(٨) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٢٩/١١–٢٣٠ .

(٩) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٨١٧/٨ ، و الجدول في إعراب القرآن: ٢٣٧/١١ .

المطلب الرابع:
عوارض التركيب

أولاً/ التقديم و التأخير (الرتبة):

الجملة العربية خاضعة لترتيب خاصّ، ينظّم تتابع أجزائها في الهيكل الأساسي للجملة، ومن ثم تأتي عناصر أخرى يتُّم بها التعبير، و تَنقل الآراء و الانفعالات، فالنّحاة جعلوا للكلام رتباً بعضها أسبق من بعض ، فإن وضعت الكلمة في غير مرتبتها دخلت في باب التقديم و التأخير[١]. قال ابن فارس (ت٣٩٥ هـ): "من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخّر ، و تأخيره وهو في المعنى مقدَّم"[٢].

ترتيب الكلام تحكمه الرتب النحوية، فالتقديم يحدث في الرتبة غير المحفوظة لأسباب يقتضيها السياق ، أمّا الرتبة المحفوظة في النحو لو اختلّت لاختلّ التركيب باختلالها ، و من هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدّد معاني الأبواب المرتبة بحسبها ، ومن الرتب المحفوظة: تقدّم حرف الجرّ على المجرور ، و الموصول على الصلة ، و الموصوف على الصفة، أمّا الرتب غير المحفوظة في النحو فهي : رتبة المبتدأ و الخبر، و رتبة الفاعل والمفعول به، و رتبة الضمير و المرجع ، و رتبة الفاعل و التمييز بعد (نِعمَ) ، و رتبة الحال و الفعل المتصرف ، و رتبة المفعول به و الفعل [٣]. و في الرتبة غير المحفوظة أحياناً يقدَّم اللفظ على عامله كتقديم المفعول به على فعله ، و تقديم الحال على فعله ، و تقديم الظرف و الجار و المجرور على فعلها ، و تقديم الخبر على المبتدأ و نحو ذلك ، وهذا التقديم يفيد الاختصاص ، نحو (خالداً أنجدتُ) و (بمحمدٍ اقتديتُ) . فقولك: (أنجدتُ خالداً) يفيد أنّك أنجدتَ خالداً و لا يفيد أنّك خصّصت خالداً بالنّجدة بل يجوز أنّك أنجدت غيره أو لم تنجد أحداً معه . فإذا قلتَ: (خالداً أنجدت) أفاد ذلك أنّك خصّصت خالداً بالنجدة و أنّك لم تنجد أحداً آخر . و مثل هذا التقديم في القرآن كثير[٤].

التقديم يشمل: تقديم المسند إليه على الفعل ، نحو: (ما أنا أخبرته بهذا) . فهذا يفيد أنّ الإخبار حصل ولكن لم تفعله أنت ، بل فعله غيرُك ، بخلاف ما لو قلتَ: (ما أخبرته بهذا) فهذا نفي للإخبار عن نفسك ، أمّا بالنسبة إلى غيرك فقد يكون أخبرَه أو لم يخبره . و تقديم القيد على الفعل: تقديم المفعول به ، و الجار و المجرور ، و الظرف و غير ذلك ، وهو يفيد ما أفاده الأول من الإثبات و النفي، وذلك نحو قولك: (ما خالداً أكرمتُ) فإنّه يفيد نفي الإكرام لخالد خاصّة و إثباته لغيره ، بخلاف ما لو قلتَ (ما أكرمتُ خالداً). فإنّه يفيدُ نفي الإكرام لخالد من غير أن تعرض لغيره بإثبات أو نفي ، فقد تكون أكرمت غيره أو لم تكرمه، و كذلك الجار و المجرور ، و الظرف، نحو: (ما إليّ جاء) و (ما بينَ الأشجار وجدتُ الكرةَ)[٥].

من أغراض التقديم و التأخير في القرآن: التقديم للمرتبة ، و لأنّ بعض الكلمات لها الصدارة في الكلام ، و للاختصاص ، و لرعاية الفاصلة القرآنية ، و للعظمة و الاهتمام ، و لمناسبة ما يؤخّر لما بعده ، وللتبكيت و التعجب ، و للتعظيم و الشرف ، و للغلبة و الكثرة و غيرها من الأغراض [٦].

---

(١) يُنظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٣٧ .

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: ١٨٩ .

(٣) يُنظر: اللغة العربية مبناها و معناها: ٢٠٧ .

(٤) يُنظر: التعبير القرآني: ٤٩ .

(٥) يُنظر: معاني النحو: ٤/١٩٠-١٩١ .

(٦) يُنظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: ١٣٣- ١٤٢ .

نذكر أنواع التقديم في السّورة فيما يأتي:

١/ تقديم الخبر على المبتدأ:

الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك لأنّ المبتدأ محكوم عليه فلابدّ من تقديمه ليتحقّق، و لأنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير، كالوصف ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك التباس[1] ، **فيتقدّم الخبر وجوباً في مواضع** ، وهي:

أ- إذا كان الخبر له صدارة الكلام ، كأسماء الاستفهام، نحو:(أين عمروٌ؟)[2]. وقد أتى في السّورة مرّتين .

ب- إذا كان المبتدأ نكرة غير مخصصة و الخبر جار ومجرور أو ظرف[3] ، كقولك: له مال.و إنّما لزم ذلك "لأنّه لو أُخِّر لجاز أن يُعتقد صفة، وأن الخبر منتظَر، وبالتقديم ثَمَّ يزول هذا الظن"[4]. وقد ورد ثلاث مرّات في السّورة .

ج- أن يكون المبتدأ محصوراً ، نحو: إنّما عندكَ زيدٌ[5] ولايوجد مبتدأ محصور في سورة سبأ .

د- أن يعود ضمير متّصل بالمبتدأ على بعض الخبر[6]، ليست موجودة في السّورة.

أنماط تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً في السّورة:

النمط الأول: خبر مقدّم وجوباً معرفة (اسم استفهام) + مبتدأ مؤخّر معرفة (اسم إشارة)

كقوله تعالى: ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ (سبأ: ٢٩). متى: ظرف زمان مبني في محل نصب متعلق بمحذوف، خبر مقدّم. هذا: ها للتبيه و ذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ مؤخّر. الوعد: بدل مرفوع وعلامة رفعه الضمة[7].

النمط الثاني: خبر مقدّم وجوباً معرفة (اسم استفهام) + جار ومجرور + مبتدأ مؤخّر معرفة (معرّف بأل)

و قوله : ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ (سبأ: ٥٢). في هذه الآية قدّم الخبر و متعلّقُه على المبتدأ (أنّى لهم) . الواو استئنافية . أنّى: اسم استفهام مبني ، في محل نصب ظرف مكان بمعنى (من أين) متعلق بخبر مقدّم محذوف. لهم: الجار و المجرور متعلّق بالخبر . التناوش: مبتدأ مؤخّر مرفوع. من مكان: الجار و المجرور في محل رفع صفة للتناوش. بعيد صفة للمكان [8].

النمط الثالث: خبر مقدّم وجوباً (شبه جملة) + مبتدأ مؤخّر (نكرة غير مخصّصة)

في قوله تعالى: ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ (سبأ:٤). لهم: جار ومجرور : خبر مقدّم لـ(مغفرةٌ). مغفرةٌ: مبتدأ مؤخّر[9].

و قوله تعالى:﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ (سبأ:٥) [10]. لهم: جار ومجرور : خبر مقدّم لـ(عذاب). (عذاب) مبتدأ مؤخّر . و الجملة (لهم عذاب) في محل رفع خبر (أولئك)[11].

---

(١) يُنظر: شرح إبن عقيل: ١/ ٢٢٧ .

(٢) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٥٦/١، و شرح إبن عقيل: ١/ ٢٤٣ .

(٣) يُنظر: شرح قطر الندى: ٢١٤ .

(٤) اللباب في علل البناء و الإعراب: ١٤٥/١ .

(٥) يُنظر: شرح إبن عقيل: ١/ ٢٤٣ .

(٦) يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك: ٢١٣/١-٢١٦، و المطالع السعيدة في شرح الفريدة:٢٦٩/١ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٨/ ٣٨٠٣.

(٨) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٧٠ .

(٩) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٧٨٠/٨-٣٧٨١.

(١٠) كذلك في قوله تعالى:﴿ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾(سبأ: ٣٨).

(١١) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٧٨١/٨ .

يـجوز تقديم الخبر على المبتدأ في غير المواضع التي يجب فيها تقديم الخبر. فيجوز تقديم الخبر عند أمن اللبس، كتقدم الخبر في حال كون المبتدأ والخبر معرفتين فلك الخيار بتقديم المبتدأ أو الخبر. وذلك وقع في الأنماط الآتية:

أنماط تقديم الخبر على المبتدأ جوازاً:

النمط الأول: خبر مقدّم جوازاً (شبه جملة) + مبتدأ مؤخّر معرفة (اسم موصول) + صله

في قوله تعالى:﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾(سبأ: ١). له: جار ومجرور متعلق بخبر مقدّم . ما: اسم موصول مبتدأ مؤخّر. في السّموات: جار ومجرور ، صلة للموصول[١]. المبتدأ معرفة و الخبر شبه جملة لذا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ . إنّ أهمّ أغراض تقديم الظرف هو اختصاص و حصر (ما في السموات) بالله، ولو قال:(ما في السموات لله). لكان إخباراً بأنّ (ما في السموات) لله دون نفيه عن غيره[٢].

النمط الثاني : خبر مقدّم جوازاً (شبه جملة)+ مبتدأ مؤخّر معرفة (معرّف بأل)

و قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ (سبأ: ١). كما مرّ آنفا تقديم الظرف يدلّ على الاختصاص و الحصر كذلك اختصاص (الحمد) بالله[٣]. له: جار ومجرور متعلق بخبر مقدّم. الحمد: مبتدأ مؤخّر. في الآخرة: جار ومجرور متعلّق بالحمد[٤].

النمط الثالث: خبر مقدّم جوازاً (شبه جملة)+ مبتدأ مؤخّر معرفة (معرّف بالإضافة)

و قوله تعالى: ﴿لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾(سبأ: ٣٧). كما مرّ آنفا تقديم الظرف يدلّ على الاختصاص و الحصر[٥]. جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم . جزاء: مبتدأ مؤخّر وهو مضاف . الضّعف: مضاف إليه[٦].

النمط الرابع: خبر مقدّم جوازاً نكرة موصوفة +جار ومجرور (صفة للمبتدأ)+ مبتدأ مؤخّر معرفة (معرّف بأل)

في قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣). قليل: خبر مقدّم ، من عبادي: جار ومجرور متعلق بـ(قليل) صفة ، الشّكور: مبتدأ مؤخّر مرفوع ، و تقدّم الخبر (قليلٌ) على المبتدأ للاهتمام ببيان الكمّ و ليس النوع ، مع ما فيه من مدح لهذا القليل[٧].

٢/ تقديم المفعول به على فعله :

الأصل هو تأخير المفعول به عن فعله ، و لكن يجوز تقديم المفعول على الفعل ، وهو " جائز لقوة الفعل بتصرفه، والحاجة إلى اتساع الألفاظ، فإن خيف اللبس لم يجز التقديم مثل أن يكون الفاعل والمفعول لا يتبين فيهما إعراب"[٨].

فيجب تقديم المفعول به إذا كان المفعول له صدارة الكلام و الفعل الذي بعده لم يستوف مفعوله، وذلك كأن يكون المفعول به: أ/ اسم شرط نحو: (أياً تضرب أضرب) . ب/اسم استفهام، نحو: (أيَّ رجلٍ ضربت؟) . ج/ضميراً منفصلاً لو تأخر لزم اتصاله، نحو: (إياك نعبدُ) ، فلو أخر المفعول به لزم الاتصال .

---

(١) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٠٨/٩ .

(٢) يُنظر: معاني النحو: ١٤٠/١ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسُه: ١٤٠/١ .

(٤) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٠٨/٩ .

(٥) يُنظر: المصدر نفسُه: ١٤٠/١ .

(٦) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٥٣/٩ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٧٩٠/٨، و دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: ٥٦٥ .

(٨) التبيان في إعراب القرآن: ١٥٣/١ .

ويجوز تقديم المفعول به وتأخيره، في غير المواضع المذكورة، نحو: (ضرب زيدٌ عمراً)، فتقول:(عمراً ضرب زيدٌ). ويجب تقديم الفاعل على المفعول إذا خِيف التباس أحدهما بالآخر كما إذا خَفِيَ الإعراب فيهما ولم توجد قرينة تبين الفاعل من المفعول وذلك نحو: (ضرب موسى عيسى) فيجب كون موسى فاعلا و عيسى مفعولاً [١].

فقد تقدّم المفعول به على الفعل في السّورة ، على الأنماط الآتية :

تقديم المفعول به وجوباً جاء على نمطين وهما:

النمط الأول: المفعول به الثاني مقدّم وجوباً (اسم شرط) + فعل ماضٍ + الفاعل (ضمير) + جار ومجرور

و قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ (سبأ: ٣٩). ما: شرطية في محل نصب مفعول به مقدّم لـ(أنفقتم) من شيءٍ: في محل نصب حال فهو للتبيين[٢]. و : أنفق القومُ: نفقت سوقُهم . نفقَ مالُه و درهمهُ و طعامُه نفقاً ونَفَاقاً: أي نقص و قلَّ. وأنفقوا: أي نفقت أموالُهم[٣]. أحد أوجه إعراب (ما) هو أن يكون مفعولاً به مقدّم على فعله:، قال العكبري: " في (ما) وجهان: أحدهما شرطية في موضع نصب، و الفاء جواب الشرط، و من شيء تبيين. و الثاني: هو بمعنى الذي في موضع رفعٍ بالابتداء، وما بعد الفاء خبر"[٤]. فما تصدّقتم من صدقة و أنفقتم في الخير و البرّ من نفقة فهو يُخلفه ، إمّا أن يعجّله في الدّنيا و إمّا أن يدّخر له في الآخرة[٥].

النمط الثاني: المفعول به مقدّم وجوباً (ضمير) + فعل ماضٍ ناقص + اسمه (ضمير) + خبره (جملة فعلية)

في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ (سبأ: ٤٠). يعبدون : فعل وفاعله ، (إِيَّاكُمْ). مفعول يعبدون تقدّم عليه ، واستدل بتقديم هذا المعمول على جواز تقديم خبر كان عليها إذا كان جملة وهي مسألة خلاف ، أجاز ذلك ابن السرّاج ومنع ذلك قوم من النحويين[٦]. وكذلك منعوا توسطه إذا كان جملة . ووجه الدلالة من الآية: أنّ تقديمَ المعمول مؤذِنٌ بتقديمِ العاملِ، فكما جاز تقديمُ (إِيَّاكُمْ)، جاز تقديم (يَعْبُدُونَ)، وهذه القاعدة ليست مطردة، والأَولى منع ذلك إلى أن يدلّ على جوازه سماع من العرب[٧]. قال المبرّد(٢٨٥ هـ): " وكذلك لو قلت: (غلامَه كانَ زيدٌ ضربَ) لكان جيّدا، لأنَّ (كان) بمنزلة (ضربَ) ، ألا ترى أنَّك تقول: (ضارباً أخاكَ ضَربتُ)" [٨]. لـمّا تقدّم (إِيَّاكُمْ) على فعله و على (كانَ)، انفصل الضمير ، فأصله (يعبدونكم) . قال أبو حيّان: "إنما قدّم لأنه أبلغ في الخطاب، ولكون (يَعْبُدُونَ) فاصلة. فلو أتى بالضمير منفصلاً، كان التركيب يعبدونكم ، ولم تكن فاصلة"[٩].

تقديم المفعول به جوازاً جاء على نمط واحد وهو:

المفعول به الثاني مقدّم جوازاً(اسم إشارة)+ فعل ماضٍ+ الفاعل (ضمير) + المفعول به الأوّل (ضمير)

في قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾ (سبأ: ١٧). ذلك : اسم الإشارة مفعول به ثانٍ لجزيناهم ،

---

(١) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٤٨٥/١ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٧٠ ، و القرآن الكريم و إعرابه و بيانه: ٦١٤/٧ .

(٣) يُنظر: لسان العرب: ٤٥٠٨/٦ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١٠٧٠/٢ .

(٥) يُنظر: الكشف و البيان: ٩١/٨ .

(٦) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٧٠ .

(٧) يُنظر: البحر المحيط: ٧/ ٢٧٣ .

(٨) المقتضب: ١٠٢/٤ .

(٩) البحر المحيط:٧/ ٢٧٣ ، و يُنظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: ٥٦٥ .

واللام للبعد و الكاف للخطاب. جزى: فعل ماضٍ يتعدّى إلى مفعولين . نا: ضمير متّصل في محل رفع فاعله. هم: ضمير متّصل في محل نصب مفعوله الأوّل. بما: جار ومجرور متعلق بـ(جزى). كفروا : الجملة صلة لـ(ما) [١]. وذلك: إشارة الى ما ذكر من تبديل حال قوم سبأ ، وما فيه من معنى البعد، للإيذان ببُعد رتبته في الفظاعة، ومحله النصب على أنه مفعول ثان لـ(جزيناهم)، جزيناهم ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم ذلك التبديل لا غيره بسبب كفرانهم النعمة[٢].

٣/تقديم الجار و المجرور :

أ/ تقديم الجار و المجرور على متعلّقه:

النمط الأوّل: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) + جار ومجرور مقدّم على متعلّقه + خبره نكرة

في قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾(سبأ: ٣٨). أولئك: اسم إشارة مبني، في محل رفع مبتدأ، و الكاف حرف خطاب لا محل له. في العذاب: جار ومجرور متعلقان بما بعدهما. محضرون: خبر المبتدأ مرفوع[٣].

النمط الثاني: فعل ماضٍ ناقص + اسمه معرفة (ضمير) + جار ومجرور مقدّم على متعلّقه + جملة فعلية (مضارع)

في قوله تعالى:﴿ كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (سبأ:٤٢). بها: جار ومجرور متعلقان بـ (تكذّبون) وقد تقدّم عليه. تكذّبون: فعل و فاعله[٤]. فالاسم المجرور في موضع نصب مفعول به[٥]، فقد تقدّم (بها) على متعّلقه (تكذّبون)، للتبكيت و الاهتمام لتعظيم حسرتهم [٦].

ب/ تقديم الجار و المجرور على الفاعل:

النمط الثالث: لام الابتداء + قد + الفعل الماضي+ جار ومجرور مقدّم على الفاعل و المفعول به + فاعل (علم) + المفعول به (معرّف بالإضافة)

في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ (سبأ: ٢٠). اللام : ابتدائية للتوكيد. قد: حرف تحقيق. صدّق : فعل ماضٍ . إبليس: فاعله . ظنّه: مفعول به. عليهم: الجار و المجرور متعلق بـ(صدّق)[٧].

النمط الرابع: ما نافية + الفعل الماضي + المفعول به (ضمير) + جار ومجرور مقدّم على الفاعل + إلا (أداة حصر) + الفاعل (معرّف بالإضافة)

وفي قوله تعالى :﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ (سبأ: ١٤). تقدّم الجار و المجرور على الفاعل ، لأنّ الفاعل محصور، ما: نافية . دلـّهم: فعل ماض ومفعول به. و على موته: متعلقان بدلـّهم. وإلاّ: أداة حصر. ودابّة: فاعل[٨].

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (الدّعاس): ٣ /ج١ /٦٦ .
(٢) يُنظر: إرشاد العقل السليم: ٤/٤٥١-٤٥٢.
(٣) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٦١٢ .
(٤) يُنظر: المصدر نفسُه: ٧/ ٦١٨ .
(٥) يُنظر: الكتاب:١/٩٤.
(٦) يُنظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: ٥٦٦ .
(٧) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/٣٣٢ .
(٨) يُنظر: إعراب القرآن و بيانه: ٨/٧٧ .

النمط الخامس: لا نافية + الفعل المضارع + جار ومجرور مقدّم على الفاعل+ الفاعل (معرّف بالإضافة)

في قوله تعالى:﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ ﴾ (سبأ: ٣). يعزُب: فعل مضارع ، عنه: جار ومجرور متعلق بـ(يعزب) تقدّم على الفاعل (مثقالُ)[١].

ج/ تقديم الجار و المجرور على المفعول به:

الجار والمجرور و المفعول به كلاهما من المكملات للجملة[٢]، و الأصل فيهما أن يتقدّم المفعول به و يتأخّر الجارو المجرور، لكن يجوز أن يتقدّم الجارو المجرور على المفعول به، قال المبرّد (٢٨٥ هـ): "وحدّ الظرف أن يكون بعد المفعول به، ومن ثمّة جاز: لقيتُ في داره زيداً" [٣]. تقدّم الجارو المجرور على المفعول به في السّورة **على الأنماط الآتية:**

النمط السادس: لام الابتداء + قد + الفعل الماضي + الفاعل (ضمير) + المفعول به الأوّل + جار ومجرور مقدّم على متعلّقه + المفعول به الثاني

في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗا ﴾(سبأ: ١٠). آتينا: فعل و فاعله . داود : مفعول به أوّل . فضلاً مفعول به ثانٍ . قدّم (منّا) على ما يتعلّق به وهو (فضلاً) على المفعول به الصريح (فضلاً) لتأكيد فخامة داود (عليه السلام) الذاتية بفخامته الإضافية. وتقديمه على المفعول الصريح، للاهتمام بالمقدّم و التشويق الى المؤخَّر، فإن ما حقه التقديم إذا أُخّر تبقى النفسُ مترقِبةً له، فإذا ورد تمكنّ في النفس أفضل تمكن[٤].

النمط السابع: الفعل الماضي+ الفاعل (ضمير) + جار ومجرور مقدّم على المفعول به + المفعول به

في قوله تعالى:﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾(سبأ: ١٠). فقد تقدّم الجار والمجرور(له) على المفعول به الحديدَ [٥].

و قوله تعالى: ﴿ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ ﴾ (سبأ:١٢) [٦].

النمط الثامن: الفعل المضارع + الفاعل + جار ومجرور مقدّم على المفعول به + المفعول به

في قوله تعالى:﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ ﴾ (سبأ: ١٣) . (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به .

و قوله تعالى: ﴿ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ ﴾ (سبأ: ٣٠).

النمط التاسع: الفعل المضارع + الفاعل (اسم مضاف) + جار ومجرور مقدّم على المفعول به + المفعول به

و قوله تعالى:﴿ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ (سبأ: ٣١).

النمط العاشر: لا النافية + الفعل المضارع+الفاعل (اسم مضاف)+ جارومجرور مقدّم على المفعول به+المفعول به

و قوله تعالى: ﴿ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا ﴾ (سبأ: ٤٢).

---

(١) يُنظر: القرآن الكريم و إعرابه و بيانه: ٥٥٧/٧ .

(٢) يُنظر: الجملة الفعلية: ٣٧ .

(٣) المقتضب: ١٠٢/٤ .

(٤) يُنظر: إرشاد العقل السليم: ٤٤٥/٤ .

(٥) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣١٩ .

(٦) كذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ ﴾ (سبأ: ١٦) ، و قوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَ ﴾ (سبأ: ١٨).

٤/ تقديم الظرف على عامله :

الظرف لغةً: "الوعاء. ومنه ظروف الزمان و المكان عند النحويين" [١]. و اصطلاحاً: "ما ضمّن معنى (في) باطّراد: من اسم وقتٍ ، أو اسم مكانٍ، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما ، أو جارٍ مجراه"[٢]. فالظرف هو زمان أو مكان وقوع الحدث، و يكون منصوباً ، ويجوز أن يظهر معه (في) ، فتقول: (قمتُ اليومَ و قمتُ في اليوم)[٣]. و يسمّى مفعولاً فيه، "انتصب في هذا الموضع بأنه مفعول فيه، فقلت: سيرَ بزيدٍ يومينِ، لأنّك أردت أنَّ السير وقع في يومين"[٤]. و يتأخّر عن فعله لأنه يبيّن زمان أو مكان فعله . ولأنّ الظرف أحد المفعولات فكان حكمه حكم المفعول ، فكما أنّ المفعول به يتأخّر عن فعله فكذلك هو، قال ابن يعيش: "لـمّا كان الظرف أحد المفعولات كان حكمه حكم المفعول"[٥] .

قد يتقدّم الظّرف على فعله كما يتقدّم المفعول به، و الأصل أن يتقدّم الفعل على المفعول به و الظّرف ، قال المبرّد: "وحدّ الظرف أن يكون بعد المفعول به" [٦]. و يجوز أن يتقدّم الظرف على عامله أحياناً فقد ورد في السّورة تقديم واحد على هذا النمط:

النمط: ظرف الزمان + لا النافية + الفعل المضارع + الفاعل (اسم مضاف) + جار ومجرور مقدّم على المفعول به + المفعول به

كما في قوله تعالى:﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ نَّفۡعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ (سبأ:٤٢). اليوم: ظرف زمان للفعل (لا يملكُ)[٧] ، وقدّم الظرف (فاليوم) على عامله لأنّ النفع و الضرّ يومَئذٍ قد اختصّا بربّ العالمين بخلاف ما كان عليه الخلق في الدّنيا من نفع بعضهم بعضاً و إضرار بعضهم بعضاً [٨].

٥/ تقديم الحال على صاحبها :

الأصل التزام الترتيب بين الحال من ناحية ، و صاحبها الذي يوضّح هيئته من ناحية أخرى ، بيدَ أنّ بعض النّحاة أجازوا تقديم الحال على صاحبها قياساً على جواز تقديم الخبر ، سواء أكان صاحبها مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً بحرف جرّ [٩] . و يلزم الخروج عن هذا الأصل أحياناً فتتقدم الحال على صاحبها وجوباً إذا كان صاحبها محصوراً، نحو قولنا: (ما جاء راكباً إلاّ زيدٌ). أمّا مسالة تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر فقد اختلف النحاة فيها ، فقد ذهب جمهور النحويين الى عدم جواز ذلك[١٠] ، فلا تقول في (مـررت بهنـدٍ جالسـةً) مـررت

---

(١) الصّحاح: ١٣٩٨/٤ .

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك:٢/ ٢٣١ .

(٣) يُنظر: شرح المفصّل: ٤٢٣/١ .

(٤) المقتضب: ٣٣٢/٤ .

(٥) شرح المفصّل: ١/ ٤٢٣ .

(٦) المقتضب: ١٠٢/٤ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن (الأنصاري): ٣٥٥/٢.

(٨) يُنظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: ٥٦٦ .

(٩) يُنظر: الجملة الفعلية: ٢٦٢–٢٦٣ ، و جامع الدروس العربية: ٤٤٠/٣ .

(١٠) يُنظر: الكتاب : ٢ / ١٢٤ .

جالسةً بهند . والسبب في عدم جواز تقدم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر هو: أنّ تقدم حال المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار[١]. وقد ذهب العكبري (ت٦١٦ هـ)، و ابن مالك (ت٦٧٢ هـ) أبـو حيان (ت ٧٤٥ هـ) الى جواز ذلك ، واستدلوا على ذلك بهذه الآية ، وقد جاء على هذا النمط:

النمط: ما نافية + الفعل الماضي + الفاعل (ضمير) + المفعول به (ضمير) + إلا (أداة حصر) + حال + جار ومجرور (ذي الحال)

في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾(سبأ:٢٨) فقد جاءت كلمة (كافةً) حالاً من(الناس) المجرور باللام وقد تقدم عليه الحال، والأصل في ذلك (و أرسلناك للناس كافة)، ففي الكلام تقديم و تأخير ، وتاء (كافّة) جاء للمبالغة كـ(علاّمة و نسّابة) [٢]. ومعنى الآية:" إلا إرسالاً عاماً شاملاً لجميع الناس، أي ليس بخاصٍ ببعض الناس، فمقصود الآية نفي الخصوصِ واثباتُ العموم"[٣] .

ثانياً/ الحذف:

الحذف ظاهرة بارزة في سياق الكلام ، تناولها النحاة و البلاغيون بالتفصيل ، و وقفوا على قيمتها الجمالية، وإسهامها البياني في السياق سواء كان في الملفوظ أو المكتوب . و الأصل في الكلام الذكر و لا يُحذف منه شيءٌ إلاّ بدليل على المحذوف ، سواء كان هذا الدليل معنوياً يقتضيه المعنى ، أم صناعياً تقتضيه الصناعة النحوية وسواء تدلّ عليه قرينة لفظية أم قرينة المقام[٤] . قال سيبويه: " و ما حذف في الكلام لكثرةِ استعمالهم كثيرٌ"[٥].

قال الجرجاني عن الحذف:" هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن "[٦] ، و ما من اسم أو فعل تجده قد حذف، فحذفه أحسن من ذكره، و ترى إضماره في النّفس أولى و آنس من النّطق به[٧]. و هناك أسباب داعية الى الحذف في سياق التراكيب – غير ما ذكره سيبويه من كثرة الاستعمال– ، منها: الحذف لطول الكلام ، و الحذف للضرورة الشعرية و أسباب أخرى[٨] .

لقد تناول النحاة القدامى و المحدثون ظاهرة الحذف ، و ذلك في صور متناثرة في ثنايا كتبهم ، و جاء تناول النّحاة لهذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة تلجا إليها اللغة بحذف أحد عناصر الكلمة أو الجملة ، وكان تناولهم للظاهرة

---

(١) يُنظَر: مسائل نحوية متفرقة رجحها أبو حيان في البحر المحيط: ٤٩ .

(٢) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٥٧٧: ٢/ ٢٨١ .اللباب في علل البناء و الإعراب٦١٦: ١/ ٢٩٠ ، و شرح إبن عقيل: ٦٤١/١ .

(٣) نظم الدّرر فى تناسب الآيات والسور: ٦١٧/٢ .

(٤) يُنظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٧٥ ، و جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٣٩٣ .

(٥) الكتاب: ١٣٠/٢ .

(٦) دلائل الإعجاز: ١٠٠ .

(٧) يُنظر: دلائل الإعجاز: ١٠٤ .

(٨) يُنظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٣١–٤٧

يكتفي بالرصد وقلّما فسّروا الظاهرة و حلّلوه ، و اكتفوا بالقول بحذف المبتدأ أو الخبر أو الجزاء...الخ[١] ، و معلوم أنّ هناك أغراضاً من أجلها يلجأ القائل أو المتكلّم إلى الحذف. و هنا نذكر بعض أغراض الحذف، منها:

التخفيف، و الإيجاز والاختصار ، و الاتساع ، والتفخيم والتعظيم ، وصيانة المحذوف عن الذكر تشريفاً له، و التحقير ، و الجهل بالمحذوف ، و العلم بالمحذوف ، و الخوف من المحذوف أو عليه، و الاشعار باللهفة و أن الزمن يتقاصر عن ذكر المحذوف ، و رعاية الفاصلة في القرآن الكريم ، و المحافظة على وزن الشعر[٢].

نحن لا ندرس الحذف من الجانب البلاغي، الذي يتّصل بالمعاني البلاغية ، بل ندرسه من الجانب النحوي فقط ، و لا نخوض دراسة الجملة تحت ما يعرف بـ(علم البيان) بل ندرس الوظائف النحوية للكلمات داخل الجملة .

هناك شروط لابدّ من توافرهلكي يتمّ الحذف، وهي:

١/وجود دليل حالي أو مقالي أو غيره، على المحذوف ، لعدم وقوع اللبس في الكلام .

٢/أن لا يكون المحذوف كالجزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه .

٣/أن لايكون المحذوف مؤكّداً ، فالتأكيد مناقض للحذف .

٤/ ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله لأنه اختصار للفعل.

٥/ ألا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل.

٦/ألا يكون عوضا عن شيء فلا يحذف ما في(أمّا أنت منطلقا انطلقت) .

٧/أن لا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه .

٨/ألاّ يؤدّي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان العامل القوي[٣].

إنّ الحذف كثير في العربية ، فقد جرى الحذف في أنواع مختلفة ، و يمكن إدراج الحذف في قسمين : **أولاً: حذف الكلمة**: ويشمل:١/حذف الاسم. ٢/حذف الفعل . ٣/حذف الحرف . **ثانياً/حذف الجُملة**[٤].

وفيما يأتي نذكر أنواع الحذف، وما ورد منه في السّورة:

أولاً/حذف الكلمة :

١-حذف الاسم في جميع أحواله الإعرابية المختلفة :

أ/**حذف المبتدأ**: قد يُحذف المبتدأ إذا كان معلوماً من السياق، أو للدلالة على عظمة المخاطب، أو حرصاً على عامل الزمن، فقد يتطلّب الموقف سرعة في الكلام خشية فوت الفرصة، كما في قولك: حريق، أي هذا حريق [٥]. قد وقع حذف المبتدأ في السّورة على الأنماط الآتية :

النمط الأول: المبتدأ محذوف + الخبر (نكرة موصوفة)

في قوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ و﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ: ١٥). حُذف الـمبتدأ في الآية، وتقديره: (هذه

---

(١) يُنظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ٢٧٥ .

(٢) يُنظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٩٩ – ١١١ .

(٣) يُنظر: مغني اللبيب: ٢/٢٥٩-٢٦٥ .

(٤) يُنظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٧٥ ، و ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٩٤ .

(٥) يُنظر: علم البلاغة بين الأصالة و المعاصرة: ٢٢٦-٢٢٧ .

بلدة طيبة). وكذلك قوله تعالى: (وربٌّ غفور) وتقديره: (هذا ربٌّ غفور)[١] ، و يجوز تقدير المبتدأ بـ(بلدتُكم) و بـ(ربُّكم). والمعنى : (بلدتكم بلدةُ طيبة) ، و(ربُّكم ربٌّ غفورٌ) . وقد تمّ الحذف هنا في حق المبتدأ لإبراز شأن المحذوف ، وتعظيم قدره ، وذلك بحذف الأسماء المسندة إلى ضمير الخطاب[٢].

النمط الثاني: المبتدأ محذوف + الخبر نكرة (غير موصوفة)

في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ﴾ (سبأ: ١٥). أحد أوجه إعراب (جنتان) هو أن يكون مرفوعاً لأنّه خبر مبتدأ محذوف ، و تقديره: (هي جنّتان) [٣] .

النمط الثالث: المبتدأ محذوف + الخبر معرفة (معرف بالإضافة)

و قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾(سبأ: ٤٨). (علاّم الغيوب) له أوجه إعرابية ، أحدها أن يكون خبر مبتدأ محذوف و تقديره (هو علاّم الغُيوب) [٤].

النمط الرابع: المبتدأ محذوف + الخبر مصدر مؤوّل

في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ ﴾ (سبأ: ٤٦) . (أن) حرف مصدرية و نصب مع الفعل المضارع (تقوموا) المؤول بالمصدر أي (قيامكم)، أحد أوجه إعرابه هو: في موضع رفع خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: (هي أن تقوموا) [٥].

ب/حذف الخبر:

النمط الخامس: المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر محذوف

في قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ: ٣١). "أنتم: ضمير المرفوع المنفصل، وهو في موضع رفع بالابتداء و خبره محذوف، و لا يجوز إظهاره لطول الكلام بالجواب"[٦] .

النمط السادس: المبتدأ معرفة (مضاف إلى المعرّف بـ(أل)) + الخبر محذوف

في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (سبأ: ٣٣). مكر: مبتدأ ، و خبره محذوف، و التقدير: مكر الليل و النهار سبب ذلك . ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف و تقديره (سببُ كفرنا مكركم) [٧].

النمط السابع: إنّ + اسمها (ضمير) + خبره محذوف + أو + ضمير منفصل معطوف + لام المزحلقة + خبر(شبه جملة) للضمير الثاني

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾ (سبأ: ٢٤). "(إياكم) هو عطف على اسم (إنَّ) و يكون (لعلى هدىً) خبر الثاني وهو (اياكم)، وخبر الأول محذوف لدلالة الثاني عليه، هذا اختيار المبرد، وسيبويه يرى

---

(١) يُنظر: مشكل إعراب القرآن: ١٣٥/٢ .

(٢) يُنظر: جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٣٩٥ .

(٣) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٧٨/٢ .

(٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/٢ .

(٥) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٧٠.

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٨١/٢ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٨٠٧/٨ ، و الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٤٧/٩ .

أن (لعلى هدىً) خبر الأول وخبر الثاني محذوف لدلالة الأول عليه"[١]. والمعنى: إنّا لضالّون أو لَمُهتدون، و إنّكم أيضاً لضالّون أو مُهتدون، والله يعلم أنّ رسوله المهتدي و أنّ غيره الضالّ، وهذا على الإنصاف في الحجاج[٢] .

ج/ حذف المفعول به:

النمط الثامن: الفعل المتعدّي + الفاعل + المفعول به محذوف (ضمير مستتر)

في قوله تعالى:﴿ لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا ﴾ (سبأ:٢٥). مفعوله محذوف: (أجرمناه)، وهو العائد إلى (ما)[٣].

و قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ (سبأ: ٣٧)[٤] . المفعول به في (عملوا) محذوف راجع الى (ما) الموصولة والتقدير (عملوه)[٥].

د/ حذف الموصوف:

النمط التاسع: أن حرف تفسيرية + فعل الأمر + الفاعل (ضمير مستتر) + موصوف (محذوف) + الصفة

نحو:قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾(سبأ: ١١).حذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه، أي دروعاً سابغاتٍ[٦].

هـ/حذف المضاف:

النمط العاشر: المبتدأ معرفة (اسم مضاف) + الخبر نكرة (نائب عن مضاف محذوف)

في قوله تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ و ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾(سبأ: ١٢). حُذِف المضاف (مدة) و ناب المضاف إليه عنه، و التقدير:(مدّة غدوِّها)، لأنَّ الغدوّ مصدر و ليس بزمان [٧]. أو "(غدوّها شهرُ) ابتداء و خبر، تقديره: مسير غدوّها مسيرة شهرٌ، و كذلك رواحها شهرٌ. وإنّما أُحتيج إلى ذلك، لأنّ الغدوّ و الرّواح ليسا بالشهر، إنّما يكونان فيه" [٨] .

وهناك أنواع من حذف الأسماء لم تقع في السّورة: مثل حذف الظرف، نحو: (مكثتُ قليلاً) أي مكثاً أو وقتاً ، و حذف المضاف إليه ، و حذف الحال ، و التمييز ، و المستثنى ، و الصفة، و غير ذلك[٩].

٢/ حذف الفعل:

ورد في اللغة حذف الفعل في بعض المواضع، حيث يكون حذفه جائزاً لا واجباً ، بمعنى أنّ إظهار الفعل المقدّر تبقى معه الجملة صحيحة نحوياً، و هذا النوع من الحذف جائز في كلّ موضع دلّت فيه القرينة اللفظية أو الحالية على المحذوف[١٠] ، وقد وقع حذف الفعل في السّورة في الآيات الآتية:

---

(١) مشكل إعراب القرآن: ١٣٧/٢ .

(٢) يُنظر: إعراب القرآن (الأصبهاني): ٣٢٠ .

(٣) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٥٣/٩ .

(٤) كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (سبأ: ٤٢). المفعول به محذوف ، أي ظلموا أنفسهم .(يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٦١٧).

(٥) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٥٣/٩ .

(٦) يُنظر: مغني اللبيب: ٢٨١/٢.

(٧) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٠٦٤/٢ .

(٨) مشكل إعراب القرآن: ١٣٤/٢ .

(٩) يُنظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٧٥ .

(١٠) يُنظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٦٠ .

النمط الحادي عشر: الفعل محذوف + مفعول به مصدر مؤول (أن ناصبة + فعل مضارع (منصوب) + الفاعل (ضمير) + جار ومجرور)

في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ ﴾ (سبأ: ٤٦) . يجوز أن يعرب (أنْ تقوموا) في موضع النصب على تقدير: (أعني أن تقوموا) . و يحتمل أن يكون في موضع جرّ على البدل من قوله (بواحدة) و تقديره ، إنّما أعظكم بأن تقوموا لله مثنى و فرادى. و يجوز أن يعرب: (أن تقوموا): في موضع النصب على تقدير حذف حرف الجر ، وهو اللام و تقديره: (لأن تقوموا)[١].

النمط الثاني عشر: فعل أمر + جار ومجرور + فعل محذوف + مفعول به

في قوله تعالى: ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾(سبأ: ١٠). أحد أوجه إعراب الآية: الواو عاطفة (الطّيرَ) مفعول به منصوب بفعل محذوف و تقديره (سخّرنا له الطّيرَ)[٢].

النمط الثالث عشر: الواو + جار ومجرور + فعل محذوف + مفعول به

في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ (سبأ: ١٢). (الريحَ) مفعول به منصوب لفعلٍ محذوف تقديره (سخّرنا) أي (سخّرنا لسليمان الريح)[٣].

النمط الرابع عشر: الأمر بـ(صيغة فعل الأمر) + فاعل(ضمير متّصل) + جملة نداء معترضة + فعل محذوف + مفعول مطلق

في قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ (سبأ: ١٣). أحد أوجه إعراب (شكراً): أنّه مفعول مطلق لفعل محذوف، أي أشكروا شكراً[٤].

٣/ حذف الحرف:

وقع حذف حروف المعاني في مواضع بكثرة، حتّى أصبح عند النّحاة موضعاً قياسياً للحذف ، و في بعض المواضع يقلّ الحذف فيقصرِّونه على السّماع[٥]. وحذف الحروف ليس بقياس عند ابن جنّي ، قال: "وذلك أنّ الحروف إنّما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهَبْتَ تحذِفُها لكنت مختصِراً لها هي أيضاً، و اختصار المختصر إجحاف به"[٦]. لكنّ الحذف في واقع اللغة حمّله على الإقرار بأنّ "هذا هو القياس: ألاّ يجوز حذف الحروف ولا زيادتها . و مع ذلك فقد حُذفت تارة ، و زيدت أخرى"[٧] .

فمن المواضع التي يقع الحذف فيها بكثرة:

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٧٠ ، و البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٢٨٢– ٢٨٣ .

(٢) يُنظر: إعراب القرآن (الأصبهاني): ٣١٥ ، و التبيان في إعراب القرآن: ١٠٦٤/٢ .

(٣) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٥٦/٢

(٤) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٢٣/٩ .

(٥) يُنظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٦٥ .

(٦) الخصائص: ٢٧٣/٢ .

(٧) المصدر نفسُه: ٢٨٠/٢ .

حرف النّداء:

حذف حرف النداء جاء على نمطين:

النمط الخامس عشر: فعل أمر+ فاعله + أداة النداء (محذوفة) + منادى (مضاف)

في قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ (سبأ: ١٣). (آلَ داود) منصوبٌ لأنّه منادى مضاف حذفت منه حرف النّداء أي: يا آل داود، أو أعني آلَ داود[١].

النمط السادس عشر: الفاء + الفعل الماضي + فاعله + أداة النداء (محذوفة) + منادى (مضاف) + فعل أمر

قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ﴾ (سبأ: ١٩). ربّنا: منصوب على النّداء ، و قد حذف منه حرف النّداء لأنّه في موضع الدعاء [٢] .

ثانياً/حذف الجملة :

تحذف الجُملة من الكلام جوازاً تجنّباً للإطالة ، و لذلك نلحظ أنّ حذفها يقع في الأساليب المركّبة من أكثر من جملة ، وهي أساليب الشرط و القسم و العطف و الاستفهام ، و بعد (إذا) المضافة إلى الجملة [٣] . وما ورد في السّورة من حذفٍ في الجُمَل جاء على هذه الأنماط:

النمط الأول : إذا الشرطية + جملة الشرط ((فعلٌ ماضٍ) + مفعول مطلق و مضاف إليه) + جملة الجزاء (محذوفة)

في قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾ (سبأ: ٧). (مزّقتم) جملة الشرط ،وجملة الجزاء محذوفة (بُعثتُم)، و العامل في (إذا) ما يدلَّ عليه خبر (إنَّ) أي (إذَا مُزِّقتُم بُعِثتُم)، ولا يعمل فيه (يُنَبِّئكم) لأنّ اخبارهم لا يقع وقت تمزيقهم ، ولا يعمل فيه (مُزّقتُم) لأنّ إذا مضافة إليها ، ولا (جديد) لأنّ ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها . و جملة (إنّكم لفي خلق جديد) في محل نصب مفعول به ثانٍ لـ (ينبّئكم)[٤].

النمط الثاني: لو + الشرط (فعلٌ مضارع) + الجزاء (محذوف)

و قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ﴾ (سبأ: ٣١)[٥] . جواب (لو) محذوف و التقدير (لرأيت العجيب) . لرايت لهم حالاً منكرة من ذلّهم و تخاذلهم و تحاورهم ، حيث لا ينفعهم شيء من ذلك[٦].

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن (النحاس): ٣٣٦/٣، و التبيان في إعراب القرآن: ١٠٦٥/٢ .

(٢) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٠٦٧/٢ .

(٣) يُنظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٨٤ .

(٤) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٦٣ ، و القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٥٦١/٧ .

(٥) كذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ (سبأ: ٥١). (لَو) الشرطية جوابه محذوف: لو ترى لرأيت أمراً عظيماً وحالاً هائلة، أو (لو ترى لتعجبتَ).(يُنظر: الكشاف: ٨٧٨ ، و البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٨٣).

(٦) يُنظر: الكشاف: ٨٧٥ ، و البحر المحيط : ٢٧٠/٧ .

المبحث الثاني :
الجملة الإنشائية

الجملة الإنشائية هي كلّ كلامٍ لا يحتمل الصدّق و الكذب وهي على قسمين: الإنشاء الطلبـي، وهو ما يستدعي مطلوباً كالأمر و النهي و الاستفهام و النداء . والإنشاء غير الطلبـي وهو ما لا يستدعي مطلوباً كصيغ العقود و ألفاظ القسم و الرجاء [١]. وسنذكر في هذا المبحث ما ورد في السّورة من الجُمَل الإنشائية الطلبية و غير الطلبية ، ولذا قسّمتُ هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول :
الجملة الإنشائية الطلبية:
الأمر و الاستفهام و النداء

أ/ الأمر و أنماطه :

الأمر: طلب الفعل بصيغة مخصوصة ، وهو طلب من الأعلى إلى من هو دونه[٢]. و قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي الذي هو (الأمر الحقيقي و الإلزام) الى معانٍ أخرى يستفاد من سياق الكلام و قرائن الأحوال: كالدعاء ، والالتماس ، والارشاد ، والتهديد ، والتعجيز ، والإباحة ، والتسوية ، والاكرام ، والامتنان ، والإهانة، و الإذلال ، و التكذيب ، والدوام ، والتمني ، والاعتبار ، والإذن ، والتكوين ، والتخيير ، والتأديب ، والتعجب الى غير ذلك من المعاني[٣] .

صيغ الأمر أربعة:

١/ فعل الأمر و لا يكون إلاّ للمخاطب[٤]،كقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ﴾ (سبأ:١٥).

٢/ المضارع المجزوم بلام الأمر لغير المخاطب، فهو" أمر للغائب بمنزلة (افعلْ) للمخاطب"[٥]، تقول: (لِيفعَلْ) كقوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ (الطلاق: ٧).

٣/ اسم فعل الأمر، "أكثر أسماء الأفعال بمعنى الأمر ... ومعاني أسماء الأفعال، أمرا كانت أو غيره: أبلغ وآكد من معاني الأفعال التي يقال إنّ هذه الأسماء بمعناها"[٦]، كقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (المائدة: ١٠٥).

٤/ المصدر النائب عن فعل الأمر – نحو سعياً في سبيل الخير[٧].

---

(١) يُنظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٧٠ ، و جواهر البلاغة: ٧٥ .

(٢) يُنظر: شرح المفصّل: ٤/ ٢٨٩ .

(٣) يُنظر: جواهر البلاغة: ٧٨–٧٩ ، و معاني النحو: ٤/٢٦–٢٧ .

(٤) يُنظر: الكتاب: ١/١٣٨ .

(٥) المصدر نفسُه: ١/١٣٨ .

(٦) شرح الرضي على الكافية : ٣/٨٩ .

(٧) يُنظر: جواهر البلاغة: ٧٨ ، ومعاني النحو: ٤/٢٦.

و لم ترد في السّورة من هذه الصيغ إلاّ النوع الأول (فعل الأمر). و بعض الأمر ورد بمعنى **الأمر الحقيقي** الذي هو (الإيجاب و الإلزام) . **جاء الأمر بالمعنى الحقيقي على الأنماط الآتية:**

النمط الأول: فعل الأمر + فاعل(ضمير مستتر).

فعل الأمر (قُلْ) ، ورد في السّورة (خمس عشرة) مرةً [١] .

النمط الثاني: أن تفسيرية + فعل الأمر + فاعل(ضمير مستتر) + مفعول به

في قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾(سبأ: ١١). اعمل: فعل أمر مبني على السكون ، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت)، سابغات: صفة لموصوف محذوف أي دروعاً سابغات، حلّ محله [٢]، و الخطاب لداود (عليه السلام) سابغات أي: دروعاً واسعة طويلة[٣].

النمط الثالث: فعل الأمر + فاعل(ضمير مستتر) + جار ومجرور

في قوله تعالى: ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ (سبأ: ١١). قدّر: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنتَ)، الخطاب لداود (عليه السلام) سابغات أي: دروعاً واسعة طويلة، و قدّر في السّرد: المسامير على قدر الحَلَقات[٤].

النمط الرابع: فعل الأمر + فاعل (ضمير متّصل) + مفعول مطلق

في قوله تعالى: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ (سبأ: ١١) اعملوا : فعل أمر مبني على حذف النون. الواو ضمير متّصل فاعل، و صالحا: مفعول مطلق نائب عن مصدر أي عملاً صالحاً أو يعرب مفعول به [٥].

النمط الخامس: فعل الأمر+ فاعل(ضمير متّصل)+ جملة نداء معترضة +منصوب(مفعول مطلق أو لأجله أوحال)

في قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ (سبأ: ١٣). اعملوا : فعل أمر مبني على حذف النون. الواو ضمير متّصل فاعل. شكراً: مفعول مطلق لفعل محذوف، أي أشكروا شكراً ، أو مفعول لأجله أو حال [٦].

النمط السادس: فعل الأمر + فاعل(ضمير متّصل) + جار ومجرور

في قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ و ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ﴾ (سبأ: ١٥). و الأمران "إمّا حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون إليهم ، أو لما قال لهم لسان الحال، أو هم احِقّاءَ أن يُقال لهم ذلك" [٧].

النمط السابع: فعل الأمر + فاعل(ضمير متّصل) + جار ومجرور + ظرف زمان

في قوله تعالى: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ﴾(سبأ: ١٨).

النمط الثامن: فعل الأمر + فاعل(ضمير متّصل) + حال

في قوله تعالى: ﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ (سبأ: ١٠). أوّبي: فعل أمر مبني على حذف النون. الياء: ضمير متّصل فاعل . معه: ظرف منصوب متعلق بمحذوف حال من (الياء) .بمعنى : سبِّحي من الصبح إلى الليل[٨].

---

(١) ورد (قُل) في آيات: (٣، ٢٢، ٢٤ مرتان، ٢٥ ، ٢٦، ٢٧ ، ٣٠، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٦، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠).

(٢) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣١٩ .

(٣) يُنظر: مجاز القرآن: ١٤٣/٢ .

(٤) يُنظر: المصدر نفسُه : ١٤٣/٢ .

(٥) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٧٨٧/٨ .

(٦) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٣٢٣/٩.

(٧) الكشاف: ٨٧١ .

(٨) يُنظر: وضح البرهان في مشكلات القرآن: ١٩٤/٢ .

وقد ورد فعل الأمر **للمعاني المجازية** للأمر في السّورة ، وهي:

١/ التعجيز: كقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (سبأ: ٢٢). هذا الأمر بدعوة "معبوداتهم من الملائكة والأصنام، وهو أمر بدعاء هو تعجيز وإقامة للحجة"[(١)].

٢/ إظهار الخطأ و التوبيخ: كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ﴾ (سبأ: ٢٧) . ومعنى الآية أنّه "اريد بأمرهم بإراءة الأصنام – مع كونها بمرأى منه ﷺ – إظهار خطئهم العظيم، واطلاعهم على بطلان رأيهم، أي أرونيها لأنظر بأي صفة ألحقتموها بالله الذي ليس كمثله شيء في استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد إلزام الحجة عليهم"[(٢)].

٣/ الدعاء: الأمر طلب من الأعلى إلى من هو دونه ، فإذا انعكس الأمر وكان طلباً من الأدنى إلى الأعلى، سمّي: بـ(الدعاءً)[(٣)]. قال ابن فارس(ت ٣٩٥ هـ): "الدعاء، والطّلب يكون لمن فوقَ الداعي والطالب نحو: اللهـمّ (اغفِرْ) ، ويقال للخليفة: (انظر في أمري)" [(٤)] ، ورد الأمر بمعنى الدعاء في السّورة مرة واحدة وهي:

– قوله تعالى: ﴿ بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ (سبأ: ١٩). وهناك قراءة (بَعِّدْ) فقد "قرأ ابن كثير و أبو عمرو و هشام (بَعِّدْ) بنصب الباء و كسر العين مشدّدة من غير ألف مع إسكان الدّال ، و قرأ الباقون (باعِدْ)"[(٥)] و معنى كلتا القراءتين فقالوا : ربّنا اجعل بيننا و بين الشام فلوات و مفاوز لنركب فيها الرواحل ، و نتزوّد بالزّاد ، فأجاب الله دعواتهم . و ففرّقهم الله في البلاد[(٦)] .

ب/ الاستفهام و أنماطه:

الفَهمُ، لغة: علمُ الشيء، و استفهمه: سألَهُ أن يُفَهِّمَه[(٧)]. أو طلبُ الإفهام، والإفهام تحصيلُ الفَهْم،و الاستفهام والاستعلام والاستخبار كلّها بمعنىً واحدٍ[(٨)]. واصطلاحاً: طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبل[(٩)].

الاستفهام أسلوب لغوي ، أساسه طلب الفهم، و الفهم هو صورة ذهنية تتعلّق أحياناً بمفرد، شخصٍ أو شيءٍ ، أو غيرهما ، و تتعلّق أحياناً بنسبة ، أو بحكم من الأحكام ، سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم على ظنّ ، أم على شكّ. و إذا كان الاستفهام استعلاماً عن نسبة فلا بدّ أن تكون النسبة خبراً ، سواء أكان الخبر مثبتاً أم منفياً، و لهذا السبب لا يستفهم عن الطلب كـ(افعل و لا تفعل)، ولا عن الإنشاء كـ(صيغ العقود و المعاملات، بعتُ و قَبِلتُ)[(١٠)].

---

(١) البحر المحيط : ٢٦٤/٧ .

(٢) إرشاد العقل السليم: ٤٥٩/٤.

(٣) يُنظر: شرح المفصّل: ٤/ ٢٨٩ .

(٤) الصاحبي في فقه اللغة: ١٣٣ .

(٥) النشر في القراءآت العشر: ٣٥٠/٢ .

(٦) يُنظر: معالم التنزيل في التفسير و التأويل: ٤/ ٢٩٧ .

(٧) يُنظر: مجمل اللغة: ٧٠٧/٣ و لسان العرب: ٣٤٨١/٥ .

(٨) يُنظر: اللباب في علل البناء و الإعراب: ١٢٩/٢. و شرح المفصّل: ٩٩/٥.

(٩) يُنظر: علم البلاغة بين الأصالة و المعاصرة: ١٧٨ ، و البلاغةُ الواضِحَة: ١٦٢ .

(١٠) ينظر: في النحو العربي نقد و توجيه: ٢٦٤ .

فالجملة الاستفهامية يجب أن تكون فيها أدواتٌ بها يُستفهمُ عن الأفراد أو الأشياء أو الأمكنة أو الأزمنة، أو غيرها، فلكلٍّ منها أداة استفهام مختصّة بها و سنذكرها ، و **أدوات الاستفهام نوعان:**

أ/الحروف: وهي: الهمزة ، و هل[1] . وهناك فروق بين الهمزة و (هل) منها:

١/اختصاص (هل) بالتصديق في حين أنّ الهمزة للتصور و التصديق، لذا لا تأتي (أم) المعادلة مع (هل).

٢/(هل) للسؤال عن الإثبات فلا تدخل على النفي.

٣/تخصيصها المضارع بالاستقبال، نحو (هل تسافر؟) و يمتنع أن تقول:(هل تسافر الآن؟) .

٤/لا تدخل (هل) على جملة الشرط في حين أن الهمزة تدخل عليها .

٥/أنّ (هل) تقع بعد العاطف لا قبله ، بخلاف الهمزة [2].

ب/الأسماء: (مَنْ) للعاقل ، و (ما) لما لا يعقلُ و تقترن مع (ذا) يصير (ماذا)، و (أيّ) للسؤال عن العاقل و غيره ، و (كَمْ) سؤال عن العدد [3]., (مَتَى) للسؤال عن الزمان، و (أَينَ) للسؤال عن المكان ، و (كيفَ) و(أنَّى) للسؤال عن الحال ، و (أيَّان) للسؤال عن الزمان[4]. و أسماء الاستفهام كلّها مبنية ماعدا (أيّ) فإنّها معربة[5].

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تُفهَم من سِياق الكلام ، فهو الاستفهام المجازي،" فقد يكون اللفظ استفهاماً وهو في المعنى توبيخ أو تقرير ، فالتوبيخ كقوله تعالى (كيف تكفرون بالله ؟) والتقرير كقوله (وما تلك بيمينك يا موسى؟) فقرره ليقول (هي عصاي) فإذا رآها صارت حية لم يخف"[6]. أو تفيد الاستفهامُ معنى الأمرِ ، والنَّهي ، والتسوية ، والإنكار ، والتشويق ، والاستئناس ، والتَّهويل، والاستبعاد والتعظيم ، والتحقير ، والتَّعجُّب ، والتهكم ، والوعيد ، والاستبطاء ، والتَّنبيه على الخطأ ، والتَّنبيه على الباطل والتَّحسُّر ، والتَّنبيه على ضلال الطّريق ، والتَّكثير[7] . و سأذكر الحروف أولاً ثمّ الأسماء:

١/ الهمزة:

تعد (الهمزة) أصلاً في أدوات الاستفهام ، و لها صدارة الكلام ، وتدخل على الأسماء ، و الأفعال، نحو: (أزيدٌ قائمٌ؟)، ومثال دخولها على الفعل: (أقامَ زيدٌ؟)[8] ، وهي أوسع أدوات الاستفهام استعمالاً: فهي تستعمل للتصور و التصديق ، و التصور هو: ما يُجاب عنه بالتعيين ، نحو: (أمحمد عندك أم خالدٌ؟) . فتُجيبُ: (محمد) أو (خالد) . و التصديق هو: ما يُجابُ عنه بـ(نعم) أو (لا) أو (بلى) نحو: (أحضر القاضي؟) فتُجيبُ: بـ(نعم) أو (لا). وبقية أدوات الاستفهام الأخرى – غير الهمزة– للتصور خاصّة ، إذ هي لا يُجابُ عنها بـ(نعم) أو (لا) . بل يُجابُ عنها بالتعيين ، تقول: (مَنْ حضرَ ؟) . فيُقالُ: سعيدٌ [9].

---

(١) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٤٦/٤ .

(٢) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٢٠٧– ٢٠٨ .

(٣) يُنظر: اللمع في العربية: ١٥٠ ، أسرار العربية: ١٩٣

(٤) يُنظر: المقتضب:٦٣/٣ ، و اللمع في العربية: ١٥٠، و اللباب في علل البناء و الإعراب: ١٣٤/٢ .

(٥) يُنظر: اللباب في علل البناء و الإعراب: ١٣٤/٢ .

(٦) اللباب في علل البناء و الإعراب: ١٢٩/٢ .

(٧) يُنظر: مغني اللبيب: ٣٩/١–٤١ ، و جواهر البلاغة: ٩٣–٩٤ .

(٨) يُنظر: شرح المفصّل: ١٠٠/٥، و مغني اللبيب: ٣٦/١ .

(٩) يُنظر: معاني النحو: ١٩٩/٤.

وردت الهمزة (ثلاث) مرّات في السّورة، دخلت على الاسم و الفعل وحرف العطف، **على الأنماط الآتية:**

النمط الأول: أداة استفهام (الهمزة) + جملة اسمية {المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر (جملة فعلية ماضية) }

– **قوله تعالى:** ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ ؟ (سبأ: **٣٢**) . **الاستفهام في الآية للإنكار، وردت (الهمزة) على الضمير (نحن) و تفيد الاستفهام الإنكارَ، فالمستكبرون ينكرون على الذين تبعوهم أن يكونوا هم الذين صدّوهم عن الإيمان**[١].

النمط الثاني: أداة استفهام (الهمزة) + جملة فعلية {(فعل ماضٍ) + فاعله (ضمير مستتر) + جار ومجرور+ مفعول به}

– **و قوله تعالى:** ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ ؟ (سبأ: ٨). **فالاستفهام ليس بمعناه الحقيقي بل هو يفيد الإنكار**[٢] . **قد دخلت همزة الاستفهام على الفعل (افترى) فاجتمعت همزتان همزة الاستفهام و همزة الوصل المكسورة، فحُذفت همزة الوصل استغناءً عنها، فـهمزة (أَفترى) همزة قطع للاستفهام**[٣].

النمط الثالث: أداة استفهام (الهمزة) + فاء العاطفة + جملة فعلية {لم الجازمة + فعل مضارع مجزوم + فاعله (ضمير متّصل) + جار ومجرور(موصول) + صلة }

– **وقوله تعالى:**﴿ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ...﴾؟(سبأ: **٩**). **تدخل الهمزة على أدوات العطف** (الواو ....، الفاء ، ثمَّ) ، **وذلك لقوة (الهمزة) و غلبتها و عموم تصرّفها . و لا تتقدّم بقية أدوات الاستفهام على حروف العطف ، بل حروف العطف تدخل عليهنّ** [٤]، **نحو: قوله تعالى:**﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾؟ (المائدة: **٩١**). **والاستفهام في الآية يفيد معنى التوبيخ و التقريع لعدم تفكيرهم و نظرهم إلى ما بين أيديهم و ما خلفهم ليستدلّوا بذلك على كمال قدرة الله على البعث**[٥].

٢/ هل:

حرف استفهام ، لها الصدارة في الكلام ، وتدخل على الأسماء، و الأفعال ، نحو: (هل زيدٌ قائمٌ؟). ومثال دخولها على الفعل: (هل قامَ زيدٌ؟)[٦]. **وأدوات الاستفهام – غير الهمزة – للتصور خاصّة** [٧]. **وتختلف (هلْ) عن (الهمزة) في أنّ دخول (هل) على جملة اسمية خبرها فعل فيه شذوذ مثل: (هل زيدٌ قامَ؟)**[٨].

وردت (هل) (ثلاث) مرات في السّورة، مرتان بمعنى النفي ، وقد ذكرناهما[٩]**، و مرّة واحدة بمعنى الاستفهام، على هذا النمط:**

---

(١) يُنظر: البحر المحيط : ٢٧٠/٧ .

(٢) يُنظر: في ظلال القرآن: ٢٨٩٦/٥ ، و سورة (سبأ) في ضوء علم المعاني : ١٨ .

(٣) يُنظر: معاني القرآن (الأخفش): ٢٧٠، و التبيان في إعراب القرآن: ١٠٦٣/٢ .

(٤) يُنظر: الكتاب: ١٨٧/٣ ، و شرح المفصّل: ١٠٠/٥ ،و البحر المحيط : ٢٥١/٧ .

(٥) يُنظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:٤٠٣/٦ .

(٦) يُنظر: المقتضب: ١٨١/١ ، و المفصّل في صنعة الإعراب: ٤١٤ .

(٧) يُنظر: معاني النحو: ١٩٩/٤.

(٨) يُنظر: شرح الرضي على الكافية : ٤٤٦/٤ .

(٩) يُنظر: هذا البحث: ١٦٤ .

النمط الرابع: أداة استفهام (هَل) + جملة فعلية { فعل مضارع + فاعله (ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير متّصل)+ جار ومجرور}

في قوله تعالى: ﴿هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ﴾ (سبأ: ٧). يفيد الاستفهام معنى التعجب و السخرية. فمعنى الآية: "هل ندلّكم على رجل يعنون محمدا ﷺ: يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب : أنكم تبعثون وتنشئون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا رفاتاً وتراباً ويمزّق أجسادكم البلى كلَّ ممزق"[١]. وقد ذكروا رسول الله ﷺ مع معرفتهم به بـلفظ النكرة (رجل) استهزاءً وسخرية [٢].

٣/ مَنْ:

(مَنْ) اسم استفهام للعاقل، و يكون للسؤال عن الواحد والاثنين والجمع و عن المذكر و المؤنّث[٣]، و "هي مبنية لتضمنّها همزة الاستفهام" [٤] . وقد تخرج (مَنْ) الاستفهامية عن معنى الاستفهام إلى أغراض أُخر كالنفي و الإلزام و التعجب والتشويق و الترغيب [٥]. ورد (مَنْ) مرتين للاستفهام في السّورة : **على هذين النمطين:**

النمط الخامس: أداة استفهام (مَنْ) (مبتدأ) + الخبر{(جملة فعلية فعلها مضارع + فاعله (ضمير مستتر) + جار ومجرور)}

في قوله تعالى: ﴿ ... مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾؟(سبأ: ٢١). وقد أُختلف في (مَنْ) في الآية هل هي اسم موصول أو استفهام : "(مَنْ يؤمِنُ) : مَنْ استفهامية في محل رفعٍ مبتدأ و الجملة الفعلية بعده خبره . ويجوز أن تكون بمعنى (الّذي) فينتصب بـ(نعلَم) ، أو (أنْ يكون) قبله [٦].

النمط السادس: أداة استفهام (مَنْ) (مبتدأ) + الخبر {(جملة فعلية فعلها مضارع + فاعله (ضمير مستتر)+ مفعول به (ضمير متّصل)+ جار ومجرور)}

في قوله تعالى: ﴿مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾؟ (سبأ: ٢٤). (مَنْ) في الآية اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، و(يرزقُكم) في موضع الخبر[٧] . يأمر الله رسوله أن يُجيب السؤال بقوله (قل الله) " وفيه إشعارٌ بأنّهم سكتوا أو تلعثموا في الجواب مخافة الإلزام فهم مقرّون بقلوبهم"[٨].

٤/ ماذا:

اختلف النحاة في هذه الأداة، هل هي أداة استفهام مركّب من (ما الاستفهامية و ذا) أم هي كلمة تستفهم بها، فهي عند سيبويه (ت١٨٠هـ) تدل على معنيين احدهما: أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) موصولة بمنزلة (الذي)، وذلك نحو: (ماذا رأيتَ؟) وجوابه: (متاعاً حسناً). والآخر: ان تكون (ماذا) كلها استفهاما على

---

(١) يُنظر: الكشاف: ٨٦٨ .

(٢) يُنظر: السمرقندي : ٤٤٣/٤ ، و القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٥٦٠/٧ .

(٣) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١٢٧ .

(٤) شرح المفصّل: ٤١٢/٢ .

(٥) ينظر: يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٣٩، معاني النحو: ٢٢٩/٤ .

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٠٦٧/٢ ، و إعراب القرآن و بيانه: ٨٦/٨ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن (النحاس): ٣٤٦/٣ .

(٨) أنوار التنزيل: ٣١٣/٢ .

التركيب بمنزلة اسم واحد ، فنحو: (ماذا رأيتَ؟) وجوابه: (خيراً)[١]. وقد جمع ابن هشام (ت٧٦١هـ)آراء النحاة عن (ماذا) وأوصلها إلى ستة أشكال و هي:

أولاً: أن تكون (ماذا) كلها استفهاما على التركيب.

ثانياً: أن تكون (ماذا) كلها اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولا بمعنى (الذي).

ثالثاً: أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) إشارة.

رابعاً: أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) موصولة.

خامسا: أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) زائدة.

سادسا: أن تكون (ما) زائدة و (ذا) للإشارة[٢].

والأشكال السابقة تختلف في الإعراب و في الجواب أيضاً، فمثلا جواب الموصولة في قولك (ماذا صنعت) ؟ يكون: (الذي صنعته سِوارٌ)، على حين يكون المركبة في المثال السابق: (صنعت سوارا) ، و **الذي يبدو** أنّ (ماذا) تفيد التنصيص على الاستفهام في حين أنّ (ما) بدون (ذا) يحتمل الاستفهام و الخبر، نحو: (أنا أعلم ما تريد) يحتمل الخبر و الاستفهام ، ولو قلنا: (ماذا) أفاد الاستفهام نصاً، و كذلك يفيد (ماذا) المبالغة و الشدة فيه[٣].

وردت أداة الاستفهام (ماذا) مرّة واحدة في السّورة ، **على هذا النمط:**

النمط السابع: أداة استفهام (ماذا) + فعل ماضٍ + فاعله (اسم ظاهر مضاف و مضاف إليه)

في قوله تعالى:﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾؟(سبأ:٢٣). سؤال الملائكة للتابعين هو للتوبيخ: (ماذا قال ربكم؟) على لسان الأنبياء المبعوثين إليكم، فيُقرُّون أن الذي قاله الأنبياء و جاؤوا به هو الحق لا الباطل[٤]. و"(ما) في موضع نصب بقَالَ، و(ذا) زائدة، ودليل ذلك قوله تعالى:﴿قَالُواْ ٱلْحَقَّ﴾. نصب الجواب بـ(قالَ)، فيجب أن يكون السؤال كذلك. ويجوز في الكلام رفع الحقّ على أن تكون(ما) استفهاماً في موضع رفع على الابتداء، و(ذا) بمعنى (الذي) خبره، ومع (قال) هاء محذوفة تقديره: أي شيء الذي قاله ربّكم؟ فرفع الجواب إذ السؤال مرفوع"[٥] .

٥/ متى:

(متى) اسم استفهام، وهي من الظروف، و يفيد السؤال عن الزّمان المبهم[٦]، متضمناً جميع الأزمنة ماضيا كان أم مستقبلاً[٧]، ويكون بمعنى (أي حين) أو (في أي زمان)[٨]، وتغني عن أسماء الزمان جميعها، فهي في الزمان بمنزلة (أين) في المكان، فكما أنّ (أينَ) للسؤال عن مطلق المكان ، فهي للسؤال عن الزمان[٩] ، وإنما تختلف (متى)

---

(١) يُنظر: الكتاب: ٤١٦/٢-٤١٧ .

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ٣١٤/١-٣١٥ .

(٣) يُنظر: معاني النحو: ٢٢٦/٤ .

(٤) يُنظر: البحر المحيط : ٢٦٧/٧.

(٥) مشكل إعراب القرآن: ١٣٧/٢، و يُنظر: البحر المحيط : ٢٦٧/٧.

(٦) يُنظر: المقتضب: ٢٨٩/٣ ، و أمالي ابن الشجري: ٤٠١/١ .

(٧) ينظر: شرح المفصّل: ٣/ ١٣٣، و شرح الرضي على الكافية: ٢٠٥/٣.

(٨) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٣و ٢٣٥ .

(٩) ينظر: شرح المفصّل: ٣/ ١٣٣ .

عن (أين) في كون (متى) لا يسأل بها عن الأشخاص، قال عبد القاهر: "(متى) سؤال عن الأزمنة ، كما أنّ (أينَ) سؤال عن الأمكنة، فلا يجوز أن نقول: متى زيدٌ، لأن ظروف الزمان لا تكون خبرا عن الأشخاص لعدم الفائدة في ذلك، لأنّ أحوالها مع الأزمنة واحدةٌ"[١].

وردت (متى) مرة واحدة في السّورة للسؤال عن الزمان **على هذا النمط:**

النمط الثامن: أداة استفهام (متى) (خبر مقدّم) + مبتدأ مؤخّر معرفة (اسم إشارة)

في قوله تعالى: ﴿ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾؟ (سبأ:٢٩). اسم استفهام في محل نصب على الظرفية، وهو متعلق بـمحذوف ، خبر مقدّم . هذا: اسم إشارة مبتدأ مؤخّر ، الوعدُ : بدل من (هذا) [٢]. حكى الله مقالة الكفّار (متى هذا الوعد؟) وسؤالهم استهزاء بالبعث و استعجال له على سبيل التكذيب ، و لهذا لم يُجابُوا بتعيين الزّمان، بل أُجيبُوا بأنّ ما وُعدوا به حق و هو يوم القيامة [٣]. وقد خرج (متى) في الآية عن معنى الاستفهام الحقيقي إلى معنى استبعاد ما يُسأل عنه [٤].

٦/ كيف:

اسم إستفهام يُسأل بها عن الحالة و الكيفية[٥]. و"هو اسمٌ قد اشتمل على الأحوال كلّها"[٦] ، يُستفهم بها عن كلّ حالٍ ، و الأحوال أكثر من أن يُحاط بها، فجاءوا بـ(كيفَ) اسماً مبهماً يتضمّن جميع الأحوال ، فإذا قلتَ: كيفَ زيدٌ؟ أغنى عن ذكر ذلك كلّه[٧]. ويعرب في أكثر المواقع حالاً، و أحياناً يكون خبراً أو ظرفاً ، فيكون خبراً إذا جاء بعدها اسم، في نحو: (كيف أنت؟)، أي على أية حالة أنت؟ [٨]. وقد يخرج (كــيفَ) عن معنى الاستفهام إلى معانٍ أخرى كالتَّعجُّبِ ، و النفي و الإنكار ، أو التوبيخ و غيرها [٩] . ورد (كيفَ) مرة واحدة في السّورة، وذلك **على هذا النمط:**

النمط التاسع : أداة استفهام (كيف) خبر مقدّم وجوباً لـ(كان) + فعل ماضٍ ناقص + اسم كان مؤخّر نكرة

في قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (سبأ: ٤٥) . كيف : اسم استفهام في محل نصب خبر مقدّم لـ(كان)، لأنّ لها صدارة الكلام، نكير: اسم (كان) مرفوع و ياء المتكلّم المحذوفة (نكيري) ضمير في محلّ جرّ مضاف إليه[١٠]."فـ(كيفَ) تعظيم للأمر وليست استفهاماً مجرّداً، وفيه تهديدٌ لقريش، أي إنّهم معرّضون لنكير مثله"[١١] .

(١) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢٢٨/١ ، و يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٠٤/٣ .

(٢) يُنظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٥٦٦ .

(٣) يُنظر: البحر المحيط : ٢٦٩/٧ ، و إرشاد العقل السليم: ٤٥٩/٤ .

(٤) يُنظر: معاني النحو: ٢٢٩/٤ .

(٥) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ٤٠١/١ ، و مغني اللبيب: ٢٢٣/١.

(٦) المقتصد في شرح الإيضاح: ١: ٢٢٦ .

(٧) يُنظر: (كيف) الاستفهامية في الدراسات النحوية و أوجه إعرابها في القرآن الكريم: ٢٧٥ .

(٨) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٣ ، و شرح الرضي على الكافية:٢٠٥/٣، و المفصّل في صنعة الإعراب: ٢١١.

(٩) يُنظر: جامع الدروس العربية:٩٩/١ .

(١٠) يُنظر: إعراب القرآن الكريم (ياقوت): ٣٨١٨/٨-٣٨١٩ .

(١١) البحر المحيط : ٢٧٦/٧ .

٧/ أنّى:

(أنى) تجيء استفهامية و شرطية ، وجمهور النحويين على أنّها من الظروف[١]، وهي مبنية كبقية أسماء الاستفهام لتضمّنها معنى الهمزة [٢]، قال سيبويه: " و (أنّى) تكون في معنى (كيفَ) و (أَينَ) "[٣]، و المعنيان متقاربانِ يتجاذبان ، و يجوز تأويل كلّ منهما بالآخر[٤] ، و تكون مع (مِنْ) ظاهرة أو مقدّرة ، نحو : قوله تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾؟ (آل عمران: ٣٧) أي من أين لكِ هذا؟ و بمعنى (كيفَ) نحو: قوله تعالى : ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾؟ (البقرة: ٢٥٩)[٥]. وردت (أنّى) للاستفهام مرةً واحدة في السّورة بمعنى (من أينَ)؟ على هذا النمط:

النمط العاشر: أداة استفهام (أنّى) خبر مقدّم وجوباً + جار ومجرور + مبتدأ مؤخّر معرفة (معرّف بأل) + جار ومجرور متعلق بالمبتدأ

و قوله : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ (سبأ: ٥٢). الواو استئنافية . أنّى: اسم استفهام ، في محل نصب ظرف مكان بمعنى (من أين) متعلق بخبر مقدّم محذوف. لهم: الجار و المجرور متعلّق بالخبر . التناوش: مبتدأ مؤخّر مرفوع. من مكان: الجار و المجرور في محل رفع صفة للتناوش. بعيد صفة للمكان [٦]. أي من أين لهم تناول التوبة من مكان بعيد؟ أي يبعد منه تقبّل التوبة [٧].

ج/ النداء و أنماطه:

المنادى لغةً: النَّداءُ والنُّداء: الصوت ، وقد ناداه و نادى به ، مُناداة ونِداءً أَي صاح به، و ندى الصوتِ: بُعدُ مذهبه[٨]. و اصطلاحاً: "التصويت بالمنادَى ليعطِف على المنادِي"[٩]. أو عرّفه بعضهم بأنّه " هو المطلوب إقباله، أي توجّهُه إليكَ بوجهه أو بقلبه. كما إذا ناديتَ مقبلاً عليك بوجهه حقيقة : نحو: يا زيدُ ، أو حكماً ، نحو: يا سماءُ "[١٠]. والنداء تصويت لا يحتمل التصديق والتكذيب[١١]، إذن فهو من أساليب الإنشاء الطلبي .

حروف النّداء هي: (يا) أعمّها لنداء القريب والبعيد و ، (أيا ، هيا، آ ، آي ، وا) في نداء البعيد ، و(أي، الهمزة) في القريب، والمشهور استعمال(وا) في الندبة [١٢]. و أشهر تلك الأدوات (يا)، ولم ترد في القرآن

---

(١) ينظر: الكتاب: ٥٦/٣ ، والمقتضب: ٤٥/٢ ، و معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٢/ ٧٢ .

(٢) يُنظر: اللباب في علل البناء و الإعراب: ١٣٤/٢ .

(٣) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٥ ، و معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٧٢/٢ .

(٤) يُنظر: (كيف) الاستفهامية في الدراسات النحوية و أوجه إعرابها في القرآن الكريم: ٢٨٤ .

(٥) يُنظر: شرح الرضي على الكافية : ٢٠٣/٣ ، يُنظر: اللباب في علل البناء و الإعراب: ١٣٠/٢-١٣١ .

(٦) يُنظر: الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل: ٩/ ٣٧٠ .

(٧) يُنظر: معاني القرآن (النحّاس): ٩٩١/٢ .

(٨) يُنظر: مجمل اللغة : ٨٦٢/٣ ، و لسان العرب: ٦/ ٤٣٨٨ .

(٩) شرح المفصّل: ٣١٧/١ و ٤٨/٥ .

(١٠) شرح كتاب الحدود في النحو : ٢٠٧ .

(١١) يُنظر: اللباب في علل البناء و الإعراب: ٣٢٨/١ .

(١٢) يُنظر: شرح الرضي على الكافية : ٤٢٥/٤ .

غيرها [١]. يعدّ المنادى من المنصوبات سواء كان الناصب له حرف النّداء، أو الفعل المقدّر بـ(أدعو) و (أنادي) الذي نابت عنه (الياء) كما يقوله بعض النّحاة [٢].

ورد النّداء في ثلاثة مواضع من السّورة، اثنين منها حذف حرف النّداء منها ، و واحد منها ذُكر فيها حرف النداء، وقد جاء جميعاً بمعنى النداء الحقيقي[٣] . **و أنماط النداء في السّورة هي:**

النمط الأول: حرف النداء + منادى (مفرد)

ومّما ذكر في حرف النّداء قوله تعالى: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ (سبأ: ١٠). قال أبو حيان: "أي: (قلنا يا جبال). وجعل الجبال بمنزلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا و أذعنوا و إذا دعاهم سمعُوا و أجابُوا"[٤]. قُرئَ (الطّير) بالنصب و الرّفع[٥] . النصب يكون بالعطف على موضع المنادى أو على أنّه مفعول معه أي مع الطّير ، أو منصوب بفعل مقدّر تقديره (سخّرنا له الطّيرَ)، و قُرئَ مرفوعاً بالعطف على لفظ (جبال)، أو معطوفاً على فاعل (أوّبي) و حَسُن ذلك لوجود الفاصلة (معه) الذي يقوم مقام توكيد الضمير المستتر[٦].

حُذِف حرف النّداء في آيتين وهما:

النمط الثاني: حرف النداء (محذوف) + منادى (مضاف)

قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ (سبأ: ١٣) . (آلَ داود) منصوبٌ لأنّه منادى مضاف حذفت منه حرف النّداء أي: يا آل داود، أو أعني آلَ داود [٧]. حُذِف حرف النداء للقرب المعنوي بين المنادَى من المنادِي ، فـ(آل داود) قريبون من الله، فلا يُحتاج إلى أداة لندائهم [٨].

في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ (سبأ: ١٩) . أي : يا ربَّنا، على الدّعاء ، بطروا النعمة، و سئموا من طيب العيش ، وملّوا العافية ، فطلبوا الكدّ و التّعب كما طلب بنو إسرائيل البصل و الثّوم مكان المنّ و السّلوى[٩].

---

(١) يُنظر: معاني النحو: ٢٧٥/٤ .

(٢) يُنظر: شرح المفصّل: ٣١٦/١ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣٤٤/١ ، و شرح شذور الذهب: ٢٣٦ .

(٣) يُنظر: سورة (سبأ) في ضوء علم المعاني : ٢٤ .

(٤) البحر المحيط : ٢٥٢/٧.

(٥) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ٣٤٩/٢ .

(٦) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٧٥/٢– ٢٧٦، و اللباب في علل البناء و الإعراب: ٣٣٣/١ .

(٧) يُنظر: إعراب القرآن (النحاس): ٣٣٦/٣، و التبيان في إعراب القرآن: ١٠٦٥/٢.

(٨) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٢٧٩ .

(٩) ينظر: الكشاف: ٨٧٢ .

المطلب الثاني :
الجملة الإنشائية غير الطلبية :
القسم

القسم و أنماطه :

القسم : لغة: اليمين، و أقسَمتُ ، أي: حلَفتُ. و أصلُهُ من القَسَامة وهي الأَيمان[١]. و اصطلاحاً: "هو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية نحو قولك: حلفتُ بالله، وأقسمت، و آليتُ و علِم اللهُ و يعلَم الله ، و لعمركَ و لعمرُ أبيكَ و لعمرُ الله و يمينُ الله ..." [٢] . و يطلق على القسم اليمين و الحلف ، و لفظهما يفيد معنى القوة[٣]. المقصود بجملة القسم هو ما يُقسمُ به ، فهذا يعدّ من الإنشاء غير الطلبي ، و ليس المقصود به جواب القسم الذي تدخل عليه لام القسم[٤] .

فائدة القسم " توكيد ما يُقسم عليه من نفي أو إثبات، كقولك: (وَالله لأقومنَّ) و (وَالله لا أقومنَّ). إنَّما أكّدت خبرك لتُزيل الشكّ عن المخاطب "[٥]. ففائدته إزالة الشك عن معنى الجملة ، و توكيد له، فإذا أقسمت على شيءٍ فقد أكّدتَهُ [٦].

القسم من أشدّ أنواع التوكيد لأنّه تلزم القسم لام جواب القسم و توكيد الفعل بنون التوكيد، قال سيبويه: "اعلم أن القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعلٍ غير منفي لم يقع، لزمَتْه اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة، أو الثقيلة ، في آخر الكلمة، وذلك قولك: (والله لأفعلَنَّ)"[٧].

ومع القسم تدخل نون التوكيد على ما يقسم عليه ، أي على الفعل المضارع و الأمر: ثقيلةً كانت، أو خفيفة. نحو: قوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا﴾ (يوسف: ٣٢) ، و يُبنى الفعل على الفتح معها ، ويؤكّد بهما فعل الأمر مطلقاً ، و لا يؤكّد بهما الفعل الماضي مطلقاً ، لأنّ دلالة النون هي دلالة المستقبل[٨]، يجب توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد إذا كان : مُثبتاً، مُستقبلاً، جواباً لقَسَم، غير مفصول من لام جواب القسم بفاصل[٩].

حروف القسم ثلاثة: الباء، والواو ، والتاء[١٠]. و القسم نوعان:

أ/ ظاهر أو صريح: و يستدلّ عليه بحرف القسم، أو بفعل القسم[١١]، ورد في السّورة على نمط واحد:

النمط الأول: حرف القسم (الواو) + المقسم به {(ربّي)} + لام جواب القسم + جملة المقسم عليه{ فعل مضارع + نون التوكيد + مفعول به (ضمير متّصل)}

---

(١) يُنظر: مجمل اللغة: ٧٥٢/٣ .

(٢) المفصّل في صنعة الإعراب: ٤٥٣ .

(٣) يُنظر: معاني النحو: ١٣٥/٤ .

(٤) يُنظر: الجملة العربية تأليفها و أقسامها: ١٧٠ .

(٥) شرح المفصّل: ٥/ ٢٤٤ .

(٦) يُنظر: معاني النحو: ١٣٥/١ .

(٧) الكتاب: ٣/ ١٠٤ .

(٨) يُنظر: اللمع في العربية: ١٣٢ ، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٩٤/٤ .

(٩) يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٩٥/٤ .

(١٠) يُنظر: اللمع في العربية: ١٢١ .

(١١) يُنظر: معاني النحو: ١٣٧/٤ .

في قوله تعالى: ﴿وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ (سبأ: ٣). وجب دخول النون على الفعل المضارع في الآية الكريمة لوجود الشروط المذكورة [١]. و: حرف قسم و جرّ . ربّي: مقسم به اسم مجرور وهو مضاف . الياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه [٢]. قال الزمخشري:"أوجب ما بعد النفي بـ(بلى) على المعنى: أن ليس الأمر إلا إتيانها ، ثم أعيد إيجابه مؤكداً بما هو الغاية في التوكيد والتشديد ، وهو التوكيد باليمين بالله عزّ وجلّ ، ثم أمد التوكيد القسمي إمداداً بما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به"[٣]. فقد ذكر الله تعالى في الآية أنّ الكفّار أنكروا البعث، فأمر نبيّه أن يُقسِم لهم أنّ الساعة تأتيهم مؤكّداً ذلك توكيداً متعدداً[٤].

ب/ مضمرٌ غير صريح وهو ما دلّت عليه لام جواب القسم[٥] . ورد في السّورة على نمطين:

النمط الثاني: حرف القسم (الواو) + المقسم به(محذوف)+ لام جواب القسم + المقسم عليه (قد +فعل ماضٍ)

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ (سبأ: ١٠). بمعنى وعزّتي و جلالي لقد آتينا داود –عليه السلام–[٦]. الواو: حرف قسم و جرّ ، والمقسم به محذوف و نستدلّ عليها بوجود حرف القسم (الواو) و (لام جواب القسم) ، و التقدير: (والله)، و الجار و المجرور متعلقان بفعل محذوف ، تقديره (أُقسم) . اللام : واقعة في جواب القسم . قد: حرف تحقيق يقرّب الماضي من الحال[٧].

و قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾(سبأ: ٢٠). و: حرف قسم و جر. و جملة القسم محذوفة ، و المقسم به محذوف، والتقدير: (والله). و الجار و المجرور متعلقان بفعل محذوف ، تقديره (أُقسم). اللام : واقعة في جواب القسم . قد: حرف تحقيق يقرّب الماضي من الحال، صدّق عليهم إبليس: فعلٌ ماضٍ ، عليهم: الجار والمجرور متعلق بـ(صدّق) إبليسُ: فاعل مرفوع [٨]. و ظنّه: مفعول به لـ(صدّق) وقيل: منصوب على إسقاط حرف الجر، أي في ظنّه [٩].

النمط الثالث: حرف القسم (محذوف) + المقسم به (محذوف)+ لام جواب القسم + المقسم عليه {قد + فعل ناقص + جار ومجرور(خبر مقدّم) + جار ومجرور(حال)+ اسم كان المؤخّر}

و قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ (سبأ: ١٥). اللام : جواب للقسم المحذوف. قد: حرف تحقيق. كان: فعل ماضٍ ناقص. لسبأ: خبرها المقدَّم. في مسكنهم: حالٌ من (سبأ)، أي حال كونهم في مسكنهم. آية: اسم كان المؤخر[١٠].

---

(١) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/ج ٣/٤٦١ .

(٢) يُنظر: القرآن الكريم إعرابه و بيانه: ٧/ ٥٥٦-٥٥٧ .

(٣) الكشاف: ٨٦٨ .

(٤) يُنظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:٦/٥٠١ .

(٥) يُنظر: معاني النحو: ١٣٧/٤ .

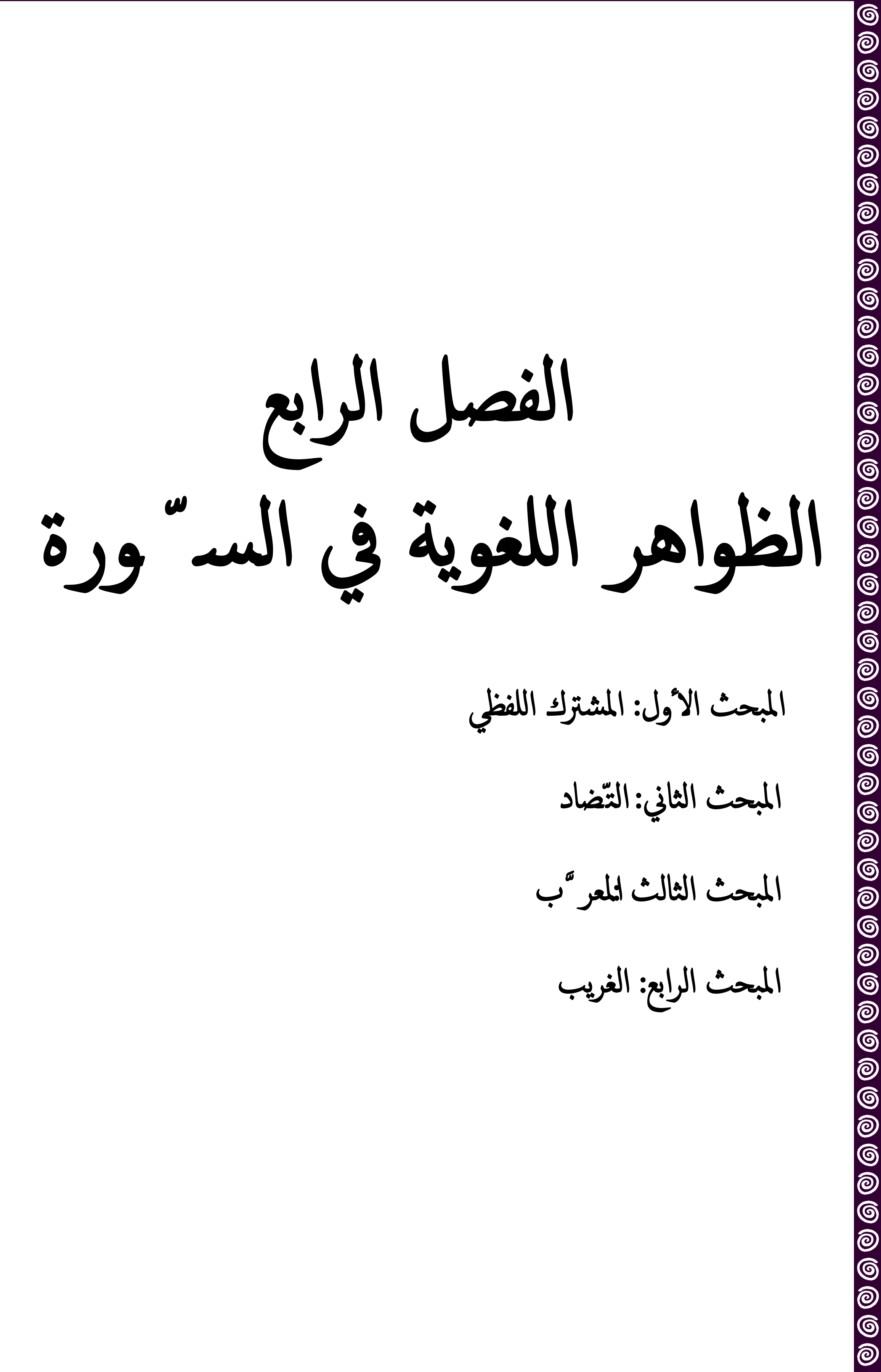
(٦) يُنظر: حدائق الروح و الريحان: ١٩٧/٢٣ .

(٧) يُنظر: القرآن الكريم و إعرابه و بيانه: ٥٦٦/٧ .

(٨) يُنظر: المصدر نفسُه: ٥٨٥/٧ .

(٩) يُنظر: إعراب القرآن (الأنصاري): ٣٥٣/٢.

(١٠) يُنظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٥٦٤ ، و إعراب القرآن و بيانه: ٨/ ٨١ .



الفصل الرابع
الظواهر اللغوية في السّورة

المبحث الأول: المشترك اللفظي

المبحث الثاني: التّضاد

المبحث الثالث المعرّب

المبحث الرابع: الغريب

المبحث الأوّل:
المشترك اللفظي

المطلب الأول :
تعريف المشترك اللفظي و الإختلاف في وقوعه

١/ تعريف المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي هو: "اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السّواء عند أهل تلك اللغة"[١]. وابن فارس (ت٣٩٥هـ) ذكر هذه العلاقة الدلالية بين الكلمات فيسمّي الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: (عين الماء) و (عين المال) و (عين السّحاب) [٢].

وقد عرّف الكفوي(ت١٠٩٤هـ) المشترك اللفظي بأنّه:" عبارة عن الذي وضع لمعان متعدّدة، كـالعين"[٣]، والمحدثون يوسّعون في مفهوم المشترك اللفظي ، لانّهم لا يشترطون الوضع من ناحية ، و لا الدلالة على السّواء من ناحية أخرى مما يسمح بإدخال تعدد المعنى الناتج عن المجاز ، أو تطبيقات الاستخدام، أو غيرهما[٤] .

أمّا عند المحدثين فاللفظ في أوّل وضعه يدلّ على معنىً واحد، ثمّ تولّدت من هذا المعنى عدةّ معانٍ وهذا التوالد يسمّى بـ(تطوّر المعنى). وهذا التطور يسير ببطء ، فلا يتغيّر مدلول الكلمة بشكل فجائي وسريع، بل يستغرق وقتاً فينتقل إلى معنىً قريب منه . وإلى ثالث متّصل به، حتّى تصل إلى معنىً بعيدٍ كلّ البُعد عن معناها الأوّل[٥].

ومن المشترك اللفظي ما يسمّى بـ(الوجوه و النظائر) في بيان ماجاء في القرآن الكريم من المشترك و القصد منه أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة ، ولكن أُريد بكلّ مكان معنىً غير الآخر، فـ(النظائر) هو لفظ كلّ كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ المذكورة في الموضع الآخر ، و (الوجوه) هو تفسير كلّ كلمة بمعنىً غير معنى الأخرى. فالنظائر اسم للألفاظ و الوجوه للمعاني [٦].

وقد مثلّ له السيوطي بـ(الهدى) ، يأتي على سبعة عشر وجهاً: بمعنى الثبات: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: ٦) وبمعنى البيان:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾ (البقرة: ٥)، وبمعنى الدّين:﴿ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران: ٧٣) ، و بمعنى الإيمان:﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ ﴾ (مريم: ٧٦)، وغيرها من المعاني[٧].

---

(١) الـمزهر في علوم اللغة و أنواعها: ١/ ٣٦٩ .

(٢) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٥٩ .

(٣) الكليات : ١١٨ .

(٤) يُنظر: الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية: ١١ .

(٥) يُنظر: المشترك اللفظي في الحقل القرآني: ٩ ، و علم الدلالة، إف.آر.بالمر: ١١٦ .

(٦) يُنظر: فقه اللغة (الضامن): ٦٦ ، و الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية: ١١ .

(٧) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣٠٢ .

٢/ الإختلاف في وقوع المشترك اللفظي :

وجد الخلاف بين اللغويين في وقوع المشترك اللفظي[١]. فأكثر اللغويين يقرّون بوجود المشترك اللفظي ، من أمثال الخليل(ت١٧٥هـ)، و سيبويه(ت١٨٠هـ)، و أبي عبيدة(ت٢١٠هـ)، و سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ)، و الأصمعي(١٢٣-٢١٧هـ)،و ابن سلام (ت٢٢٤ هـ)، و ابن سكّيت (ت٢٤٤ هـ) ، و المبرّد(٢١٠-٢٨٥ هـ)، و ابن دريد (ت٣٢١هـ)، وأبي الطيّب اللغوي (ت٣٥١هـ)و ابن فارس(ت ٣٩٥هـ)، والجوهري (ت٤٠٠هـ) و الثعالبي(ت٤٣٠هـ)، و ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) و ابن منظور (ت٧١١هـ) ، والسيوطي (ت٩١١هـ)، و غيرهم[٢]. وقد ألّف في المشترك اللفظي كثيرون، و أُلّفت كتب عديدة في المشترك اللفظي في القرآن باسم (الوجوه و النظائر)، فقد ألّف السيوطي كتاباً فيه سمّاه (معترك الأقران في مشترك القرآن)[٣].

في المقابل هناك لغويون أنكروا وجود المشترك اللفظي ، على رأسهم ابن درستويه (ت٣٤٧هـ)[٤]. أمّا أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) فكان ينظر إلى الموضوع نظرة معتدلة، ليس فيها غلو في إنكار الاشتراك كمغالاة ابن درستويه ، فعنده اتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون في اصل الوضع بل من تداخل لغتين أو مستعاراً لمعنىً آخر[٥] .

أكثر علماء اللغة يقرّون بوجود المشترك اللفظي ، ومنهم من أوجب وقوعَه ، قالوا لأنّ المعاني غير متناهية و الألفاظ متناهية ، فإذا وزّع لزم وجود الاشتراك في الألفاظ [٦]. و لا تنفرد اللغة العربية بالـمشترك اللفظي ، ففي سائر اللغات ألفاظ مشتركة يدور النّقاش حولها بين أصحاب الاشتراك و منكريه[٧] .

(أولـمان) من علماء اللغة المحدثين أقرّ بوجود الظاهرة في الإنجليزية ، و عرّفه بأنّه اتّفاق كلمتين أو أكثر في الصّيغة بطريق الصّدفة ، و استدلّ على ذلك بكلمة (Sound) في الإنجليزية بمعنى (Healthy) صحيح البدن وهي كلمة جرمانية قديمة، و بمعنى (Sound) الصوت ، و ترجع إلى الكلمة الفرنسية (Son) و (d) الذي أضيف للكلمة فنتيجة تطور متأخّر الحدوث[٨]. و فندريس يقول بأن: المفردات لا تستقرّ على حال بل هي في تغيير و يحدث نتيجة هذا التغيير (المترادفات و المشترك اللفظي) ، فالكلمتان الفرنسيتان (chaire) كرسي للأستاذية أو كرسي الخطيب و (chaise) كرسي . أو (sieur) سيّد للإستعمال العادي للكلمة و (seigneur) سيّد يُطلق على النبلاء [٩]. مهما كان اختلاف اللغويين في وجود المشترك اللفظي، فإنّ ما ثبت من كلمات المشترك اللفظي ليست كثيرة ، و يعول في تحديد معناها على السياق و القرينة [١٠].

---

(١) يُنظر: فصول في فقه العربية: ٣٢٤ .

(٢) يُنظر: جمهرة اللغة: ١٠٢١/٢ ، و الـمزهر في علوم اللغة و أنواعها: ٣٧١/١- ٣٧٢، و فقه اللغة (علي عبدالواحد): ١٤٦ ، و دراسات في فقه اللغة: ٣٠٢ ، و فقه اللغة مناهله و مسائله: ٣٠٧ ، و علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٥١٤ .

(٣) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣٠٢ ، و فقه اللغة (الضامن): ٦٦ .

(٤) يُنظر: الـمزهر في علوم اللغة و أنواعها: ٣٨٤/١ .

(٥) يُنظر: دراسات في فقه اللغة: ٣٠٣-٣٠٤ .

(٦) يُنظر: الـمزهر في علوم اللغة و أنواعها: ١/ ٣٦٩ .

(٧) يُنظر: دراسات في فقه اللغة: ٣٠٢ .

(٨) يُنظر: دراسات في علم اللغة: ٢٣٥ .

(٩) يُنظر: اللغة: ٢٤٦-٢٤٧ .

(١٠) يُنظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤ -١٩٨٤: ٣٣ .

المطلب الثاني:
أسباب ظهور المشترك اللفظي:

هناك أسباب أدّت إلى ظهور هذه الظاهرة في اللغة نذكرها باختصار، وهي:

١/التغيير الدلالي، يكون للفظ مدلولٌ و يستعمل مجازاً في مدلول آخر، أو أكثر و تبقى سائر دلالاتها المستعملة ، مثلاً كلمة (العين)[١].

٢/التطور الصوتي: مثل: (مرد): بمعنى أقبل و عتا . و (مرد الخبز): ليّنه. فأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو (مرث الشيء بالماء) ، أي انقعه فيه حتّى صار مثل الحساء . و ابدل صوت الثاء تاءً ثمّ دالاً لمجاورتها الراء[٢] .

٣/الاستعمال المجازي للفظة الـمعيّنة، كاستعمال (الإثم) وهو الذنب بمعنى (الخمر) ، لأنّه سبب في اقتراف الإثم[٣].

٤/اختلاف اللهجات العربية مثل (الأَلفَت) في كلام قيس (الأحمق) و في كلام تميم (الأعسر)[٤] .

٥/الاقتراض من اللغات الأخرى، مثل: (السور) بمعنى حائط المدينة و بمعنى الضيافة ، فالمعنى الأوّل للكلمة العربية و المعنى الثاني هو لكلمة فارسية[٥].

٦/الاختلاف في الاشتقاق، مثل: (غَسقَ) بمعنى: (أَظلَمَ) من غَسَقِ الليل ، و(غَسقَ) بمعنى: سَالَ من الغَساقِ وهو ما يَغسِقُ من الصديد أو (النوى) بمعنى البُعد، من (نوى ينوي) ، و (النوى) جمعاً لـ(نواة)[٦].

٧/ تطوّر دلالة الألفاظ الإسلامية: فقد اضافت معاني جديدة لم تكن العرب تعرفها، منها: الكفر و الكافر ، و الزّكاة ، و الهدي ، و التقوى ، وغيرها[٧] .

المطلب الثالث:
المشترك اللفظي في السّورة:

وردت كلمتان من المشترك اللفظي في السّورة وهي:

١/(جِنّة)، ورد بمعنيين:

أ/ **(جِنّة)** مصدرٌ لـلفعل(جنَّ)، فهو مصدرٌ كالـ(جنون)، في قوله تعالى:﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ (سبأ:٨) . وقوله: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ (سبأ: ٤٦) . يقصد به محمد ﷺ ، لأنّهم إذا تفكّروا في أقواله و أفعاله دلّهم ذلك على رجاحة عقله ، و متانة علمه، و أنّه ليس بمجنون و لا مفترٍ على الله[٨].

---

(١) يُنظر: دراسات في علم اللغة: ٢٣٩ ، و فصول في فقه العربية: ٣٢٦-٣٢٧ ، و اللغة: ٢٥٦ .

(٢) يُنظر: فقه اللغة (الضامن):٦٩ ، و فقه اللغة مناهله و مسائله: ٣٠٩، و فقه اللغة (علي عبدالواحد): ١٤٨ .

(٣) يُنظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٥١٨ .

(٤) يُنظر: الـمزهر في علوم اللغة و أنواعها: ٣٨١/١.

(٥) يُنظر: فقه اللغة مناهله و مسائله: ٣١٠ ، و دراسات في علم اللغة: ٢٣٨ ، و اللغة: ٢٤٨ .

(٦) يُنظر: الأضداد (الأنباري): ٥ ، و علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٥١٩ .

(٧) يُنظر: المصدر نفسُه: ٥٢٠ ، و فقه اللغة (الضامن): ٦٩

(٨) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٠٤ – ٢٠٥ ، و معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١٤٤/٢ و ٤١٠ ، و الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية: ٢٨ و ١٠٢.

ب/ جمعٌ لكلمة (الـجِنّ)، وهم: الروحانيون المستترة عن الحواس ، الجنّ بعض من الروحانيين، وهم أوساط بين الأخيار و الأشرار ، إذ الأخيار هم الملائكة و الأشرار هم الشياطين[١]، و لم يرد **(جِنّة)** جمعاً لـ(الجنّ) في سورة سبأ، بل وقد ورد مفرده (الجنّ) في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ (سبأ: ١٢) و في آيات(١٤ ، ٤١) ، لكنّه ورد في سُوَرٍ أخرى بهذا المعنى، كقوله تعالى:﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (هود: ١١٩). و نشوء المشترك اللفظي في المفردة سببه الاختلاف في الاشتقاق[٢]، فـ(جنّة) مصدر (جنَّ يجنُّ جنّة و جنوناً)، و جنّة جمع لـ(الجنّ).

٢/(محاريب)، جمع (المحراب)، و قد ورد بالمعاني الآتية:

أ/ بمعنى القصور الشامخة، أو بنيان دون القصور وهو البناء الحسن [٣].

ب/بمعنى مساجد و أماكن للعبادة [٤]. ج/ صدر المسجد و المصلّى و البيت[٥].

و (محاريب) في قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ (سبأ: ١٣). يمكن أن يكون بمعنى القصور الشامخة الحصينة، أو كما ورد في بعض التفاسير[٦] ، و يجوز أن يفسّر على أنّها مساجد و أماكن خاصّة للعبادة [٧] ، أو

مكان خاص داخل المسجد وهو صدره [٨]. و (مِحْرَاب) من (الحَرْب) وهو: نَقِيضُ السِّلم، وفي اللغة: (الـمَحارِيب): صُدُور الـمَجالِس، ومنه سُمّي مِحْرابُ الـمَسْجِد، ومنه مَحارِيبُ غُمْدانَ باليَمَنِ[٩] ، و(محراب المسجد) قيلَ: سُمّي بذلك لأنّه موضع محاربة الشيطان و الهوى، وقيل: سمّي بذلك لكون حقّ الإنسان فيه أن يكون حريباً من أشغال الدّنيا و من توزيع الخواطر[١٠].

---

(١) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٠٤ ، و الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية: ٢٨ و ١٠٢.

(٢) يُنظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٥١٩ .

(٣) يُنظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ١٧٠ ، و الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية: ٢٩

(٤) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٤، و الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية: ٢٩.

(٥) يُنظر: معاني القرآن و إعرابه: ١٨٦/٤ ، و مجاز القرآن: ١٤٤/٢، و التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ١٧٠ ، و مختصر تفسير ابن كثير: ١٢٣/٣ ، و معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٥١٧/٢ .

(٦) يُنظر: البحر المحيط: ٢٥٥/٧، و مختصر تفسير ابن كثير: ١٢٣/٣ ، وإرشاد العقل السليم: ٤٤٨/٤، وصفوة التفاسير: ٥٤٨/٢ .

(٧) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٠/١٣ ، و مختصر تفسير ابن كثير: ١٢٣/٣ ، و إرشاد العقل السليم: ٤٤٨/٤ .

(٨) يُنظر: مجاز القرآن: ١٤٤/٢، و مختصر تفسير ابن كثير: ١٢٣/٣ ، و معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٥١٧/٢ .

(٩) يُنظر: لسان العرب: ٨١٥/٢ – ٨١٦ .

(١٠) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٢٥.

المبحث الثاني : التّــضــاد

المطلب الأول: تعريف التّضاد و الإختلاف في وقوعه

١/ تعريف التّضاد:

التّضاد لغة : (الضّدُ) كلّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبهُ، وضدّ الشيء خلافهُ و جمعه أضداد[١]. واصطلاحاً: هي الألفاظ التي تقع على الشيء و ضدّه في المعنى[٢]. قال ابن فارس : "من سُنَن العرب فِي الأَسماء أن يسمّوا المتضادَّين باسم واحد. نحو: (الجَوْن) للأسود و (الجَوْن) للأبيض"[٣].

أمّا عند المحدثين : فهذا المصطلح يشير إلى وقوع التضاد بين دلالتي لفظين مختلفين، و ليس بين دلالتي لفظ واحد، وذلك كالتضاد بين لفظتي الأبيض و الأسود. و بهذا المفهوم فالأضداد هو ما يدرسه علماء اللغة المحدثون تحت مصطلح (التضاد). وقد استعمل بعض المحدثين هذا المصطلح للدلالة على اللفظين المتضادين مطلقاً ، أي سواء كانا متضادين تضاداً تسمح طبيعته بالتّدرج مثل: الكبير و الصغير، أو كان تضادهما مما لايقبل التّدرج مثل: الميّت و الحيّ. و هنا لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقاً و يتضادّان معنىً، بل نعني بالأضداد مفهومها القديم وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادّين[٤] . و الأضداد قسم من المشترك اللفظي، فكلّ تضادٍ مشترك لفظي، و ليس كلّ مشترك لفظي من الأضداد[٥].

٢/ الإختلاف في وقوع التّضادّ:

أثبتَ وجودَ التّضادِ جمعٌ كثيرٌ من علماء اللغة القدامى، و ألّفوا فيها كتباً، وسّموها بـ(كتاب الأضداد)، منهم: قطرب (ت ٢٠٦ هـ)، و الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، و أبوعبيدة (ت٢٠٩ هـ)، و الأصمعي (ت ٢١٣ هـ) ، و الهروي (ت ٢٢٤ هـ) ، و التوزي (ت ٢٣٨ هـ)، و ابن السّكّيت (ت ٢٤٤ هـ)، و السجستاني (ت٢٤٨ هـ)، و ابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) ، و الثعلب (ت٢٩١ هـ)، و ابن الأنباري (ت٣٢٧ هـ) ، و أبوالطيب (ت ٣٥١ هـ) ، و ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، و الثعالبـي (ت ٤٢٩ هـ) ، و الصّغاني (ت٦٥٠ هـ)، و ابن منظور (ت٧١١هـ)[٦].

---

(١) يُنظر: لسان العرب: ٢٥٦٤/٤ .

(٢) يُنظر: الأضداد في كلام العرب: ١٨ .

(٣) الصاحبـي في فقه اللغة: ٦٠ .

(٤) يُنظر: في علم الدلالة: ٤١، و علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ١٩١ .

(٥) يُنظر: المعجم المفصّل في الأضداد: ٧– ٨ ، و فقه اللغة مناهله و مسائله: ٣١٠ .

(٦) يُنظر: ثلاثة كتب: الأضداد (الأصمعي): ٥ ، و الأضداد (ابن السّكيت): ١٦٣ ، و الأضداد (السجستاني): ٧١ ، و بذيل الكتاب: الأضداد (الصغاني) (ت ٦٥٠هـ): ٢٢١ ، و المزهر في علوم اللغة و أنواعها: ٣٩٧/١، و المعجم المفصّل في الأضداد: ١٠–٢٥ ، و فقه اللغة (الضامن): ٧٣ ، و فقه اللغة مناهله و مسائله: ٣١١ ، و علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٥٢٧ .

في المقابل أنكر وجود التّضاد بعض اللغويين القدامى ، وقد علّلوا إنكارهم بأن اللغة لبيان ما في الـنفس و التضّاد في الكلمة تنافي بيان ما في النفس، و ألفّـوا في إنكارهـا كتبـاً ، منهـا: (كتـاب إبطـال الأضـداد) لابـن درستويه(ت ٣٤٧ هـ) ، و (الحـروف مـن الأصـول في الأضـداد) للآمـدي (ت ٣٧٠ هــ)[١]، و الجـواليقي (ت٥٤٠هـ) [٢].

أمّا المحدثون من علمائنا فالإتجاه العام الذي ينتظم معظمهم هو الإعتراف بالتضاد[٣]. فالدكتور (أحمد مختار عمر) أقرّ بوجود التضّاد وألّف فيه كتاباً سمّاه: (الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية). و الدكتور (علي عبدالواحد) يرى أنّ من التعسّف إنكار التضادّ و محاولة تأويل أمثلته جميعاً تأويلاً يخرجها من هذا الباب، و ذلك أنّ بعض أمثلته لا تحتمل أيّ تأويل، حتى إنّ ابن درستويه الذي يعدّ من المنكرين للتضادّ قد اعترف بوجود النادر من ألفاظ الأضداد في اللغة[٤]، إذ يقول: " قد يجيء الشيءُ النادر من هذا لعلل"[٥].

ومن المحدثين الذين ينكرون الأضداد إلاّ في كلمات قليلة (الدكتور إبراهيم أنيس)، ويتّهم ابن الأنباري بالتكلف و التعسّف في كتابه الذي ألّفه في الأضداد[٦]، فيشبه رأيه الى حد كبير رأي (ابن درستويه) الذي أنكر التضادّ ولم يعترف إلاّ بالنّادر من أمثلته مايقارب نحو عشرين كلمة في كلّ اللغة [٧] .

نستنتج مما سبق أنّ من اللغويين القدامى و المحدثين لم ينكروا وجود الأضداد في اللغة العربية إنكاراً تامّاً ، بل إنّ بعضاً منهم قد توسّع في الأضداد و أدخل فيه ما ليس منه، بل هو من المشترك اللفظي ، والبعض الآخر ضيّقوا دائرة الأضداد لدرجة أنّهم قد عُدّوا من المنكرين للظاهرة مع أنّهم أثبتوا وجودها بندرة .

المطلب الثاني:
اسباب نشوء التّضاد

اسباب نشوء هذه الظاهرة يمكن اجمالها في النقاط الآتية:

١- عموم المعنى الأصلي، قد يكون المعنى الأصلي للكلمة عامّاً، يشترك فيه الضّدان، مثل: (صريم) بمعنى (الليل) و بمعنى (النهار)، فالليلُ ينصرم من النهار و النهار ينصرم من الليل[٨].

٢- انتقال اللفظ من معنى حقيقي إلى معنىً آخر مجازي ، مثل: (الأمّة) بمعنى (الجماعة) و بمعنى (الفـرد) مجازاً) تشبيهاً بالجماعة [٩].

---

(١) يُنظر: المعجم المفصّل في الأضداد: ١٩ ، و فقه اللغة (الضامن): ٧٣- ٧٤ .

(٢) يُنظر: فقه اللغة مناهله و مسائله: ٣١٢ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسُه: ٣١٢ .

(٤) يُنظر: فقه اللغة (علي عبدالواحد): ١٤٩ .

(٥) الـمزهر في علوم اللغة و أنواعها: ٣٨٥/١ .

(٦) يُنظر: في اللهجات العربية: ١٧٦ .

(٧) يُنظر: فقه اللغة مناهله و مسائله: ٣١٣ ، و في اللهجات العربية: ١٨٥ .

(٨) يُنظر: الـمزهر في علوم اللغة و أنواعها: ٣٩٧/١ ، و في علم الدلالة : ٣٢٤ ، و علم الدلالة ، أحمد مختار عمر: ٢٠٨ ، و فقه اللغة (الضامن): ٧٥ ، و فصول في فقه العربية: ٣٤٣ .

(٩) يُنظر: فقه اللغة (الضامن): ٧٦ ، و فصول في فقه العربية: ٣٥٢ .

٣- اختلاف اللهجات العربية، مثل: (وثب) بمعنى (قعد) عند حِمْير و بمعنى (طفر) عند مضر [١]. أو سبب التّضاد الاقتراض من اللغات غير العربية، مثل: (جلل) فهو مأخوذ من العبرية بـمعنى (دحرج) ، فقد يكون الشيء المدحرج ثقيلاً أحياناً و خفيفاً أحياناً ، فأعطتها معنيين متضادين هما(عظيم) و(حقير)[٢].

٤- احتمال الصيغة الصرفية للدلالتين المتضادتين، هناك صيغ صرفية تستعل للفاعل و المفعول ، ومن هنا ينشأ التضادّ، مثل: صيغة (فَعيل) و (فعول) تأتيان بمعنى الفاعل ، و بمعنى المفعول [٣] . مثل: (حكيم) على وزن (فعيل) جاء بمعنيين: (مُحكِم) و (مُحكَم) ، فالأول بمعنى (متقِن للأمور) كقوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (سبأ:١). فقد وصف الله سبحانه نفسه بذلك لإتقان أفعاله و انتظامها، فـ(حكيم) على هذا بمعنى (مُحكِم) أي: (فعيل) بمعنى (مُفعِل)[٤]، و الثاني: (حكيم) بمعنى (مُحكَم) أي (فعيل) بمعنى (مُفعِل) [٥]، كقوله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان: ٤). كُلُّ أمر حَكِيم أي (مُحكَم)[٦] . و (شكور) على وزن (فعول) جاء بمعنى: (شاكر) و (مشكور) . فـ(شكور) بمعنى (شاكر) صيغة مبالغة لإسم الفاعل "الشَّكُورُ : الكثيرُ الشُّكْرِ"[٧]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (سبأ: ١٩). فـ(شكور) في الآية بمعنى (شاكر)[٨]. و (شكور) بمعنى (مشكور)، اسم المفعول،كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فاطر: ٣٠) فـ(شكور) في الآية بمعنى (مشكور) [٩]. وكذلك بعض الصيغ الصرفية تدلّ على السّلب و الإيجاب، فيحتمل معنيين متضادين ، وهذا يخصّ بعض الصيغ مثل: (فعَّل) و (أفعَلَ) و (تَفعَّل) ، التي تستعمل غالباً للإيجاب ، نحو: (أكرمتُ زيداً و كرَّمتهُ) ، و لكنَّها تستعمل للسلب أيضاً، نحو: (أشكيتُ سعداً) ، أي أزلت شكواه ،و (أعجمتُ الكتاب) ، أي أزلتُ عجمة الكتاب بوضع النقط، و (قشّرتُ الفاكهة) أي أزلت قشرها، فزَّع: أي أفزعَ و أزال الفزع[١٠].

٥- التطور الصوتي، قد توجد كلمتان مختلفتان، لهما معنيان متضادّان، فتطور أصوات أحدهما بصورة تجعلها مطابقة للكلمة الأخرى، فالتطور الصوتي أنواع: منها: الإبدال الصوتي، مثل: (أسرّ) بمعنى (أظهر) و بمعنى (كتم)، فقد جاء بمعنى (**أظهر**) و بمعنى (**كتم**)[١١]. فيمكن أن يردّ الإظهار إلى الأصل الشيني: (أشر) ثمّ بإبدال

---

(١) يُنظر: الأضداد (الأنباري):١١ ، و الخصائص: ٢٨/٢ ، و علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٠٨، ، و المعجم المفصّل في الأضداد: ٩ .

(٢) يُنظر: في علم الدلالة: ٢٨١ ، و علم الدلالة ، أحمد مختار عمر: ٢٠٥ ، و فقه اللغة (الضامن): ٧٥ .

(٣) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٣/٣٣٢-٣٣٣ ، و فصول في فقه العربية: ٣٥٢- ٣٥٣ ،

(٤) يُنظر: إشتقاق أسماء الله: ٦٠ ، و الكشاف: ٨٦٧ ، و أسماء الله الحسنى دراسة في البنية و الدلالة: ٥١ .

(٥) يُنظر: الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية: ١٤٢ ، و شرح الرضي على الكافية: ٣٣٢/٣ .

(٦) يُنظر: الكشف و البيان: ٣٤٩/٨ .

(٧) القاموس المحيط: ٤١٩.

(٨) يُنظر: السمرقندي : ٧١/٣ ، و مختصر تفسير إبن كثير: ٣/ ١٢٨ ،

(٩) يُنظر: اسماء الله الحسنى دراسة في البنية و الدلالة:٦٠ ،٩٠ ، و الاشتراك والتضادّ في القرآن الكريم دراسة إحصائية: ١٤٤

(١٠) يُنظر: شذى العرف في فن الصرف: ٢١ و ٢٣ .

(١١) يُنظر: الأضداد (الأصمعي): ٢١ ، و الأضداد (ابن السّكيّت): ١٧٦ ، و الأضداد (السجستاني): ١١٤، و الأضداد (الأنباري): ٤٥ ، الأضداد في كلام العرب: ٢٣٠ ، و الأضداد (الصّغاني): ٢٣٢ ، و معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١٨/٢ ، و علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٥٢٩.

الشين سيناً تطابقت مع كلمة (أسر) التي بمعنى (كتمَ) فكوّنت معها تضادّاً. و منها: القلب المكاني بين صوتين ، مثل: (صار) بمعنى (جمعَ) و بمعنى (قطعَ)، و(صار) الذي بمعنى (قطع) الأصل فيه (صرى)[١].

٦- قد ينشأ الأضداد عن أسباب اجتماعية كالتفاؤل و التشاؤم و التأدّب، و الخوف من الحسد، مثل: (المفازة) لـ (الصحراء) تفاؤلاً بفوز من يجتازها. و (البصير) على الأعمى تأدّباً [٢]. و (شوهاء) على الفرس الجميل و القبيح. فاطلاق (الشوهاء) على الفرس الجميل هو من باب درء العين [٣].

٧-الضديّة ، نوع من العلاقة بين المعاني، فمجرّد ذكر معنىً من المعاني ، يدعو ضدّ هذا المعنى إلى الذهن مثل: الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السّواد . فكلمة (الهاجد) معناها النائم و السّاهر [٤].

المطلب الثالث:
التّضاد في السّورة:

وردت كلمتان متضادّان في السّورة، هما:

١/ (فُزّع) ورد: أ/ بمعنى (**كُشِف و أُزيل عنه الخوف**). ب/بمعنى (**خاف**) [٥].

أ/ بمعنى (كُشف عنه الخوف) ، فـ(فزِع) أي خاف و (فَزّع) أي خاف كثيراً ، و كان من المفترض أن يكون (فُزِّع) بمعنى أُخيف كثيراً ، وقد ورد في اللغة بهذا المعنى و ضدّه (فُزّع) أي: (أُخيفَ أو جُلي عنه الخوف)[٦] ، وعلى هذا يُقال: (مفزَّع) للشجاع ، و للجبان[٧]. لكن في القرآن فقد ورد **(فُزّع)** بمعنى:كشف عنه الخوف فقط، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ (سبأ: ٢٣)، أي جُلي و كُشِف و أُزيل عن قلوبهم الفزع و الخوف[٨].

ب/بمعنى (خاف)[٩]، وهذا المعنى هو المتبادر إلى الذهن عند سماع الفزع فهو: الفَرَقُ و الذّعر من الشيء، فَزِعَ فزعاً و فِزعاً، و أفزعَهُ و **فزَّعه: أخافه و روّعَهُ**[١٠] . و لم يُفسّر الآية السابقة بهذا المعنى، ولكن ورد في السّورة الفعل المجرد الثلاثي من مادة (ف ز ع) أي: (فَزِع) وقد أتي بمعنى (الخوف)، في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ ﴾(سبأ: ٥١). و الفزع في الآية : ولو ترى إذ فزعوا: إذ خافوا من العذاب ، وهو انقباض و نفار من الأمر المهوّل المخيف[١١] .

---

(١) يُنظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر: ٢١٠ -٢١١ ، و فصول في فقه العربية: ٣٥١ .

(٢) يُنظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر: ٢٠٥-٢٠٦ ، في علم الدلالة: ٣١٩- ٣٢٠، و فصول في فقه العربية: ٣٤٥-٣٤٥ .

(٣) يُنظر: في علم الدلالة: ٣١٧- ٣١٨ ، و فقه اللغة (الضامن): ٧٦ ، و فصول في فقه العربية: ٣٥٠ .

(٤) يُنظر: في اللهجات العربية: ١٧٩، و علم الدلالة ، أحمد مختار عمر: ٢٠٨-٢٠٩ .

(٥) يُنظر: الأضداد (السجستاني): ١٢١ و ١٤٥ ، و الأضداد (الصّغاني): ٢٤١ ، و لسان العرب: ٣٤٠٩/٥ .

(٦) يُنظر: الصّحاح: ١٢٥٨/٣ ، و لسان العرب: ٥/ ٣٤٠٩- ٣٤١٠ .

(٧) يُنظر: الأضداد (الأنباري): ١٩٩، و الأضداد (الصّغاني): ٢٤١ .

(٨) يُنظر: الأضداد (السجستاني):١٢١، و جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٠٧/٢١ ، و الأضداد في كلام العرب: ٣٤٠ ، و التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ٩٠ ، و الجامع لأحكام القرآن:٢٦٢/١٣ ، و الإتقان في علوم القرآن: ٢٤٨ .

(٩) يُنظر: الأضداد (السجستاني): ١٢١ و ١٤٥ ، و الأضداد (الصّغاني): ٢٤١ .

(١٠) يُنظر: لسان العرب: ٣٤٠٩/٥ .

(١١) يُنظر: السمرقندي: ٧٨/٣ ، و حدائق الروح و الريحان: ٣٢٩/٢٣ .

٢/ (أسرَّ) ورد: أ/ بمعنى **(أظهر)** . ب/ بمعنى **(كتم)**[١].

فقد ورد بكلا المعنيين في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾ (سبأ:٣٣). السرُّ: ما يُكتمُ، و أسرَّ : كتمَه و أظهَرهُ ، من الأضداد[٢]. ونشأ التضادّ في (أسرّ) نتيجة التطور الصوتي بين (أسرّ و أشرّ) ، وقد ذكرناه في أسباب نشوء التّضاد.

من اللغويين من مثّل لـ(أسرّ) التي بمعنى: (أظهر) بهذه الآية كالأصمعي و ابن السّكّيت و السجستاني[٣] .
و المفسّرون بعضهم فسّروا (أسرّ) في هذه الآية بمعنى: (أظهر) فقط، مثل: ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)[٤]،و أبي علي الجبائي(ت٣٠٣هـ)[٥]، الثعلبي(ت٤٢٧هـ)[٦]، و مكي (ت٤٣٧هـ)[٧]، و القرطبي (ت٦٧١هـ)[٨].

ومن اللغويين من فسَّر (أسرَّ) في الآية بمعنيين: (أظهر) و (أخفى) ، كالأنباري (ت٣٢٧هـ)، و أبي الطيب (ت٣٥١هـ)[٩] . كذلك بعض المفسّرين فسّروا (أسرّ) بكلا المعنيين في الآية أي بمعنى (أظهر) و (أخفى) منهم: ابن عبّاس رضي الله عنه قال: "أسرّوا النّدامة: أخفَوا النّدامة القادة من السّفلة، و يُقال: أظهر النّدامة القادة و السّفلة"[١٠]. و منهم البغوي (ت٥١٠هـ)[١١]، و الزمخشري (ت٥٣٨هـ)[١٢]، و فخر الرازي (ت٦٠٦ هـ)[١٣]،و البيضاوى (ت٧٩١هـ)[١٤]، و السيوطي (ت ٩١١ هـ)[١٥].

أمّا الطبري (ت٣١٠ هـ) فتجنّب تفسير الكلمة ، و قد فسّر الآية بقوله: "ندموا على ما فرّطوا من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله"[١٦]. و الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) قدّم تفسير الإسرار على الإظهار للآية، فقال: " قال قتادة: أسرّوا الكلام بذلك بينَهم، وقيل أسرّوا النّدامة ، أي أظهروها"[١٧].

فعلى معنى الإظهار و الإخفاء لـ(أسرّ) يكون تفسير الآية هكذا: أسرّوا النّدامة: أي أظهروا الندامة ، على ما فعلوه في الدّنيا . أسرّوا النّدامة: أي أضمر كلّ من الفريقين المستكبرين و المستضعفين النّدامة و الحسرة على ما فرّط منهم في الدّنيا من الكفر و أخفوها عن غيرهم ، أو أخفاها كلّ منهم عن الآخر مخافة الشّماته[١٨] .

---

(١) يُنظر: الأضداد (الأصمعي): ٢١ ، و الأضداد (ابن السّكّيت): ١٧٦ ، و الأضداد (السجستاني): ١١٤، و الأضداد (الأنباري): ٤٥، و الأضداد في كلام العرب: ٢٣٠ ، و الأضداد (الصّغاني): ٢٣٢ ، و معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١٨/٢ .
(٢) يُنظر: القاموس المحيط:٤٠٦ .
(٣) يُنظر: الأضداد (الأصمعي): ٢١ ، و الأضداد (ابن السّكّيت): ١٧٦ ، و الأضداد (السجستاني): ١١٤ .
(٤) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٧
(٥) يُنظر: أبو علي الجبائي:٤٢٤ .
(٦) يُنظر: الكشف و البيان: ٨/ ٩١ .
(٧) يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٩٢٩/٩ .
(٨) يُنظر:الجامع لأحكام القرآن:١٣/ ٢٦٧ .
(٩) يُنظر: الأضداد (الأنباري): ٤٥ ، و الأضداد في كلام العرب: ٢٣٠ .
(١٠) تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٤٥٦ .
(١١) يُنظر: معالم التنزيل في التفسير و التأويل: ٣٠٠/٤ .
(١٢) يُنظر: الكشاف: ٨٧٥ .
(١٣) يُنظر: الكبير: ٢٠٨.
(١٤) يُنظر: البيضاوى :٢/ ٣١٥ .
(١٥) يُنظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١٨/٢
(١٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٢١/ ١١٨ .
(١٧) الكشاف: ٨٧٥ .
(١٨) يُنظر: حدائق الروح و الرّيحان: ٢٣/ ٢٨٣ .

المبحث الثالث:
الـمُعـرَّب

المطلب الأول:
تعريف المعرّب و الفرق بين المعرّب و الدخيل و المولّد

١/ تعريف المعرّب:

لغةً: من مادة (ع ر ب) العرب: وهم جيلٌ من النّاس ، و عربيّ أهل الأمصار ، و الأعراب سكانّ البادية ، و الإعراب الإفصاح ،و أعرب في كلامه . أي أفصح ، و التعريب هو تهذيب المنطق من اللحن [١].

واصطلاحاً: له تعريفات عدّة متقاربة، نذكر منها: تعريف الجوهري في الصّحاح: "تعريب الاسم الأعجمي: أنْ تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول: عرّبته العرب و أعربته أيضاً"[٢] ، و قال الزمخشري: "معنى التعريب أنْ يُـجعل عربيّاً بالتّصرف فيه ، و تغييرِهِ عن مِنهاجه، و إجرائِهِ على أوجهِ الإعراب"[٣]. و عرّفه السيوطي بأنّه: "هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"[٤]. ومن هذا التعريف يظهر أنّ الكلمة الأعجمية بعد تعريبها يجوز أن تُوضع لمعنىً آخر غير معناها الأصلي، و ذلك لا يُنافي كونها معرّبه باعتبار المعنى الأوّل[٥].

٢/ الفرق بين المعرّب و الدخيل و المولّد:

ترتبط هذه المصطلحات بما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وقد اصطلح المحدثون من الباحثين أنّ الفصحاء هم من يحتجّ بأقوالهم وهم عرب عصر الاحتجاج أو الاستشهاد ويمتدّ هذا العصر إلى نهاية القرن الثاني الهجري للعرب الساكنين في الأمصار، و إلى أواسط القرن الرابع الهجري لعرب البادية[٦]. باختصار نبيّن معاني المصطلحات الثلاثة:

أ/(الـمعرّب) هو: اللفظ المنقول من غيرالعربية إلى العربية في عصر الاستشهاد أو الاحتجاج، وكلّ ما كان من الألفاظ غيرالعربية وارداً في القرآن أو الحديث النبوي، أو كلام العرب الذين يحتجّ بكلامهم يسمّى بـالمعرّب.

ب/**(المولّد)** هو ما نُقل إلى العربية بعد إنقضاء عصر الاستشهاد ، و كذلك ما اشتق بعد انقضاء عصر الاستشهاد من معرّب قديم يعدّ مولداً .

ج/ **(الدَّخيل)** فيستعمله اللغويين احياناً مرادفاً للمعرّب ، لكنْ يبدو أنّ الفرق بينهما هو أنّ الدّخيل أعمّ من المعرّب. فيطلق الدّخيل على كلّ ما دخل في اللغة العربية من مفردات اللغات الأعجمية في أيّ عصر من العصور، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في عصر الاستشهاد وما استعمله المولّدون بعد هذه العصور، و سواء خضع عند التعريب للأصوات و الأبنية العربية أم لم يخضع، و سواء كان نكرة أم علماً. ذلك أنّ بعض اللغويين لا يسمِّي العَلم من الدّخيل معرّباً [٧].

---

(١) يُنظر: الصّحاح: ١/ ١٧٩ ، و لسان العرب: ٢٨٦٥/٤ ، و قاموس المحيط: ١١٣ .

(٢) الصّحاح: ١/ ١٧٩ ، و ينظر: الـمزهر في علوم اللغة و أنواعها: ١/ ٢٦٨ .

(٣) الكشاف: ١٠٠٣ .

(٤) الـمزهر في علوم اللغة و أنواعها: ١/ ٢٦٨ .

(٥) يُنظر: تحقيق تعريب الكلمة الأجنبية: ٥٢- ٥٣ .

(٦) يُنظر: أصول النحو العربي: ٦٠-٦١ ، و فقه اللغة (علي عبدالواحد): ١٥٣، و فقه اللغة مناهله و مسائله: ٣٢٠ .

(٧) يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ١٤-١٦ ، و فقه اللغة مناهله و مسائله: ٣٢٠ .

المطلب الثاني:
الإختلاف في وجود المعرّب في القرآن:

دخلت كلمات من الأمم المجاورة في العربية، اقترضها العرب في الجاهلية من لغات الأمم المجاورة لهم، فجرى على ألسنتهم بعد أن أجروا فيها تغييرات صوتية يتناسب مع لغتهم، و أخذها الشعراء منهم و أدخلوها في أشعارهم(١). وقد أشار إلى دخول كلمات الأعجمية إلى العربية (الخليل) وذكر خصائص تعرف بها الكلمة الدخيلة إلى العربية(٢). ومعلوم أنّ القرآن الكريم ، أنزله الله بهذه اللغة، التي فيها بعض الألفاظ المعرّبة (٣). إذاً فهل يوجد معرّب في القرآن الكريم؟ اختلف العلماء في وقوع المعرّب في القرآن:

و الذين أقرّوا بوجود المعرّب في القرآن هم جمهور من العلماء منهم: بعض الصحابة و التابعين، فقد رُوِيَ عن ابن عبّاس ، و مجاهد ، و عكرمة ، و غيرهم في أحرف كثيرة من القرآن أنّها من غير لسان العرب ، منها: طَه، و الطّور، والرّبانيون، فيقال: إنّها بالسُّريانية، و الصّراط ، و القسطاس و الفردوس يُقال: إنّها بالرّومية ، و المشكاة ، و كفلين ، يُقال : إنّها بالحبشية، و هَيتَ لك يُقال: إنّها بالحورانية(٤). و ابن جني (ت٣٩٢هـ)، و السيوطي (ت٩١١هـ) ، و الجويني ، ومن المحدثين د.رمضان عبدالتوّاب و غيرهم (٥). وقد أوّلوا الآيات بأنّ ورود الكلمات اليسيرة غير العربية لا يخرجه عن كونه عربياً(٦).

أمّا المنكرون لوجود المعرّب في القرآن، فَهُم : الشافعي (ت٢٠٤هـ)، و الطبري (ت٣١٠هـ)، و أقدم من عرض لهذا الخلاف من اللغويين أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، و ابن فارس(ت٣٩٥ هـ)، والقاضي ابوبكر، وغيرهم، و من المحدثين أحمد محمد شاكر و الدكتور عبدالعال سالم مكرم(٧). و اعتمد من أنكر وجود المعرّب على آيات ، منها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ (يوسف:٢)، و قوله ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ (الشعراء: ١٩٥) و غيره من الآيات. فجعل طائفة من مفكّري الإسلام ، تذهب إلى إنكار وقوع المعرّب في القرآن الكريم فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠ هـ) ، يقول: "إنّما نزل القرآن بلسان عربيّ مبين، فمنْ زعم أنّ فيه غير العربية فقد أعظم القول"(٨). و قال ابن فارس: "لوكان فيه من لغة العرب شيء لتوهّم متوهّم: أنّ العرب إنّما عَجَزت عن الإتيان بمثله، لأنّه أتى بلغات لا يعرفونها"(٩).

---

(١) يُنظر: فصول في فقه العربية: ٣٥٩ .

(٢) يُنظر: العين: ١ /١٢ .

(٣) يُنظر: فصول في فقه العربية: ٣٥٩ .

(٤) يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ٩٢ ، و البرهان في علوم القرآن : ٢٨٨/١، و المزهر في علوم اللغة و أنواعها: ١/ ٢٦٨ .

(٥) يُنظر: المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ١٠٩ .

(٦) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢٨٨.

(٧) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٣٣ ، و البرهان في علوم القرآن : ٢٨٧/١، و الإتقان في علوم القرآن: ٢٨٨ ، و المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: ٥٧ ، المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ١٠٣ ، و فصول في فقه العربية: ٣٦١.

(٨) الإتقان في علوم القرآن: ٢٨٨ ، و يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ٩٢ .

(٩) الصاحبي في فقه اللغة: ٣٣ .

وقد قام أبو عُبيد القاسم بن سلام (١٥٤-٢٢٣هـ) بالتوفيق بين الرأيين، حيث قال: هؤلاء أعلم من أبي عبيدة ، و لكنّهم ذهبوا إلى مذهب وذهب هذا إلى غيره، وكلاهما مصيبٌ إن شاء الله . وذلك أن بعض الكلمات أصولها أعجمية، فلفظت به العرب بألسنتها، فعرّبته، فصار عربياً بتعريبها إيّاه . فهي عربية في الحال ، عجمية في الأصل[١]. ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه المفردات بكلام العرب. فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق[٢]. يقول الزمخشري: إذا عربّت الكلمة خرج من أن يكون عجمياً لأنّ بالتعريب تتغيّر الكلمة و تصير على منهاج الكلمة العربية[٣]. وهذا الرأي التوفيقي هو الذي جزم به ابن جرير الطبري، و مال إليه الجواليقي، و ابن الجوزي و آخرون القدماء ومن المحدثين الشيخ عبدالقادر المغربي[٤]. و الدكتور رمضان عبدالتّواب يجمل القول بأنّه من العبث إنكار وقوع المعرّب في العربية الفصحى و القرآن الكريم ، و قد وضع العلماء بعض العلامات لمعرفة الكلمة المعرّبة كـ(اجتماع الصاد و الجيم، مثل: جصّ) و (اجتماع الجيم و القاف، مثل: المنجنيق)، و غيرهما من العلامات المميّزة للكلمة المعرّبة [٥].

المطلب الثالث :
الألفاظ المعرّبة في السّورة:

فيما يأتي نذكر الألفاظ المعرّبة الواردة في السّورة بحسب ترتيب ورودها في الآيات:

١/ أَليم: في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ (سبأ: ٥). و قد "آلمت فلاناً وعذابٌ أليم أي مؤلِمٌ "[٦]، و (أليم) من الفعل المزيد (آلَمَ – يُؤلِم) فهو صيغة مبالغة بمعنى مُؤلِم، أي(فعيل) بمعنى (مُفعِل) [٧]، أصله زنجي أو عبري، ومعناه الموجع وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم[٨]، ذكر الزركشي أنّ (الأليم): المؤلم بالعبرانية[٩]. و السيوطي نقل عن ابن الجوزي أنّه الموجع بالزنجية[١٠]. و الظاهر أنّه عبري في الأصل، ففي المعجم العبري للعهد القديم يوجد (âlam ʼ) و هو بمعنى آلـم ، و يوجد جميع اشتقاقاتها في العبرية [١١].

٢/ صراط: في قوله تعالى: ﴿ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (سبأ: ٦). الصراط العزيز الحميد: هو الإسلام [١٢]. بالصاد و السين و إشمام الزاي، صراط و سراط و زراط، قراءآت في صراط في كلّ القرآن[١٣]،

---

(١) يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ٩٢ .

(٢) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٣٣ .

(٣) يُنظر: الكشاف: ١٠٠٣ .

(٤) يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ٩٢ ، الإتقان في علوم القرآن: ٢٨٩ ، و المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ١١٢ .

(٥) يُنظر: فصول في فقه العربية: ٣٦٣ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٢ .

(٧) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها: ١٨١.

(٨) يُنظر: المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب: ٧٣ .

(٩) يُنظر: البرهان في علوم القرآن:١/٢٨٨ .

(١٠) يُنظر: المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب: ٧٣ .

(١١) يُنظر: المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ١٦٧ .

(١٢) يُنظر: الكشف و البيان: ٧٠/٨ .

(١٣) يُنظر: الحجة في القراءات السبعة: ٦٢ ، و إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: ٣٦٤/١ ، و المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ٢٤٧ ، المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية: ٨٠ .

يرى كارل بروكلمان أنّ اللغات السامية اشتركت في بعض الأصوات يوماً ما ، ومن تلك الأصوات (س ، Ś ، ش ، ص ، ز) [١] . وعلى هذا فأصل صراط هو سراط ، معرّب من (ستراطا)[٢] ، و معناه الطريق بلغة الروم[٣] ، أصل الكلمة في اللغة اللاتينية حسب زعم كثير من الباحثين العرب و غير العرب هو (**Strata**) ، الذي يدلّ على (الطريق المبلّط)[٤]. وقيل: إنّ أصل الكلمة لاتينية لكنّها مأخوذة من (**Strabi** ، **Stratum** ، **Sterno**) ومعناها: يمدّ ، يمتدّ، ينظّم. ومنه الطريق الواضح و الطريق الممتدّ[٥]. ويرى برجشتراسر أنّ أصل (صراط) لاتينية دخلت إلى اليونانية ، ثمّ الآرامية ، و منها عرّبت الكلمة[٦].

٣/ داود – عليه السلام–: اسم أعجمي[٧]، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ (سبأ: ١٠). قال الجواليقي: أسماء الأنبياء – عليهم السلام– كلّها أعجمية ، نحو: إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و إلياس و إدريس و غيرهم إلاّ أربعة أسماء وهم: آدم و صالح و شعيب و محمد –عليهم السلام–[٨] ، و داود: اسم النبيّ –عليه السلام– أعجميٌ لايُهمز[٩]، قال الجواليقي: "داود أعجميٌ"[١٠]، وهو بالعبرية داوِد، و داوِيد . ومعناه الحبيب، و بالسريانية دويد، داوِيد. وقد ضمّت الواو عند التّعريب فأصبحت: داود[١١]. وهناك دليل نحوي على عجمته وهو أنّه ممنوع من الصرف، و ليس فيه علة أخرى مع العلمية إلاّ العجمة، فكلّ علم أعجمي زائد على ثلاثة أحرف يمنع من الصرف لوجود علتين فيه : العَلمية و العجمة[١٢].

٤/ أوّبي: كلمة معرّبة فعل أمر من (أوّب يُأوِّبُ)[١٣]، في قوله تعالى:﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ (سبأ: ١٠). أوّبي : سبِّحي ، بلغة الحبشة[١٤]، أوّبي من (أوَّب يُأوِّب) و (التأويب): الترجيع، أي: رجّعي (ياجبالُ) معه في التسبيح، أو راجِعي معه في التسبيح كلما رجع فيه. ومعنى تسبيح الجبال: أن الله سبحانه يخلق فيها تسبيحاً كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها مايسمعُ من المسبّح ، وهذا معجزة لداود[١٥]، هذا على قراءة التشديد (أَوِّبِي) أي: سبّحي. وقُرِأَ (أُوبِي مَعَهُ) بدون التشديد ، مِن (آب يؤوب) أي تصرّفي معه[١٦]. ومعناه: كان ينوح

---

(١) يُنظر: فقه اللغات السامية: ٣٩–٤٠ .

(٢) يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ١٥٥ .

(٣) يُنظر: المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١٠٤–١٠٥ ، و الإتقان في علوم القرآن: ٢٩٤ .

(٤) يُنظر: المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١٠٥.

(٥) يُنظر: المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ٢٤٧ .

(٦) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية: ٢٢٨ .

(٧) يُنظر: جمهرة اللغة: ٢/ ١٢٠٧ .

(٨) يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ١٠٢ .

(٩) يُنظر: الصّحاح: ٤٧١/٢ .

(١٠) يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ٣٠٩ .

(١١) يُنظر: المصدر نفسُه: ٣٠٩ ، و المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ٢٠٤ .

(١٢) يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١٢٥/٤ .

(١٣) يُنظر: المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب: ٧٦ ، و المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ١٧٢.

(١٤) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٧٩/٢١ ، و البحر المحيط: ٢٥٢/٧ .

(١٥) يُنظر: الكشّاف: ٨٦٩ .

(١٦) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٥٥/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٣٨٢/٢ .

داود على ذنبه بترجيعٍ، وتحزينٍ، وكانت الجبال تساعده على نوحه بأصدائها والطير بأصواتها[١]. إنّ الله سبحانه نزل الجبال و الطّير منزلة العقلاء ، إذا أمرهم أطاعوا و أذعنوا، و إذا دعاهم سمعوا و أجابوا، انقياداً لخالقهم[٢].

٥/ سليمان – عليه السلام–: في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا ﴾ (سبأ: ١٢). (سليمان) اسم النبيّ –عليه السلام– عبرانيّ ، وقد استعمله العرب في الجاهلية . وشاع التسمية بهذا الإسم في الإسلام ، فسمَّوا به كما سمّوا بإبراهيم، و أسماء الأنبياء للتبرُّك[٣]. هذه الكلمة عبرية، وفي النطق المتأخّرة للعبرية إتّفق نطق السين و الشين[٤]. أصلها في العبرية: (شلومو)، و بالسريانية: (شليمو ، شليمون) ، و باليونانية: (سلومون)، و يبدوا أنّها دخلت في العربية من اللغة السريانية [٥].

٦/ شهر: في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا ﴾ (سبأ: ١٢). لفظ شهر من الألفاظ المعرّبة، فقالوا: إنّ أصله آرامي، معرّب (**Sahro**) و معناه القمر ، شهر قمري[٦]، أو أصله سرياني معرّب (سهر) ومعناه القمر و أيامه [٧]، أو مأخوذة من (سهرا) بمعنى قمر، و ترد (سهرايا) بمعنى قمري، و (سهرانا) بمعنى هلال و أهلة . والشين العربية يقابلها السين في الآرامية و السريانية، لذا تحوّل السين إلى الشين[٨]، والسريانية لهجة مشهورة من لهجات الآرامية الشرقية، وموطنها ما بين النهرين إلى شمال سوريا فقط، فمن ذهب إلى أنّ أصله سرياني فقد قال على الخصوص ، و من قال أصله آرامي، فقد قاله على العموم و لم يخصّص [٩].

٧/ منسأة: في قوله تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ (سبأ: ١٤). (مِنسأة) اسم آلة على وزن (مِفعَلة) سمّيت بذلك لأنّها يُنسأ بها الغنم . أي يزجرها ليسرع [١٠]. مِنساته: عصاه[١١]، بلغة الزنج، و ابن جرير يرى أنّه العصا بلسان الحبشة[١٢].وقيل: إنّها عربية ، بلهجة حضرموت[١٣].

٨/ العرِم: في قوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ ﴾ (سبأ: ١٦). (عَــرِمْ): جمع (عَرِمة)[١٤]، اختلف اللغويون في أصل هذه المفردة: فمنهم من رأى أنّه حبشيّ في الأصل كابن جبير و المجاهد: (العرم المسناة بلغة الحبشة)، و منهم من رأى أنّه عربي الأصل و ليس معرّباً كالأخفش ، و يقال ذلك البناء بلغة الحجاز المسناة كأنّها الجسور و السّدود، أوأنّه عربي بلغة اليمن جمع (عرمة) وهي كلّ ما بُني ليمسك الماء كالسدّ [١٥]. سيلَ

---

(١) يُنظر: الكشّاف: ٨٦٩ .
(٢) يُنظر: روح المعاني:١١٣/٢٢ .
(٣) يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ٣٨١ .
(٤) يُنظر: فقه اللغات السامية:٣٩ ، ٤٩–٥٠ .
(٥) يُنظر: المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ٢٣٥ .
(٦) يُنظر: غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي: ١٩١ ، و فقه اللغات السامية: ٥٢ .
(٧) يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ٤١٠ ، و المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١٠٤ .
(٨) يُنظر: فقه اللغات السامية: ٣٩، ٤٩–٥٠، و المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ٢٤٣ .
(٩) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية: ٢٢٠ .
(١٠) يُنظر: المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم: ٤٧٢ ، و المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية: ٣٠٧.
(١١) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٤ ، و الإتقان في علوم القرآن: ٢٤٧ .
(١٢) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨٩/٢٢ ، و المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١٥٠ .
(١٣) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢٨٥ ، و المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية: ٩٩ ، ١٠٤ .
(١٤) يُنظر: مجاز القرآن: ١٤٦/٢، و شرح شافية ابن الحاجب: ١٠٨/٢ .
(١٥) يُنظر: البحر المحيط: ٢٥٩/٧ –٢٦٠ ، و المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١١٨ ، و الإتقان في علوم القرآن: ٢٨٣ .

العرِم: أي الشديد كما نقلَ عن ابن عبّاس[١]. وقد فسّر بـمعانى أُخر وهي: الحجارة المركومة ، و سكرٌ لأرض مرتفعة، و المسنّاة التي يجمع فيها الماء ثمّ ينبثق ، و المياه ، و المطر الغزير، و الوادي، و الجرذ، و الخُلْد، فقد نقّب الجرذ أو الخُلد السدَّ و انساب الماء في الوادي فغرقَهم[٢]. وأياً كان معنى المفردة فقد صار(العرم) علماً لذلك السدّ الذي بناه قوم سبأ فقد بَنَوا سداً عظيماً من أعظم السدود، يَروِي السّهل الشمالي و الجنوبي، المذكورَينِ في النقوش السبئية بـ(مأرب والسّهلان)، (سيل العرم) إشارة إلى انهيار ذلك السدّ الذي كان مصدر رخائهم[٣] .

٩/ إبليس: في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ (سبأ: ٢٠). قال الجواليقي: "إبليس ليس بعربي، و إن وافق (أبْلَس) الرّجلُ . إذا انقطعت حجّته، إذ لوكان منه لصُرِّف"[٤]. ومنهم من يقول هو عربيّ و يجعل اشتقاقه من (أبْلسَ يُبلِسُ) أي يئس على وزن (إفعيل)، وقد (أبلَسَ من رحمة الله) أي يئِسَ و ندم، و إبليس مشتق منه لأنّه أبلَس من رحمة الله أي أُويِسَ، وكان اسمه (عزرائيل)[٥]، على هذا فـ"إبليس من الإبلاس"[٦]. و لكنّ الجواليقي يرجّح أن يكون أعجمياً[٧] ، و لوجود العجمة و التعريف فيه كان ممنوعاً من الصّرف[٨].

---

(١) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢٤٧ .

(٢) يُنظر: غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب: ١٤٣ ، و الكشاف: ٨٧١ ، و مختصر تفسير ابن كثير: ١٢٦/٣، و المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم: ٣٢٣ .

(٣) يُنظر: الأمم البائدة:١١٨ .

(٤) المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ١٢٢ .

(٥) يُنظر: لسان العرب: ٣٤٣/١ ، و معترك الأقران: ٣٢/٢ .

(٦) تحقيق تعريب الكلمة الأجنبية: ١٢٤ .

(٧) يُنظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: ١٢٢ .

(٨) يُنظر: اللباب في علل البناء و الإعراب: ٥١٧/١ ، و لسان العرب: ٣٤٣/١ .

المبحث الرابع:
الـغـريـب

المطلب الأول:
تعريف الغريب و كُتُبه

١/ تعريف الغريب:

الغريب لغةً: الغَربُ: الذّهابُ و التّنحي عن الناس، و أغرب الرّجل: صار غريباً، و رجلٌ غريبٌ: ليس من القوم ، والغربة: الاغتراب من الوطن. وغرب فلانٌ عنّا يغرُب أي تنحّى، و الغربة: النوى و البعدُ ، الغريب الغامض من الكلام [١].

و اصطلاحاً:" الغريب من الكلام ، يقال به على وجهين :

أحدهما أن يراد به بعيد المعنى ، غامضه ، ولا يتناوله الفهم إلا عن بعدٍ ومعاناةِ فكرٍ .

والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعُدت به الدار، ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب ، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها "[٢]

وقد عرّف أيضاً بأنّه: " كلُّ كلام أو كلمة لا يكون ظاهرَ المعنى ولا مألوفَ الاستعمال لدى المخاطبين به سواء كانت الغرابة من جهة نفس الكلمة أو الكلام أو من جهة ابتعاد المخاطب عن أصول التحاور في اللغة كما هو عليه أكثر الناس في عصرنا الحاضر "[٣]. و يُقال: تكلّم فأغربَ. أو فلان يُغرب كلامه ، أو في كلامه غرابة. أي: جاء بغرائب الكلام ونوادره. وقد غَربت هذه الكلمة. أي غمضت فهي غريبة[٤]. فهو الكلام الغامض البعيد عن الفهم، كالغريب من الناس[٥].

و يدخل في معنى الغريب الحوشي و الشّاذ و النادر [٦]، أو المشكل ، أي كل ما خالف الشائع ، أو المألوف. ونجد تعبيرات أُخَر تدل في معناها على الغريب ، نجدها في عناوين مؤلّفات الغريب ، مثل : مجاز القرآن، ومعاني القرآن و مشكل القرآن [٧].

حين نزل القرآن على الرسولﷺ كان العرب يفهمونه ، لأنّه نزل بلغة قريش، أمّا مانزل بغيرها ، ولم يفهمه الأصحاب فكانوا يسألون النبيﷺ ، فيشرحه لهم . وحين انتشرالإسلام، و أقبل الناس على الإسلام داخل الجزيرة العربية و خارجها وجدوا صعوبة في فهم بعض ألفاظ القرآن ، فسرعان ما قام العلماءُ يتحمّلون مهمة توضيح ما غرب عن أذهان المسلمين، وكان ابن عبّاسرضي الله عنه أوّل المتقدّمين على شرح غريب القرآن ، و تبعه أبو عبيدة معمر بن المثنى[٨].

---

(١) يُنظر: العين: ٤٠٩–٤١٠، و لسان العرب: ٥/ ٣٢٢٥ – ٣٢٢٦ .

(٢) غريب الحديث:٧١/١ .

(٣) غريب القرآن المنسوب لزيد بن علي : ٦١ ، وهو محقق الكتاب .

(٤) يُنظر: أساس البلاغة : ٦٩٧/١ .

(٥) يُنظر: مفهوم الغريب أهميته وأثره في مناهج العلماءو المفسّرين: ٤ .

(٦) يُنظر: الـمزهر في علوم اللغة و أنواعها: ١/ ٢٣٣ .

(٧) يُنظر: مفهوم الغريب أهميته وأثره في مناهج العلماءو المفسّرين: ١٢– ١٣ .

(٨) يُنظر: المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم: ٤ .

هناك ألفاظ في القرآن الكريم اصطلح العلماء على تسميتها بالغريب ، و ليس المراد بغرابتها أنّها منكرة أو نافرة أو شاذّة ، فإنّ القرآن الكريم منزّه عن هذا جميعه، **فاللفظة الغريبة هنا يُقصد بها هنا : التي تكون مستغربة في التأويل ، بحيث لا يتساوي أهل العلم و العامّة في العلم بمعناها**[١] . ومن أجل هذا فإن غريب القرآن الكريم ليس معناه الألفاظ الموغلة في الابهام، ولكن غريبه في المعنى العميق، الذي يحتاج الى فهم دقيق، والبعض لا يتفق مع هذا القول، ويرى ان ما هو غريب وغامض في بعض مفردات القرآن الكريم يعود الى اختلاف اللهجات العربية وما كان منها غامضًا عند قوم نجده مفهومًا مألوفًا عند غيرهم، وهذا يدل على مدى اتساع لغة القرآن، واحتوائها المفردات العربية وأساليبها المتنوعة [٢].

كان الصحابة يسمّون فهم هذا الغريب (إعراباً) يستبينون معانيه ، فقد جاء في حديث رواه أبوهريرةﷺ: أنّ رسول الله ﷺ قال: (أعربوا القرآن ، و التمسوا غرائبه) [٣]. و "المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه ، و ليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النّحاة ، وهو ما يقابل اللّحن ، لأنّ القراءة مع فقده ليست قراءةً ، و لاثواب فيها" [٤].

٢/ كتب الغريب :

ألّف في الغريب جمع غفير من العلماء منهم ابن عبّاسﷺ (ت٦٨هـ) في كتاب (تفسير القرآن) الذي ينسب إليه ، فقد جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه، و الفراء (ت٢٠٧هـ) في كتابه (معاني القرآن)، و أبوعبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠) في (مجاز القرآن)، و مسعود بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) في كتابه (معاني القرآن)، و ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)في (تأويل المشكل في القرآن)، و (تفسير غريب القرآن) و (المشتبه في الحديث و القرآن)، و السجستاني (ت٣٣٠هـ) في كتابه (غريب القرآن)، و راغب الأصفهاني (ت٤٢٥ هـ) في كتابه (مفردات ألفاظ القرآن)، و ابن الأنباري (ت٥٧٧ هـ) في كتابه (البيان في غريب إعراب القرآن) السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، و (المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب)[٥].

المطلب الثاني:
أسباب نشوء الغريب:

منشأ الغرابة فيما عدّوه من الغريب يمكننا اختصاره فيما يأتي:

١/وجود ألفاظ من بيئة مكانية أخرى غير البيئة الحجازية ، والإقتراض من اللغات الأخرى.

٢/الخروج باللفظ إلى معنىً اصطلاحيّ جديد.

٣/استعمال اللفظ في غير المعنى الذي وضع له بقرينة من القرائن ، فقد يدلّ الكلمة بالقرينة في السياق على معنىً معيّن غير الذي يُفهم من ذات الألفاظ .

---

(١) يُنظر: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية: ٥٣ .

(٢) يُنظر: مفهوم الغريب أهميته وأثره في مناهج العلماء و المفسّرين: ٧ .

(٣) يُنظر: الجامع لشعب الإيمان: ٥٤٨/٣ ، رقم الحديث: ٢٠٩٤ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن: ٢٣٩ .

(٥) يُنظر: النهاية في غريب الحديث و الأثر: ١١– ١٢ ، و الإتقان في علوم القرآن: ٢٣٩ ، و المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم: ٦ – ١٣ .

٤/ الغرابة الحادثة نتيجة القصور . فأما القصور فيكون من اللحن أو التصحيف والتحريف أو الخطأ في السماع والرسم وإهمال الشكل أي الضبط بالحركات ، أو من عيوب اللسان [١].

أمّا معنى الغريب في القرآن فيشمل :

أ/ما وقع في القرآن الكريم من ألفاظ البيئات العربية الأخرى غير اللهجة الحجازية .

ب/ الألفاظ المعرّبة من اللغات الأجنبية المجاورة لشبه الجزيرة العربية

ج/ الألفاظ الإسلامية،كالكفر و الإيمان، ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدَثة[٢].

المطلب الثالث:
الألفاظ الغريبة في السّورة:

إذا نظرنا إلى عدد ألفاظ الغريب في السّورة و غيرها من السّور ، نراه يتّسع كلّما ابتعدنا من عصر نزول القرآن ، فقد عدّ ابن عبّاس رضي الله عنه ثمانية ألفاظ غريباً[٣] ، أمّا ابن قتيبة: (ت٢٧٦هـ) فقد عدّ ثمانية و أربعين غريباً في السّورة [٤]. أمّا عند المحدثين فتكثر عددها لتبلغ ستة و سبعين غريباً عند محمد حسنين مخلوف[٥]. وسنذكر بعض ألفاظ الغريب بحسب ترتيب ورودها في السّورة:

١/ يَلِجُ ، في قوله تعالى:﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (سبأ: ٢) . ولَجَ البيتَ يَلِجُ وُلوجاً، الولوج: الدّخول[٦]. يلج في الأرض، أي يدخُلُ فيها [٧]. (يعلم ما يلج...) هذا تفصيل لبعض ما يُحيطُ به علمُهُ من الأمور التي نيطت بها مصالِحهم الدّنيوية و الدّينية ، أي يعلم ما يدخُلُ في الأرض من الغيث و الكنوز و الدّفائن و الأموات و نحوها[٨].

٢/ يَعرُجُ، في قوله تعالى:﴿ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا ﴾ (سبأ: ٢). عَرَج في الدّرجَةِ و السلّم يعرُجُ عُرُوجاً ، أي إرتقى، و صعدَ فيها ، و عرَجَ الشيءُ فهو عريجٌ: إرتَفعَ و علا[٩]. يعرُج فيها : أي يصعَدُ[١٠]. وما يعرُجُ فيها كالـملائكة و أعمال العباد و الأبخرة و الأدخنة[١١] .

٣/ يعزُبُ، في قوله تعالى:﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ ﴾ (سبأ: ٣). "عزَبَ عنّي فلانٌ ، يعزُبُ و يعزِبُ عزوباً: غابَ و بعُدَ" [١٢]، يعزُبُ: من العزوب وهو البُعدُ [١٣]، أو لايعزُبُ، أي: لا يغـيبُ [١٤]، قال مكيّ:

---

(١) يُنظر: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية: ٥٣ ، و دراسات قرآنية في جزء عمّ: ٧٧ .

(٢) يُنظر: دراسات قرآنية في جزء عمّ: ٧٧ ، و مفهوم الغريب أهميته و أثره في مناهج العلماء و المفسّرين: ٧ .

(٣) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢٤٠ .

(٤) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٣-٣٥٩ .

(٥) يُنظر: كلمات القرآن تفسير و بيان: ٢٤٣- ٢٤٧ .

(٦) يُنظر: لسان العرب: ٤٩١٤/٦ .

(٧) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٣ ، و غريب القرآن للسجستاني: ٢٢٦ .

(٨) يُنظر: السّمرقندي: ٦٤/٣ ، و إرشاد العقل السليم: ٤٤١/٤ .

(٩) يُنظر: جمهرة اللغة: ٤٦١/٢ ، مادة (ج ر ع) ، و لسان العرب: ٢٨٧٠/٤ .

(١٠) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٣ .

(١١) يُنظر: إرشاد العقل السليم: ٤٤١/٤ .

(١٢) لسان العرب: ٢٩٢٣/٤ .

(١٣) يُنظر: الكشّاف: ٨٦٨ .

(١٤) يُنظر: غريب القرآن المنسوب لزيد بن علي : ٣٣٠، الكشف و البيان: ٧٠/٨ .

"لايعزُبُ عنهُ مثقال ذرّة ، أي: لا يغيب عنهُ شيءٌ و إنْ قلَّ أو جلَّ، وهو قوله: ﴿وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ﴾ أي لا يغيبُ عنهُ ما هو أصغر من زنة ذرّة و لا ماهو أكبر منها، أين كان ذلك"[١] .

٤/ مُعَاجزين ، في قوله تعالى: ﴿سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ﴾ (سبأ: ٥) و في (آية ٣٨) . معاجزين جمع مذكر سالم لـ(معاجز). العَجْزُ : الضّعف . تقولُ عجَزتُ عن كذا أعجِزُ عَجزاً و مَعجِزةً و مَعْجَزَةً ، عجَّز الرّجلُ و عاجَزَ : ذَهَبَ فلَم يوصَلْ إليه[٢] .

فيه قراءتان (معاجزين و مُعَجِّزين) قرأ ابن كثير و أبو عمرو بتشديد الجيم من غير ألف و قرأ الباقون بالتخفيف الألف[٣]. معاجزين: أي ظانين أنهم يُعجزوننا، وذلك لظنهم أنهم لا يُبعثون. قيل: معاجزين: مُعَاندين[٤]، أو مسابقين يحسبون أنّهم يفوتوننا ، أو ظانين و مُقدِّرين أنّهم يعجزوننا، لأنهم حسبوا أن لا بعث و لا نشور، أو مجاهدين في إبطالها[٥]. أما قراءة (مُعجِّزين) بالتشديد فإنه بمعنى مثبّطين الناس عن الإيمان و الإسلام ، مدخلين عليه العجز في نشاطه ، وهذا هو سعيهم في شأن الآيات ، وقال أبو علي الفارسي: معجزين معناه ناسبين أصحاب النبيﷺ إلى العجز، كما تقول: فسّقت فلاناً إذا نسبته إلى الفسق[٦].

٥/ مَزَّق، في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴾ (سبأ: ٧). استعمل مزّق هنا للأجساد ، وفي قوله تعالى:﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾(سبأ: ١٩). لتمزيق مملكة سبأ. فالفعل مزَّق من: "مَزَقْتُ الثوبَ وغيرَه مَزْقاً ومزّقته تمزيقاً "[٧]، مَزَقهُ يمزِقُه مَزْقًا، و مزَّقه فانـمزَق تمزيقاً و تمزَّق: خرقَهُ، فالتّمزيق: التخريق و التّقطيعُ[٨]. و"(الممَزَّقُ) أيضا، مصدرٌ كالتمزيق ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾"[٩]، وفي حديث كتاب الرسولﷺ "إلى كسرى: (لـمّا مزَّقَهُ دعا عليهم أن يُمزَّقوا كلَّ مُمَّزَق). التّمزيق: التخريق و التّقطيعُ و أراد بتمزيقهم: تفرّقهم وزوال مُلكِهم وقطع دابرِهم"[١٠]. فمعنى الآية الأولى إذا صرتم "رفاتاً و تراباً و يمزِّق أجسادكم البلى كلّ ممزّق: أي يفرّقكم و يبدّدُ أجزاءكم كلّ تبديد" [١١]. و الآية الثانية تفسيره:"مزَّقْناهم تمزيقاً لا غاية وراءهُ بحيثُ تُضرَب به الأمثال في كلّ فرقة ليس بعدها وصال ، فَيُقال: (تفرَّقُوا أيدي سبأ) ، أي تفرَّقُوا تفرُّق أهل هذا المكان من كلِّ جانب"[١٢].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية : ٥٨٨٥/٩ .

(٢) يُنظر: الصحاح: ٨٨٣/٣–٨٨٤ ، و لسان العرب: ٢٨١٧/٤ .

(٣) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ٣٢٧/٢ .

(٤) يُنظر:البحر الميحط: ٦/ ٣٥١ .

(٥) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن : ٥٤٧ و ٥٤٨ ، و روح المعاني، ١٠٧/٢٢.

(٦) يُنظر:البحر الميحط: ٦/ ٣٥١ و ٢٤٩/٧ .

(٧) جمهرة اللغة: ٨٢٣/١ ، مادة (زق م) .

(٨) يُنظر: لسان العرب: ٤١٩٣/٦ .

(٩) لسان العرب: ٤١٩٤/٦ .

(١٠) النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٨٦٨ .

(١١) الكشّاف: ٨٦٨ .

(١٢) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: ٢٦٨/٣ .

٦/ كِسَف، في قوله تعالى: ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (سبأ: ٩). كِسَف و كِسْف جمع (الكِسْفَة) : أي القطعة من الشيء [١]. الكِسفُ و الكِسْفَة و الكَسِفَةُ: القطعة مما قطعْتَ ، و كِسفُ السّحاب و كِسَفُه: أي قطعه[٢] . و" (كِسَفاً) قِطعاً ، جمع (كِسْفة)"[٣]. ألم ينظر هؤلاء المكذّبون بالبعث إلى الأرض السّماء بين أيديهم، ألا يخافون أن يخسف الله بهم الأرض، أو يسقط عليهم قِطعاً من السّماء فتهلكهم[٤].

٧/ سابِغات، في قوله تعالى: ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ (سبأ: ١١). (سَبَغَ يَسْبُغُ) بالضم، (سُبُوغَاً)، أي: اِتّسَعَتْ، و(السَّابِغَةُ): الدِّرعُ الواسعة[٥]. (سابِغات) هي: دروع طويلة واسعة، وداود – عليه السلام – أول من اتخذ الدروع وكانت قبل صفائح [٦].

٨/ السَّرْد، في قوله تعالى:﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ (سبأ:١١). قال الخليل: "سرِدَ القراءة والحديث، يسرُدُه سَرْداً ، أي يُتابِع بعضَه بعضاً.و (السَّرْد) اسمٌ جامعٌ للدروع و نحوها من عمل الحَلَقِ، و سُمِّي (سَرْدَاً) لأَنَّهُ يُسرَّدُ فَيُثقَبُ طَرَفَا كلّ حلقَة بمسمار ، فذلك الحلَق المسرَّدُ"[٧]، أي إجعل المساميرَ على قَدْر الحلَق ، لاتُدقق المسمار فتقلق و يخرج، لا تُغلِظه فتنخرمَ الحلقُ [٨].أو هو نسجُها أي تداخل بعضها في بعض، فالسّرد: النّسج[٩].

٩/ القِطر، في قوله تعالى:﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ (سبأ: ١٢) . قطَرَ الماءُ و الدّمعُ و غيرهما ، إذا سالا، يقطُرُ قطراً و قطوراً . القَطرُ (بالفتح): المطرُ . و القُطرُ (بالضّم): الناحية و الجانبُ . القِطرُ (بالكسر): النّحاسُ الذّائبُ [١٠]. و قد ورد في مسائل ابن الأزرق: القطر: الصفر أي: ما صفر من النّحاس[١١] ، و هي لهجة قبيلة جُرهُم[١٢]. في كتب الغريب أنّ (القِطر) بمعنى: النّحاس [١٣] ، أذاب الله لسليمان –عليه السلام – (عين القطر) أي عين النّحاس المُذاب من معدنه، كما ألان الحديد لأبيه داود – عليه السلام– ، فكان ينبع النحاس المُذاب ، كما يَنبع الماء ، و لذلك سمّاه (عين القطر)، و كان ذلك باليمن بقرب صنعاء [١٤]. قال القرطبي: "الظّاهر أنّه جعل النّحاس لسليمان في معدنه عيناً تسيل كعيون المياه ، دلالة على نبوته"[١٥].

---

(١) يُنظر: المعجم المفصّل في الجموع: ٣٧٥ .
(٢) يُنظر: لسان العرب: ٣٨٧٧/٥.
(٣) غريب القرآن: ٣٥٣ .
(٤) يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٨٨٨/٩ .
(٥) يُنظر: الصحاح: ١٣٢١/٤ .
(٦) يُنظر: غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب: ١١٢ ، و السمرقندي: ٦٧/٣ .
(٧) العين: ٢٢٦/٧ ، و ينظر: الصحاح: ٤٨٧/٢ .
(٨) يُنظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٤٥٢ ، و غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب: ١١١ .
(٩) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٤ .
(١٠) يُنظر: لسان العرب: ٣٦٦٩/٥ .
(١١) يُنظر: مسائل نافع بن الأزرق: ١٤٦ .
(١٢) يُنظر: الجلالين: ٤٢٩ ، و المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية: ٩٣ .
(١٣) يُنظر: غريب القرآن المنسوب لزيد بن علي : ٣٣١ ، و غريب القرآن: ٣٥٤ .
(١٤) يُنظر: حدائق الروح و الريحان: ٢٠٣/٢٣ .
(١٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٣٩، و يُنظر: كلمات القرآن تفسير و بيان: ٢٤٤ .

١٠/ تماثيل، في قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ (سبأ: ١٣) ، (تَماثِيل) جمع (تِمْثال)[١]. وهو الصُّورةُ، والجمع (التَّماثيل): اسم للشيء المصنوع مشبَّهاً بخلق من خلق الله، من (مَثَّلْت الشيءَ بالشيء) إذا قدَّرته على قدره [٢] . التماثيل: صور الملائكة، والنبيين، والصالحين، كانت تعمل في الـمساجد من نحاس، و زجاج ورخام ، وغيرها، لِيراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم. و لم يكن اتّخاذ الصور مـُحرّماً في شريعتهم. ويجوز أن يكون التمثال: غيرَ صور الحيوان كصور الأشجار وغيرها لأن التمثال: كلّ ما صوّر على مثلِ صورةِ غيرِه من حيوان و غير حيوان كصور الأشجار وغيرها [٣].

١١/ جفان، الجواب، في قوله تعالى:﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾(سبأ: ١٣)، أي: "كالحياض الواسعة"[٤]، أعظم ما يكون من القصاع[٥]. جفانٍ جمع جفنة: أي القصعة الكبيرة التي للطّعام[٦] ، و قدّرت الجفنة في التّوراة بأنّها تسع و أربعين بِثّـاً ولا نعرفُ مقدار البثّ لكنّه لاشكّ فيه أنّه مكيال، و شبّهت الجفان في عظمتها و سعتها بالحياض الكبيرة، فكانت تأكل من تلك القصع عدداً كثيراً وتَشبَعُ[٧]. الجواب: جمع جابية ، الجابية: هو الحوض الكبير، الذي يجمع فيه الماء لسقي الأشجار و الزروع [٨].

١٢/ راسيات، في قوله تعالى:﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ (سبأ: ١٣). (راسِيات) جمع مؤنث سالم لـ(راسية) ، اسم الفاعل من (رسَا يرسُو)، و (رسا رَسْواً و رُسُواً): ثبت، قدرٌ راسية: لا تبرح مكانها لِعِظَمِها[٩]. قال الفرّاء: قدور راسيات: "عظام لا تُنزل عن مواضعها"[١٠] . الراسيات: الثابتات على الأحجار التي توضع عليها القدر، فلا تنقل ولا تُحمل لعظمها[١١] .

١٣/ دابّة الأرض، في قوله تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾(سبأ: ١٤). و دابّة الأرض: هي الأرضة[١٢]، و تسمّى بـ(النمل الأبيض) وهي حشرة كانسة و يتسم حياته بالسريّة، وتتغذى أساسا على السليلوز و عرفت بأنها إحدى أهم الحشرات الاجتماعية التي تعيش في مستعمرات خاصّة بها، حيث تقضي معظم حياتها مختفية عن الضوء تحت التربة و داخل الأشجار، ولكي تخفي نفسها عن الضّوء تتحرك داخل أنفاق طينية تصنعها الشّغالات، حيث توصل هذه الأنفاق النمل الأبيض إلى المصادر الغذائية. وتعتبر حشرات النمل الأبيض من أهم الآفات الحشرية المنتشرة [١٣].

---

(١) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ١٥٨ .
(٢) يُنظر: لسان العرب: ٤١٣٥/٦ .
(٣) يُنظر: الكشاف: ٨٧٠ .
(٤) مسائل نافع بن الأزرق: ٩٦ .
(٥) يُنظر: لسان العرب: ٦٤٤/١ .
(٦) يُنظر: العين: ١٤٦/٦ ، و غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب: ٧٢ .
(٧) يُنظر: التحرير و التنوير: ١٦٢/٢٢ ، و حدائق الروح و الريحان: ٢٠٧/٢٣ .
(٨) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٤، و معاني القرآن (النحاس): ٩٨١/٢، و الكليات: ٣٥٧ .
(٩) يُنظر: القاموس المحيط: ١٢٨٨ .
(١٠) معاني القرآن (الفراء): ٣٥٦/٢ .
(١١) يُنظر: البحر المحيط: ٢٥٥/٧ .
(١٢) يُنظر: مختصر تفسير ابن كثير: ١٢٤/٣ ، و الإتقان في علوم القرآن: ٢٤٧ .
(١٣) يُنظر: دراسة حقلية على أعشاش النمل الأبيض .

١٤/ خَمْط، في قوله تعالى: ﴿ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ ﴾ (سبأ: ١٦). الخمط: "الأراك"[١] ، أو ضرب من الأراك له حمل يؤكل[٢]، وقيل شجر له شوك، وقيل: الخمط في الآية شجرٌ قاتلٌ، أو سُمٌّ قاتل، وقيل: الخمط: الحَمل القليل من كل شجرة والخمط شجر مثل السّدر، وحَملُه كالتُّوتِ ، قال ابن الأعرابي: الخمط ثمرٌ يقال له: فَسوة الضَّبُعِ، على صورة الخشخاش يُتفرك ولا يُنتفع به [٣].

وفي كتب الغريب و التفسير و المعاني فسّر بإحدى المعاني المذكورة في اللغة ، فقد قال الفراء: الخمط في التفسير ثمر الأراك وهو البرير[٤]، و قال الزجاج: يقال لكـــل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله[٥]. الخـمط: شجر الأراك[٦]. أو هو اسم لكلّ شجر ذي شوك، في طعمه مرارة[٧]، أو هو ثمرٌ مرّ حامض بشع[٨].

١٥/ أثل ، في قوله تعالى: ﴿ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ ﴾ (سبأ: ١٦). الأثلُ: "شجرٌ يشبه الطّرفاء إلاّ أنّه أعظمُ منه و أكرم و أجود عوداً تسوّى به الأقداحُ الصُّفرُ الجياد"[٩] . وفي التفاسير ورد بنفس المعنى فالأثلُ: شجر (الطرفاء)[١٠] أو، شبيه بـه إلاّ أنّه أعظم منه[١١] .

١٦/ قرىً ظاهرة، في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ (سبأ:١٨) . (القريةُ) معروفة، والجمع (قُرى)[١٢] . و الظّاهرة: اسم فاعل لـ(ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُوراً) ، و الظاهِرُ خلاف الباطن[١٣]، و تخصيص القرى بصفة الظاهرة جعلتها غريبة، و القرى الظاهرة، أي: قرىً متّصلة متقاربة يُرى بعضُها من بعض، فمن كان في قرية رأي القرية التي تليها ، وكان أحدهم يغدو فَيَقيلُ في قرية و يروح إلى أخرى راكبة متن الطّريق، أو قرىً ظاهرة أي: مرتفعة على الآكام[١٤].

١٧/ أحاديث، في قوله تعالى:﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ (سبأ: ١٩). الأحاديث جمع أحدوثة، يُقال: قد صار فلان أحدوثة، بمعنى الأعجوبة، و بعد ذلك جعلوه جمعاً لـ(الحديث) ، و (أحاديث) النبـي ﷺ فلا يكون واحدها إلا حديثاً وهذا قول الفراء نقله عنه ابن منظور[١٥]، ويجوز أن يكون جمع (حَدِيث) [١٦]، و في التفسير:

---

(١) يُنظر: مسائل نافع بن الأزرق: ١٤٧ .

(٢) يُنظر: الصّحاح: ١١٢٥/٣ ، و لسان العرب: ١٢٦٧/٢ .

(٣) يُنظر: لسان العرب: ١٢٦٧/٢ .

(٤) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٣٥٩/٢ .

(٥) يُنظر: معاني القرآن و إعرابه: ١٨٨/٤ .

(٦) يُنظر: غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب: ٨٦ ، و أنوار التنزيل: ٣١١/٢ ، و الإتقان في علوم القرآن: ٢٤٨ .

(٧) يُنظر: أنوار التنزيل: ٣١١/٢ .

(٨) يُنظر: كلمات القرآن تفسير و بيان: ٢٤٥ .

(٩) لسان العرب: ٢٨/١ .

(١٠) يُنظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٤٥٣ .

(١١) يُنظر: غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب : ١٩، و الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٩١١/٩ ، و وضح البرهان في مشكلات القرآن: ٢/ ١٩٧، و معترك الأقران: ١٨/٢.

(١٢) يُنظر: الصّحاح: ٢٤٦٠/٦

(١٣) يُنظر: لسان العرب: ٢٧٦٤/٤ .

(١٤) يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥٩١٣/٩، و الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٦/١٣ ، و حدائق الروح و الرّيحان: ٢٤١/٢٣ .

(١٥) يُنظر: لسان العرب: ٧٩٧/٢ .

(١٦) يُنظر: الكتاب: ٣ /٦١٦ .

"(أَحَادِيث) جمع (أحدوثة) وهي ما يتحدث به على سبيل التلهي والإستغراب" [١]. ولايقالُ: (جعلوا أحاديث) إلاّ في الشرّ (فجعلناهم أحاديث) أي مثّلنا بهم[٢]، أو بمعنى: فجعلناهم عِبراً [٣]، فُرِّقوا كلّ مفرَّق ، ومزّقوا كلّ ممزَّق فهاجروا من بلادهم، فسكنت خزاعة الحجاز، و سكنت غسّان الشّام و ابنا حارثة (الأوس و الخزرج) سكنا المدينة[٤]، فجعلناهم مثلاً بتمزيقهم ، يُقالُ في المثل: (تفرّقوا ايدي سبأ)[٥].

١٨/ أنداد، كقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ (سبأ: ٣٣). النِدُّ، و النديدُ و النديدَة: المثلُ[٦] ، (الندّ) من الأضداد فقد يأتي بمعنى (مثل) و بمعنى (ضدّ)، وقد فسّره ابن عبّاس : بمعنى أمثال، و عند أبو عبيدة: بمعنى أضداد[٧]. و أن يكون بمعنى المثل في هذه الآية هو الوارد في أكثر كتب التفسير، فيكون بمعنى أمثال و أشباه و نظراء في العبادة و الألوهية[٨].

١٩/ زُلْفى، في قوله تعالى: ﴿بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ (سبأ: ٣٧). (زُلْفَى) مصدر (زَلُف يزلُفُ) باب (فَعُل يفعُلُ)، فـزُلفى كالقُربَى[٩]، وزَلُفَ: يدل على اندفاعٍ وتقدمٍ في قربٍ إلى شيء[١٠]. زلفى: معناه قُربى و منزلة عندنا[١١].

٢٠/ مِعشار، في قوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ (سبأ: ٤٥) أي عُشر ما أعطينا الذين من قبلهم من القوة و القدرة ، أو النّعم أو العلم[١٢]. وقيل: "المِعشارُ هو: عُشر العَشير، و العَشيرُ هو عُشر العَشر فيكون جزءاً من ألف جزء. قال الماوردي : وهو الأظهر لأنّ المراد به المبالغة في التقليل" [١٣].

٢١/ واحدة ، في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ (سبأ: ٤٦) . وَاحدَة صفة لموصوف محذوف إمّا واحدة: أي بكلمةٍ واحدةٍ، وهي: (لا إله إلاّ الله) ، و هذا كقول الرّجل للرّجل: تعال حتّى أكلّمك كلمة واحدة، ثمّ يكلّمه بأكثر من ذلك. أو هي (طاعة الله و توحيده)، أو (أن تقوموا لله) [١٤]. أو هي خصلة، أي أعظكم بخصلةٍ واحدةٍ ، ويحتمل أن يقال: حسنةٍ واحدةٍ، لأن التوحيد حسنة وإحسان[١٥]. أو كلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام ، تقتضي نفي الشّرك و إثبات الإله. قال مجاهد: هي (لا إله إلاّ الله)، أو بطاعة الله، وقيل: بالقرآن ،

---

(١) روح المعاني :٢٢/ ١٣١ .
(٢) يُنظر: فقه اللغة و أسرار العربية: ٤٢٣ .
(٣) يُنظر: غريب القرآن المنسوب لزيد بن علي : ٣٣١ .
(٤) يُنظر: الكامل في التأريخ: ٥١٧/١ .
(٥) يُنظر: وضح البرهان في مشكلات القرآن: ١٩٨/٢، و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣٨٤/١ .
(٦) يُنظر: مجمل اللغة: ٨٤٣/٣ .
(٧) يُنظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٤٥٥، و الأضداد (الأنباري): ٢٣-٢٤ ، و فقه اللغة و أسرار العربية: ٤١٩ .
(٨) يُنظر: السمرقندي: ٣/ ٧٥، و الهداية إلى بلوغ النهاية: ٩/ ٥٩٢٩ ، و الجامع لأحكام القرآن:٢٦٧/١٣ .
(٩) يُنظر: لسان العرب: ١٨٥٣/٣ ، و البحر المحيط: ٢٧٢/٧ ، و يُنظر: روح المعاني: ٢٢/ ١٤٨ .
(١٠) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ٢١/٣ .
(١١) يُنظر: غريب القرآن المنسوب لزيد بن علي : ٣٣٢ ، و غريب القرآن: ٣٥٧ .
(١٢) يُنظر: غريب القرآن: ٣٥٨ ، معاني القرآن و إعرابه: ١٩٣ ، وضح البرهان في مشكلات القرآن: ٢/ ٢٠١ ، و كلمات القرآن تفسير و بيان: ٢٤٧ .
(١٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٢/١٤ .
(١٤) يُنظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٤٥٧، و البحر المحيط: ٧/ ٢٧٦ .
(١٥) يُنظر: الكبير: ٢١٤/٩ .

لأنّه يجمع كلّ المواعظ [١]. والواحدة: يقتضي أن لايكون إلا التوحيد ، ومن وحَّد اللهَ حقّ التوحيدِ يشرح الله صدرَه، ويرفع في الآخرة قدرَه، فالنبيﷺ أمرهم بما يفتح عليهم أبواب العبادات و يهيّء لهم أسباب السعادات[٢].

٢٢/ مثنى و فرادى، في قوله تعالى: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ (سبأ: ٤٦). (الثَّنْيُ) ضمُّ واحدٍ إلى واحد، (ثَنَّيتُ الشيءَ). أي: جعلته اثنين، و(جاء القوم مثنى مثنى). أي: اثنين اثنين و مثنى غير متصرف لأنّه معدول عن (اثنين اثنين) [٣]. جاء القومُ فُرادى: إذا جاءوا واحداً بعدَ واحد[٤]. جاؤوا فُرَادى وفَرَادى. أي واحداً بعد واحد. وهو غير منصرف ، شُبِّهت بثُلاثَ ورُباع. و الفرد ما كان وحدَه. يقال: فَرَد يَفرُد و أَفرَدتُهُ، أي : جَعلتُه واحداً. و يُقالُ: جاء القوم فُراداً و فُرادَى منوناً و غير منونٍ . أي واحداً واحداً[٥].

قال الفراء: "أي يكفيني منكم أن يقوم الرّجل منكم وحده، أو هو و غيره، ثمّ تتفكّروا: هل جرّبتُم على محمدٍ كذباً أو رأوا به جنوناً، ففي ذلك ما يتيقّنون أنّه نبـيّ "[٦]. مثنى و فرادى: أي وُحداناً و مجتمعين . و قيل: منفرداً برأيه و مشاوراً لغيره، و هذا قول مأثور ، أو مناظراً مع غيره و مفكّراً في نفسه ، وكلّه متقارب، أو أنّ الـمَثْنى عملُ النّهار و الفُرادى عملُ الليل، لأنّه في النّهار هناك العونُ و في الليل وحيد ، و قيلَ: إنّما قال: (مَثْنى و فُرَادَى) لأنّ العقل حجة الله على عباده ، فأوفرهم عقلاً أوفرهم حظّاً من الله ، فإذا كانوا فُرادى كانت فكرة واحدة، وإذا كانوا مَثْنى تقابَل الذّهنان فتراءى من العلم لهما أكثر مما يظهر منفرداً[٧].

٢٣/فوت، في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾(سبأ:٥١). (فوت): يدلُّ على خلاف إدراك الشيء والوصول إليه . يقال: فاتَه الشّيء فوتا. وتفاوت الشيئان: تباعد ما بينهما، أي لم يدرك هذا ذاكَ[٨]. قال الراغب: "الفوت: بُعدُ الشيء عن الإدراك بحيث يتعذّر إدراكه"[٩]، فلا فوت: فلا نجاة [١٠]. أو "فلاهرب"[١١].

٢٤/ التّناوش، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾(سبأ: ٥٢). أنّى لهم التّناوش: فكيف لهم بالرّد[١٢]. أو بمعنى التناول، وهي لهجة قريش، أي: تناول الإيمان[١٣]، أو تناول التوبة و نيل ما يتمنّون[١٤].

---

(١) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٣/١٣ .

(٢) يُنظر: الكبير: ٢١٤/٩ .

(٣) يُنظر: لسان العرب: ٥١٣/١ .

(٤) يُنظر: جمهرة اللغة: ٦٣٥/٣ . مادة (د ر ف)

(٥) يُنظر: لسان العرب: ٣٣٧٤/٥ .

(٦) معاني القرآن (الفراء): ٣٦٤/٢ .

(٧) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٣/١٣ .

(٨) يُنظر: معجم مقاييس اللغة:٤٥٧/٤ .

(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٤٦ .

(١٠) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢٤٨ ، و إرشاد العقل السليم: ٤٦٧/٤ .

(١١) غريب القرآن المنسوب لزيد بن علي: ٣٣٣ .

(١٢) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢٤٨ .

(١٣) يُنظر: الجلالين: ٤٣٤ ، و المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية: ٩١ .

(١٤) يُنظر: الكشف و البيان ، التعلبـي: ٩٥/٨ ، و تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٤٥٧ .

وأمّا قراءة: التّناؤش: بالهمز فمن (النأش) أي: وهو الإبطاء و البُعدُ . و تناشيت الشيء أي أخذته من بعيد، و النيش الشيء البطيء [١] .

٢٥/أشياع، في قوله تعالى: ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ (سبأ: ٥٤). الشّيعة : أتباع الرّجل و أنصارُه، و جمْعُها شِيَعٌ ، و أَشْياعٌ جمع الجمع [٢]. يُقال: شِيعة و الجمعُ شِيَع ، ثمّ جمعوا شِيَعاً، فقالوا: أشياع[٣]. و الشّيعة: كلُّ قوم اجتَمَعوا على أَمْر، وكلُّ قوم أَمرُهم واحد يَتْبَعُ بعضُهم رأْي بعض، فهم شِيَعٌ. قال الأَزهري: ومعنى (الشِّيعة) الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين[٤] . قال الزمخشري: " بأشباههم من كفرة الأمم و من كان مذهبهُ مذهبهم"[٥].

وهناك ألفاظ غريبة قد سبق شرحها لذا لا نرى حاجة إلى تكرارها وهي: (أسرّوا) و (فُزِّع) في التضّاد. و(محاريب) في المشترك اللفظي . (أوّبي) و (صراط) و (العرم) و (منسأة) في المعرّب.

(١) يُنظر: معاني القرآن (النحّاس): ٩٩١/٢، وينظر: الحجة في القراءآت السبع: ٢٩٥ ، و الكشف و البيان: ٩٥/٨ .

(٢) يُنظر: لسان العرب: ٤/ ٢٣٧٧ .

(٣) يُنظر: مجاز القرآن، ابوعبيدة: ١٥١/٢ ، و جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٣٤/٢٢ ، و الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٨/١٣ .

(٤) يُنظر: لسان العرب: ٢٣٧٧/٤ .

(٥) الكشاف: ٨٧٩ .

نتائج البحث

نتائج البحث

إنّ أهمّ النتائج التي توصّلتُ إليها من خلال دراستي للسّورة، هي:

١- إنّ الأصوات المجهورة غالبة في الآيات التي تَذكُر القيامة و أهوالها في السّورة، و فيها الوعيد للظالمينَ ، و الأصوات المهموسة تظهر في مواقف اللين .

٢- ورود أصوات المدّ و أشباه الصوائت بكثرة في بعض آيات السّورة كالآية (٣١)، فأصوات المدّ من أكثر الأصوات تأثيراً في المسار الإيقاعي ، لكونها تمتاز بخصائص موسيقية تجعلها أقدر من الصوامت على إحداث التأثير على السامع ، وهي أشبه بتأثير اللحن الموسيقي ، لتنوع إيقاع أصوات المدّ بين الانخفاض و الإرتفاع .

٣- إنّ تكرار بعض الأصوات في آيات له دلالاته الخاصّة ، يتناسب مع مضمون الآية ، فقد تكرّر صوت النون في الآية (٤١) ما يقارب خُمس أصوات الآية. إنّ النون عند تكرارها ، توحي بالهيجان النفسي ، وهذا هو الأسلوب القرآني المعجز ، الذي يستطيع التعبير عن الحالة النفسية بما يحاكيها من أصوات .

٤- إنّ شيوع الأصوات في السورة يختلف قليلاً عمّا في اللغة العربية عموماً ، فقد رتّب (الدكتور إبراهيم أنيس) شيوع الأصوات في اللغة العربية على هذا الترتيب: اللام ، الميم ، النون ، الهمزة ، الهاء،... إلخ ، لكن في هذه السورة شيوع الأصوات تختلف نِسَبُها على هذا الترتيب: اللام ، النون ، الألف ، الميم ، الهمزة ... إلخ .

٥- من خصائص هذه السّورة تكرار كلمة (رَبّ) فيها، فقد تكرّرت أربع عشرة مرة ، وهذا العدد كثير بالنسبة إلى عدد الآيات .

٦- المناسبة بين الشّكل و المضمون، يكاد تبلغ درجةَ المحاكاة الصوتية ، ففي السّورة بعض الكلمات مثل: (رِجْز) و (أوّبي) و (خرَّ) و (كافّة) و غيرها ، تتناسب جرس أصواتها مع المعاني التي تدلّ عليها الكلمة تماماً .

٧- اتّضحت في السورة غلبة المقاطع القصيرة (ص ح) على الأنواع الأخرى من المقاطع، و لعلّ شيوع المقاطع القصيرة في السّورة يرجع إلى كونها مقاطع مفتوحة، تقوم بدور أدوات الوصل، و يليها في الكثرة المقطع الطويل المقفل (ص ح ص) فالمقطع الطويل المقفل بخصائصه و سماته الصوتية مع المقاطع القصيرة ، عَمِل على تحقيق نوع من التلوين الصوتي، و التآلف الموسيقي .

٨- هناك أشكال من الإعلال في السّورة: كالإعلال بالقلب و النقل و الحذف ، مثل: قلب الواو ياءً في (مِيْعاد) و أصله (مِوعاد) للتخفيف ، و قلب الهمزة ألفاً في (آباء) فأصله (أَأْباء) ، و الإعلال بالنقل و القلب: في(حِيلَ) أصلُه (حُوِلَ) ، و الإعلال بالحذف: في (خير) فأصله (أَخيَر)، وغيرها .

٩- وردت صيغة (فَعيل) في السّورة للمبالغة و للصفة المشبهة، فإذا أفادت الصفةُ الثبوتَ في معناها للمتّصف بها، فهي صفةٌ مشبهةٌ، كـ(قَريب) فهو صفة وسجية ثابتة يتّصف بها الشخص، أمّـــا إذا أفادت صيغة (فَعيل) الحدوثَ و التّجددَ فهي صيغة مبالغة كـ(عَليم) فيفيد الحدوث و التّجدد في العلم .

١٠- اسم المفعول في السّورة أغلبه جاء بصيغة الجمع مثل (موقوفون ، معذّبون ، محضرون ، مترفون ...)، و ربّما يكون هذا إشارة إلى أنّ أكثر النّاس منفذون للأوامر، و محسوم أمرهم من قبل أفراد فاعلين يخططون لحياتهم و لحياة الآخرين إمّا للوصول إلى الخير أو الشرّ، هذا بخلاف اسم الفاعل في السّورة فأغلبه ورد مفرداً، مثل: (صالح ، صادق ، كافر، ظالم ...) .

١١- (جمع الجمع) جاء مرّة واحدة في السّورة وهو: (أَشْياع) على وزن (أَفْعَال) جمع (شِيَع) وهو جمع (الشّيعَة). في قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ (سبأ: ٥٤). فربّما أراد الله سبحانه بذكر (جمع الجمع) بدل الجمع، إظهار الجمع الغفير من الأمم الكافرة الذين مُنعوا مما يشتهونه (من الفوز بالجنّة أو الرّجوع إلى الدّنيا) .

١٢- في المستوى النحوي من خلال استقرائي للجمل في السورة، تبيّن لي غلبة ورود الجمل الخبرية على الجمل الإنشائية بصورة واضحة ، فقد كان ورود الجمل الخبرية في السورة (٢٤٠) جملة، في حين أن الجمل الإنشائية بلغ عددها (٥٦) جملة ، و هذا يتناسب مع الموضوعات الإخبارية للسورة، التي هي إخبار عن القيامة ، و النّبوة ، و البعث، و ذكر قصة داود ، و سليمان – عليهما السلام – ، و قصة مملكة سبأ .

١٣- تبيّن لي غلبة الجُمل الفعلية على الإسمية في الجُمل الخبرية ، فقد وردت الجملة الفعلية (١٥١) مرّة في حين أن الجمل الإسمية كان عددها (٨٩) مرة . و ربّما يعود إلى أنّ أكثر أفعال السّورة تتحدّث عن موضوعات متجدّدة في كلّ زمان، فمثلاً في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾(سبأ:٣). فقول الكفّار:(لا تأتينا السّاعة)، و جواب الرّسول ﷺ (لتأتينّكم) وكذلك جواب المؤمنين المقتدين برسول الله في إجابتهم يتجدّد في كلّ زمان .

١٤- من دلالات التقديم في السّورة الاهتمام بالمقدّم ، و التبكيت ، و التشويق ، و الاختصاص و الحصر.

١٥- توجد أنواع من الحذف في السّورة ، من حذف الكلمات (الإسم و الفعل و الحرف) و حذف الجملة، كحذف حرف النّداء في قوله تعالى:﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾(سبأ:١٣)، والحذف هنا لإظهار القرب .

١٦- تضمّنت الجملة الإنشائية الطلبية الواردة في السّورة: الأمر، و الإستفهام، و النّداء فقط. وقد ورد الكلّ بمعناها الحقيقي . أمّا المعنى المجازي فقد جاء الأمر لمعانٍ مجازية منها: الدعاء. و خرج الاستفهام إلى معانٍ مجازية في السّورة كالنفي و التعجب و السخرية، و التوبيخ ، و استبعاد ما يُسأل عنه .

١٧- القرآن نزل بلغة العرب، و بديهيّ أن يكون فيه ما في لغة العرب من ظواهر لغوية كالمشترك اللفظي، و التّضاد، و المعرّب، و الغريب. وقد وقع خلاف في وقوعها بين العلماء، و الحقيقة أنّ هذه الظواهر موجودة في القرآن، كما أثبتها جمع غير قليل من العلماء .

١٨- وجود كلمتين من المشترك اللفظي وهما (جنّة) و (محاريب)، و كلمتين من التضادّ وهما (فزّع) و (أسرّ) في السّورة .

١٩- اللغات تأخذ بعضها من بعض، و بهذا تُكثِر من ثروتها اللغوية، و اللغة العربية أخذت من اللغات الأخرى، و عرّبت كلماتٍ من اللغات الأخرى ، و يوجد بعض منها في القرآن ، لأنّ القرآن نزل بلغة العرب التي كان فيها بعض الألفاظ المعرّبة ، و كان بعضها من نصيب سورة سبأ، كـ(داود) و (سليمان) و كذلك (شهر) فأصلها آرامية، معرّبة (**Sahro**) و معناها القمر .

٢٠- ليس المراد من (الغريب) في القرآن أنّه منكرة أو نافرة أو شاذة ، فإنّ القرآن الكريم منزّه عن هذا جميعه، بل المقصود به: الكلمة التي تكون مستغربة في التأويل ، بحيث لا يتساوي أهل العلم و العامّة في العلم بمعناها ، وقد ألّف العلماء في الغريب كُتباً عدّة .



المصادر و المراجع

المصادر و المراجع بعد القرآن الكريم :

أولاً / الكتب:

(أ)

- أبنية الأسماء و الأفعال و المصادر، إبن قطاع الصقلي (ت٥١٥ هـ) ، تحقيق: د.أحمد محمد عبدالدائم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة–مصر ، ١٩٩٩ م .
- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ، د. نجاة عبدالعظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة – مصر، ١٤٠٩ هـ –١٩٨٩ م .
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د.خديجة الحديثي ، الطبعة الأولى ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م .
- أبنية المصدر في الشعر الجاهلي ، د. وسمية عبدالمحسن منصور، الطبعة الأولى، جامعة كويت، طبع ذات السلاسل، كويت، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤ م .
- أبو علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ)(تفسير)، تحقيق: د.خضر محمد نبها، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٤٢٨ هـ– ٢٠٠٧ م .
-إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنّا (ت ١١١٧ هـ)، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب–بيروت و مكتبة الكليات الأزهرية–القاهرة، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ م .
-الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي(ت ٩١١ هـ) ، تحقيق و تخريج: شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م .
- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، د.فوزي حسن الشايب ، عالم الكتب الحديث ، إربد– الأردن ، ٢٠٠٤م.
-أدب الكاتب ، ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، شرحه و كتب هوامشه ، على ناعور ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٩٨٨م .
- إرتشاف الضّرب من لسان العرب ، أبوحّيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ) ، تحقيق: د.رجب عثمان محمد، و مراجعة: د.رمضان عبدالتواب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، ١٩٩٨م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أو (تفسير أبي السعود)،أبو السعود محمد بن محمد(ت٩٨٢هـ)، تحقيق: عبدالقدر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض–السعودية، مطبعة السعادة، (دت).
- أسباب النزول المسمّى (لباب النقول في أسباب النزول)، جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت–لبنان، ٢٠٠٢ م .
- أسرار الحروف، أحمد زرقة، الطبعة الأولى ، دار حصاد ، دمشق –سوريا ، ١٩٩٣ م.
- أسرار العربية، عبدالرحمن بن محمد بن عُبيد الله الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، دراسة و تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ٢٠١٠ م.

– أسماء الله الحسنى دراسة في البنية و الدلالة، د.أحمد مختار عمر، طبعة عالم الكتب، ٢٠٠٠م .
– الأسماء و الصفات، ابوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، القاهرة – مصر. (د.ت) .
– الإشتراك و التّضاد في القرآن الكريم دراسة إحصائية، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر، القاهرة– مصر . (دت).
– إشتقاق أسماء الله ، عبدالرحمن بن إسحق الزجاجي (ت٣٤٠ هـ)، تحقيق: د.عبدالحسين المبارك ، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة للطبع و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦ هـ –١٩٨٦ م .
– الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مطبعة محمد عبدالكريم حسان ، ٢٠٠٧ م.
– الأصوات اللغوية، د.محمد على الخولي، دار الفلاح، عمان– الأردن، ١٩٩٠م.
– الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية ، أ.د.سمير شريف ، الطبعة الأولى ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٣ م .
– أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء– المغرب، ٢٠١١ م.
– الأضداد ، عبد الملك بن قُرَيب الأصمعي(ت٢١٣ هـ)، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشر أوغست هفنر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (دت).
– الأضداد ، يعقوب بن السّكيّت (ت٢٤٤هـ)، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشر أوغست هفنر ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، (دت).
– الأضداد ، سهل بن محمد بن عثمان السجستاني(ت ٢٤٨هـ) ، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشر أوغست هفنر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (دت).
– الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٧ هـ) ، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة و النشر و التوزيع، صيدا– بيروت ،١٩٨٧م .
– الأضداد ، الحسن بن محمد الصّغاني (ت٦٥٠ هـ)، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشر أوغست هفنر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (دت).
– الأضداد في كلام العرب ، أبو الطيب عبدالواحد بن علي الحلبي(ت ٣٥١ هـ)، تحقيق: د.عزة حسن، الطبعة الثانية، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق– سوريا، ١٩٩٦م.
– أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ١٩٩٦ م .
– الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د.عبدالحميد هنداوي، الدار الثقافية للنشر، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة–مصر،٢٠٠٣م.
– إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ٢٠٠٥ م .
– إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العُثيمين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني، القاهرة–مصر، ١٩٩٢م.

– إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، د.زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٥ م .

– إعراب القرآن، أبو القاسم (قِوام السنّة) إسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت ٥٣٥ هـ)، قدّمت له و وثّقت نصوصه: د. فائزة بنت عمر المؤيّد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ –١٩٩٥ م .

– إعراب القرآن، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت٩٢٦ هـ) ، تحقيق: محمد عثمان، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة–مصر، ٢٠٠٩م.

– إعراب القرآن الكريم ، أحمد عبيد الدّعاس و أحمد محمد حميدان و اسماعيل محمود القاسم، الطبعة الأولى، دار النمير للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق–سوريا ، ٢٠٠٤م .

– إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية طبع– نشر– توزيع، الأسكندرية – مصر،(دت).

– إعراب القرآن الكريم و بيانه ، محي الدين درويش، الطبعة الثالثة، دار اليمامة و دار ابن كثير و دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص–سوريا ، ١٩٩٢ م .

– الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، بهجت عبدالواحد صالح، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمّان–الأردن، ١٩٩٣ م.

– الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم ، د.عبدالحميد مصطفى السيد ، الطبعة الأولى ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، عمان– الأردن ، ٢٠٠٧ م.

– الألفاظ ، أقدم معجم في المعاني، ابن السّكيت يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ، بيروت–لبنان، ١٩٩٨م .

– الأمم البائدة، هارون يحيى ، مؤسسة الرسالة، (د.ت) .

– أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي الحسني العلوي (ت٥٤٢ هـ) ، د.محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، القاهرة–مصر، ١٩٩٢ م .

– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين: البصريّين و الكوفيّين، كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع للنشر و التوزيع، القاهرة–مصر، ٢٠٠٩م.

– أنوار التنزيل و أسرار التأويل المسمى بـ(تفسير البيضاوي)، عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٧٩١هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد و ياسر سليمان أبوشادي ، المكتبة التوفيقية، القاهرة–مصر، (دت).

– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، محمد محي الدين عبدالحميد، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا–بيروت، (دت) .

– إيجاز التعريف في علم التصريف ، إبن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ، د.حسن أحمد العثمان ، الطبعة الأولى ، المكتبة المكيّة و مؤسسة الريان ، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت – لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

– الإيضاح، أبوعلي الحسن بن أحمد النحوي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان، الطبعة الأولى، عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت–لبنان، ٢٠١١م.

(ب)

– البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، دراسة و تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض وشارك في التحقيق: زكريا عبدالمجيد النوتي و أحمد النجولي الجمل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٩٣ م.

– بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري(ت ٦٥٤هـ) ، تحيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، (دت).

–البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله الزركشي(ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار التراث، القاهرة –مصر، ١٩٨٤ م .

– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار و عبدالعليم الطحاوي، الطبعة الثالثة ، القاهرة–مصر، ١٩٩٦ م .

– البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ، د.محمد إبراهيم شادي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، مطابع المختار الإسلامي، ١٩٨٨م.

– البلاغةُ الواضِحَةُ، البيان و المعاني و البديع ، علي الجارم و مصطفى أمين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء – اليمن ، ٢٠١٠ م .

– البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية و أسلوبية للنصّ القرآني ، د.تمام حسّان ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب، القاهرة –مصر، ١٩٩٣ م .

– البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري (ت٥٧٧ هـ) ، تحقيق: د.طه عبدالحميد طه، مطابع الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م .

(ت)

– تأريخ الطبري ، تأريخ الرسل و الملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ، (دت).

– التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبدالله بن حسين العكبري (ت٦١٦ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي و شركاه، مصر، ١٩٧٦م .

– التجويد الميسر، عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ ، الطبعة التاسعة، مكتبة الدار، المدينة المنورة– السعودية ، ١٤١٤ هـ.

– تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري(ت ٦٥٤ هـ)، تحقيق: د.حفني محمد شرف، مصر، (دت) .

– التحرير و التنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ م .

– تحقيق تعريب الكلمة الأجنبية، أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ) ، تحقيق: محمد سواعي ، الجفان و الجابي للطباعة و النشر ، ليماسول– قبرص، ط١، ١٩٩١ م .

– التحليل الصوتي للنص، أ.مهدي عناد قبها، الطبعة الأولى، دار أسامة، عمان– الأردن ، ٢٠١٣ م .

- التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، د.سلمان حسن العاني، ترجمة: د.ياسر الملاح، الطبعة الأولى، نادي الأدبي الثقافي، جدة–السعودية، ١٩٨٣م.
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د.طيب بكوش ، الطبعة الثالثة،المطبعة العربية، تونس، ١٩٩٢م.
- التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره ، د.محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٩م .
- التطور النحوي للغة العربية محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة (١٩٢٩م) المستشرق برجشتراسر، أخرجه و صحّحه: د.رمضان عبدالتّواب، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ١٩٩٤م.
- التعبير القرآني، د.فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الرابعة ، دار عمّار، الطابعون جمعية عمّال المطابع العاونية ، عمّان– الأردن ، ٢٠٠٦م .
- التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، القاهرة–مصر، ٢٠٠٤م .
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق: د.عزة حسن ، الطبعة الثانية، دار طلاس للدراسات والترجمة و النشر، ١٩٩٦ م.
- التمهيد في علم التجويد ، شمس الدين محمد بن الجزري (ت٨٣٣ هـ) ، تحقيق: د.غانم قدوري حمد، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان، ٢٠٠١ م .
- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، الدار الوطنية، بغداد –العراق، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .
- تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ١٩٩٢م .
- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في معاني القرآن ، د.طه صالح أمين آغا ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨ هـ –٢٠٠٧ م.
- تيسير الإعلال و الإبدال، عبدالعليم إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة–مصر، (دت).

(ج)

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المعروف بتفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ضبط و تعليق: محمود شاكر الحرستاني، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ٢٠٠١م.
- جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، تحقيق: مجدي فتحي السّيد، دار التوفيقية للتراث للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة – مصر، ٢٠١٠ م .
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، عبدالرّزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٠ هـ–٢٠٠٩ م .
- الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، الطبعة الأولى ، مكتبة الرُّشد للنشر و التوزيع، الرياض–السعودية، ٢٠٠٣م.

- الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه ، محمود الصافي، الطبعة الأولى ، نشر إحسان للنشر و التوزيع (بإذن دار الرشيد) ، مطبعة أسوة ، طهران –إيران ، ١٤٢٥ هـ .
- الجلالين (تفسير)، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المَحَلّي(ت ٨٦٤) و جلال الدين عبدالرحمن بن أبوبكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الطبعة الرابعة عشر، دار إبن كثير، دمشق – بيروت ، ١٤٣١ هـ–٢٠١٠ م.
- جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، د.صالح ملاعزيز ، الطبعة الأولى ، دار الزمان ، دمشق–سوريا، ٢٠١٠م.
- جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، د.أسامة عبدالعزيز جاب الله، دار ومكتبة الإسراء ، طنطا، ٢٠٠٩م.
- جماليات المفردة القرآنية، د.أحمد ياسوف ، الطبعة الثانية، دار المكتبي، دمشق–سوريا، ١٩٩٩م .
- جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية في النص الشعري بين الثبات و التغير، د.مراد عبدالرحمن مبروك ، دار النشر للجامعات ، القاهرة – مصر، ٢٠١٠م .
- الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم) ، محمد بن فتوح الحُمَيدي (ت ٤٨٨هـ) ، تحقيق: د.علي حسين البّواب، دار ابن حزم، السعودية ، (دت) .
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د.فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، دار الفكر، عمّان – الأردن، ٢٠٠٧م .
- الجملة الفعلية، علي أبو المكارم، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة– مصر، ٢٠٠٧م .
- جمهرة اللغة، محمد بن حسن بن دريد(ت ٣٢١هـ)، تحقيق: د.رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين ، بيروت –لبنان، ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: د.فخرالدين قباوة و محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ١٩٩٢م .
- جُهد المقلّ ، محمد بن ابي بكر المرعشي(ت١١٥٠هـ)، تحقيق: سالم قدوري الحمد ، الطبعة الثانية، دار عمّار ، عمان– الأردن ، ٢٠٠٨ م.
- جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، أحمد الهاشمي، مطبعة دفتر تبليغات إسلامي، قم–إيران، ١٣٧٠ هـ ش –١٩٩١م .

(ح)

- الحجة في القراءات السبع، إبن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، الطبعة الثالثة، دار الشروق ، القاهرة–مصر ، ١٩٧٩م.
- حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبدالله الهرري، الطبعة الأولى ، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان ، ٢٠٠١م .
- الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض، دار المريخ، الرياض– المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠ م.

(خ)

– الخصائص، أبو الفتح عثمان إبن جني (ت٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (دت).
– الخصائص النطقية و الفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية ، د.محمد فتح الله الصغير، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديثة–إربد/الأردن ، و جدارا للكتاب العالمي–عمان/الأردن ، ٢٠٠٨ م .

(د)

– الدراسات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، أ.عبدالحميد قدوع الأصيبعي ، الطبعة الأولى ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس– ليبيا ، ٢٠١٠ م .
– الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د.غانم قدوري الحمد، الطبعة الثانية، دار عمّار ، عمّان–الأردن، ٢٠٠٧م .
– الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، د.حسام البهنساوي، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة–مصر، ٢٠٠٥م .
– دراسات في علم اللغة، الصّرف.المعاجم.الدّلالة، د.مجدي إبراهيم محمد، الطبعة الأولى، دار العصماء، دمشق–سورية، ٢٠١١م .
– دراسات في مستويات اللغة العربية و نماذج مختارة من آدابها ، أ.جمعة علوة و أ.حنان حتاملة و د.فتحي ابومراد و د.ناصر يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكندي ، إربد– الأردن، ٢٠٠٨ م.
– دراسات قرآنية ، محمد قطب، الطبعة الثامنة، دار الشروق، القاهرة–مصر ، ٢٠٠٤ م.
– دراسات قرآنية في جزء عمّ، د.محمود أحمد نحلة، الطبعة الأولى، دار العلوم العربية، بيروت–لبنان ، ١٩٨٩م.
– دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث طبع –نشر–توزيع، القاهرة–مصر، ١٤٠٤هـ .
– دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية ، د.عبدالجواد محمد طبق ، الطبعة الأولى، دار الأرقم ، مصر، ١٩٩٣ م.
– دراسة الصوت اللغوي ، د.أحمد مختار عمر، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ٢٠٠٦م.
– دقائق التصريف ، أبو القاسم محمد بن سعيد المؤدب (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى، دار البشائر للنشر، دار الشام للطباعة، دمشق–سوريا ، ٢٠٠٤ م .
– دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت٤٧١ هـ)، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.
– دلالات الأبنية ، د.عبدالحق أحمد محمد الحجي ، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، مطابع هيئة إدارة و إستثمار أموال الوقف السني، بغداد– العراق، ٢٠١١م .
– دلالات الأبنية العربية المصادر و المشتقات، د.محمود محمود السيد الدريني، الطبعة الأولى ، مكتبة المتنبي ، الدمام–السعودية، ٢٠١٤م .
– دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، د.منير محمود المسيري، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة– مصر، ٢٠٠٥م.

– دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، د. خالد قاسم بني دومي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث و جدارا للكتاب العالمي ، عمان– الأردن، ٢٠٠٦م .

– دلالة الألفاظ ، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مطبعة محمد عبدالكريم حسان، القاهرة –مصر، ٢٠٠٤م .

– ديوان الحطيئة برواية و شرح ابن السِّكيت(ت ٢٤٦ هـ)، تحقيق: د.نعمان محمد أمين طه ، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ١٩٨٧.

– ديوان النابغة الجعدي، جمع و تحقيق: د.واضح الصّمد، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت– لبنان، ١٩٩٨م.

(ر)

– الرعاية لتجويد القرآن و تحقيق لفظ التلاوة ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧ هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، الطبعة الثالثة، دار عمار، عمان – الأردن، ١٩٩٦ م .

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) تصحيح و تعليق: سيد محمود شكري الآلوسي، الطبعة الرابعة، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ١٤٠٥هـ –١٩٨٥ م.

(س)

– سر صناعة الإعراب، إبو الفتح عثمان إبن جني(ت٣٩٢ هـ)، تحقيق : د.حسن هنداوي ، الطبعة الأولى، دار القلم ، دمشق–سوريا، ١٩٨٥م.

– سر الفصاحة ، عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م .

– السمرقندي المسمّى (بحر العلوم) ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السّمرقندي (ت٣٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود و الشيخ علي محمد معوّض و د.زكريا عبدالمجيد النّوتي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧ هـ –٢٠٠٦ م .

(ش)

– شذى العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، الطبعة الأولى، دار الذخائر للمطبوعات، قم–إيران، ١٤١٢هـ .

– شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل(ت ٧٦٩هـ)، محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة التاسعة، إنتشارات ناصر خسرو، طهران– إيران، ١٣٧٢ هـ ش – ١٩٩٣ م .

– شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الأستراباذي (٦٨٦هـ)، تصحيح و تعليق: يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي– ليبيا، ١٩٩٦ م.

– شرح شافية إبن الحاجب ، رضي الدين محمد بن حسن الأسترآباذي النحويّ (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن و محمد الزفزاف و محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م.

– شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١ هـ) ، تحقيق: ح . الفاخوري ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م .
– شرح قطر الندى و بلّ الصدى، عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١ هـ) ، محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٩٩٤م.
– شرح كتاب الحدود في النحو، عبدالله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ)، تحقيق: د.المتولي رمضان أحمد الدّميري، الطبعة الثانية، مكتبة الوهبة، القاهرة – مصر، ١٩٩٣م.
– شرح المفصّل، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي ابن يعيش(ت٦٤٣ هـ)، قدّم له و وضع هوامشه: د.إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ٢٠٠١ م .
– شرح الملوكي في التصريف ، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق: د.فخرالدين قباوة، الطبعة الأولى ، المكتبة العربية –حلب ، مطابع المكتبة العربية ، حلب – سوريا ، ١٣٩٣ هـ– ١٩٧٣ م .

(ص)

– الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ) ، علّق عليه و وضع حواشيه: أحمد حسن بسج ، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٤١٨ هـ –١٩٩٧ م .
– الصّحاح تاج اللغة و صحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطّار ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٠ م.
– الصرف التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم ، د.محمود سليمان ياقوت ، الطبعة الأولى ، مكتبة المنار الإسلامية ، كويت ، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩ م .
– الصرف الوافي ، دراسات وصفية تطبيقية ، د.هادي نهر ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب الحديثة ، إربد – الأردن ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م .
– صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، الطبعة الرابعة، دار القرآن الكريم ، بيروت– لبنان ، ١٩٨١م.
– الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم، د.محمد فريد عبدالله، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال ، بيروت–لبنان، ٢٠٠٨م.
– صيغة فعّل في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، د.أحلام ماهر محمد حميد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ٢٠٠٨ م .
– صيغ المبالغة في التعبير القرآني ، د.عبدالسّتار صالح البناء ، الطبعة الأولى ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمّان – الأردن ، ١٤٣٤ هـ– ٢٠١٣ م .

(ظ)

– ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر ، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م .
– ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة و النشرو التوزيع، أسكندرية – مصر، ١٩٩٨م.

(ع)

- عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك (بهامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) ، محمد محي الدين عبدالحميد، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا–بيروت، (دت) .
- علم الأصوات، د.كمال بشر ، دار غريب، القاهرة–مصر، ٢٠٠٠م.
- علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية ، د.بسام بركة، مركز الإنماء القومي، طرابلس، ١٩٨٨م.
- علم البلاغة بين الأصالة و المعاصرة ، د.عمر عبدالهادي عتيق، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان – الأردن، ٢٠١٢ م.
- علم التجويد، دراسة صوتية ميسّرة، د.غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى، دار عمّار ، عمّان–الأردن، ٢٠٠٥م .
- علم الدلالة، إف.آر.بالمر، ترجمة: مجيد عبدالحليم الماشطة، مطبعة العمال المركزية، بغداد – العراق ، ١٩٨٥م.
- علم الدّلالة ، د.أحمد مختار عمر ، الطبعة السادسة ، عالم الكتب نشر –توزيع–طباعة، القاهرة–مصر، ٢٠٠٦م.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د.هادي نهر ، الطبعة الأولى ، دار الأمل للنشر و التوزيع، الأردن ، ٢٠٠٧م
- علم الدلالة دراسة و تطبيق ، د. نورالهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث ، أزاريطة ، مصر (دت) .
- العين ، أبوعبدالرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ١٤٠٩ هـ .

(غ)

- غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي، دار المشرق ش م م ، الطبعة الرابعة، المكتبة الشرقية، بيروت– لبنان، ١٩٨٦م . Pdf عندي
- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبدالكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق –سوريا ، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢ م .
- غريب القرآن ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٨ م.
- غريب القرآن المسمّى بـ(نزهة القلوب)، أبو بكر محمد إبن عزيز السجستاني(٣٣٠هـ) ، تصحيح و ضبط و تعليق : لجنة من العلماء، مصر ، ١٩٦٣ هـ .
- غريب القرآن المنسوب لزيد بن علي بن الحسين (ت١٢٢ هـ) ، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي ، منشورات دار الوعي الإسلامي ، بيروت – لبنان ، (دت).

(ف)

- الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي ، الطبعة الثانية، دار عمّار ، عمّان – الأردن، ٢٠٠٠م .
- الفرائد الجديدة، تحتوي على نظم الفريدة و شرحها المطالع السعيدة، جلال الدين عبدالرحمن بن أبوبكر السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، تحقيق: عبدالكريم المدرّس، وزارة الأوقاف، العراق، ١٩٧٧م. ج٢

- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكرى القرن الرابع الهجرية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم و الثقافة، القاهرة–مصر، ١٩٩٨م .
- الفريد في إعراب القرآن المجيد، حسين بن أبي العزّ الهمداني (ت٦٤٣ هـ)، تحقيق: د. فؤاد علي مخيمر و د.فهمي حسن النّمر، دار الثّقافة ، الدّوحة، (دت).
- فصول في فقه العربية ، د.رمضان عبد التواب ، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني، القاهرة – مصر ، ١٩٨٧م .
- فعلتُ و أفعلت، أبو إسحق الزجاج إبراهيم بن السرّي بن سهل (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: ماجد حسن الذّهبي، الشركة المتّحدة للتوزيع، دمشق – سوريا ، (دت).
- فقه اللغات السّامية، المستشرق الألماني كارل بروكلمان، ترجمة: د.رمضان عبدالتواب، جامعة رياض، المملكة العربية السعودية، هـ١٣٩٧ – ١٩٧٧ م.
- فقه اللغة ، د.حاتم الضامن، مطبعة دار الحكمة للطباعة و النشر، الموصل–العراق، ١٩٩٠م .
- فقه اللغة ، د.علي عبدالواحد وافي، الطبعة الثالثة، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر، ٢٠٠٤ م.
- فقه اللغة في الكتب العربية، د.عبدة الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت– لبنان ، (د.ت).
- فقه اللغة مناهله و مسائله، د.محمد أسعد النادري ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة و النشر و التوزيع ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ م .
- فقه اللغة و أسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٣٠هـ) ، ضبطه و علّق عليه: ياسين الأيوبي، الطبعة الثانية ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية ، د.غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة ، بغداد – العراق ، ١٩٨٤م .
- في البحث الصوتي عند العرب، د.خليل إبراهيم العطية، دار الحرية للطباعة، بغداد–العراق، ١٩٨٣ م.
- في صوتيات العربية ، محي الدين رمضان ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان – الأردن، (دت) .
- في ظلال القرآن، سيد قطب ، سيد قطب إبراهيم ، دار الشروق ، القاهرة –مصر، الطبعة الثانية و الثلاثون، ٢٠٠٣م .
- في علم الدلالة – دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضّليات، عبدالكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعيّة، القاهرة – مصر ، ١٩٩٧م .
- في اللهجات العربية، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة – مصر، ٢٠٠٣ م .
- في النحو العربي نقد و توجيه، د.مهدي المخزومي ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي ، بيروت– لبنان ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

(ق)

- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة الثامنة ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥ م .

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د.عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر ،(د ت).
- القرآن الكريم و إعرابه و بيانه ، محمد علي طه الدرّة، الطبعة الأولى، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق – سوريا ، بيروت–لبنان ، ٢٠٠٩م.

(ك)

- الكامل في التأريخ، أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير(ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م .
- الكبير (تفسير)، للإمام الفخر الرازي(ت ٦٠٦ هـ)، مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان ، ٢٠٠٨ م
- الكتاب، كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، ج ١–٣ الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، ١٩٨٨ م ، و ج 4 الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي و دار الرّفاعي بالرّياض، ١٩٨٢ م ، و ج٥ ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني، القاهرة – مصر ، ١٩٩٦ م .
- الكشّاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن قاسم الزمخشري (ت٥٣٨ هـ)، خرج أحاديثه و اعتنى به: خليل مأمون شيحا، الطبعة الثالثة، دار المعرفة للطباعة و النّشر، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩.
- الكشف و البيان المعروف (تفسير الثعلبي) ، أبو إسحق أحمد الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت– لبنان ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .
- كلمات القرآن تفسير و بيان،حسنين محمد مخلوف، هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية المملكة العربية السعودية ، مؤسسة الريّان للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.
- الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، قابله على نسخ خطية: د.عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م .
- كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم ، د. محمد محمد داود ، الطبعة الأولى، دار المنار ، القاهرة–مصر، ٢٠٠٧ م.

(ل)

- اللباب في علل البناء و الإعراب ، أبو البقاء عبدالله بن حسين العُكبَري (ت ٦١٦ هـ) ، غازي مختار طليمات ، الطبعة الأولى ، دار الفكر، دمشق ، مطبعة المستقبل بيروت، بيروت – لبنان ، ١٤١٦ هـ –١٩٩٥ م.
- اللباب من تصريف الأفعال ضمن كتابين (المغني في تصريف الأفعال و اللباب من تصريف الأفعال) ، د محمد عبدالخالق عضيمة، الطبعة الثانية، دار الحديث، مطبعة المدني، القاهرة–مصر، ١٩٩٩م .
- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور (ت٧١١ هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة – مصر، (دت) .
- لطائف قرآنية ، صلاح عبدالفتاح الخالدي ، الطبعة الرابعة ، دار القلم ، دمشق –سوريا، ٢٠٠٩م .

– لغات القبائل في كتب إعراب القرآن و معانيه، د.إسماعيل محمود منيزل، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمّان – الأردن ، ٢٠٠٨م.
– اللغة ، ج.فندريس، تعريب: عبدالحميد الدواخلي و محمد القصّاص ، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر ، (دت).
– اللغة العربية مبناها و معناها، د.تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط.٦، ٢٠٠٩م.
– اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق: د.سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر ، عمّان – الأردن ، ١٩٨٨ م .
– اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د.عبدة الراجحي، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، الأسكندرية – مصر، ١٩٩٦ م.

(م)

– مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠ هـ) ، محمد فواد سزكين ، مكتبة الخانجى ، دار غريب للطباعة، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
– مجمل اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، دراسة و تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م .
– مختصر تفسير إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) ، تحقيق: محمد علي الصابوني ، دار الفكر ، بيروت–لبنان ، (دت) .
– المخصّص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيدة الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق : خليل إبراهم جفال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
– مدخل الى الصوتيات ، أ.د.محمد إسحاق العناني ، الطبعة الأولى ، دار وائل ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٨م .
– المدخل الى علم أصوات العربية ، د.غانم قدوري الحمد ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.
– المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، د.رمضان عبدالتواب ، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة – مصر ، ١٩٩٧م.
– المراغي (تفسير)، أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر، (دت).
–المزهر في علوم اللغة و أنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبوبكر السيوطي (ت٩١١هـ)، شرح و ضبط و تعليق: محمد أحمد جاد المولى ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، و علي محمد البجّادي، الطبعة الثالثة، دار التراث ، القاهرة– مصر، (دت) .
– مسائل نافع بن الأزرق عن عبدالله بن العباس، تحقيق و تعليق: د.محمد أحمد الدالي، الطبعة الأولى ، الجفان و الجابي للطباعة و النشر، ١٩٩٣ م .
– المشترك اللفظي في الحقل القرآني، د.عبدالعال سالم مكرّم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان ، ١٩٩٦م.

- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧ هـ)، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، دار البشائر للطباعة و النشر و التوزيع ، مطبعة دار الشام للطباعة، دمشق، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة، جلال الدين عبدالرحمن بن أبوبكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: د.نبهان ياسين حسين، دار الرسالة للطباعة، بغداد-العراق، ١٩٧٧ م . ج ١
- معالم التنزيل في التفسير و التأويل، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠ هـ) ، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م.
- معاني الأبنية العربية ، د.فاضل السامرائي ، الطبعة الثانية ، دار عمّار ، عمان - الأردن ، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م .
- معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ)، تحقيق: عبدالفتاح إسماعيل شلبـي، الطبعة الثانية، دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة، جدّة - المملكة العربية السعودية، ١٩٨١م.
- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار ، دار السرور ، مصر ، (دت).
- معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥ هـ) ، د. هدى محمود قراعة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي القاهرة ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م .
- معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق: د.يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ .
- معاني القرآن و إعرابه ، أبو إسحق إبراهيم بن السرّي الزّجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د.عبدالجليل عبدة شلبـي ، دار الحديث طبع و نشر و توزيع ، مطابع دار الطباعة و النشر الإسلامية ، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، شركة العاتك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو الفضل عبدالرحمن بن أبوبكر السيوطي (ت٩١١ هـ)، ضبطه و صحّحه: أحمد شمس الدين ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٨ م .
- معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، د.محمد سيد طنطاوي، منشورات ذوي القربى، مطبعة سليمانزاده، قم - إيران، ١٣٩٠هـ ش - ٢٠١١ م .
- معجم الأعلام و الموضوعات في القرآن الكريم، د.عبدالصبور مرزوق، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة- مصر ، ١٩٩٥ م.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- معجم الصوتيات، أ.د.رشيد عبدالرحمن، الطبعة الأولى، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، ٢٠٠٧ م.
- المعجم المفصّل في الأضداد، د.أنطونيوس بطرس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م.
- المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم ، د.محمد التونجي، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣ م .

- المعجم المفصل في الجموع ، د.إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ، ٢٠٠٤ م .
- المعجم المفصل في علم الصرف، الأستاذ راجي الأسمر ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ –١٩٩٣ م .
- المعجم المفصّل في النحو العربي ، د.عزيزة فوّال بابتي، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م .
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ) ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية، د.محمد سيد علي بلاسي، الطبعة الأولى ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ليبيا، ٢٠٠١م .
- الْمُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبومنصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (٤٦٥–٥٤٠ هـ)، تحقيق: د.ف.عبدالرحيم، الطبعة الأولى، دار القلم ، دمشق –سوريا، ١٩٩٠ م .
- المغرب في ترتيب المعرب ، أبو الفتح ناصر الدّين المطّرزي (ت٦١٠هـ) ، تحقيق: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار ، الطبعة الأولى ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب – سوريا ، ١٣٩٩ هـ –١٩٧٩ م .
- مغني اللبيب ، عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع للنشر و التوزيع و التصدير، مطابع العبور الحديثة ، القاهرة – مصر، ٢٠٠٩م.
- مفردات ألفاظ القرآن ، راغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي ، الطبعة الخامسة، دار القلم–دمشق و دار الشامية–بيروت ، دمشق – سوريا ، ١٤٣٣هـ –٢٠١١ م .
- المفصَّل في صنعة الإعراب ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، قدّم له ووضع هوامشه و فهارسه، د.إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ١٩٩٩ م.
- المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية، د.محمد سالم محيسن، الطبعة السادسة ، دار محيسن للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة– مصر، ٢٠٠٣ م .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) ، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢ .
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، مطابع أهرام التجارية – قليوب ، القاهرة – مصر، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .
- الممتع في التصريف ، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق: د.فخرالدين قباوة ، الطبعة الأولى ، دارالمعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م .
- مناهج البحث في اللغة، د.تمام حسّان ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٩٠ م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، د.عبدالصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠ م .
- المهذّب في علم التصريف ، د.صلاح مهدي الفرطوسي و د.هاشم طه شلال، الطبعة الأولى، مطابع بيروت الحديثة، بيروت–لبنان، ٢٠١١ م .

– المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ) ، تحقيق: د. التهامي الراجي الهاشمي ، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية و حكومة دولة الإمارات العربية المتّحدة، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب ، (دت) .
– الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ –١٩٩٩م .
– موسوعة العلوم القرآنية الناطقة، مصحف التجويد الناطق ، دائرة الشؤون الإسلامية و العمل الخير، حكومة دبي.
– موسيقى الشعر، د.إبراهيم أنيس ، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ١٩٥٢م.

(ن)

– النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، د.محمد عبدالله الدراز ، دار القلم، كويت ، (دت) .
– النحو الوافي، عباس حسن، الطبعة الثالثة، دار المعارف ، مصر، (دت).
– النسق القرآني دراسة أسلوبية، محمد ديب الجاجي، الطبعة الأولى، دار القبلة للثقافة الإسلامية و مؤسسة علوم القرآن، جدة–السعودية، ٢٠١٠م.
– نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، د،فاطمة الهاشمي بكوش، الطبعة الأولى، إيتراك للطباعة والنشرو التوزيع، القاهرة–مصر، ٢٠٠٤م .
– النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت٨٣٣ هـ) ، تصحيح: علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.سنة.
– النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، كورديا أحمد حسن صالح، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد– الأردن ، ٢٠١٣م .
– نظم الدّرر فى تناسب الآيات والسور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى (ت٨٨٥ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر، (دت)
– النّكت في إعجاز القرآن ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٦ هـ) ، ضمن كتاب: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني(٣٨٦هـ)، والخطابي (٣٨٨هـ)، وعبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود.محمد زغلول سلام ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، مصر– القاهرة ، ١٩٧٦م .
– النهاية في غريب الحديث و الأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأَثير(ت٦٠٦هـ)، أشرف عليه و قدّم له: علي بن حسن بن علي ، الطبعة الأولى، دار ابن جوزي للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ .

(هـ)

– الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧ هـ) ، الطبعة الأولى، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م.
– هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي، الطبعة الثانية، مكتبة الطيبة، المدينة المنورة – السعودية ، (دت).

(و)

– وضح البرهان في مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري(ت ٥٥٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى ، دارالقلم دمشق و دار الشاميّة بيروت، ١٩٩٠م.

(ي)

– الياقوت والمرجان في إعراب القرآن، محمد نوري بن محمد بارتجي، الطبعة الأولى ، دار الإعلام، عمّان – الأردن، ٢٠٠٢م.

ثانيا/ الرسائل و الأطروحات الجامعية:

– بنية التشكيل الصوتي لأسلوب الوعيد في القرآن الكريم، ئاواز مجيد عبدالقادر البرزنجي، رسالة ماجستير، كلية التربية– جامعة صلاح الدين،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م . إشراف: أ.م.د نوزاد حسن أحمد .
– جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠١٢ م. إشراف: أ.د عمّار شلواي.
– صيغة (فعيل) دراسة نحوية صرفية دلالية، مرزوق عطيوي مرزوق ، رسالة ماجستير ،كلية اللغة العربية– جامعة أمّ القرى بمكة المكرّمة، ١٩٨٧م. إشراف: أ.د محمود محمد الطناحي.
– صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية، كمال حسين رشيد صالح، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا– جامعة النجاح الوطنية، نابلس– فلسطين ، ٢٠٠٥ م . إشراف: أ.د أحمد حسن حامد .
– فونولوجيا القرآن دراسة لأحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث ، أحمد راغب أحمد ، رسالة ماجستير، كلية الآداب– جامعة عين شمس (دت). إشراف: أ.د محمد الدسوقي الزغبي و أ.د محسن عبدالرزاق رشوان .
– المناسبة بين الفاصلة القرآنية و آياتها، دراسة تطبيقية لسورتي (الأحزاب) و (سبأ) ، محمد يوسف هاشم السيد، رسالة ماجستير ، كلية أصول الدين – جامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٩م. إشراف: د.زكريا إبراهيم الزميلي .

ثالثاً/ الدراسات المنشورة في الدوريات:

– أثر الإستبدال الصوتي في التعبير القرآني، د.خميس فزاع أمير، مجلة جامعة تكريت ، مجلد (١٩) ، عدد (٥) ، ٢٠١٢م .
–- الإنتاج الدلالي في ضوء تفسير خصائص الصوت القرآني، د.شذى خلف حسين ، مجلة آداب المستنصرية، ٢٠١١ . منشور في موقع: http://www.iasj.net/ .
– تحديد موطن مملكة سبأ في القرآن الكريم والمصادر الأخرى، د.عبدالله كرامة التميمي ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، جامعة حضرموت، المجلد(٥)، العدد(١)، صفر ١٤٢٩هـ– فبراير ٢٠٠٨ م.
– الجرس الصوتي في السور المكية ، د.محمد عادل أحمد، مجلة الأستاذ، العدد (١٢) .

- الجرس و الإيقاع في تعبير القرآن، د.كَاصد ياسر حسين ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة موصل، العدد (٩)، ١٩٧٨م.
- الجرس و الإيقاع في الفواصل القرآنية، أنسام خضير خليل، مجلة كلية الاداب، بغداد، عدد(٩٨)، ٢٠١١ م.
- دراسة أسلوبية في سورة (ص) ، نصر الله شاملي و سمية حسنعليان ، آفاق الحضارة الإسلامية – أكاديمية العلوم الإنسانية و الدراسات الثقافية، السنة الرابعة عشر ، العدد (١)، ربيع و صيف ١٤٣٢ هـ .
- دلالة الجرس و الايقاع في المفردة القرآنية ، أ.م.د.حافظ كوزي عبدالعالي، و د.خالد توفيق مزعل، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، العدد(١١)، ٢٠١٠ م .
- الرسول النذير دراسة تحليلية للآية (٤٦) من سورة سبأ، كرم وليد عبد ، مجلة التربية والعلم ، المجلد (١٤) العدد (٤) ٢٠٠٧ .
- سورة التكوير دراسة لغويّة اسلوبيّة، د.هدى هشام إسماعيل، مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد (١٠)٢٠١٠ م.
- سورة النحل دراسة صوتية ، م.م ميثاق حسوني سلطان، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (٦٨)، ٢٠١١ م.
- الفاصلة القرآنية طبيعتها الايقاعية وانواعها ووظيفتها ، زهير غازي زاهد ، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد (٢٠)، الإصدار(٣) ٢٠٠٩ م .
- الفاصلة القرآنية و السّجع ، المثنى عبدالفتاح محمود، مجلة دراسات، علوم الشريعة و القانون ، المجلد (٣٧) ، العدد (١) ٢٠١٠ م .
- قواعد تَشكّل النغم في موسيقى القرآن، د.نعيم اليافي، مجلة التراث العربي ، دمشق ، العددان (١٥ و ١٦) السنة الرابعة، نيسان و تموز ١٩٨٤ م .
- (كيف) الاستفهامية في الدراسات النحوية و أوجه إعرابها في القرآن الكريم، أحمد القرشي الهاشمي ، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد (١) ، ١٤٢٧ هـ .
- مسائل نحوية متفرقة رجحها أبو حيان في البحر المحيط، د.علي مطر جرو الدليمي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، المجلد (٤) ، العدد (٢) حزيران ٢٠٠٩ .
- من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، محمد السيد سليمان العبد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة كويت، العدد(٣٦)، المجلد التاسع ، السنة التاسعة ، ١٩٨٩م .
- نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية ، د.دفة بلقاسم ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضر، الجزائر ، الشهر السادس، ٢٠٠٩م .

رابعاً / الدراسات المنشورة في الإنترنت :

- الإعجاز البياني في الصوت القرآني ، د.نجيب علي عبدالله السودي، جامعة تعز – اليمن ، منشور في موقع: http://www.m.quran-m.com/ ، و هذا البحث قدّم في مؤتمر كلية الشريعة السابع، المنعقد بجامعة الزرقاء الأهلية تحت عنوان:(إعجاز القرآن الكريم) –الأردن في ٢٣–٢٥ / آب ٢٠٠٥م.
- التكرار اللفظي في القرآن ، تركي بن الحسن ، كتاب ألكتروني في الإنترنت ، ١٤٢٤ هـ، في موقع: http://www.arabicebook.com/

- التنغيم في القرآن الكريم دراسة صوتية، د. سناء حميد البياتي، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧م ، منشور في موقع المعهد الأوروبي العالي لدراسات العربية: http://www.averroesuniversity.org/
- دراسة حقلية على أعشاش النمل الأبيض ، د. خالد محمد سعيد الغامدي ، مقالة في موقع: الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن و السنّة : http://www.eajaz.org
- دراسة صوتية للنص القرآني سورة ق أنموذجاً، د.يمينة مصطفاي في موقع: www.almaktabah.net
- سورة (سبأ) في ضوء علم المعاني ، سالم أحمد ناصر، بحث تخرّج منشور على موقع: www.alukah.net
- ظاهرة التكرار فى القرآن الكريم، د. عبد الشافى أحمد على الشيخ، بحث منشور على موقع: http://www.startimes.com/
- مفهوم الغريب أهميته وأثره في مناهج العلماءو المفسّرين، جعفر السيد باقر الحسيني، مقالة في موقع: http://osool.ac.ir/MAQALAT
- من أسرار النون في القرآن الكريم ، الهواري قارة حداش ، جامعة وهران الجزائرية، بحث منشور في موقع المجلس الدولي للغة العربية، أبحاث المؤتمر الثاني: http://www.alarabiah.org/

كورتەی نامەكە بە كوردی

ئەم نامەیە بە ناونیشانی (سورة سبأ – دراسة لغوية) ئامادەكراوە ، لێكۆڵینەوەیەكی زمانەوانیە لە (سورەتی سبأ)، لێكۆڵینەوەكە پێكهاتووە لەم بەشانە: پێشەكی، و سەرەتا، و چوار بەش، و ئەنجامەكان، و سەرچاوەكانی لێكۆڵینەوەكە، و كورتەی نامەكە بە زمانی كوردی و ئینگلیزی .

لە سەرەتای نامەكەدا باسی چەند زانیاریەكی گرنگ كراوە دەربارەی سورەتی (سبأ) ، لەگەڵ كورتەیەك دەربارەی گەلی (سبأ) كە سورەتەكە بەناوی ئەوانەوەیە .

بەشی یەكەم: (فۆنۆلۆجی) یە (الصوت) ، كە دوو پار (مبحث) لە خۆ دەگرێت :

پاری یەكەم: زەنگی دەنگەكان و دیاردە دەنگیەكانی سورەتەكە: (جرس الأصوات و الظواهر الصوتية في السّورة). ئەم پارە لە سێ بابەت (مطلب) پێكهاتووە: لە یەكەمیاندا باسی زەنگی دەنگەكان كراوە هەر لە زەنگی دەنگدار و كپ ، و زەنگی توندی و نەرمی و ناوەندی ، و داخستن و كرانەوەو زەنگەكانی تر . و لە دووەمیاندا باسی گونجاوی دەنگ لەگەڵ ماناكەیدا، و لە سێیەمیاندا دیاردە دەنگیەكانی ئەم سورەتە باسكراوە وەك دیاردەی دووبارەبوونەوەی دەنگ و وشە، و هاوشێوە بوونی دەنگەكان (المماثلة).

پاری دووەم: لە بڕگە، و جیاكەرەوە (المقطع و الفاصلة) پێكهاتووە، ئەم پارە دوو بابەتە (مطلب): لە یەكەمیاندا باسی بڕگە كراوە ، و دووەمیان قسە لەسەر جیاكەرەوەكان (الفاصلە) دەكات.

بەشی دووەم: (مۆرفۆلۆجی) یە (الصرف) ، كە چوار پار (مبحث) لە خۆ دەگرێت:

پاری یەكەم: چاوگەكان(المصادر). ئەم پارە لە سێ بابەت (مطلب) پێكهاتووە: یەكەم: چاوگی فرمانی سێ پیتی . دووەم: چاوگی فرمانی زیاد لە سێ پیتەكان. سێیەم: چاوگی بە میم دەستپێكردوو (المصدر الميمي).

پاری دووەم: فرمانەكان (الأفعال). باسی جۆرەكانی فرمانی ناو ئەم سورەتەی تێدا كراوە ، و هەر فرمانێكیش (باب)ـەكەی دیارەی كراوە ، ئەم پارەش دوو بابەت (مطلب) لە خۆ دەگرێت: یەكەم: فرمانی سێ پیتی . دووەم : فرمانی سێ پیتی بۆ زیادكراو.

پاری سێیەم: دەرهێنراوەكان (المشتقات)، ئەمیش پێكهاتووە لە حەوت جۆر دەرهێنراو: (اسم الفاعل ، و الصّيغ المبالغة ، و الصّفة المشبهة، و اسم المفعول ، و اسم الزّمان و المكان ،و اسم التفضيل، و اسم الآلة)

پاری چوارەم: كۆكراوەكان (الجموع). لەم پارەدا باسی جۆری كۆكراوەكان كراوە و لە دوو بابەت (مطلب) پێكهاتووە: یەكەم: كۆكراوەی ساغ بۆ نێرینە (جمع المذكر السالم) . دووەم: كۆكراوەی ساغ بۆ مێینە (جمع المؤنث السالم) . سێیەم كۆكراوەی تێكشكێنراو (جمع المكسّر) .

بەشی سێیەم: (سینتاكس)ـە (نحو) ، كە دوو پار (مبحث) لە خۆ دەگرێت:

پاری یەكەم: ڕستەی هەواڵیە (الجملة الخبرية)، ئەم پارە لە چوار بابەت (مطلب) پێكهاتووە: یەكەمیان: ڕستەی ناوی (الجملة الاسمية) كە دوو جۆر دەگرێتەوە: نیهادو گوزارە (المبتدأ و الخبر)، و هەڵوەشێنەرەكانی نیهادو گوزارە (نواسخ المبتدأ و الخبر) . و دووەم: ڕستەی فرمانی (الجملة الفعلية)، ئەو ڕستانە دەگرێتەوە كە

فرمانەکەیان رابووردوە و ئەوانەش کە فرمانەکەیان رانەبوردوە. و سێیەم: رستەی مەرجی (الجملة الشرطية) چوارەم لادان لە رستەدا (عوارض التركيب)، کە سڕینەوە (حذف)، و پێشخستن و دواخستن (التقديم و التأخير) ی تێدا باسکراوە .

پاری دووەم: رستەی دانانی (إنشائي). ئەم پارە دوو بابەتە (مطلب): یەکەم: رستەی دانانی داخوازی (الإنشائية الطلبية) ، ئەمیش باسی رستەی فرمانی (الأمر) و بانگکردن (النداء)ی تێدا کراوە. دووەم: ڕستەی دانانی کە بۆ داخوازی نەبێت (الإنشائية غير الطلبية)، ئەمیش لەم سورەتەدا یەك جۆرە: رستەی سوێند .

بەشی چوارەم: (سیمانتیك)ـە (دلالة) ، کە پێنج پار (مبحث) لە خۆ دەگرێت:

پاری یەکەم: هاوبەشی زارەکی (المشترك اللفظي) . ئەم پارە لە سێ بابەت (مطلب) پێکدێت: تێیدا باسی پێناسەی هاوبەشی زارەکی، و جیاوازی نێوان زانایان لە بوونی ئەم دیاردە لەزمانەوانیدا، و هۆکارەکانی دروستبوونی هاوبەشی زارەکی ، و پاشان ئەو وشە هاوبەشە زارەکیانەی لەسورەتەکەدان.

پاری دووەم: دژەکان (التضاد). ئەم پارە لە سێ بابەت (مطلب) پێکهاتووە: پێناسەی دژەکان ، و جیاوازی نێوان زانایان لە بوونی ئەم دیاردە لە زمانی عەرەبیدا ، و هۆکارەکانی دروستبوونی دژەکان، و ئەو وشە دژانەی لەسورەتەکەدان .

پاری سێیەم: بە عەرەبی کراوەکان (المعرّب). ئەم پارە سێ بابەت (مطلب) لە خۆدەگرێت: سەرەتا پێناسەی بەعەرەبی کراو، و جیاوازی نێوان سێ زاراوەی (المعرّب و الدخيل و المولّد) لە زمانەوانیدا، و جیاوازی نێوان زانایان لە بوونی ئەم دیاردە لە قورئاندا، و پاشان ئەو وشە بەعەرەبی کراوانەی لەم سورەتەدان.

پاری چوارەم: نامۆکان (الغريب). ئەم پارە لە سێ بابەت (مطلب) پێکهاتووە، باس کراوە لە پێناسەی نامۆکان ، و ئەو پەرتوکانەی لەسەر نامۆکان دانراون ،و هۆیەکانی دروستبوونی نامۆ لە زمانەوانیدا، و ئەو وشە نامۆیانەی لەم سورەتەدان .

نامەکەش بە خستنەڕووی گرنگترین ئەنجامەکانی لێکۆڵینەوەکە، و ناوی ئەو سەرچاوانەی سوودی لێوەرگیراوە بۆ ئەم لێکۆڵینەوەیە کۆتایی پێدێت .

هیوادارین کە کارەکەمان جێگای سوودی لێوەرگرتن بێت ، و خزمەتێکی هەرچەندە کەمیش بێت بە پەیامی نەمری قورئان ، ئاواتەخوازم کەمترین هەڵەمان ئەنجام دابێت .

لێکۆڵەر

Abstract

This paper was prepared under the title (**Sûrat Saba'- Linguistic study**) And is a linguistic research consists of an introduction and preliminary and four chapters and research results and also a brief of research in Kurdish and English languages.

First of all we mentioned in the beginning About Surah and fbout folk (SABA) that the Surah named on them.

In the first chapter we discussed the level Phonology, and divided into two sections. First topic: bell sounds and acoustic phenomena in Sura. And second topic: the section and interval.

And in the second chapter we assigned to the morphological level. And divided into four topics. First topic: sources triple and triple more. second topic: the triple trio acts and more. third topic: derivatives . Fourth topic: the crowds. Collection of masculine and feminine-Salem Al-Salem Al-collecting and crushing.

Chapter three: grammar level And divided into two sections first topic: Wholesale news reporting, and it is divided into: Wholesale nominal and actual wholesale and conditional sentence second topic: the sentence construction that divided by the Structural order: command, question, appeal. The construction is the order: inter take an oath.

In the fourth chapter we talked about linguistic phenomena in Sura And divided into fourth topics: Joint verbal and With the word ambivalent and Taken from languages and introduced in Arabic and Strange words .

At the end of our offer research Results Please be our partner and this be useful And serve the language and if by few.

Finally We hope that we have done a lot of time and effort, And we do not claim that it was perfect, We hope that our work will be useful to the service of science and an asset for us the Day of Resurrection.

Kurdistan Regional Government
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Sulaymaniyah
College of Languages
Department of Arabic Language



Sûrat Saba' - Linguistic study

Presented By:
Mohammad Najmaddin Taha

To the College of Languages at the University of Sulaymaniyah
Part of Requirements of a Master's Degree in
Arabic language and Literature (Grammar)

Supervisor:
Assist Prof. Dr. Hiwa Abdullah karem

2015 A.D ***2715 K*** ***1436 A.H***